منهج الصباغة

في

شرح نهج البلاغة

تأليف

العلامة المحقق الحاج الشيخ محمد تقي التستري

من منشورات مكتبة الصدر

طهران شارع ناصر خسرو

بازار محمدي

تلفن ٣٧٦٩٦

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

Princeton University Library

32101 047142938

PRINCETON UNIVERSITY LIBRARY

This book is due on the latest date stamped below. Please return or renew by this date.

M. Tustari

نهج الصباغة
في
شرح نهج البلاغة

تأليف

العلامة المحقق الحاج الشيخ محمد تقي التستري
دام ظله

الجزء السادس

من منشورات مكتبة تصدر
طهران شارع ناصر خسرو
١٣٩٧ هـ ق — تلفن ٥٣٧٦٩٦

مطبعة الحيدري

(RECAP)
2264
.1067
.955
.2
juz' 6

الحمدلله الذى أيّدنى ، و سهّل لى ما كان فى هواجس ضميرى ألا وهو نشر ما وصل إلينا من آثار العلماء والمحقّقين من عباقرة الأُمّة ، و إلى الآن وفّقت لنشر عدّة كتب قيمة ثمينة ، وله الحمد و الشكر

مكتبة الصدر

الفصل التّاسع والعشرون

في ما يتعلق بعثمان وعمر

الحمد لله ربّ العالمين والصلاة على محمد وآله الطاهرين .

١/ ١/ ٧٢/ ١/ (وَمِنْ كَلامٍ له (ع) لمّا بَلَغَهُ اتِّهامُ بَنِي اُمَيَّةَ لَهُ بِالْمُشارَكَةِ فِي دَمِ عثمان)

أَوَ لَمْ يَنْهَ امية عِلْمُها بي عَنْ قَرَفِي اَوْما وَزَعَ الْجُهّالَ سابِقَتي عَنْ تُهْمَتي وَلَما وَعَظَهُمُ اللهُ بِهِ اَبْلَغُ مِنْ لِسانِي اَنَا حَجيجُ الْمارِقين وَخَصيمُ الْمَرْتابين وَعَلى كِتابِ اللهِ تُعْرَضُ الأَمْثال .

قول المصنف :«لمّا بلغه اتهام بني امية له بالمشاركة له في دم عثمان»

روى الطبري انّ عثمان صعد يوم الجمعة المنبر فحمد الله وأثنى عليه فقام رجل له أقم كتاب الله فقال عثمان اجلس فجلس حتى قام ثلاثاً فأمر به عثمان فاجلس فتحاثوا بالحصباء حتى ما ترى السماء وسقط عثمان عن المنبر وحمل فادخل داره مغشياً عليه و دخل علي (ع) عليه وهو مغشى عليه وبنو امية حوله فأقبلت بنو امية بمنطق واحد فقالوا ياعلي اهلكتنا وصنعت هذا الصنيع بنا ، أما والله لئن بلغت الذي تريد لتمرن عليك الدنيا فقام علي عليه السلام مغضباً .

قوله عليه السلام «أو لم ينه امية علمها بي عن قرفي» أي عن رميي واتهامي، قال الشاعر : (فكم يبقى على القرف الاخاء) .

في نقض الاسكافي قال علي بن الحسين عليه السلام قال لي مروان ماكان في القوم ادفع عن صاحبنا من صاحبكم ، قلت فما بالكم تسبونه على المنابر قال: انه لايستقيم لنا الامر الا بذلك «او ما وزع» أي أو ما كف ، ويقال للكلب : (وازع) لانه يكف الذئب عن الغنم «الجهال سابقتي» في الاسلام «عن تهمتي» في خلفاء قتيبة ذكروا ان رجلا من همدان يقال له برد قدم على معوية فسمع عمراً يقع في علي (ع) فقال له يا عمرو ان اشياخنا سمعوا النبي (ص) يقول من كنت مولاه فعلي مولاه ، فحق ذلك أم باطل ، فقال عمر : (حق وأنا ازيدك انه ليس أحد من صحابة النبي صلى الله عليه وآله له مناقب مثل مناقب علي) ففزع الفتى ، فقال عمرو: انه افسدها بأمره في عثمان فقال برد : هل أمر أو قتل قال لا ولكنه آوى ومنع ، قال فهل بايعه الناس عليها قال نعم قال فما أخرجك من بيعته قال اتهامي اياه في عثمان ، قال له وأنت أيضاً قد اتهمت قال (صدقت وفيها خرجت الى فلسطين) فرجع الفتى الى قومه فقال انا اتينا قوماً اخذنا الحجة عليهم من أفواههم علي على الحق فاتبعوه .

وقال (حد) في شرح قوله عليه السلام : (أولم ينه امية علمها بي الخ) علمهم بمنزلته في الدين التي لا منزلة أعلى منها ومانطق به الكتاب الصادق من طهارته وطهارة بنيه وزوجته في قوله تعالى: «انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا» .

وقول النبي صلى الله عليه وآله له (أنت مني بمنزلة هرون من موسى) وترادف الاقوال والافعال من النبي صلى الله عليه وآله في امره التي يضطر منها الحاضرون لها والشاهدون اياها الى ان مثله عليه السلام لايجوز ان يسعى في اراقة دم أمير مسلم لم يحدث حدثاً يستوجب به احلال دمه .

قلت غاية ما يستفاد من كلامه عليه السلام انه لم يشارك في دم عثمان دون ما ذكره من عدم احلال دمه ، وعدم مشاركته عليه السلام اعم من عدم احلال دمه ولو لم يكن حلال الدم كيف آوى قتلته كما مر من كلام عمرو .

وكيف لم يعلمه عليه السلام حلال الدم وقد روى نصر بن مزاحم فى صفين ان معوية بعث الى حبيب بن مسلمة الفهرى و شرحبيل بن السمط و معن بن يزيد السلمى فدخلوا على علي عليه السلام الى ان قال فقال شرحبيل ومعن لعلي عليه السلام أتشهد ان عثمان قتل مظلوماً ، فقال لهما انى لا أقول ذلك قالا : فمن لم يشهد ان عثمان قتل مظلوماً فنحن براء منه ، ثم قاما فانصرفا فقال علي عليه السلام «ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولّوا مدبرين» .

وروى صفين نصر ايضاً ان عمرو بن العاص قال لعمار ما ترى فى قتل عثمان ؟ قال فتح لكم باب كل سوء قال عمرو فعلى قتله قال عمار بل الله ربّ على قتله وعلى معه ، قال عمرو أكنت فى من قتله ؟ قال : كنت فى من قتله وأنا اليوم اقاتل معهم ، قال عمرو : فلم قتلتموه ؟ قال عمار : أراد أن يغير ديننا فقتلناه ، فقال عمرو : ألا تسمعون ؟ قال عمار : وقد قالها قبلك فرعون اذقال لقومه : لا تسمعون - الخبر -

و روى صفين نصر ايضاً ان عماراً قام بصفين فقال : عباد الله امضوا الى قوم يطلبون فى ما يزعمون بدم الظالم لنفسه الحاكم على عباد الله بغير ما فى كتاب الله انما قتله الصالحون المنكرون للعدوان الامرون بالاحسان ، فقال : هؤلاء الذين لا يبالون اذا سلمت لهم دنياهم ، لودرس هذا الذين لم قتلتموه ، فقلنا لاحداثه فقالوا انه ما أحدث شيئاً وذلك لانه مكنهم من الدنيا فهم يأكلونها ويرعونها ولا يبالون لو انهدت عليهم الجبال والله ما أظنهم يطلبون دمه انه ليعلمون انه لظالم ولكن القوم ذاقوا الدنيا فاستحبوها واستمرؤها وعلموا لو ان الحق لزمهم لحال بينهم وبين ما يرعون فيه منها ولم يكن للقوم سابقة فى الاسلام يستحقون بها الطاعة ، فخدعوا أتباعهم بأن قالوا قتل امامنا مظلوماً ليكونوا بذلك جبابرة وملوكا - الخ .

وفى الطبري قال الزهري : خرج محمد بن أبى بكر ومحمد بن أبى حذيفة وأبوه خال معوية - فى سنة ٣١ / الى الجهاد مع عبد الله بن سعد فأظهرا عيب عثمان وان دم عثمان حلال وقالا استعمل عبد الله بن سعد وهو رجل كان النبى صلى الله عليه وآله أباح دمه ونزل القرآن بكفره وكان محمد بن أبى حذيفة يقول لقد تركنا خلفنا الجهاد

حقاً فيقال له وأى جهاد ؟ فيقول جهاد عثمان فعل كذا و كذا .

وروى الطبري ان من كان بالمدينة من الصحابة كتبوا الى من بالثغور ان دين محمد (ص) قد أفسد من خلفكم وترك فهلموا فأقيموا دين محمد (ص) فأقبلوا من كل افق حتى قتلوه .

وروى الطبري أيضاً عن أبى كرب عامل عثمان على بيت مـاله انه دفن بين المغرب والعتمة وانه لم يشهد جنازته الا مروان وثلاثة من مواليـه وابنته فرفعت صوتها تندبه فأخذ الناس الحجارة وقالوا : نعثل نعثل و كادت ترجم .

وروى الطبري ايضاً أنه نبذ ثلاثة ايام لا يدفن وانهم لم يغسلوه ودفنوه فى حش كوكب مقبرة اليهود ، وان معاوية أمر الناس فى سلطنته بدفن موتاهم حوله حتى اتصل بمقابر المسلمين .

وبالجملة المعلوم عدم تصديه (ع) لقتله ولا أمره به وأما رضاه به فأمر واضح ولذا لم ينه عنه وقد أقر بذلك عبيد الله بن عمر مع انه أراد القصاص منه بهرمزان ففر منه الى معوية ، فروى نصر بن مزاحم ان عبيد الله بن عمر لما قدم الشام أرسل معوية الى عمر بن العاص ان الله قد احيى لك عمر بالشام بقدوم عبيد الله وقد رأيت ان اقيمه خطيباً فيشهد علي بقتل عثمان ، فقال الرا ي ما رأيت فبعث اليه فأتى فقال له معوية يا ابن اخ ان لك اسم ابيك فانظر بملأ عينك ، وتكلم بكل فيك ، فأنت المأمون المصدق فاشتم علياً واشهد عليه انه قتل عثمان ، فقال : أما شتمه فانه على ابن ابى طالب وامه فاطمة بنت اسد بن هاشم فما عسى ان اقول فى حسبه وأما بأسه فهو الشجاع المطرق وأما ايامه فما قد عرفت ولكنى ملزمه دم عثمان ، فقال عمرو اذن والله قد نكأت القرحة فلما خرج عبيدالله قال معوية أما والله لولا قتله الهرمزان ومخافة علي على نفسه ما أتانا أبداً ألم تر الى تقريظه علياً ، فقال عمرو يامعوية ان لم تغلب فاخلب ، فخرج حديثه الى عبيد الله فلما قام خطيباً تكلم بحاجته حتى اذا اتى الى امر على عليه السلام امسك فقال له معوية يا ابن اخ انك بين عي وخيانة فقال كرهت ان اقطع الشهادة على رجل لم يقتل عثمان وعرفت ان الناس محتملوها عنى فهجره معوية

واستخف بحقه .

فقال عبيد الله :

معوية لم احرص بخطبة خاطب ولم اك عيا فى لوي بن غالب
ولكنى زاولت نفساً ابية على قذف شيخ بالعراقين غالب
وقذفى علياً بابن عفان جهرة اجدع بالشحناء انوف الاقارب
فأما انتقافى اشهد اليوم وثبة فلست لكم فيها ابن حرب بصاحب
ولكنه قد قرب القوم جهده ودبوا حواليه دبيب العقارب
فما قال أحسنتم ولا قد أسأتم واطرق اطراق الشجاع المواثب

ولولم يكن مباح الدم عنده عليه السلام كيف طلب بدم الهرمزان ـ وهرمزان رجل عجمى من عرض المسلمين من عبيد الله بن عمر فى زمان عثمان مع امان السلطان له فخاف منه عبيد الله ففر من المدينة الى كوفان ولما بايعه الناس فر الى الشام عند معوية فكيف لم يطلب بدم عثمان فى زمان سلطنته وهو عندهم أحد الخلفاء الراشدين.

وفى صفين نصر ومكث علي عليه السلام يعنى فى اول الامر لا يرسل الى معوية ولا يأتيه من قبل معوية احد وجاء عبيد الله بن عمر فدخل على علي عليه السلام فى عسكره فقال : له علي عليه السلام انت قاتل الهرمزان وقد كان ابوك فرض له فى الديوان وأدخله فى الاسلام ، فقال له ابن عمر الحمد لله الذى جعلك تطلبنى بدم الهرمزان وأطلبك بدم عثمان بن عفان، فقال له علي عليه السلام : لا عليك سيجمعنى واياك غداً الحرب.

ومما يحسم مادة الشغب انه عليه السلام آوى قاتليه وكانوا من خواصه فقال نصر ابن مزاحم خرج قراء اهل العراق وقراء اهل الشام فعسكروا ناحية صفين فى ثلاثين ألفاً وعسكر علي عليه السلام على الماء وعسكر معوية فوق ذلك ومشت القراء فى ما بين معوية وعلي عليه السلام وفيهم عبيدة السلمانى وعلقمة بن قيس النخعى وعبد الله بن عتبة وعامر بن عبد القيس وكان فى بعض تلك السواحل فانصرف الى عسكر علي عليه السلام فدخلوا على معوية فقالوا ما الذى تطلب؟ قال أطلب بدم عثمان قالوا ممن تطلب قال من علي قالوا وعلى قتله ، قال نعم هو قتله وآوى قاتليه ، فانصرفوا من عنده الى

علي عليه السلام فقالوا ان معوية يزعم انك قتلت عثمان قال ،اللهم كذب فى ما قال لم اقتله فرجعوا الى معوية فاخبروه فقال لهم ان لم يكن قتله بيده فقد امر ومالىء فرجعوا الى علي عليه السلام فقالوا انمعوية يزعم انك ان لم تكن قتلته بيدك فقد أمرت ومالأت على قتله ، فقال اللهم كذب فى ما قال فرجعوا الى معوية فقالوا له ان علياً يزعم انه لم يفعل ، فقال ان كان صادقاً فليمكنامن قتلته فانهم فى عسكره وجنده وأصحابه و عنده فرجعوا الى علي عليه السلام فقالوا ان معوية يقول ان كنت صادقاً فادفع الينا قتلته أو أمكنا منهم ؟ قال لهم على (ع) تأول القوم عليه القرآن و وقعت الفرقة وقتلوه فى سلطانه وليس على ضربهم قود ـ الخبر.

وانما جعل معوية وباقى بنى امية نسبة قتل عثمان اليه سبباً لامامتهم عند أهل الشام الذين قيل فى وصفهم : (جفاة طغام عبيد أقزام) ولم يكونوا فى الحقيقة من فرق الاسلام كالخوارج لبغضهم أهل بيت نبيهم (ص) ، وبغضهم بغضه ، ولتركهم مودة قرباه : «قل لا اسألكم عليه اجرا الا المودة فى القربى».

وأما أهل الحجاز وأهل العراق ـ وفيهم كان المهاجرون والانصار ـ فكانوا يعلمون انه لم يكن قاتله وانه لو كان قاتله لم يكن ذلك طعناً فيه لان عثمان كان يستحق القتل.

فقال الفضل بن عباس فى ابياته التى يرد فيها على الوليد بن عقبة فى قوله :

الا ان خير الناس بعد ثلاثة　　قتيل　　الذي جاء من مصر

الى آخر أبياته كما فى الطبري :

الا ان خير الناس بعد محمد　　وصى النبى المصطفى عند ذى الذكر
و أول من صلى وصنو نبيه　　وأول من أردى الغواة لدى بدر
فلو رأت الانصار ظلم ابن عمكم　　لكانوا له من ظلمه حاضر النصر
كفى ذاك عيباً ان يشيروا بقتله　　و ان يسلموه للاحابيش من مصر

وفى قوله (ع) (تأول القوم عليه القرآن) أى أنهم رأوا ان حكم القرآن قتل مثله ولم يقل أنهم أخطأوا اشارة الى صحة عقيدتهم فى اباحة قتله.

و في كتاب نافع الى ابن الزبير - كما في كامل المبرد - لئن كان عثمان قتل مظلوماً لقد كفر قاتلوه وخاذلوه ولئن كانوا قاتلوه مهتدين وانهم لمهتدون لقد كفر من يتولاه و ينصره و يعضده و لقد علمت ان أباك و طلحة و علياً كانوا أشد الناس عليه في امره من بين قاتل وخاذل وأنت تتولى اباك وطلحة وعثمان .

وقال الاسكافي في نقضه على الجاحظ ان الوليد بن عقبة قال لعلي (ع) بعد بيعة الناس لـه نبايعك على ان تقتـل قتلة عثمان ، فقال علي (ع) لو لزمني قتلهـم اليوم قتلتهم أمس .

وفي صفين نصر خرج أبوامامة الباهلي وأبوالدرداء فدخلا على معوية فقالا له: علىم تقاتل هذا الرجل فوالله هـو أقدم منك سلماً و أحق بهذا الامر وأقرب مـن النبي ، فقال اقاتله على دم عثمان وانه آوى قتلته فقولا له فليقدنا من قتلته فأنا أول من يبايعه من أهل الشام ، فاطلقا الى علي (ع) فأخبراه بقول معوية ، فقال: هم الذين ترون فخرج عشرون الفاً وأكثرهم مسربلون في الحديد لا يرى منهم الا الحدق فقالوا كلنا قتله فان شاؤا فليرووا ذلك منا .

وفي صفين نصر ايضاً بعد ذكر خروج أمير المؤمنين عليه السلام الى النخيلة ليخرج الى الشام ألبس معوية منبر دمشق قميص عثمان وهو مخضب بالدم وحول المنبر سبعون ألف شيخ يبكون لاتجف دموعهم على عثمان فخطبهم معوية وقال : يا اهل الشام قد كنتم تكذبوني في علي وقد استبان لكم أمره والله ما قتل خليفتكم غيره و هو أمر بقتله وألب الناس عليه وآوى قتلته وهم جنده وأنصاره وأعوانه وقد خرج بهم قاصداً بلادكم لابادتكم يا أهل الشام ، الله الله في عثمان فأنا ولي عثمان وأحق الناس بطلب دمه وقد جعل الله لولي المظلوم سلطاناً فانصروا خليفتكم فقد صنع به القوم ما تعلمون قتلوه ظلماً وبغياً وقد أمر الله بقتال الفئة الباغية حتى تفيء فأعطوه الطاعة وانقادوا له .

وفي صفين نصر ايضاً بعد ذكر مشورة معوية مع عمرو بن العاص في أمر جرير البجلي الذي بعثه أمير المؤمنين عليه السلام لاخذ البيعة من معوية .

قال عمرو بن العاص لمعوية ان رأس أهل الشام شرحبيل بن السمط الكندى وهو عدو لجرير الذى ارسل اليك ، فأرسل اليه ووطن له ثقاتك فليفشو فى الناس ان علياً قتل عثمان وليكونوا أهل الرضا عند شرحبيل فانها كلمة جامعة لك اهل الشام على ما تحب وان تعلق بقلب شرحبيل شيىء لم يخرجه شيىء أبداً ، فكتب معوية الى شرحبيل أن جريراً قدم علينا من عند علي بأمر فظيع فأقدم ، ـ ودعا معوية يزيد بن اسيد وبسر بن ارطاة وعمرو بن سفيان ومخارق بن الحرث وحمرة ابن مالك وحابس بن سعد الطائى ـ وهؤلاء رؤساء قحطان واليمن وكانوا ثقات معوية وخاصته وبنى عم شرحبيل ـ فأمرهم ان يلقوه ويخبروه ان علياً قتل عثمان ـ الى ان قال ـ فلما قدم شرحبيل قال له معوية ان جريراً يدعونا الى بيعة علي وعلي خير الناس لو لا انه قتل عثمان وقد حبست نفسى عليك وانما انا رجل من اهل الشام أرضى ما رضوا وأكره ما كرهوا . فقال له شرحبيل، (اخرج فانظر) فخرج فلقيه هؤلاء النفر الموطئون له فكلهم اخبره أن علياً قتل عثمان فخرج مغضباً الى معوية وقال له ابى الناس الا ان علياً قتل عثمان فو الله لئن بايعت له لنخرجنك من الشام أو لنقتلنك .

قال معوية ما كنت لاخالف عليكم ما أنا الا رجل من أهل الشام ، قال شرحبيل (فرد هذا الرجل الى صاحبه اذن) فعرف معوية ان شرحبيل نفذت بصيرته فى حرب أهل العراق وان الشام كلهم مع شرحبيل «ولما وعظهم الله به» فى عقوبة التهمة «ابلغ من لساني» فى بيان شناعتها ، قال تعالى :

«ومن يكسب خطيئة أو اثماً ثم يرم به بريئاً فقد احتمل بهتاناً واثماً مبيناً»

«انا حجيج المارقين» فى بيان خطأهم وبطلان أمورهم .

قال (حد) كان علي (ع) يكثر من قوله : (انا حجيج المارقين) .

وروى عنه (ع) ايضاً انه يقول (أنا أول من يجثو بين يدي الله تعالى) .

وروى عن النبى (ص) مثل ذلك مرفوعاً «وخصيم المرتابين» فى امامتى.

روى أبو نعيم فى حليته ان النبى (ص) قال له ياعلى اخصمك بالنبوة ولا نبى

بعدي وتخصم الناس بسبع لايحاجك فيهن أحد من قريش انت اولهم ايماناً وأوفاهم بعهد الله وأقومهم بأمر الله وأقسمهم بالسوية وأعدلهم في الرعية وأبصرهم بالقضية وأعظمهم عند الله مزية «وعلي» هكذا في المصرية والصواب بدون الواو كما في (حد) . «كتاب الله تعرض الامثال» في الكافي عن الصادق (ع) خطب النبي (ص) بمنى فقال : أيها الناس ما جائكم عني يوافق كتاب الله فأنا قلته ، و ما جاءكم يخالف كتاب الله فلم أقله .

وعنه عليه السلام قال النبي صلى الله عليه وآله : ان على كل حق حقيقة وعلى كل صواب نوراً فما وافق كتاب الله فخذوه وما خالف كتاب الله فدعوه .

وعنه (ع) ان الله تعالى انزل في القرآن تبيان كل شيء حتى والله ماترك الله شيئاً يحتاج اليه العباد حتى لايستطيع عبد يقول لو كان هذا انزل في القرآن «و بما في الصدور تجزى العباد» .

في الطبري قال عمار لعبيد الله بن عمر : بعت دينك من عدو الاسلام وابن عدوه قال لا ولكن اطلب بدم عثمان فقال له عمار اشهد على علمي فيك انك لاتطلب بشيء من فعلك وجد الله وانك ان لم تقتل اليوم تمت غداً فانظر اذا أعطى الناس على قدر نياتهم ما نيتك.

٢/٧٤/١ (ومن كلام له عليه السلام) :

إنَّ بني امية لَيُفُوقوني تُراثَ محمدٍ صلى الله عليه وآله تفويقاً لَأَنْفُضَنَّهم نفضَ اللحّام الوذام التربة - ويروى - (التراب الوذمة) وهو على القلب .

قال الشريف وقوله : (ليفوقوني) أي يعطوني من المال قليلا كفواق الناقة وهو الحلبة الواحدة من لبنها ، والوذام جمع وذمة وهي الحزة من الكرش أو الكبد تقع في التراب فتنفض .

أقول : قال (حد) روى أبو الفرج في أغانيه باسناد رفعه الى الحرب بن حبيش قال بعثني سعيد بن العاص وهو يومئذ أمير الكوفة من قبل عثمان بهدايا الى المدينة وبعث معي هدية الى علي عليه السلام وكتب اليه : (اني لم ابعث الى أحداً كثر مما بعثت به اليك الا الخليفة) ، فلما أتيت علياً عليه السلام وقرء كتابه قال : (لشد ما تحظر على بنو امية تراث محمد صلى الله عليه وآله أما والله لئن وليتها لانفضنها نفض القصاب التراب الوذمة)

قال أبوالفرج وهذا خطأ انما هو (الوذام التربة) .

وقد حدثني بذلك أحمد بن عبد العزيز الجوهري عن أبي زيد عمر بن شبه باسناد ذكره في الكتاب ان سعيد بن العاص حيث كان أمير الكوفة بعث مع ابن أبي عايشة مولاه الى علي عليه السلام بصلة فقال علي : (والله لايزال غلام من غلمان بني امية يبعث الينا مما أفاء الله على رسوله صلى الله عليه وآله بمثل قوت الارملة ، والله لئن بقيت لانفضنها نفض القصاب الوذام التربة) .

قلت الذي وجدت في الاغاني (قال أبوجعفر هذا غلط - الى - انما هو الوذام التربة) ، والمراد به الطبري لوقوعه في طريقه الاول لا ، قال أبوالفرج كما نقل.

ثم الاصل في انكار رواية (التراب الوذمة) شعبة ، ففي نهاية ابن الاثير بعد ذكر ان في حديث علي عليه السلام (لئن وليت بني امية لانفضنهم نفض القصاب التراب الوذمة) .

قال الاصمعي: سألت شعبة عن هذ الحرف ، فقال : ليس هو هكذا ، انما هو (نفض الوذام التربة) .

والصحاح عكس نقل الاصمعي عن شعبة فقال : قال الاصمع سألني شعبة عن هذا الحرف ، فقلت : ليس هو هكذا انما هو (نفض القصاب الوذام التربة) .

والصواب ما في النهاية لنقله ذلك عن كتب غريب الحديث ، ولان في طبقات السيوطي روى الاصمعي عن شعبة «ان بني اميه ليفوقونني» قد عرفت من المصنف معناه وفي الطبري جلس المهدي للمظالم ، فتقدم اليه رجل من آل الزبير فذكر ضيعة اصطفاها عن أبيه بعض ملوك بني امية الوليد ام سليمان ، فأمر أبا عبيدالله أن يخرج ذكرها من الديوان العتيق ففعل ، فقرء ذكرها على المهدي ، فقال المهدي : يا زبيري هذا عمر بن عبد العزيز وهو منكم معشر قريش لم يردها ، قال وكل افعال عمر ترضى ، قال : وأي أفعاله لا ترضى ، قال : منها انه كان يفرض للسقط من بني امية في خرقة في الشرف من العطاء ، ويفرض للشيخ من بني هاشم في ستين قال يا معوية أكذلك كان يفعل عمر؟ قال : نعم ، قال اردد على الزبيري ضيعته «تراث محمد صلى الله عليه وآله تفويقاً» تفويقا مفعول مطلق لقوله (ليفوقونني) .

روى ياقوت الحموي في ادبائه في ترجمة الشافعي عن جبير بن مطعم قال :

لما قسم النبى ﷺ سهم ذوى القربى من خيبر على بنى هاشم وبنى المطلب مشيت أنا وعثمان الى النبى ﷺ فقلنا هؤلاء اخوتك بنوهاشم لاينكر فضلهم لمكانك الذي جعلك الله به منهم ، أرأيت اخواننا من بني المطلب أعطيتهم وتركتنا وانما نحن وهم منك بمنزلة واحدة فقال : انهم لم يفارقونا فى جاهلية ولا اسلام انما بنو هاشم وبنو المطلب شيء واحد ، ثم شبك النبي ﷺ يديه أحديهما بالاخرى .

قال الحموي كان لعبد مناف أربعة بنين هاشم والمطلب وعبد شمس أبو امية ونوفل وكان جبير بن نوفل وعثمان من عبد شمس ، قلت : وكما ان بنى هاشم وبنى عبدالمطلب لم يفارقا فى جاهلية ولا اسلام كما قال النبى ﷺ كذلك بنو عبدشمس وبنو نوفل لم يفارقا فيها كما هو مرمى كلامه .

هذا وفى العيون عن ثمامة قال : عرض المأمون يوماً للرضا عليه السلام بالامتنان عليه بأن ولاه العهد ، فقال عليه السلام له ان من أخذ بالنبى ﷺ لحقيق أن يعطى به .

وفى الطبري فى وصية المأمون للمعتصم : وصلات بنى عمك من ولد أمير المؤمنين على عليه السلام فلاتغفلها فى كل سنة عند محلها ، فان حقوقهم تجب من وجوه شتى «لانفضنهم» هكذا فى المصرية ، وفيه سقط الاصل (والله لئن بقيت لهم لانفضنهم)، كما فى (حد) وتم والخطية وكما فى مستنده من الاغانى وغيره مما مر ويأتى .

و (لانفضنهم) من (نفض الثياب) حركها ليسقط ما عليها من الغبار ، ويأتى مشددة للتكثير .

قال أبو ذؤيب :

تنفض مهده وتذود عنه وما تغنى التهائم والعكوف

«نفض» أي تحريك «اللحام» وهو من يبيع اللحم «والوذام» أي البطن والامعاء . «التربة» بكسر الراء أي التى سقطت فى التراب فتتربت .

ومراده عليه السلام من قوله : (لانفضنهم نفض اللحام الوذام التربة) أخذه عليه السلام من بنى امية بعد عثمان ما أنهبهم من مال الله تعالى كما يأتى فى الاتى .

قول المصنف «ويروي (التراب الوذمة) وهو على القلب» فى جمهرة ابن دريد

وفى حديث على عليه السلام : (لانفضنكم نفض الجزر الوذام التربة) فقلبه قوم فقالوا (نفض الجزر التراب الوذمة) .

ثم المراد من قولها (وهو على القلب) أما كونه غلطاً كما قاله شعبة والطبرى وأما انه من تقديم المفعول الثاني على الاول وهو فى مالاالتباس كما فى (أعطيت درهماً زيداً) وفى (كسوت جبة زيداً) ، لكن ذلك لو جعلناهما مفعولين وأما لو جعلناها صفة وموصوفاً فلا .

ثم ان النهاية زاد بعد مامر وقيل : (أراد بالقصاب السبع والتراب أصل ذراع الشاة والسبع اذاأخذ الشاة قبض على ذلك المكان فنفضها) قلت يرد عليه ان الوذمة تكون حينئذزائدة وبلا معنى.

«قال الشريف» : هكذا فى المصرية وليس فى (ثم) مع انه لامناسبة له هنا بل قبل قوله (ويروى) كما فعله (حد) مع انه ليس كلام المصنف بل (حد) .

«وقوله» (ع) هكذا فى المصرية والصواب (قوله (ع) كما فى (ثم) والخطية وليس فى (حد) رأسا «ليفوقوننى أى يعطوننى من المال قليلا» هكذا فى المصرية والصواب (قليلاقليلا) كمافى (حد) و(ثم) والخطية «كفواق الناقة وهو الحلبة الواحدة من لبنها» فى أساس الزمخشرى (ما أقام عنده الا فواق ناقة وفيقة ناقة) أى قليلا وذلك ان الناقة تحلب في اليوم خمس مرات أوست مرات ، فما اجتمع بين الحلبتين فهو فيقة «والوذام جمع وذمة وهى الحزة» بالفتح القطعة وفى الصحاح الحزة أى بالظم قطعة من اللحم قطعت طولا . قال اعشى باهلة :

تكفيه حزة فلز ان الم بها ... من الشواء ويروى شربه الغمر

«من الكرش» فى الصحاح :الكرش مثل الكبد والكبد بمنزلة المعدة للانسان لكل مجتر والعرب يؤنثها «أوالكبد تقع فى التراب فتنفض» الوقوع في التراب ثم النفض ليس تفسيراً للوذام من حيث هى ، بل بيان للمراد من نفض الوذام التربة ، وفى العبارة تسامح .

٣/١٤/١ ومن كلام له (ع) فى ما رده على المسلمين من قطايع عثمان :
وَاللهِ لَوْ وَجَدْتُهُ تَزَوَّجَ بِهِ النساء ، وَمُلِكَ بِهِ الإِمَاء لَرَدَدْتُهُ ، فَإِنَّ فِي الْعَدْلِ سِعَة ، وَمَنْ ضَاقَ عَلَيْهِ الْعَدْلُ فَالْجَوْرُ عليه أَضْيَق .

قول المصنف :«فى ما رده على المسلمين»هكذا فى المصرية و (حد) ولكن ليس فى (ثم)و الخطية كلمة (على المسلمين) ولا وجه لها ، لان بنى امية الذين أقطعهم عثمان كانوا بحسب الظاهر من المسلمين فلا مناسبة للكلمة ولو كان (على الناس)كان له وجه«من قطايع»جمع قطيعة قطعة من ارض الخراج«عثمان رضى الله عنه» هكذا فى المصرية وجملة (رضى الله عنه) من زياداتها فليست فى (حد)و(ثم)و الخطية ولان الرضى الامامى لايقولها .

كان عثمان غير انهابه بيت المال بنى ابيه أقطعهم قطعات اراض بغير حق .

قوله عليه السلام :

والله لو وجدته قد تزوج به النساء وملك به الاماء لرددته .

قال (حد) هذه الخطبة ذكرها الكلبى مرفوعة الى أبى صالح عن ابن عباس ان علياً عليه السلام خطب فى اليوم الثانى من بيعته بالمدينة ، فقال : (الا ان كل قطيعة أقطعها عثمان و كل مال أعطاه من مال الله فهو مردود فى بيت المال ، فان الحق القديم لايبطله شىء ولو وجدته قد تزوج به النساء وفرق فى البلدان لرددته الى حاله ومن ضاق عنه العدل فالجور عليه أضيق) .

قال الكلبى: ثم أمر عليه السلام بكل سلاح وجد لعثمان فى داره مما تقوى به على المسلمين فقبض وأمر بقبض نجائب كانت فى داره من أهل الصدقة فقبضت وأمر بقبض سيفه ودرعه وأمر أن لا يعرض لسلاح وجدله لم يقاتل به المسلمون وبالكف عن جميع امواله التى وجدت فى داره وغير داره وأمر أن ترتجع الاموال التى أجاز بها عثمان حيث اصيبت أو اصيب أصحابها ، فبلغ ذلك عمرو بن العاص و كان بايلة من أرض الشام وكان أتاها حيث وثب الناس على عثمان فنزلها فكتب الى معوية : (ما كنت صانعاً فاصنع اذا فشرك ابن أبى طالب من كل مال تملكه كما تقشر عن العصا لحاها .

وقال الوليد بن عقبة وهو أخو عثمان من امه يذكر قبض علي (ع) نجائب عثمان وسيفه وسلاحه :

بني هاشم ردوا سلاح ابن اختكم　　ولا تنهبوه لا تحل مناهبه
بني هاشم كيف الهوادة بيننا　　وعند علي درعه ونجائبه
بني هاشم كيف التودد بيننا　　وبز ابن اروى فيكم وحرائبه
بني هاشم الا تردوا فاننا　　سواء علينا قاتلوه وسالبه
بني هاشم انا وما كان منكم　　كصدع الصفا لا يشعب الصدع شاعبه
قتلتم أخي كيما تكونوا مكانه　　كما غدرت يوماً بكسرى مرازبه

فأجابه عبد الله بن أبي سفيان بن الحرث بن عبد المطلب بأبيات طويلة من جملتها :

فلا تسالونا سيفكم ان سيفكم　　اضيع والقاه لدى الروع صاحبه
وشبهته كسرى وقد كان　　مثله هديه و ضرائبه

أي كان كافراً كما كان كسرى كافراً .

قلت : وفي تاريخ اليعقوبي : بايع الناس بعد عثمان علياً (ع) الا ثلاثة من قريش : مروان بن الحكم وسعيد بن العاص والوليد بن عقبة وكان لسان القوم ، فقال له (ع) ، ياهذا انك قد وترتنا جميعاً اما أنا فقتلت أبي يوم بدر صبراً ، وأما سعيد فقتلت أباه يوم بدر وكان أبوه نور قريش ،وأما مروان فشتمت أباه وعبت على عثمان حين ضمه اليه - الى ان قال - وتبايعنا على أن تضع عنا ما أصبنا وتعفى لنا عما في أيدينا وتقتل قتلة صاحبنا ، فغضب علي عليه السلام وقال : أما ذكرت من وتري اياكم فالحق وتركم وأما وضعي عنكم ما أصبتم فليس لي أن أضع حق الله ، وأما اعفائي عما في أيديكم فما كان لله والمسلمين فالعدل يسعكم ، وأما قتلي قتلة عثمان فلو لزمني قتلهم اليوم لزمني قتالهم غداً ولكم ان احملكم على كتاب الله وسنة رسوله فمن ضاق عليه الحق فالباطل عليه أضيق وان شئتم فالحقوا بملاحقكم .

هذا وقد أمر عمر بن عبد العزيز ايضاً برد مظالم بني امية، فعن بيان الجاحظ:

ان عمر بن عبد العزيز لما ولى جعل لايدع شيئاً مما كان فى يده ويد أهل بيته من المظالم الا ردها مظلمة مظلمة فبلغ ذلك عمر بن الوليد بن عبد الملك فكتب اليه: انك أزريت على من كان قبلك من الخلفاء وعبت عليهم وسرت بغير سيرتهم بغضاً لهم وشنآناً لمن بعدهم من اولادهم وقطعت ما أمر الله به أن يوصل اذ عمدت الى اموال قريش ومواريثهم فأدخلتها بيت المال جوراً وعدواناً، يابن عبد العزيز اتق الله وراقبه ان شططت ولم تطمئن على منبرك حتى خصصت أول قرابتك بالظلم والجور) ، فأجابه عمر بن عبد العزيز: أما أول شأنك يا ابن الوليد فان امك بنانة امة السكون كانت تطوف فى اسواق حمص وتدخل حوانيتها، ثم الله اعلم بها اشتراها ذبيان بن ذبيان من فيىء المسلمين فأهداها الى ابيك فحملت بك وبئس الحامل وبئس المحمول ثم نشأت فكنت جباراً عنيداً تزعم انى من الظالمين لاني حرمتك واهل بيتك فيىء الله الذي هو حق القرابة والمساكين والارامل ـ الى ان قال ـ واظلم منى واترك لعهد الله من جعل لعالية البربرية سهماً فى الخمس فروبداً يابن نباتة فلو التقت حلقتا البطان وردّ الفيىء الى أهله لتفرغت لك ولاهل بيتك فوضعتكم على المحجة البيضاء فطالما تركتم الحق وأخذتم فى غير بينات الطريق ومن وراء هذا من الفضل ما أرجو ان أكون رأيته بيع رقبتك وقسم ثمنك بين اليتامى والمساكين والارامل فان لكلٍ فيك حقاً.

وعكسه يزيد بن عبدالملك الذي ولى بعده، ففى العقدالفريد كتب يزيد بن عبد الملك الى عمال عمر بن عبد العزيز رأيت كتبكم اليه فى انكسار الخراج والضريبة فاذا أتاكم كتابى هذا فدعوا ما كنتم تعرفون من عهده وأعيدوا الناس الى طبقتهم الاولى اخصبوا أم اجدبوا حيوا أم ماتوا.

ومن الغريب ان(حد) قال: (قدكان عثمان اقطع كثيراً من بنى امية وغيرهم من أوليائه وأصحابه قطايع من أرض بيت المال صلة لرحمه) فكيف يجوز صلة الرحم بمال المسلمين فهل تجوز صلة الرحم بالسرقة من الناس والاصل فى اعتذاره قول امامه عثمان نفسه لما طعنوا عليه فقال أنى اصل رحمى بما اهب وانهب من بيت

المال وتبعه في ذلك عمر بن الوليد فى انكاره على عمر بن عبد العزيز وقد كان جواب ابن عبد العزيز لابن الوليد جواب (حد) عن عثمان .

هذا وفى الطبري جلس المنصور ببغداد للمدنيين مجلساً عاماً ، فدخل عليه شاب من ولد عمرو بن حزم فانتسب ، ثم قال للمنصور : قال الاحوص فينا شعراً امنعنا أموالنا من أجله منذ ستين سنة مدح الوليد بن عبد الملك بقصيدة قال فيها:

لا تأوين لحزمي رأيت به فقراً وان القى الحزمى فى النار
الناخسين بمروان بذى خشب والداخلين على عثمان يوم الدار

فقال له الوليد : أذكرتنى ذنب آل حزم فأمر باستصفاء أموالهم ، فقال المنصور للرجل : أعد علىّ الشعر فأعاده ثلاثاً ، فقال له : لاجرم تحتظى بهذا الشعر كما حرمت به وأمر له بعشرة آلاف درهم وكتب الى عماله أن يردوا ضياع آل حزم عليهم ويعطوا غلاتها فى كل سنة من ضياع بنى امية وتقسم أموالهم بينهم على كتاب الله على التناسخ ومن مات منهم وفرعلى ورثته «فان فى العدل سعة ومن ضاق عليه العدل فالجور عليه أضيق» قد عرفت ان (حد) نقل بدله عن الكلبى (ومن ضاق عنه العدل فالجور عنه أضيق) وان اليعقوبى نقل بدله (فمن ضاق عليه الحق فالباطل عليه أضيق) .

* * *

١/٤٢/٤ (ومن كلام له عليه السلام وقد أشار عليه أصحابه بالاستعداد للحرب بعد ارساله جرير بن عبد الله البجلى الى معوية) إنّ استعدادي لحرب أهل الشام وجريرٌ عنهم إغلاقٌ للشام وصرفٌ لأهله عن خيرٍ إنْ أرادوه ولكنْ قد وقّتُ لجريرٍ وقتاً لا يقيمُ بعدَهُ إلّا مخدوعاً أو عاصياً والرأيُ عندي مَعَ الأناةِ فارْوِدُوا ولا أكرهُ لكمُ الإعدادَ ولقد ضربتُ أنفَ هذا الامرِ وعينَهُ وقلبتُ ظهرَهُ وبطنَهُ فلمْ أرَ لي إلّا القتالَ أو الكفرَ بما انزلَ اللهُ على محمدٍ صلى الله عليه وآله وسلم ، هيهاتَ علمَ العتقُ الهجيرا ، أنا ابنُ سمّاكَ حُرُوبٍ لا أتونُ ولا أُكَعكِعُ ولا أبغي ولا أخدعُ ، والله إنّي لفي ساقتها حتى تقعَ بركتُها وتلقحَ بكلكلها ، ترى رأيي فيها بديهةَ الحينِ ونهزةَ الفرصةِ قبلَ أن يقالَ أو يندمَ ، وايمُ اللهِ لأفرطنَّ لكمْ حوضاً أنا ماتحُهُ لا يُصدرُ واردُهُ ولا يُظمأُ صادرُهُ ، وايمُ اللهِ ما كنتُ لأعطيَ معوية ومن معه اليومَ ما يسألونني فيه إلّا أن يُعطَوا السيفَ ، فإنّ هذا أوّلُ يومٍ وتراً وصبراً ، وأيمُ اللهِ لئن فرّطَ بي يومٌ من أيامِهم لأعجلنَّ عن الوثبةِ ولأضيقنَّ الخناقَ ، ولأطأنَّهم بالصّيرِ وطأً يدعُ الفؤادَ أسلبَ والذراعَ أعزل

بترك الاستعداد .

ففى خلفاء ابن قتيبة ذكروا ان علياً عليه السلام استشار الناس فأشاروا عليه بالمقام بالكوفة عامة ذلك غير الاشتر النخعي وعدي بن حاتم وشريح بن هانى فانهم قاموا فتكلموا بلسان واحد فقالوا : ان الذين أشاروا عليك بالمقام انما خوفوك بحرب الشام وليس فى حرب الشام شيء أخوف من الموت ونحن نريده فقال (ع) لهم : (ان استعدادي لحرب الشام وجرير عندهم صارف لهم عن خير ان ارادوه ولكنى قد وقت لهم وقتاً لا يقيم بعده الا ان يكون مخدوعاً أو عاصياً ، ولا اكره لكم الاعداد «بعد ارساله جرير بن عبد الله البجلى الى معوية» هكذا فى المصرية والصواب (بعد ارساله الى معوية جرير بن عبد الله البجلى) كما فى (حد) و(ثم)

قوله عليه السلام: «ان استعدادي لحرب أهل الشام وجرير عندهم اغلاق للشام وصرف لاهله عن خير ان أرادوه» .

قال (حد) كره (ع) منهم اظهار الاستعداد والجهر به ولم يكره الاعداد فى السر وعلى وجه الخفاء .

وقال الراوندي : (كره استعداد نفسه ولم يكره اعداد أصحابه) ولقائل ان يقول التعليل الذي علل عليه السلام به كراهته الامرين معاً بل ينبغى أن تكون كراهته لاعداد جيشه اولى ، لان شياع ذلك اعظم من شياع استعداده وحده لانه وحده يمكن ان يكتم استعداده بخلاف استعداد العساكر العظيمة ، فيكون اغلاق الشام عن باب خير ان أرادوه أقرب .

قلت : ان (حد) لم يفهم معنى استعداده عليه السلام ولم يفرّق بين الاستعداد و الاعداد ، فاستعداده عليه السلام انما كان بشخوصه مع أصحابه الى الشام للحرب ، كما عرفت من موجب قوله عليه السلام ذلك الكلام وهو قول الاشتر وعدي وشريح له عليه السلام (ليس فى حرب الشام شيء أخوف من الموت ونحن نريده) ، ومعلوم ان ذلك كان صرفاً لاهلها عن خير ان أرادوه .

وأما اعداد أصحابه فانما هو بتهيئة أسباب الحرب من الخيل والاسلحة ولم

يعلم من التهيئة لذلك انه عليه السلام أراد حربهم لكونه أعم «ولكن قد وقت لجرير وقتاً لا يقيم بعده الا مخدوعاً» في خلفاء ابن قتيبة ذكروا ان معوية قال لجرير : اني قد رأيت رأياً ، قال جرير : هات ، قال : (اكتب الي علي أن يجعل لي الشام ومصر فان حضرته الوفاة لم يجعل لاحد من بعده في عنقه بيعة وأسلم اليه الامر واكتب اليه بالخلافة) .

قال جرير: (اكتب ما شئت) وانما أراد معوية في طلبه الشام ومصر الايكون لعلي في عنقه بيعة ، وان يخرج نفسه مما دخل فيه الناس ، فكتب الى علي عليه السلام يسأله ذلك ، فلما أتى علياً عليه السلام كتاب معوية عرف انها خدعة منه ، فكتب الى جرير (أما بعد فان معوية انما أراد بما طلب الا يكون لي في عنقه بيعة وان يختار من أمره ما احب ، وقد كان المغيرة بن شعبة أشار علي وأنا بالمدينة ان استعمله على الشام فأبيت ذلك عليه ولم يكن الله ليراني ان اتخذ المضلين عضداً ، فان بايعك الرجل والا فأقبل) أو عاصياً .

في الطبري قال عوانة : لما قدم جرير على علي عليه السلام وأخبره خبر معوية واجتماع أهل الشام معه على قتاله ، وانهم يبكون على عثمان ويقولون : ان علياً قتله وآوى قتلته وانهم لا ينتهون عنه حتى يقتلهم أو يقتلوه .

قال الاشتر لعلي عليه السلام : (قد كنت نهيتك أن تبعث جريراً وأخبرتك بعداوته وغشه ، ولو كنت بعثتني كان خيراً من هذا الذي قام عنده حتى لم يدع باباً يرجو فتحه الا فتحه ، ولا باباً يخاف منه الا أغلقه) .

فقال له جرير: (لو كنت ثم لقتلوك ، لقد ذكروا انك من قتلة عثمان) ، فقال الاشتر : (والله يا جرير لو أتيتهم لم يعينى جوابهم ولحملت معوية على خطة اعجله فيها عن الفكر ، ولو أطاعني فيك أمير المؤمنين لحبسك وأشباهك في محبس لا تخرجون منه حتى تستقيم هذه الامور ، فخرج جرير الى قرقيسا وكتب الى معوية فكتب اليه معوية يأمره بالقدوم عليه .

ورواه نصر بن مزاحم في صفينه وزاد ان الاشتر قال لجرير: (ان عثمان اشترى

منك دينك بهمدان والله ما أنت بأهل ان تترك تمشي فوق الارض انما أتيتهم لتتخذ عندهم يدا بمسيرك اليهم ثم رجعت الينا من عندهم تهددنا بهم أنت والله منهم ، ولا أرى سعيك الا لهم .

وقال الاسكافي في نقض عثمانيته روى الحرث بن حضيرة ان النبي صلى الله عليه وآله دفع الى جرير نعلين من نعاله ، وقال له : احتفظ بهما ، فان ذهابهما دينك ، فلما كان يوم الجمل ذهبت احداهما : فلما أرسله على عليه السلام الى معوية ذهبت الاخرى ، ثم فارق علياً عليه السلام واعتزل الحرب .

وقال : قال اسماعيل بن جرير هدم على دارنا مرتين «والرأي عندي مع الاناة» أي الانتظار «فارودوا» من (ارود في السير) أي رفق ، وفي المثل (الدهر ارود ذو غير) أي يعمل عمله في سكون ولا يشعر به ولا اكره لكم الاعداد .

قال تعالى : «وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل» «ولقد ضربت أنف هذا الامر وعينه» ، الانف قد يجيء في قبال العين كما هنا ، وقد يجيء في مقابل الذنب . كقول الشاعر :

قوم هم الانف والاذناب غيرهم

وقال عليه السلام : نظير هذا الكلام لابي مسلم الخولاني لما جاء بكتاب معوية اليه .

ففي أخبار طوال الديوان قال أبومسلم له (ع) : ادفع الينا قتلة عثمان وأنت أميرنا ، فان خالفنا أحد من الناس كانت أيدينا لك ناصرة .

فقال (ع) له : اني ضربت انف هذا الامر وعينه فلم يستقم دفعهم اليك ولا الى غيرك ، «وقلبت ظهره وبطنه» كناية كسابقه عن ملاحظة الامر بجملته «فلم أر لي» هكذا في المصرية ، والصواب (فلم أر فيه) كما في (حد) و(تم) «الا القتال او الكفر» هكذا في المصرية ومثله في (تم) وزاد في (حد) (بما جاء محمد صلى الله عليه وآله) وفي الخطية (بما انزل على محمد صلى الله عليه وآله) ولعل الزيادة حاشية خلطت بالمتن من موضع آخر من كلامه عليه السلام .

وكيف كان عليه السلام يكرر ذلك جواباً لمن يشير عليه بترك قتالهم . ففي صفين نصر بن مزاحم خرج رجل من أهل الشام ينادي بين الصفين يا أبا الحسن يا علي ابرز لي ، فخرج اليه علي (ع) حتى اذا اختلفت أعناق دابتيهما بين الصفين ، فقال: يا علي ان لك قدماً في الاسلام وهجرة ، فهل لك فى أمر أعرضه عليك يكون فيه حقن هذه الدماء وتأخير هذه الحروب حتى ترى من رأيك ، فقال له عليه السلام : وماذاك؟ قال : ترجع الى عراقك فنخلي بينك وبين العراق ونرجع الى شامنا فتخلى بيننا وبين شامنا .

فقال له علي(ع) : لقد عرفت انك انما عرضت هذا نصيحة وشفقة ولقدأهمني هذا الامر وأسهرني وضربت أنفه وعينه فلم أجد الا القتال أو الكفر بما أنزل على محمد صلى الله عليه وآله ، ان الله تبارك وتعالى لم يرض من أوليائه ان يعصى فى الارض وهم سكوت مذعنون لا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر، فوجدت القتال أهون عليّ من معالجة الاغلال فى جهنم .

وكيف يترك عليه السلام قتالهم وكان الله تعالى عيّنه على لسان نبيه صلى الله عليه وآله لقتال الناكثين والقاسطين والمارقين ، والقاسطون : معاوية وأهل الشام .

وأمره الله تعالى بجهاد المنافقين عوضاً عن نبيه صلى الله عليه وآله حيث كان نفس نبيه صلى الله عليه وآله بقوله تعالى : «وأنفسنا وأنفسكم» ، وقد قال جل وعلا لنبيه صلى الله عليه وآله : « يا أيها النبى جاهد الكفار والمنافقين» ولم يجاهد النبي صلى الله عليه وآله غير الكفار فلا بد انه صلى الله عليه وآله فوض اليه جهاد المنافقين ومعاوية وأصحابه كانوا رؤس المنافقين« انه قد كان على الناس» هكذا فى المصرية ، والصواب (على الامة) كما فى (حد) و(ثم) والخطية«وال احدث احداثاً وأوجد للناس مقالا ، فقالوا ثم نقموا فغيّروا»

فى الطبري كتب علي(ع) الى أهل مصر لما ولى قيس بن سعد بن عبادة عليهم كتاباً ـ الى أن قال فيه بعد ذكر أبى بكر وعمر ـ (ثم ولى بعدهما وال فأحدث احداثاً ، فوجدت الامة عليه مقالا ، فقالوا ثم نقموا عليه فغيروا ثم جاؤني فبايعوني.

أما احداثه ففى تقريب الحلبى فمن احداث عثمان تقليد ابن عامر على البصرة

للخؤلة التى بينهما وابن أبى سرح على مصر للرضاعة التى بينهما ويعلى بن امية على اليمن وأسيد بن الاخنس على البحرين لكونه ابن عمته وعزل المأمونين من الصحابة على الدين المختارين للولاية المرضيين السيرة - ومن احداثه استخفافه بعلي عليه السلام حين أنكر عليه تكذيب أبى ذر .

ومنها عزل عبد الله بن أرقم عن بيت المال لما انكر عليه اطلاق الاموال لبنى امية بغير حق .

ومنها قوله لعبد الرحمن بن عوف وهوالذي اختاره وعقد له الامر يامنافق ، ومنها منعه عايشة وحفصة ما كان ابو بكر وعمر يعطيانهما وسببه لعايشة ، وقوله لها وقد أنكرت عليه الافاعيل القبيحة لئن لم تنتهين لادخلن عليك الحجرة سودان الرجال وبيضانها .

ومنها أكله الصيد وهومحرم مستحلا وصلوته بمنى اربعاً وانكاره متعة الحج .

ومنها ضرب عبدالله بن حنبل وكان بدرياً مأة سوط وحمله على جمل يطاف به فى المدينة لانكاره عليه الاحداث واظهاره عيوبه فى الشعروحبسه بعد ذلك موثقاً بالحديد فلم يزل علي عليه السلام بعثمان يكلمه حتى خلى سبيله على أن لايساكنه بالمدينة فسيره الى قلعة قموص من خيبر فلم يزل بها حتى ناهض المسلمون عثمان من كل بلد ، فقال :

لولا علي فان الله أنقذنى ... على يديه من الاغلال والصفد

نفسى فداء علي اذ يخلصنى ... من كافر بعدما اغضى على الصمد

ومنها تسيير حذيفة الى المدائن حين أظهر ماسمعه من النبى صلى الله عليه وآله فيه وأنكر أفعاله ، فلم يزل يحرض على عثمان حتى قتل .

ومنها نفى الاشتر ووجوه أهل الكوفة عنها الى الشام حين أنكروا على سعيد بن العاص عامله أفعاله ونفيهم من دمشق الى حمص .

ومنها معاهدته لعلى عليه السلام ووجوه الصحابة على الندم على مافرط فيه والعزم على ترك معاودته ونقض ذلك والرجوع عنه مرة بعد مرة واصراره على ماندم منه

وعاهد الله تعالى وأشهد القوم على تركه من الاستيثار بالفيء وبطانة السوء وتقليد الفسقة أمور المسلمين .

ومنها كتابه الى ابن ابى سرح بقتل رؤساء المصريين والتنكيل بالاتباع وتخليدهم الحبس لانكارهم ما يأتيه ابن أبى سرح اليهم من الجور الذي اعترف به وعاهد على تغييره .

ومنها تعريضه نفسه ومن معه من الاهل والاتباع للقتل ولم يعزل ولاة السوء .

ومنها استمراره على الولاية مع اقامته على المنكرات الموجبة للفسخ وتحريم التصرف فى أمر الامة ، وذلك تصرف قبيح لكونه غير مستحق عندهم مع ثبوت الفسق .

وفى اخبار طوال الدينوري كان الاشعث بن قيس والياً على آذربيجان طول ولاية عثمان ، وكانت ولايته مما عتب الناس على عثمان ، لانه ولاه عند مصاهرته اياه وتزويج ابنة الاشعث من ابنه .

وفى الطبري ان اول من زاد النداء الثالث يوم الجمعة على الزوراء عثمان .

وفى الطبري ايضاً - بعد ذكر كتاب عثمان الى أهل مكة مع ابن عباس لما ولاه الموسم بعد حصره وعدّه فى كتابه ما طعنوا عليه وما أجابهم الى أن ذكر (قالوا كتاب الله يتلى) فقلت : فليتله من تلاه غير غال فيه بغير ما أنزل الله فى الكتاب وهو دال على انه منع من تلاوة مقدار من كتاب الله بشبهة كونه من غير القرآن .

وفى أنساب البلادري عن الزهري أن عثمان كان يأخذ من الخيل الزكوة فأنكر ذلك من فعله ، وقالوا قال النبي ﷺ : عفوت لكم عن صدقة الخيل والرقيق .

وفيه أيضاً كان عبد الله بن سعد بن أبى سرح أخا عثمان من الرضاعة وعامله على المغرب فغزا افريقيه سنة سبع وعشرين فافتتحها وكان معه مروان فابتاع خمس الغنيمة بمأة الف دينار ، فكلم عثمان فوهبها له فأنكر الناس ذلك على عثمان .

وفيه ايضاً كان مما أنكر على عثمان انه ولى الحكم بن أبى العاص صدقات قضاعة فبلغت ثلثمأة ألف درهم فوهبها له حين أتاه بها .

وقال الواقدي وأبومخنف فى روايتهما : أنكر الناس على عثمان اعطائه سعيد بن العاص مأة ألف درهم .

وفيه قال أبو مخنف فى اسناده : أنكر الناس على عثمان مع ما أنكر ان حمى الحمى وان أعطى زيد بن ثابت مأة الف درهم من ألف ألف درهم حملها أبو موسى الاشعري وقال له : هذا حقك .

فقال أسلم بن اوس الساعدي وهو الذى منع من دفن عثمان فى البقيع :

دعوت اللعين فأدنيته خلافاً لسنة من قد مضى
وأعطيت مروان خمس العباد ظلماً لهم وحميت الحمى
ومال أتاك به الا شعري من الفيىء أنهبته من ترى

وفيه قال سعيد بن المسيب : امر عثمان بذبح الحمام ، وقال : ان الحمام قد كثر فى بيوتكم حتى كثر الرمى ونالنا بعضه فقال الناس: يأمرنا بذبح الحمام وقد آوى طرداء رسول الله ﷺ .

وفيه قال ابن عمر: صليت بمنى مع النبى ﷺ ركعتين ومع أبى بكر وعمر ومع عثمان صدراً من خلافته ثم أتمها اربعاً ، فتكلم الناس فى ذلك فاكثروا وسئل أن يرجع عن ذلك فلم يرجع .

وفيه ان النبى ﷺ اذا خرج للصلوة أذن المؤذن ثم يقيم، وكذلك كان الامر على عهد ابى بكر وعمر وفى صدر من أيام عثمان، ثم ان عثمان نادى النداء الثالث فى السنة السابعة فعاب الناس ذلك وقالوا بدعة .

وفى خلفاء ابن قتيبة ـ بعد ذكر خطبة لامير المومنين عليه السلام فى التحريض على جهاد معوية : ثم قام أبو أيوب الانصاري فقال : ان امير المؤمنين اكرمه الله قد أسمع من كانت له اذن واعية وقلب حفيظ، ان الله قد أكرمكم به كرامة ما قبلتموها حق قبولها حيث نزل بين أظهركم ابن عم الرسول وخير المسلمين وأفضلهم وسيدهم بعده يفقهكم فى الدين ويدعوكم الى جهاد المحلين ، فوالله لكأنكم صم لاتسمعون ـ الى أن قال ـ أليس انما عهدكم بالجور والعدوان أمس وقد شمل العباد ، وشاع

فى الاسلام ، فذو حق محروم ، ومشتوم عرضه ، ومضروب ظهره ، وملطوم وجهه ، وموطوء بطنه ، وملقى بالعراء ، فلما جاء أمير المؤمنين (ع) صدع بالحق ، ونشر العدل ، وعمل بالكتاب ، فاشكروا نعمة الله ولا تتولوا مجرمين .

وفيه : ذكروا انه اجتمع ناس من أصحاب النبى (ص) وكتبوا كتاباً ذكروا فيه : ما خالف عثمان من سنة النبى (ص) وسنة صاحبيه ، وما كان من هبته خمس افريقية لمروان وفيه حق الله ورسوله ، ومنهم ذووا القربى واليتامى والمساكين، وما كان من تطاوله فى البنيان حتى عدوا سبع دور بناها بالمدينه : داراً لنائلة ، وداراً لعايشة ابنته وغيرهما من أهله وبناته ، وبناء مروان القصور بذي خشب وعمارة الاموال بها من الخمس الواجب لله ولرسوله ، وما كان من افشائه العمل والولايات فى أهله وبني عمه من بنى امية احداث وغلمة لا صحبة لهم من الرسول ولاتجربة لهم بالامور، وما كان من الوليد بن عقبة بالكوفة اذ صلى بهم الصبح وهو أمير عليها سكران أربع ركعات ، ثم قال لهم ان شئتم ان أزيدكم ركعة زدتكم وتعطيله اقامة الحد عليه وتأخيره ذلك عنه ، وترك المهاجرين والانصار لايستعملهم على شيء ولايستشيرهم واستغنى برأيه عن رأيهم وما كان من الحمى الذي حمى حول المدينة وما كان من ادراره القطايع والارزاق والاعطيات على أقوام بالمدينة ليست لهم صحبة من النبى (ص) ، ثم لايغزون ولايذبون ، وما كان من مجاوزته الخيزران الى السوط وانه أول من ضرب بالسياط ظهور الناس وانما كان ضرب الخليفتين قبله بالدرة والخيزران ثم تعاهد القوم ليدفعن الكتاب فى يد عثمان ، وكان ممن حضر الكتاب عمار والمقداد ، وكانوا عشرة ، فلما خرجوا بالكتاب ليدفعوه الى عثمان والكتاب فى يد عمار جعلوا يتسللون عن عمار حتى بقى وحده فمضى حتى جاء دار عثمان فأستأذن عليه ، فدخل عليه وعنده مروان وأهله من بنى امية ، فدفع اليه الكتاب فقرأه ، فقال : أنت كتبت هذا الكتاب ؟ قال : نعم ، قال : ومن كان معك ؟ قال : معى نفر تفرقوا فرقاً منك ، قال : ومن هم ؟ قال لا اخبرك بهم ، قال : فلم اجترءت على من بينهم ؟ فقال مروان : ان هذا العبد الاسود - يعنى عماراً - قد جرء عليك الناس

وانك ان قتلته نكلت به من وراءه ، قال عثمان : اضربوه فضربوه وضربه عثمان معهم حتى فتقوا بطنه فغشي عليه فجروه حتى طرحوه على باب الدار ، فأمرت به امسلمة زوج النبى (ص) فأدخل منزلها ، ثم خرج عثمان الى المسجد فاذا هو بعلي (ع) وهو شاك معصوب الرأس ، فقال عثمان : والله يا أبالحسن ما ادرى اشتهى موتك أم حياتك؟ فوالله لئن متّ ما احب أن ابقى بعدك لاني لا أجد منك خلفاً ولئن بقيت لااعدم طاغياً يتخذك سلماً وعضداً ويعدك لهفاً وملجئاً لايمنعنى منه الا مكانه منك ومكانك منه الى ان قال فقال على (ع) : ان فى ماتكلمت به جواباً ولكنني عن جوابك مشغول بوجعى وأنا أقول كما قال العبد الصالح : (فصبر جميل والله المستعال على ما تصفون).

وفي حلية أبى نعيم في حذيفة قال النزال بن سبرة : كنا مع حذيفة في البيت فقال له عثمان : يا أبا عبدالله ما هذا الذى يبلغني عنك ؟ قال ما قلته ، فقال له عثمان أنت أصدقهم وأبرهم ، فلما خرج قلت لحذيفة : ألم تقل ما قلت ؟ قال : بلى ولكن اشتري دينى بعضه ببعض مخافة ان يذهب كله .

وفي تاريخ اليعقوبي نقم الناس على عثمان بعد ولايته بست سنين وتكلم فيه من تكلم وقالوا : آثر القرباء وحمى الحمى وبنى الدار واتخذ الضياع والاموال بمال الله والمسلمين ونفى أباذر صاحب الرسول وعبدالرحمن بن حنبل وآوى الحكم بن أبى العاص وولى الوليد بن عقبة الكوفة فأحدث فى الصلوة ماأحدث فلم يمنعه ذلك من اعادته اياه ، وأجاز الرجم وذلك انه كان رجم امرئة من جهينة دخلت على زوجها فولدت لستة اشهر فأمر عثمان برجمها ، فلما اخرجت دخل عليه على بن أبى طالب عليه السلام فقال : ان الله تعالى يقول : «وحمله وفصاله ثلاثون شهراً» وقال فى رضاعه «حولين كاملين» فأرسل عثمان فى أثر المرئة فوجدت قد رجمت فماتت ، فاعترف الرجل بالولد وكتب فى جمع المصاحف من الآفاق حتى جمعها ثم سلقها بالماء الحار والخل وقيل أحرقها فلم يبق مصحف الا فعل به ذلك خلا مصحف ابن مسعود ، وكان ابن مسعود بالكوفة فامتنع ان يدفع مصحفه الى عبدالله بن عامر فكتب اليه عثمان ان اشخصه فدخل المسجد وعثمان يخطب فقال عثمان : (انه قد قدمت عليكم دابة

سوء) فتكلم ابن مسعود بكلام غليظ فأمر به عثمان فجر برجله حتى كسر له ضلعاً فتكلمت عايشة وقالت قولا كثيراً فأقام ابن مسعود مغاضباً لعثمان حتى توفى وصلى عليه عمار وكان عثمان غائباً فستر امره فلما انصرف راى القبر فقال قبر من هذا ؟ قيل قبر عبد الله بن مسعود ، قال فكيف دفن قبل ان اعلم فقالوا ولى امره عمار وذكر انه أوصى ان لا يخبر به ولم يلبث الا يسيراً حتى مات المقداد ، فصلى عليه عمار وكان أوصى اليه ولم يؤذن به عثمان ، فاشتد غضب عثمان على عمار وقال ؛ ويلي على ابن السوداء اما لقد كنت به عليما .

وفي (حد) في موضع آخر قرء كتاب الاستيعاب على شيخنا عبد الوهاب بن سكينة المحدث وأنا حاضر فلما انتهى القارىء الى خبر حضور حجر والاشتر في تجهيز أبي ذر قال استاذى عمر بن عبد الله الدباس : (لتقل الشيعة بعد هذا ماشائت فما قال المرتضى والمفيد الا بعض ما كان حجر والاشتر يعتقدانه في عثمان ومن تقدمه) فأشار الشيخ اليه بالسكوت .

وأما ايجاد عثمان للناس مقالا وقولهم فيه ، ونقمهم عليه وتغييرهم أمره .

ففى الطبري في جهاد هاشم المرقال يوم صفين مع جمع من القراء فانهم لكذلك اذ خرج عليهم فتى شاب وهو يقول :

أنا ابن أرباب الملوك غسان　　والدائن اليوم بدين عثمان
انى أتاني خبر فاشجاني　　ان علياً قتل ابن عفان

ثم يشد فلا ينثنى حتى يضرب بسيفه ثم يشتم ويلعن ويكثر الكلام فقال له هاشم : يا عبدالله ان هذا الكلام بعده الخصام ، وان هذا القتال بعده الحساب ، فاتق الله فانك راجع الى الله فسائلك عن هذا الموقف وما أردت به .

قال : فانى اقاتلكم لان صاحبكم لا يصلى كما ذكر لى ، وأنتم لا تصلون أيضاً ، واقاتلكم ان صاحبكم قتل خليفتنا وأنتم اردتموه على قتله ، فقال له هاشم : وما انت وابن عفان انما قتله اصحاب محمد صلى الله عليه وآله وأبناء أصحابه وقراء الناس حين احدث الاحداث وخالف حكم الكتاب وهم اهل الدين وأولى بالنظر فى أمور الناس منك

ومن اصحابك - الى ان قال - واما قولك ان صاحبنا لايصلى فهو اول من صلى وأفقه خلق الله فى دين الله وأولى برسوله ، واما كل من ترى معى فكلهم قارىء لكتاب الله لاينام الليل تهجداً - الخ .

وفى الطبرى ايضاً كان ابتداء الجرئة على عثمان ان ابلا من ابل الصدقة قدم بها عليه فوهبها لبعض ولد الحكم بن ابى العاص فبلغ ذلك عبد الرحمن بن عوف فاخذها وقسمها بين الناس وعثمان فى داره فكان ذلك اول وهن دخل عليه .

وفيه وقيل: بل كان اول وهن دخل عليه ان عثمان مر ببجيلة بن عمرو الساعدى وهو فى نادى قومه وفى يده جامعة فسلم عثمان فرد القوم عليه فقال لهم جبلة : لم تردون على رجل فعل كذا وفعل كذا ، ثم قال لعثمان : والله لاطرحن هذه الجامعة فى عنقك أو لتتركن بطانتك هذه الخبيثة مروان وابن عامر وابن أبى سرح، منهم هن نزل القرآن بذمه ومنهم من اباح النبى ﷺ دمه .

وفيه وقيل : انه خطب يوماً وبيده عصا كان النبى ﷺ وابو بكر وعمر يخطبون عليها فأخذها جهجاه الغفارى من يده وكسرها على ركبته فلما تكاثرت احداثه كتب جمع من اهل المدينة من الصحابة وغيرهم الى من بالافاق انكم كنتم تريدون الجهاد فهلموا الينا فان دين محمد (ص) قد أفسده خليفتكم.

وفى العقد قال ابن دأب : لما أنكر الناس على عثمان ما أنكروا من تأمير الاحداث من أهل بيته بني امية على الجلة الاكابر من أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم قالوا لعبد الرحمن بن عوف : هذا عملك واختيارك لامة محمد صلى الله عليه وآله وسلم ؟ قال : لم أظن هذا به . وفيه قال أبو سعيد الخدرى : ان ناساً كانوا عند فسطاط عايشة وأنا معهم بمكة ، فمر بنا عثمان فما بقى أحد من القوم الا لعنه غيرى ، وكان فيهم رجل من أهل الكوفة كان عثمان أجرء عليه منه على غيره فقال له : يا كوفي أتشتمنى ،فلما قدم المدينة كان يتهدده ، فقيل له : عليك بطلحة ، فانطلق معه حتى دخل على عثمان ، فقال عثمان : والله لاجلدنه مأة سوط ، قال طلحة : والله لاتجلدنه مأة سوط الا أن يكون زانياً ، قال : والله لاحرمنه عطائه ، قال : الله يرزقه .

وفى العقد : نظر ثابت بن عبد الله بن الزبير الى أهل الشام فقال : انى لابغض

هذه الوجوه ، فقال له سعيد بن عمرو بن عثمان : تبغضهم لانهم قتلوا أباك ، قال : صدقت ولكن المهاجرين والانصار قتلوا أباك .

وفي خلفاء ابن قتيبة في حصار عثمان فقام الاشتر وقال لطلحة : تبعثون الينا وجاءنا رسولكم بكتابكم وها هو ذا ، وأخرج كتاباً فيه (بسم الله الرحمان الرحيم من المهاجرين الاولين وبقية الشورى الى من بمصر من الصحابة والتابعين ، أما بعد أن تعالو الينا وتداركوا خلافة رسول الله قبل ان يسلبها أهلها ، فان كتاب الله قد بدل وسنة رسوله قد غيرت وأحكام الخليفتين قد بدلت ، فننشد الله من قرء كتابنا من بقية أصحاب الرسول والتابعين باحسان الا أقبل الينا وأخذ الحق لنا وأعطانا ، فاقبلوا الينا ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الاخر ، وأقيموا الحق على المنهاج الواضح الذى فارقتم عليه نبيكم صلى الله عليه وآله وفارقكم عليه الخلفاء وغلبنا على حقنا واستولى على فيئنا وحيل بيننا وبين امرنا ، وكانت الخلافة بعد نبينا خلافة نبوة ورحمة وهي اليوم ملكاً عضوضاً من غلب على شيء أكله ، فبكى طلحة فقال الاشتر لما حضرنا اقبلتم تعصرون أعينكم والله لانفارقه حتى نقتله - الى ان قال - وذكروا ان أهل مصر جاؤا يشكون عاملهم ابن أبي سرح فكتب اليه عثمان يتهدده فأبى ابن أبي سرح ان يقبل ما نهاه عنه عثمان وضرب بعض من أتاه به من قبل عثمان من أهل مصر حتى قتله ، فخرج من أهل مصر سبعمأة رجل فنزلوا في المسجد وشكوا الى أصحاب النبي صلى الله عليه وآله في مواقيت الصلوة ما صنع بهم ابن أبي سرح ، فقام طلحة وتكلم بكلام شديد ، وأرسلت عايشة الى عثمان فقالت له : قد تقدم اليك أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسألوك عزل هذا الرجل فأبيت الاواحدة ، فهذا قد قتل منهم رجلا فانصفهم من عاملك ، ودخل عليه علي عليه السلام وكان متكلم القوم فقال له : انما يسألونك رجلا مكان رجل وقد ادعوا قبله دما فاعزله عنهم واقض بينهم فان وجب لهم عليه حق فانصفهم منه ، فقال : اختاروا رجلا أوله عليهم فقالوا : استعمل محمد بن أبي بكر ، فكتب عهده وولاه فخرج وخرج معه عدد من المهاجرين والانصار ينظرون في ما بين اهل مصر وابن أبي سرح حتى اذا كانوا على مسيرة ثلاث ليال من المدينة فاذا هم بغلام أسود على بعير يخبط

البعير كأنه رجل يطاب أو يطلب ، فقال له اصحاب محمد (ص) ما قصتك وما شأنك كأنك طالب أو هارب ؟ فقال: اني غلام عثمان وجهني الى عامل مصر، فقال له رجل هذا عامل مصر معنا ، قال : ليس هذا اريد ، فاخبر محمد بن أبي بكر بأمره، فبعث في طلبه فجيء به اليه ، فقال له غلام :من أنت ؟ فأقبل مرة يقول غلام مروان ومرة يقول غلام عثمان حتى عرفه رجل انه لعثمان، فقال له محمد: الى من ارسلك ؟ قال: الى عامل مصر قال بماذا أما معك كتاب قال لا ففتشوه فلم يجدوا معه كتاباً وكانت معه أداوة قد يبست فيها شيء يتقلقل فحركوه ليخرج فلم يخرج فشقوا أداوته فاذا فيها كتاب من عثمان الى ابن أبي سرح ، فجمع محمد بن أبي بكر من كان معه من المهاجرين والانصار وفك الكتاب بمحضر منهم فقراه فاذا فيه (فاذا أتاك محمد بن أبي بكر وفلان وفلان فاقتلهم وأبطل كتابهم واقر على عملك حتى يأتيك رأيي) فلما رأوا الكتاب فزعوا منه ورجعوا الى المدينة وختم محمد بن أبي بكر الكتاب بخواتم النفر الذين كانوا معه ودفعه الى رجل منهم ثم قدموا المدينة فجمعوا طلحة والزبير وعلياً وسعداً ومن كان من أصحاب النبي (ص) ثم فكوا الكتاب بمحضر منهم وأخبرهم بقصة الغلام وأقرأوهم الكتاب فلم يبق أحد من أهل المدينة الا حنق على عثمان ، وقام أصحاب النبي (ص) فلحقوا بمنازلهم وحصر الناس عثمان وأحاطوا به .

ثم من المضحك ان (حد) نقل كلام المرتضى في رد قاضي القضاة في دفاعه عن مطاعن عثمان .

وقال (حد) نفسه : الجواب عن هذه المطاعن على وجهين : اجمالا وتفصيلا ، أما الاجمالي فانا لا ننكر ان عثمان أحدث احداثاً أنكرها كثير من المسلمين ولكنا ندعي مع ذلك انها لم تبلغ درجة الفسق ولا أحبطت ثوابه وانها من الصغاير التي وقعت مكفرة ـ وذلك لانا قد علمنا انه مغفور له وانه من أهل الجنة لثلاثة اوجه : أحدها انه من أهل بدر ، وقد قال النبي (ص) : (ان الله اطلع على أهل بدر فقال : اعملوا ماشئتم فقد غفرت لكم)ـ لا يقال عثمان لم يشهد بدراً لانا نقول صدقتم لكنه تخلف على رقية ابنة النبي لمرضها وضرب له النبي بسهمه وأجره باتفاق ساير الناس .

وثانيها : انه من أهل بيعة الرضوان الذين قال تعالى فيهم: «لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة» لايقال انه لم يشهد بيعة الشجره لانا نقول : صدقتم لكن النبي كان أرسله الى اهل مكة ولاجله كانت بيعة الرضوان حيث ارجف بأن قريشاً قتلت عثمان ، فقال النبي(ص) : ان كانوا قتلوه لاضرمنها عليهم ناراً ثم جلس تحت الشجرة وبايع الناس على الموت ، ثم قال : ان كان عثمان حياً فأنا ابايع عنه ، فصفح بشماله على يمينه وقال : (شمالي خير من يمين عثمان) روى ذلك جميع ارباب السيرة متفقاً عليه .

وثالثها : انه من جملة العشرة الذين تظاهرت الاخبار بأنهم من أهل الجنة واذا كانت هذه الوجوه الثلاثة دالة على انه مغفور له ، وان الله قد رضى عنه وهو من اهل الجنة بطل ان يكون فاسقاً فاقتضت بأن يحكم ان كل ماوقع منه فهو من باب الصغائر المكفرة .

قلت : بقاء عدالة عثمان مع تلك الاعمال كبقاء طهارة مرئة قد كانت تأتيها الرجال فكانت اذا قامت من تحت رجل بالدلال وثبت الى الصلوة بلا امهال ، فقال لها رجل اني اتعجب من استحكام وضوءك ، أي وضوء هو لاتستطيع تلك الجنابات المتواترة أن تؤثر فيه ؟!

وليت (حد) كان حاضراً يوم الشورى حتى يجيب المقداد عن طعنه في عثمان فقال المقداد ذلك اليوم من وراء الباب لمالم يدخلوه(يامعشر المسلمين انوليتموها أحداً فلا تولوها من لم يحضر بدراً ، وانهزم يوم احد ولم يحضر بيعة الرضوان وولى الدبر يوم التقى الجمعان) .

وعثمان نفسه لم يدر أن يجيب المقداد بجواب(حد) المنطقي ذاك الذى بالشكل الاول الذى بديهي الانتاج بل اجابه بالتهديد ، فقال : (أما والله لئن وليتها لاردنك الى ربك الاول) .

والاصل في ترتيب وجوهه معوية بن أبى سفيان فاذا كان معوية هو الحاكم يوم الجزاء يثنى على (حد) أحسن الثناء .

١/٢٩/٥ (وَمِن كَلامٍ له عليه السلام في معنى قتل عثمان) «لَوْ أَمَرْتُ بِهِ لَكُنْتُ قَاتِلاً أَوْ نَهَيْتُ عَنْه لَكُنْتُ نَاصِرًا غَيْرَ اَنَّ مَنْ نَصَرَهُ لا يَسْتَطِيعُ اَنْ يَقُولَ خَذَلَهُ مَنْ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ وَمَنْ خَذَلَهُ لا يَسْتَطِيعُ اَنْ يَقُولَ نَصَرَهُ مَنْ هُوَ خَيْرٌ مِنِّي ، وَأَنَا جَامِعٌ لَكُمْ أَمْرَهُ ، اِسْتَأْثَرَ فَأَسَاءَ الاِثْرَةَ ، وَجَزِعْتُمْ فَأَسْأَتُمُ الْجَزَعَ وَلِلّهِ حُكْمٌ وَاقِعٌ فِي الْمُسْتَأْثِرِ وَالْجَازِعِ»

اقول : رواه رسائل الكليني جزء كتاب كتبه (ع) ليقرء على الناس لما سألوه عن أبي بكر وعمر وعثمان بعد فتح معوية لمصر وقتل محمد بن أبي بكر .

رواه مع زيادات وهذا نصه: (وأما أمر عثمان فكانه علم من القرون الاولى علمها عند ربي في كتاب لايضل ربي ولاينسى خذله أهل بدر وقتله أهل مصر ، والله ما أمرت ولانهيت ولو انني أمرت كنت قاتلا ، ولو اني نهيت كنت ناصراً وكان الامر لاينفع فيه العيان ولايشفي منه الخبر غير أن من نصره لايستطيع أن يقوله خذله من أنا خير منه ولايستطيع من خذله ان يقول نصره من هو خير مني وأنا جامع أمره استأثر فاستأثر الاثرة وجزعتم فأسأتم الجزع ، والله يحكم بينكم وبينه ، والله مايلزمني في دم عثمان تهمة) .

ورواه مسترشد ابن رستم الطبري أخصر منه

قول المصنف «ومن كلام له (ع) في معنى قتل عثمان» :

أقول : وله (ع) كلام آخر في معنى قتله رواه ابن قتيبة في عيونه في الجزء الثاني ص ٢٠٦ عن القاسم بن الحسن عن خالد بن خداش عن حماد عن مجالد عن عمير بن روذى قال : خطبنا علي (ع) فقال (لئن لم يدخل الجنة الا من قتل عثمان لادخلها ولئن لم يدخل النار الا من قتل عثمان لأدخلها) ، فقيل له ما صنعت فرقت الناس فخطبهم ، فقال : (انكم أكثرتم في قتل عثمان ، ألا وان الله قتله وأنا معه) .

وقال ابن قتيبة حدثنا خالد عن حماد عن حبيب بن الشهيد عن محمد بن سيرين قال : كلمة عربية ولها وجهان أي وسيقتلني معه .

ورواه ابن عبد البرقي استيعابه الى (ولئن لم يدخل النار الا من قتل عثمان لا ادخلها) .

وروى كاتب الواقدي كما في الشافي عن عبيدة السلماني قال سمعت علياً عليه السلام

يقول : (من كان سائلى عن دم عثمان فان الله قتله وأنا معه).

وأما ما نقله ابن قتيبة عن ابن سيرين انه قال معناه (وسيقتلنى معه) ان أراد بقوله معناه هذا انه تعالى يتوفاه لقوله تعالى : «الله يتوفى الانفس حين موتها» فلا اختصاص به عليه السلام ولم يصر جواباً ، ولم ينطبق على العربية وان أراد غيره فليبينه .

ومما يوضح انه (ع) اراد ظاهره ما قاله كاتب الواقدى كما فى الشافى : (روى شعبة عن أبى حمزه الضبعى قلت لابن عباس ان أبى أخبرنى انه سمع علياً (ع) يقول : (ألا من كان سائلى عن دم عثمان فان الله قتله وأنا معه) قال صدق أبوك هل تدرى ما يعنى بقوله ؟ انما عنى ان الله قتله وأنا مع الله .

وما رواه نصر بن مزاحم فى صفينه ان عمرو بن العاص قال لعمار ماترى فى قتل عثمان قال : فتح لكم باب كل سوء ، قال عمار : فعلى قتله ؟ قال عمار : بل الله رب على قتله وعلى معه ، قال عمرو : أكنت فى من قتله ؟ قال كنت مع من قتله وأنا اليوم اقاتل معهم ، قال عمرو : فلم قتلتموه ؟ قال عمار : أراد ان يغير ديننا فقتلناه ، فقال عمرو ألا تسمعون قد اعترف بقتل عثمان ، قال عمار : وقد قال فرعون قبلك لقومه ألا تسمعون .

قوله (ع) : «لو أمرت به لكنت قاتلا أو نهيت عنه لكنت ناصراً» فى صفين نصر خرج جرير البجلى أيام كونه بالشام لما بعثه على (ع) الى معوية لاخذ البيعة يتجسس الاخبار فاذا هو بغلام على قعود له وهو يقول :

حكيم وعمار الشجى ومحمد ... واشتر والمكشوح جروا الدواهيا

وقد كان فيها للزبير عجاجة ... وصاحبه الادنى أشاب النواصيا

فاما على فاستغاث ببيته ... فلا آمر فيها ولم يك ناهيا

فقال له جرير يابن أخى من انت ؟ قال أنا غلام من قريش وأصلى من ثقيف انا ابن المغيرة بن الاخنس ، قتل ابى مع عثمان يوم الدار ، فعجب جرير من قوله وكتب بشعره الى على (ع) فقال على عليه السلام والله ما أخطأ الغلام شيئاً .

وفى العقد الفريد قال حسان بن ثابت لعلى انك تقول ماقتلت عثمان ولكن خذلته

ولم آمر به ولكن لم انه عنه) فالخاذل شريك القاتل والساكت شريك القاتل .

واخذ معنى كلام حسان كعب بن جعيل التغلبي وكان مع معوية في صفين فقال :

وما في على لمستحدث	مقام سوى عصمة المحدثينا
وايثاره لاهالى الذنوب	ورفع القصاص عن القاتلينا
اذا سئل عنه زوى وجهه	وعمى الجواب على السائلينا
فليس براض ولاساخط	ولا في النهاة ولاالآمرينا
ولا هو ساء ولا سره	ولابد من بعض ذا أن يكونا

وفى خلفاء ابن قتيبة لما اخبر عمرو بن العاص وهو بفلسطين ان عثمان قد قتل وان الناس بايعوا علياً عليه السلام قال فما فعل على فى قتل عثمان ، قيل له دخل عليه الوليد بن عقبة فسأله عن قتله فقال : ما أمرت ولانهيت ولا سرني ولاساءنى .

قال : فمافعل بقتلته فقيل له آواهم ، فقال عمرو : (خلط والله ابو الحسن) ثم كتب عمرو الى سعد بن أبى وقاص يسأله عن قتل عثمان ومن قتله ؟ فكتب اليه سعد انك سألتنى عن قتل عثمان وانى اخبرك انه قتل بسيف سلته عايشة وصقله طلحة وسمه ابن أبى طالب ، وسكت الزبير بلسانه وأشار بيده ، وأمسكنا نحن ولو شئنادفعناعنه

وفي العقد قال العتبي : قال رجل من بنى ليث : لقيت سعداً فقلت له : من قتل عثمان ؟ قال : سيف سلته عايشة وشحذه طلحة وسمه على .

وفى خلفاء ابن قتيبه قال أبو ثور : كنت في من حاصر عثمان ، فكنت آخذ سلاحي وأضعه وعلى عليه السلام ينظر الىّ لا يأمرنى ولا ينهاني فلما كانت البيعة له خرجت في أثره .

وفي صفين نصر طلب معوية من عبيد الله بن عمر أن يشهد على علي عليه السلام بقتل عثمان فقام وقال :

ولكنه قد قرب القوم جهده	ودبوا حواليه دبيب العقارب
فما قال أحسنتم ولاقد أسأتم	وأطرق اطراق الشجاع الموائب

وفي العقد عن قيس بن رافع قال زيد بن ثابت : رأيت علياً مضطجعاً فى

المسجد ، فقلت له : ان الناس يرون انك لو شئت رددت الناس عن عثمان ، فجلس ثم قال : (والله ماأمرتهم بشيىء ولا دخلت في شيىء من شأنهم) فأتيت عثمان فأخبرته فقال :

وحرق قيس على البلاد حتى اذا اضطرمت احجما

وروى الشافي عن الواقدي عن الحكم بن الصلت عن عمار عن أبيه قال رأيت علياً (ع) على منبر النبي(ص) حين قتل عثمان وهو يقول: ماأحببت قتله ولا كرهته ولا أمرت به ولا نهيت عنه .

وعن كاتب الواقدى مسنداً عن أبى خلدة قال : سمعت علياً (ع) وهو يخطب فذكر عثمان وقال : والله الذى لااله الا هو ماقتلته ولامالأت على قتله ولا سائنى .

هذا ولعل قوله (ع) فى قتل عثمان (ماأمرت ولانهيت ولارضيت ولاسخطت) فى قبال قول أبى سفيان لما مثلت امرأته هند بعمه حمزة فى احد فأشرف أبو سفيان على المسلمين وقال : أماانها قد كانت فيكم مثلة ماامرت بها ولانهيت عنها ولاسرتني ولا سائتنى .

هذا وفى المروج لما قتل الامين قيل لزبيدة ما يجلسك وقد قتل أبنك ؟ فقالت : وما أصنع ؟ فقيل : تخرجين فتطلبين بثاره كما خرجت عايشة تطلب بدم عثمان فقالت اخسأ لام لك ، ماللنساء وطلب الثأر ، ثم أمرت بثيابها فسودت ولبست مسحاً من شعر ودعت بدواة وقرطاس وكتبت الى المأمون ما لقت من طاهر وقتله لابنها ، فلما قرء المامون كتابها قال:اللهم اني اقول كما قال امير المؤمنين على(ع) لما بلغه قتل عثمان : (والله ماأمرت به ولانهيت عنه ـ الخ) .

ومن المضحك ان (حد) قال : لايجوز ان يحمل كلامه (ع) لو امرت به لكنت قاتلا او نهيت عنه لكنت ناصراً ، على ظاهره لما ثبت من عصمة دم عثمان .

وايضاً ثبت فى السير انه كان ينهى الناس عن قتله فيحمل لفظ النهى على المنع كما يقال (الامير ينهى عن نهب اموال الرعية) اى يمنع ، وحينئذ يستقيم الكلام لانه ماامر بقتله ولامنع عن قتله وانما كان ينهى عنه باللسان ولا ينهى عنه

باليد ، ولاجل اشباه هذا الكلام كقوله (ماسرني ولاسائني) ، وقوله : (الله قتله وانا معه) قال كعب ابياته ـ ونقل تلك الابيات ـ ولكل تأويل يعرفه اولوا الالباب .

قلت : بل ينكره ذوات الاذناب فضلا عن اولى الالباب ، ولوصح ماقاله لكان كل باطل حقاً وكل منكر معروفاً .

وكيف يقول : نهى عليه السلام عنه باللسان وعمار يصيح بين يديه فى صفين (اقصدوا بنا نحو هؤلاء القوم الذين يبغون دم عثمان ويزعمون انه قتل مظلوماً والله ان كان الا ظالماً لنفسه الحاكم بغيرما أنزل الله) .

ثم ان كان المصريون والبصريون والكوفيون الذين جاؤا لقتله لا يطيعونه هل كان عمار لايطيعه وهوالذى يقوله عليه السلام : ان أمرتني ان ألقي بنفسه فى البحر لفعلت ، وهل محمد بن أبي بكر كان لايطيعه وهو كان أطوع لـه من ولده غير الحسنين عليهما السلام ، وهل كان الاشتر لايطيعه وكان عليه السلام يقول : ليت في اصحابي عدة مثله فى اطاعته لي في كل كلي وجزئي .

وكيف جاهر عليه السلام قبل خلافته بوجوب قتل عبيد الله بن عمر قاتل هرمزان العجمي ودافع فى خلافته عن قتلة امامهم الثالث .

وكيف يقول : بعصمة دم عثمان ولما بعث معوية شرحبيل بن السمط وحبيب ابن سلمة ومعن بن يزيد اليه (ع) قال له شرحبيل كما فى الطبرى وغيره : أتشهد أن عثمان قتل مظلوماً ؟ قال (ع) له لا ، قال شرحبيل : فمن لم يزعم ان عثمان قتل مظلوماً فنحن منه براء ، ثم قام وانصرف ، فقال على (ع) : «انك لاتسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين وما انت بهادى العمى عن ضلالتهم ان تسمع الا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون» .

وكيف لم يكن مباح الدم ولما كتب معوية كما في العقد اليه (ع) (قتلت ناصرك واستنصرت واترك ، فأيم الله لارمينك بشهاب تذكيه الريح ولا تطفئه الماء ، فاذا وقع وقب واذا مس ثقب فلا تحسبني كسحيم عبد القيس أو حلوان الكاهن) .

كتب (ع) اليه : (ما قتل ابن عمك غيرك وانى أرجو أن الحقك به على مثل

ذنبه وأعظم من خطيئته) «غير أن من نصره لايستطيع أن يقول خذله من أنا خير منه، ومن خذله لايستطيع أن يقول نصره من هو خير مني» فمن نصره كان مروان بن الحكم والمغيرة بن الاخفس ونظراءهما من المنافقين، ومن خذله كان منهم أجلاء المهاجرين والانصار والتابعين باحسان؛ فناصره لايمكنه لوضوح فسقه ادعاء كونه خيراً من خاذله كما ان خاذله لثبوت تدينه لايمكنه الاقرار على نفسه بكون ناصره خيراً منه.

وهذا الكلام ككلامه (ع) الاول المشتمل على عدم نهيه عن قتله مع كونه عليه السلام آمراً بالمعروف ناهياً عن المنكر باتفاق المؤالف والمخالف، دال على اباحة قتله، فان حق الامور وباطلها يعلمان من متصديها فاذا كان ناصره لايستطيع ان يدعي تلك الدعوى وخاذله لايستطيع أن يقرء ذاك الاقرار يفهم ان جواز قتله كان بمثابة من الوضوح الذي لا يعتريه مرية، وكيف لا وقاتلوه من الاجلة الذين اعترف المخالف بجلالهم مثل عمار الذي يكفي في جلاله قول النبي (ص) المتواتر فيه: (عمار تقتله الفئة الباغية) وقد أقر عمار كما مر بأنه من قتلته، وانهم قتلوه لانه أراد ان يغير دين الله.

وقال ابن قتيبة: لما أرسل علي (ع) عماراً الى الكوفة لنفر الناس اليه قال عمار: (يا أهل الكوفة ان كان غاب عنكم أمورنا فقد انتهت اليكم أنباؤنا ان قتلة عثمان لايعتذرون من قتله الناس ولاينكرون ذلك وقد جعلوا كتاب الله بينكم وبين محاجيهم فبكتابه أحيى الله من أحيى وأمات من أمات.

ومن قتلته محمد بن ابى بكر وفي الطبرى أن معوية بن حديج لما قال لمحمد بن ابى بكر: أقتلك بعثمان، قال له محمد ان عثمان عمل بالجور ونبذ حكم القرآن، وقد قال تعالى «ومن لم يحكم بما انزل الله فأولئك هم الفاسقون»، فنقمنا ذلك عليه فقتلناه.

ومن قتلته عمرو بن الحمق الخزاعي وفي الطبري جلس عمرو بن الحمق على صدر عثمان وبه رمق فطعنه تسع طعنات، وقال: فأما ثلاث منهن فاني طعنتهن اياه لله، وأما ست فاني طعنتهن اياه لما كان في صدري عليه.

ويكفي في اباحة دمه اجماع المهاجرين والانصار على قتله بخذلانهم اياه، قال الفضل بن عباس في أبياته في رد الوليد بن عقبة :

فلو رأت الانصار ظلم ابن عمكم لكانوا له من حاضري النصر
كفى ذاك عيباً ان يشيروا بقتله وان يسلموه للاحابيش من مصر

ولم نقل أن قتلته كلهم كانوا مؤمنين ، فكان فيهم طلحة والزبير ونظراءهما وانما نستدل بفعل مؤمنيهم ولذا كان حذيفة بن اليمان كما روى شافي المرتضى من طرقهم يقول (ما في عثمان بحمد الله شك لكنني اشك في قاتله لا ادري اكافر قتل كافراً ام مؤمن خاض اليه الفتنة حتى قتله هو افضل اهل الايمان ايمانا .

وروى الطبري ان عثمان نبذ ثلاثة لايدفن ثم ان حكيم بن حزام وجبير بن مطعم كلما علياً عليه السلام في دفنه وطلبا اليه أن يأذن لاهله في ذلك ففعل فلما سمع الناس بذلك قعدوا اليه في الطريق بالحجارة وخرج به ناس يسير من اهله وهم يريدون به حايطاً بالمدينة يقال له حش كوكب كانت اليهود تدفن موتاهم فيه فلما خرج على الناس رجموا سريره وهموا بطرحه ، فبلغ ذلك علياً عليه السلام فأرسل اليهم يعزم عليهم ليكفن عنه ففعلوا فانطلق به حتى دفن في حش كوكب فلما ظهر معوية على الناس أمر بهدم ذلك الحايط حتى أفضى به الى البقيع ، وأمر الناس أن يدفنوا حوله حتى اتصل بمقابر المسلمين .

وفي الطبري قال أبو كرب عامل عثمان على بيت المال : ان عثمان دفن بين المغرب وعتمة لم يشهد جنازته الامروان وثلاثة من مواليه وابنته الخامسة فناحت عليه فأخذت الناس الحجارة وقالوا : (نعثل نعثل) وكادت ترجم .

وفي الطبري كان قتل معه عبداه نجيح وصبيح فجر بأرجلهما فرمي بهما على البلاط فأكلتهما الكلاب ولم يغسل عثمان ولا غلاماه ، ولما وضع ليصلى عليه جاء نفر من الانصار يمنعونهم الصلوة عليه .

وفي صفين نصر بن مزاحم سأل معوية النعمان بن بشير أن يخرج الى قيس بن سعد بن عباده فيعاتبه ويسأله السلم ، فخرج النعمان حتى وقف بين الصفين فقال :

يا قيس أنا النعمان بن بشير ، فقال قيس : هيه يا ابن بشير فما حاجتك ؟ فقال : (ألستم معشر الانصار تعلمون انكم أخطأتم في خذل عثمان يوم الدار وقتلتم أنصاره يوم الجمل : وأقحمتم خيولكم على أهل الشام بصفين ، فلو كنتم اذ خذلتم عثمان خذلتم علياً لكانت واحدة بواحدة ولكنكم خذلتم حقاً ونصرتم باطلا ثم لم ترضوا أن يكونوا كالناس حتى أعلمتم فى الحرب ودعوتم الى البراز ثم لم ينزل بعلي أمر قط الا هونتم عليه المصيبة ووعدتموه الظفر وقد أخذت الحرب منّا ومنكم ، فاتقوا الله في البقية)، فضحك قيس ثم قال : ما كنت أراك يا نعمان تجترء على هذه المقالة لكن لا ينصح أخاه من غش نفسه ، وأنت والله الغاش الضال المضل ، أما ذكرك عثمان فان كانت الاخبار تكفيك فخذها مني واحدة قتل عثمان من لست خيراً منه ، وخذله من هو خير منك ـ الخبر.

وكيف لم يكن مباح الدم وشهد حجر بن عدي وأصحابه الذين قالوا : لو لم يكن في معوية الا قتله لهم لكفاه في هلاكته بذلك .

ففي الطبرى ـ بعد ذكر بعث زياد بهم الى الشام وبعث معوية جمعاً لقتلهم ـ قال اصحاب معوية لحجر وأصحابه : (يا هؤلاء رأينا كم البارحة قد أطلتم الصلوة وأحسنتم الدعاء ، فاخبرونا ما قولكم في عثمان ؟ قالوا هو أول من جار في الحكم وعمل بغير الحق) .

وقال ـ في عبد الرحمن العنزي الذى كان أحد أصحاب حجر ولم يقتله معوية معهم بل رده الى زياد فدفنه حياً بقس الناطف ـ قال معوية له (ايه يا أخا ربيعة ما قولك في علي ؟ قال : دعني ولا تسألني فانه خير لك قال : والله لا ادعك حتى تخبرني قال : اشهد انه كان من الذاكرين الله كثيراً ، ومن الامرين بالحق ، والقائمين بالقسط ، والعافين عن الناس ، قال فما قولك فى عثمان ؟ قال : هو اول من فتح باب الظلم ، وارتج ابواب الحق ، قال له معوية : قتلت نفسك ، قال : بل اياك قتلت .

وكيف يقول (حد) بعصمة دمه وكان سعد من خذلته وطلحة والزبير من قتلته وهم من ستة شوراهم وعشرتهم المبشرة وتسببت صديقتهم فى تحريضاتها عليه لقتله.

وفي كامل المبرد كتب نافع الى ابن الزبير (قد حضرت عثمان يوم قتل، فلعمرى

لئن كان قتل مظلوماً لقد كفر قاتلوه وخاذلوه ، ولئن كان قاتلوه مهتدين وانهم لمهتدون ، لقد كفر من يتولاه وينصره ويعضده ، ولقد عملت ان أباك وطلحة وعلياً كانوا اشد الناس عليه ، وكانوا في أمره بين قاتل وخاذل وأنت تتولى أباك وطلحة و تتولى عثمان ، وكيف ولاية قاتل متعمد ومقتول في دين واحد.

قلت : ما أورده نافع على ابن الزبير يرد على جميع أهل السنة لكن يقال لنافع انه كما يكون الجمع بين المتضادين باطلا بالعقل يكون انفكاك الملزوم عن اللازم كذلك ، وولاية الاول والثاني يستلزم صحة ولاية الثالث ، فاذا كانت ولاية الثالث عندك باطلة فلا بد أن تقول ببطلان ولاية الاولين ، وقد دبر الثاني للثالث ولايته مع عرفانه له وانه يفعل مافعل .

ومن العجب ان اخواننا أتوا بالتضاد في أقوالهم فضلا عن مذهبهم فهذا ابن قتيبة وابن عبد ربه والمسعودي قالوا بعد ما مر عنهم (لما قتل عثمان دخل علي عليه وكان أرسل الحسن والحسين لمنعه وكان ذهل عقله فقال لهما :

كيف قتل أمير المؤمنين وأنتما على الباب فلطم الحسين وضرب صدر الحسن) فأي تخليط هذا ، أما لهم شعور حتى لا يقولوا بالتناقض والتضاد ، فان كان من يروى خبرين متضادين معذوراً في الظاهر فليس من يفتي بالتضاد بمعذور أصلا ، مع ان من يروى متضاداً ويكون أحد الضدين معلوم الكذب ، وعلى خلاف اتفاق التواريخ كالطبري في ضمه روايات سيف المعلوم الكذب ليس بمعذور أيضاً .

وليس تلك الروايات الا من اخبار أمر معوية بوضعها ، كما انه حمل الناس بالسيف على القول بامامة عثمان والا فجميع أهل السنة الذين كانوا في ذاك اليوم سوى الاموية وأتباعهم كانوا قائلين بكفر عثمان واستحقاقه القتل وكان التضاد بينه وبين أمير المؤمنين عليه السلام كالتضاد بين معوية وبينه عليه السلام أمراً بيناً عندهم كما عند الشيعة وانما كان الفرق بين الشيعة والسنة ذاك اليوم تضاده عليه السلام مع ابي بكر وعمر أيضاً ، فالشيعة قائلون به بشهادة الدراية ـ والسنة ينكرونه بانكار البداهة .

وكيف لم يكن تضاده عليه السلام مع عثمان واضحاً ، وكان نافع بن هلال الجملي

من أصحاب الحسين عليه السلام بقاتل يوم الطف ويقول - كما فى الطبرى - (أنا الجملى أنا على دين علي) ، فخرج اليه مزاحم بن حريث من أصحاب ابن سعد وقال : (أنا على دين عثمان) ، فقال له نافع : (أنت على دين شيطان) .

وكيف لم يكن بطلان أمر عثمان واضحاً وقد باهل أصحاب الحسين عليه السلام أصحاب ابن سعد فى ذلك .

ففى الطبري قال عفيف بن زهير وهوممن شهد مقتل الحسين(ع) خرج يزيد ابن معقل من أصحاب ابن سعد فقال لبرير بن خضير من اصحاب الحسين عليه السلام: كيف ترى صنع الله بك ؟ قال : صنع الله بى خيراً ، وصنع بك شراً ، قال له يزيد : كذبت وقبل اليوم ما كنت كذاباً ، فهل تذكر وأنا اماشيك فى بنى لوذان وأنت تقول: ان عثمان كان على نفسه مسرفا وان معوية ضال مضل ، وان امام الهدى والحق علي ابن أبى طالب ، فقال له برير: اشهد ان هذا رأيى وقولى ، فقال له يزيد : فانى أشهد انك من الضالّين ، فقال له برير : هل لك أن اباهلك ولندع الله أن يلعن الكاذب و ان يقتل المحق المبطل ثم نخرج للمبارزة ؟ قال : نعم ، فخرجا فرفعا أيديهما يدعوانه أن يلعن الكاذب وان يقتل المحق المبطل ، ثم برز كل واحد منهما لصاحبه فاختلفا ضربتين فضرب يزيد بريراً ضربة خفيفة لم تضره شيئاً ، وضربه برير ضربة قدت المغفر وبلغت الدماغ فخر كانما هوى من حالق ، وان سيف برير لثابت فى رأسه فكأنى انظر اليه ينضنضه من رأسه - الخ .

ومن المضحك ان الطبري روى فى رواياته الخبيثة عن سيف ان الحسن خرج يرتجز فى الدفاع عن عثمان مثل المغيرة بن الاخنس فيقال له اذا كان الامر كذلك لم يقول عمرو بن العاص للحسن (ع) لما رآه فى الطواف كما روى المدائنى عن زيد بن أرقم (زعمت يا حسن ان الدين لايقوم الا بك وبأبيك ، فقد رأيت الله اقامه بمعوية فجعله راسياً بعد ميله ، وبيناً بعد خفائه ، أفرضي الله بقتل عثمان أو من الحق أن تطوف بالبيت عليك ثياب كغرقئ البيض وأنت قاتل عثمان والله انه لالم للشعث وأسهل للوعث ان يوردك معوية حياض أبيك ، فقال له الحسن عليه السلام ان لاهل

النار لعلامات يعرفون بها الحاداً لاولياء الله ، وموالاة لاعداء الله ، والله انك لتعلم ان علياً عليه السلام لم يرب في الدين ولم يشك في الله ساعة ولاطرفة عين قط ، والله لتنتهين يا ابن ام عمرو أو لانفذن حضنيك بنوافذ أشد من القعصبية ، فاياك والتهجم علي فأني من قد عرفت لست بضعيف الغمزة ولاهش المشاشة ولا مرىء الماكلة واني من قريش كواسطة القلادة يعرف حسبي ولا أدعي لغير أبي وأنت من تعلم ويعلم الناس تحاكمت فيك رجال من قريش فغلب عليك جزارها الامها حسباً وأعظمهم لؤما ، فأياك عني فأنك رجس ونحن أهل بيت الطهارة أذهب الله عنا الرجس وطهرنا تطهيراً) ـ فأفحم عمرو وانصرف كئيباً .

وكيف لايستحيون ان يقولوا ان أمير المؤمنين أرسل الحسنين للدفاع عن عثمان وقد قتل بنو امية الحسين عليه السلام بعثمان ، ففي الطبري كتب عبيد الله بن زياد الى عمر بن سعد: أما بعد فحل بين الحسين وأصحابه وبين الماء ولا يذوقوا منه قطرة كما صنع بالتقي الزكي المظلوم عثمان .

وفي الطبري أيضا لما جيىء برأس الحسين عليه السلام الى عبيدالله بن زياد دعا عبدالملك بن ابي الحارث السلمي وقال له انطلق حتى تأتي المدينة على عمرو بن سعيد بن العاص ـ وكان يومئذ أمير المدينة ـ فبشره بقتل الحسين ، قال : فدخلت على عمرو فقال : ماوراءك ؟ قلت ما سر الامير قتل الحسين ، فقال : نادبقتله ، فناديت فلم اسمع والله واعية مثل واعية نساء بني هاشم في دورهن على الحسين فقال عمرو متمثلا ببيت عمرو بن معديكرب وضحك :

عجت نساء بني زياد عجة كضجيج نسوتنا غداة الارنب

ثم قال : هذه واعية بواعية عثمان .

وفي تذكرة سبط ابن الجوزي قال ابن سعد كاتب الواقدي دفن رأس الحسين عليه السلام بالمدينة عند امه ؛ وذكر الشعبي ان مروان كان بالمدينة فاخذ الرأس وتركه بين يديه وتناول أرنبة أنفه وقال :

يا حبذا بردك في العيدين ولونك الاحمر في الخدين

والله لكأني انظر الى أيام عثمان .

ومن المضحك ان المسعودي قال : فلما بلغ علياً انهم يريدون قتله بعث ابنيه ومواليه بالسلاح لنصرته ؛ وبعث الزبير ابنه وبعث طلحة ابنه ـ الى أن قال ـ وجرح الحسن وشج قنبر وجرح محمد بن طلحة .

وكيف يرسل طلحة والزبير ابنيهما لنصرته وهما كانا محرضين على قتله الى ساعة قتله . ففي خلفاء ابن قتيبة ان عماراً لما جاء الى الكوفة لنفر الناس في حرب الجمل قال : ياأهل الكوفة وان طلحة والزبير كانا أول من طعن على عثمان وآخر من أمر بقتله .

وكيف أرسل طلحة ابنه لنصرة عثمان وقد رماه مروان بسهم مع كونه في جنده فقتله وقال : أخذت ثأري من طلحة في عثمان .

وانما المحقق نصرة ابن الزبير لعثمان من نفسه لا من قبل أبيه ، حضر لنصره لامرين : أحدهما انه لما كان حريصاً على الامارة وطالباً للخلافة يمكنه أن يدعي أن عثمان في حصاره نص عليه ، فكان يدعي ذلك ، والثاني أنه علم أن عثمان ان قتل يكون الامر لامير المؤمنين عليه السلام وكان كخالته ام مؤمنيهم في كون ذلك أشد عليه من وقوع السماء عليه .

روى المدائني ان ابن الزبير قال يوما لمعوية : أتنكر شجاعتي وقد وقفت في الصف بازاء علي وهو من تعلم، فقال له معوية : لا جرم انه قتلك وأباك بيسرى يديه وبقيت يده اليمنى فارغة يطلب من يقتله بها، فقال له ابن الزبير : أما والله ما كان ذلك الا في نصر عثمان فلم تجز به ، فقال له معوية : خل هذا عنك فوالله لولا شدة بغضك لابن أبي طالب لجررت برجل عثمان مع الضبع .

وكيف يعقل صحة ما قال أولئك المصنفون ؛ وقد قال عليه السلام (ان من نصره لايستطيع أن يقول نصره من هو خير مني) فهل كان ناصروه الاكندماء ابن عمه الوليد بن يزيد بن عبدالملك بن مروان ولما أرادوا قتل الوليد أخذ مصحفاً مثل عثمان ، وقال : يومي كيوم عثمان مع انه كان رامياً المصحف بالسهم حتى مزقه .

وفى الطبرى كان مع الوليد مالك المغنى وعمرو الوادى المغنى فلما تفرق عن الوليد أصحابه وحصر قال مالك لعمرو : اذهب بنا فقال عمرو : ليس هذا من الوفاء ونحن لايعرض لنا لانا لسنا ممن يقاتل فقال مالك : ويلك والله لئن ظفروا بنا لايقتل أحد قبلى وقبلك فيوضع رأسه بين رأسينا ويقال للناس انظروا من كان معه فى هذه الحال فلايعيبونه بشيىء أشد من هذا فهربا .

ولعمر الله ان المغنيين كانا أحسن من مروان صاحب عثمان فقد كانا فاسقين بالعمل ؛ وقد كان مروان من خبث النفس بحيث لايوصف فهو الذي قال للوليد بن عتبة ابن عم يزيد الذى كتب يزيد اليه خذ البيعة لي من الحسين (احبس الحسين حتى يبايع أو تضرب عنقه) فقال له الوليد : اخترت لي التى فيها هلاك دينى ؛ والله ما أحب أن لى ما طلعت عليه الشمس وغربت عنه من مال الدنيا وملكها وانى قتلت حسيناً سبحان الله أقتل حسيناً ان قال لاابايع والله انى لاظن امرءاً يحاسب بدم الحسين لخفيف الميزان عند الله تعالى يوم القيمة ، فقال له مروان ، مستهزاً به ؛ (اذا كان هذا رأيك فقد أصبت فى ماصنعت) ونفس عثمان ونفس مروان واحدة ، فالمرء على دين خليله .

وكيف يصح ماقالوا من انه عليه السلام وطلحة والزبير بعثوا بنيهم للدفاع عن عثمان وقد عرفت ان نافعاً حاج ابن الزبير فحجه بأنك تعلم ان أباك وطلحة وعلياً كانوا أشد الناس على عثمان، وكانوا فى أمره من بين قاتل ـ والمراد أبوه وطلحة ـ وخاذل يعنى أمير المؤمنين عليه السلام ـ وأنت تتولى أباك وطلحة وعثمان وكيف يصح ولاية قاتل متعمد ومقتول فى دين واحد .

وكيف يصح ما قالوا : من انه عليه السلام بعث ابنيه للدفاع عن قتل عثمان وكان عليه السلام مدافعاً عن قتلة عثمان فلما قام أبو مسلم الخولانى في قراء الشام الى معوية ـ كما فى صفين نصر ـ وقال له على م تقاتل علياً وليس لك مثل صحبته ولاقرابته ولاسابقته ؟ قال : لست ادعى ذلك ولكن ألستم تعلمون ان عثمان قتل مظلوماً فليدع الينا قتلته فنقتلهم به ولاقتال بيننا وبينه ـ الى ان قال ـ فقال أبو مسلم لعلى عليه السلام :

قد رأيت قوماً مالك معهم أمر، قال : وماذاك؟ قال بلغ القوم انك تريد أن تدفع الينا قتلة عثمان فضجوا واجتمعوا ولبسوا السلاح وزعموا انهم كلهم قتلة عثمان ، فقال له علي عليه السلام (والله ماأردت ان ادفعهم اليك طرفة عين ، لقد ضربت هذا الامر أنفه وعينيه مارأيته ينبغي لي ان ادفعهم اليك ولا الى غيرك) فخرج أبومسلم وهو يقول: الان طاب الضراب .

وانما خلى عليه السلام بينه وبينهم ليريه اجماع المسلمين على قتل عثمان واباحة دمه ، «وأنا جامع لكم أمره» من طرفه وطرفكم ، «استأثر فأساءا الاثرة» فكان عثمان خص أقاربه بولاية البلاد حتى عزل عمرو بن العاص فطلق عمرو لذلك اختهام كلثوم بنت عقبة بن أبي معيط وحرض الناس عليه ولما سمع خبر قتله قال : (انا ابوعبدالله ـكت قرحة نكاتها ان كنت لاحرض عليه حتى لاحرض عليه الراعي في غنمه في رأس الجبل) فقال له سلامة بن روح : يامعشر قريش انه كان بينكم وبين العرب باب وثيق فكسرتموه فما حملكم على ذلك فقال : أردنا ان نخرج الحق من خاصرة الباطل وأن يكون الناس في الحق شرعاً سواء «وجزعتم فأسأتم الجزع» لانهم منعوه الماء في حيوته ومنعوا من دفنه بعد قتله ولايجوز منع الماء من أحد ويجب مواراة أموات جميع الناس المسلم وغيره .

وقال (حد) اساؤا الجزع لانه كان الواجب عليهم الا يجعلوا جزاءه عما أذنب القتل بل الخلع والحبس وترتيب غيره في الامامة .

قلت : فاذا كان مستحقاً للخلع كيف يقول بامامته وقد قال الناس له قبل قتله أنت مستحق للخلع لمارأوا غلامه على جمله وكتابه الى عامله على مصر بقتل محمد بن أبي بكر ومن معه ؛ وكان بعثه لما شكوا اليه ظلم عامله وقتله الناس بغير حق ، فأنكر عثمان أن يكون هو بعث الغلام وكتب الكتاب فقالوا له : ان كنت كاذباً فقد استحققت الخلع لعملك هذا وان كنت صادقاً استحققت الخلع لعجزك عن أمر الخلافة حيث يكتب غيرك على لسانك مثل هذا وأنت لاتعلم فاخلع نفسك فأبى عليهم حتى قتلوه .

وانما الاصل في قوله عليه السلام (وأسأتم الجزع) لان عمدة الجازعين وهم قريش

وفى رأسهم طلحة من تيم والزبير من أسد لم يقتلوه غضباً لله بل لهوى أنفسهم ، لانه لم يولهم وولى بنى أبيه .

وفى المروج حج عبدالملك فى بعض أعوامه فأمر للناس بالعطا فخرجت بدرة مكتوب عليها (من الصدقة) فأبى أهل المدينة من قبولها وقالوا: انما كان عطاؤنا من الفيىء ، فقال عبدالملك وهو على المنبر: يامعشر قريش مثلنا ومثلكم ان اخوين خرجا مسافرين فنزلا فى ظل شجرة تحتها صفاة فلمادنا الرواح خرجت اليهما من تحت الصفاة حية تحمل ديناراً فألقته اليهما فقالا . ان هذا لمن كنز ، فاقاما عليها ثلاثة أيام ؛ كل يوم تخرج اليهما ديناراً ؛ فقال أحدهما لصاحبه : الى متى ننتظر هذه الحية الا نقتلها ونحفر هذا الكنز فنأخذه ، فنهاه أخوه ؛ وقال : ماتدرى لعلك تعطب ولاتدرك المال فأبى عليه وأخذ فأساً ورصد الحية حتى خرجت فضربها ضربة جرحت رأسها ولم تقتلها؛ فثارت الحيه فقتلته ورجعت الى جحرها فقام أخوه فدفنه وأقام حتى اذا كان الغد خرجت الحية معصوباً رأسها ليس معها شيىء فقال لها : يا هذه اني والله مارضيت ما أصابك ولقد نهيت أخى عن ذلك ؛ فهل لك ان نجعل الله بيننا الا تضرينى ولا اضرك وترجعين الى ما كنت عليه ؛ قالت الحية : لا، قال : ولم؟ قالت : لانى اعلم ان نفسك لاتطيب لى أبداً وأنت ترى قبر أخيك ؛ ونفسى لاتطيب لك أبداً وأنا اذكر هذه الشجة ، وأنشدهم ـ أى عبدالملك ـ شعر النابغة فى ذلك :

فقالت أراه قبراً تـراه مقابلـي وضربة فأس فوق رأسى فاغرة

يا معشر قريش وليكم عمر فكان فظاً غليظاً مضيقاً عليكم ، فسمعتم له وأطعتم ثم وليكم عثمان فكان سهلا فعدوتم عليه فقتلتموه ، وبعثنا عليكم مسلماً يوم الحرة فقتلناكم فنحن نعلم يامعشر قريش انكم لاتحبوننا أبداً وأنتم تذكرون يوم الحرة ونحن لانحبكم أبداً ونحن نذكر قتل عثمان «ولله حكم واقع في المستأثر والجازع».

هو نظير قوله عليه السلام : (لوأمرت به لكنت قاتلا أونهيت عنه لكنت ناصراً) في اجمال الجواب لعدم تمكنه عليه السلام من بيان الحقيقة وهى بطلان ولايته المستلزمه لبطلان ولاية الاول والثانى .

وفي الاغاني كان حسان بن ثابت ونعمان بن بشير وكعب بن مالك عثمانية يقدمون بني امية على بني هاشم ويقولون : الشام خير من المدينة ، واتصل بهم ان ذلك قد بلغ علياً عليه السلام فدخلوا عليه فقال له كعب : اخبرنا عن عثمان اقتل ظالماً فنقول بقولك ونكلك الى الشبهة فيه ، والعجب من تيقننا وشكك وقد زعمت العرب ان عندك علم ما اختلفنا فيه فهاته نعرفه : فقال لهم علي عليه السلام : (لكم عندي ثلاثة أشياء استأثر عثمان فأساء الاثرة وجزعتم فأسأتم الجزع وعندالله ما تختلفون فيه الى يوم القيمة) ، فقالوا : لا ترضى بهذا العرب ولا تعذرنا فيه ، فقال لهم علي (أتردون علي بين ظهراني المسلمين بلانية صادقة ولاحجة واضحة اخرجوا عني فلاتجاورونى في بلد أنافيه ابداً) ، فخرجوا من يومهم فساروا حتى أتوامعوية فقال : لكم الكفاية أو الولاية فأعطى حساناً الف دينار وكعباً الف دينار وولى النعمان حمصاً .

وفي مواسم الادب قال كعب بن مالك الانصاري لعلي عليه السلام بلغك عنا أمر لو كان غيرك لم يحتمله ، ولوكان غيرنا لم يقم معك عليه ومافي الناس من هو أعلم منك، وفي الناس من نحن اعلم منه ؛ وأوضع العلم ما وقف على لسان ؛ وأرفعه ما ظهر في الجوارح والاركان ، ونحن أعرف بقدر عثمان من قاتليه ؛ وأنت أعلم بهم وبخاذليه، فان قلت : انه قتل ظالماً، قلنا : بقولك ، وان قلت : انه قتل مظلوماً ؛ قلنا : بقولنا وان وكلتنا الى الشبهة آيسنا بعدك من اصابة البينة .

فقال عليه السلام (عندي في عثمان وفيكم استأثر فأساء الاثرة وجزعتم فأسأتم الجزع ولله عزوجل حكم واقع في المستأثر والجازع ، وهو عليه السلام واجمل في جواب اولئك العثمانية لكون سؤالهم في غير الموقع الا انه بين بأفعاله من ايوائه قاتليه ؛ ودفاعه عنهم وبأقواله كمامر من قوله (ع) للخولاني انى ضربت هذا الامر أنفه وعينه فرأيت انه ما ينبغي لي ان ادفع قتلته الى احد) .

وقوله (ع) لقراء الشام والعراق لما قالوا له : (ان معوية يقول : ان كنت صادقاً انك ماأمرت بقتل عثمان ولامالات على قتله، فادفع الينا قتلته أوامكنا منهم) تأول القوم عليه القرآن وقتلوه في سلطانه وليس على اضرابهم قود ، انه كان مباح

الدم وبه صرح شيعته عمار وغيره .

وفي فواتح الميبدى روى ابراهيم النخعى وأبو العالية ان قوله تعالى «ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون» فى شأن المسلمين وناظر الى قتل عثمان وحرب صفين وقوله تعالى : «فمن أظلم ممن كذب على الله و كذب بالصدق اذ جاءه اليس فى جهنم مثوى للكافرين والذى جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون» تفصيل اولئك الفرق.

٢/٣٨/٦ (وَمِنْ كتابٍ له (ع) اِلَى أَهْلِ مِصْرَ لَمّا وَلّى عَلَيْهِم الاشتر) مِنْ عَبْدِ اللهِ عَلِيّ أميرِ المؤمنين اِلَى القَوْمِ الّذينَ غضبوا لِلّهِ حين عُصِى فى اَرْضِهِ و ذُهِبَ بِحَقِّه فَضَرَبَ الجَوْرُ سُرادِقَهُ عَلَى البَرِّ والفاجِرِ وَالْمُقيمِ والظاعِنِ فلا مَعْروفٌ يُسْتَراحُ اليه وَلا مُنْكَرٌ يُتَناهى عَنه.

قول المصنف «ومن كتاب له عليه السلام الى أهل مصر لما ولى عليهم الاشتر» .

روى الطبرى عن أبى مخنف عن فضيل بن خديج عن مولى للاشتر قال : لما هلك الاشتر وجدنا فى ثقله رسالة علي عليه السلام الى أهل مصر (من عبدالله على امير المؤمنين الى امة المسلمين الذين غضبوا لله حين عصى فى الارض وضرب الجور بارواقه على البر والفاجر، فلاحق يستراح اليه ولا منكر يتناهى عنه .

ورواه غارات الثقفى تارة عن المدائنى وأخرى عن الشعبى ورواه أمالى المفيد ايضاً عن الشعبى عن صعصعة .

واما رواية الاختصاص المنسوب الى المفيد ايضا فنسبته غير معلومة حيث ان كتب المفيد طرزها غير طرزه وخبر الاختصاص غير صحيح حيث تضمن قتل محمد بن أبى بكر قبل الاشتر وهو خلاف الواقع .

قوله عليه السلام «من عبدالله علىّ أمير المؤمنين» روى الكنجى الشافعي باسناده عن ابن عباس قال قال النبى صلى الله عليه وآله : ما أنزل الله تعالى آية فيها «يا أيها الذين آمنوا» الا وعلي رأسها وأميرها «الى القوم الذين غضبوا لله» مدحه عليه السلام أهل مصر مع كونهم قتلة عثمان (بأنهم غضبوا لله) دال على كون قتل عثمان عملا مرضياً عند الله تعالى فضلا عن اباحته .

وفي الطبرى (ذكر في سبب مسير المصريين الى عثمان ونزولهم ذاخشب أمور كثيرة ، ومنها ما اعرضت عن ذكره كراهة منى ذكره لبشاعته) .

وقال ايضا قد ذكرنا كثيراً من الامور التي ذكر قاتلوه انهم جعلوهـا ذريعة الى قتله فأعرضنا عن ذكر كثير منها لعلل دعت الى الاعراض عنها .

قلت : العجب من الرجل يستقصي روايات السرى عن شعيب عن سيف مع ان اكثرها مفتعلة قطعاً ويترك كثيراً من روايات المدائنى والواقدي وغيرهما ممن اتفق على جلاله وصحة رواياته .

وقال (حد): (هذا الفصل من كلامه يشكل على تأويله لان أهل مصر هم الذين قتلوا عثمان واذا شهد أمير المؤمنين عليه السلام انهم غضبوا لله حين عصى في ارضه ، فهذه شهادة قاطعة على عثمان بالعصيان واتيان المنكر) .

ـ ثم ذكر (حد) تأويلا ركيكاً ـ ولو صح تأويله لم يكن في الدنيا أمر باطل «أفرأيت من اتخذ الهه هواه» ومن لم ينفعه عيان لا يفيده برهان «حين عصى في أرضه».

في الطبرى كتب أهل مصر بالسقيا أو بذى خشب الى عثمان بكتاب فجاء به رجل منهم حتى دخل به عليه فلم يرد عليه شيئاً فأمر بـه فأخرج من الدار وكان أهل مصر الذين ساروا الى عثمان ستمأة رجل على أربعة ألوية لها رؤس أربعة ، مع كل رجل منهم لواء ؛ وكان جماع أمرهم الى عبدالله بن بديل بن ورقاء الخزاعى وكان من أصحاب النبى صلى الله عليه وآله والى عبدالرحمن بن عديس التجيبى ، فكان في ما كتبوا اليه : (بسم الله الرحمن الرحيم أمـا بعد فاعلم ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم فالله الله ثم الله الله فانك على دنيا فاستتم اليها معها آخرة ولا تنس نصيبك من الاخرة فلا تسوغ لك الدنيا واعلم والله ، لله نغضب وفي الله نرضى وانا لن نضع سيوفنا عن عواتقنا حتى تأتينا منك توبة مصرحة أو ضلالة مجاحة مبلجة ، فهذه مقالتنا لك وقضيتنا اليك والله عذيرنا منك) «وذهب بحقه».

في الطبرى خرجت عايشة الى مكة وعثمان محصور فقدم عليها رجل يقال له اخضر فقالت : ما صنع الناس ؟ قـال : قتل عثمان المصريين ، قالت عايشة (انا لله وانا اليه

راجعون أيقتل عثمان قوماً يطلبون الحق وينكرون الظلم ، والله لانرضي بهذا) .

ثم قدم آخر فقالت عايشة له : ماصنع الناس ؟ قال : قتل المصريون عثمان ، قالت : العجب لاخضر زعم ان المقتول هو القاتل ، فكان يضرب به المثل ، أكذب من اخضر .

قلت : اخضر ايضاً ما كذب أراد عثمان قتل المصريين ، فكتب سراً الى ابن أبى سرح بقتلهم ، الا ان الله لم يرد ذلك فرأوا رسوله و كتابه معه بذلك فرجعوا وقتلوه «فضرب الجور سرادقه على البر والفاجر والمقيم» أى البلدى «والظاعن» أى الغريب المرتحل .

فى الطبرى قال محمد بن السائب الكلبي : انما رد أهل مصر الى عثمان بعد انصرافهم عنه انه أدركهم غلام لعثمان على جمل له بصحيفة الى أمير مصر أن يقتل بعضهم ويصلب بعضهم ، فلما أتوا عثمان قالوا : هذا غلامك ؟ قال : هذا غلامى انطلق بغير علمى ، قالوا جملك ، قال : اخذ من الدار بغير أمرى ، قالوا : خاتمك ، قال : نقش عليه ، فقال ابن عديس التجيبى حين أقبل أهل مصر :

اقبلن من بلبيس والصعيد ... خوصاً كامثال القسى قود
مستحقبات حلق الحديد ... يطلبن حق الله فى الوليد
وعند عثمان وفى سعيد ... يا رب فارجعنا بما نريد

وعن سفيان بن أبى العوجاء قدم المصريون القدمة الاولى فكلم عثمان محمد ابن مسلمة فخرج فى خمسين راكباً من الانصار فأتوهم بذى خشب فردهم ، ورجع القوم حتى اذا كانوا بالبويب وجدوا غلاماً لعثمان معه كتاب الى عبدالله بن سعيد فكروا فانتهوا الى المدينة وقد تخلف بها من الناس الاشتر وحكيم بن جبلة فأتوا بالكتاب فأنكر عثمان أن يكون كتبه وقال : هذا مفتعل ، قالوا : فالكتاب كتاب كاتبك ، قال أجل ولكنه كتب بغير أمرى ، قالوا : فان الرسول الذى وجدنا معه الكتاب غلامك قال : أجل ولكنه خرج بغير اذنى ، قالوا : فالجمل جملك ؟ قال : أجل ولكنه اخذ بغير علمى ، فقالوا : ما أنت الا صادق أو كاذب ، فان كنت كاذباً فقد استحققت الخلع

لما امرت به من سفك دمائنا بغير حقها وان كنت صادقاً فقد استحققت ان تخلع لضعفك وغفلتك وخبث بطانتك لانه لاينبغى لنا أن نترك على رقابنا من يقتطع مثل هذا الامر دونه لضعفه وغفلته ، وقالوا له ايضاً : انك ضربت رجالا من أصحاب النبى ﷺ حين يعظونك ويأمرونك بمراجعة الحق عندما يستنكرون من أعمالك فاقد من نفسك من ضربته وأنت له ظالم ، فقال : الامام يخطى ويصيب فلا اقيد من نفسى لانى لو اقدت كل من اصبته بخطأ أتى على نفسى ، وقالوا له : انك أحدثت احداثاً عظيمة فاستحققت بها الخلع فاذا كلمت فيهااعطيت التوبة ثم عدت اليهاوالى مثلها ثم قدمنا عليك فأعطيتنا التوبة والرجوع الى الحق ولامنا فيك محمدبن مسلمة وضمن لنا ماحدث من أمر فأخفرته فتبرء منك ، وقال : لا ادخل فى أمره فرجعنا أول مرة لنقطع حجتك ونبلغ أقصى الاعذار اليك ونستظهر بالله عزوجل عليك فلحقنا كتاب منك الى عاملك تأمره فينا بالقتل والقطع والصلب ، وزعمت انه كتب بغير علمك وهو مع غلامك وعلى جملك وبخط كاتبك وعليه خاتمك فقد وقعت عليك بذلك التهمة القبيحة مع ما بلونا منك قبل ذلك من الجور فى الحكم والاثرة فى القسمة والعقوبة للامر بالقسط ، واظهار التوبة ثم الرجوع الى الخطيئة - الى أن قال بعد ذكر قول عثمان لهم انه يتوب - قالوا : ان كان هذا أول حدث احدثته ثم تبت منه ولم تقم عليه لكان علينا ان نقبل منك ولكنه قد كان منك من الاحداث قبل هذا ماقد علمت - الى أن قال - ثم انصرفوا عنه وآذنوه بالحرب وأرسل عثمان الى محمد بن مسلمة ان يردهم فقال : والله لا اكذب الله في سنة مرتين .

قلت : صدق المصريون فى استحقاق عثمان للخلع ان صدق ان بعث كتاب بخط كاتبه على جمله مع غلامه بخاتمه في الامر بقتل بعض وقطع بعض وصلب بعض بدون جناية كان بغير علمه ، وان كذب فيه فيشهد به عقل كل عاقل ملحد أوموحد فما وجه قول اخواننا بامامته مع ان كذبه كان أمراً بيناً ، فلو كان بغير علمه كيف لم يستعظم ذلك ولم لايؤاخذ غلامه بذلك .

وفي الطبرى ايضاً لماسمع عثمان بوفد أهل مصر استقبلهم - وكان في قرية

له ـ فقالوا له : ادع بالمصحف فدعا به ، فقالوا له : افتح السابعة ـ وكانوا يسمون سورة يونس السابعة ـ فقرأها حتى أتى على قوله تعالى: «قل أرأيتم ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حلالا وحراماً قل الله اذن لكم أم على الله تفترون» قالوا له : قف أرأيت ما حميت من الحمى الله اذن لك ـ الى أن قال ـ ثم أخذوه بأشياء لم يكن عنده منها مخرج فعرفها ، فقال : استغفر الله فأخذوا ميثاقه ـ الى أن قال ـ ثم رجع الوفد المصريون راضين ؛ فبيناهم في الطريق اذا هم براكب ـ الخ ـ «فلا معروف يستراح اليه ولا منكر يتناهى عنه» .

في الطبرى لما قال المصريون لعثمان : ما هذا الكتاب الذى كتبت فى قتلنا وأنكره قالوا (انا لا نعجل عليك وان كنا قد اتهمناك اعزل عنا عمالك الفساق واستعمل علينا من لا يتهم على دمائنا و اموالنا واردد علينا مظالمنا) .

قال عثمان : (اذن ما أرانى فى شىء ان كنت استعمل من هويتم وأعزل من كرهتم اذن الامر أمركم ، قالوا والله لتفعلن أو لتعزلن أو لتقتلن، فانظر لنفسك او دع فأبى عليهم وقال : لم اكن لاخلع سربالا سربلنيه الله فحصروه أربعين ليلة .

قلت لعمر الله ذاك السربال لم يسربله الله بل سربله عمر بتبيير الشورى شكراً له بما كتب عن أبى بكر في غشوته استخلافه له .

١٥٩/٧ (وَمِنْ كلامٍ له (ع) لَمَّا اجْتَمَعَ الناسُ عَلَيْهِ وَشَكَوْا مما نَقَمُوهُ على عثمانَ وَسَأَلُوهُ مُخاطبَتَهُ عنهم وَاسْتِعْتابَه لَهُمْ ، فَدَخَلَ عليهِ فقال) : إِنَّ الناسَ وَراءِي وَقَدِ اسْتَسْفَرُونِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهم ، ووالله ما أَدْرِي ما أَقولُ لَكَ شيئاً تَجْهَلُهُ (العرف) وَلا أَدُلُّكَ عَلى شَيْءٍ لا تَعْرِفُهُ ، إِنَّكَ لَتَعْلَمُ ما نَعْلَم ما سَبَقْناكَ إِلى شَيْءٍ فَنُخْبِرَكَ عَنْهُ وَلا خَلَوْنا بشيءٍ فَنُبَلِّغَكَهُ وَقَدْ رَأَيْتَ كَما رَأَيْنا وَسَمِعْتَ كَما سَمِعْنا وَصَحِبْتَ رسولَ الله (ص) كما صَحِبْنا وَما ابْنُ أبى قحافةَ وَلا ابْنُ الخَطابِ أَوْلى بِعَمَلِ الحقِ مِنْكَ وَأَنْتَ أَقْرَبُ إِلى رَسُولِ اللهِ (ص) وشيجةَ رَحِمٍ مِنْهما وَقَدْ نِلْتَ مِنْ صِهْرِه ما لم يَنالا ، فالله الله فى نَفْسِكَ فانك وَالله ما تُبَصَّرُ مِنْ عمى وَلا تُعَلَّمُ مِنْ جَهْلٍ وَإِنَّ الطُّرُقَ لَواضِحَةٌ وَإِنَّ أَعْلامَ الدِّينِ لَقائِمَةٌ فاعْلَمْ إِنَّ أَفْضَلَ عِبادِ اللهِ

عِندَ اللهِ إمامٌ عادلٌ هُدِيَ وَهَدى فَأَقامَ سُنَّةً مَعلومَةً ، وَأَماتَ بِدْعَةً مَجهُولَةً ، وَإِنَّ السُّنَنَ لَنَيِّرَةٌ لَها أَعلامٌ وَإِنَّ البِدَعَ لَظاهِرَةٌ لَها أَعلامٌ وَإِنَّ شَرَّ النّاسِ عِندَ اللهِ إمامٌ جائِرٌ ضَلَّ وَضُلَّ بِهِ فَأَماتَ سُنَّةً مَأخوذَةً وَأَحيى بِدْعَةً مَتروكَةً ، وَإِنّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ (ص) يقول : يُؤْتى يَومَ القيمةِ بِالامامِ الجائِرِ وَلَيسَ مَعَه نَصيرٌ وَلا عاذِرٌ يُلقى فِي نارِ جَهَنَّمَ فَيَدورُ فيها كَما تَدورُ الرَحى ثُمَ يَرتَبِطُ فِي قَعرِها وَإِنِي أَنشُدُكَ اللهَ أَنْ لا تَكونَ إمامَ هذِهِ الأُمَّةِ المقتولِ فَإِنَّهُ كانَ يقالُ يُقتَلُ فِي هذِهِ الامة امامٌ يُفتَحُ عَلَيهِ القَتلُ وَالقتالُ إلى يومِ القيمةِ ، وَيُلبَسُ أمورُها عليها وَيثبتُ الفِتَنُ فيها فَلا يُبصرون الحَقَّ مِنَ الباطِلِ ، يَموجُونَ فيها مَوجاً وَيَمرَجون فيها مَرجاً فلا تكونَنَّ لمروان سَيِّقَةً يَسُوقُكَ حيث شاء بَعدَ جَلالِ السِنِّ وَتَقَضّي العمرِ ، ـ فقال له عثمان : كَلِّمِ الناسَ فِي أَنْ يُؤَجِّلوني حَتّى أَخرُجَ اليهم مِنْ مَظالِمِهم ـ فقال(ع) : ما كان بِالمدينة فلا أجلَ فيه وما غاب فَأَجلُهُ وُصُولُ أَمرِكَ اليه .

اقول : رواه المدائني كما في جمل المفيد عن علي بن صالح قال : ذكر ابن دأب انه لما عاب الناس على عثمان ما عابوا كلموا علياً(ع) فيه فدخل عليه ـ الخ مثله.

ورواه العقد الفريد مختصراً عن ابن دأب ايضاً .

ورواه الطبري في ثلاث روايات ، روى في احديها صدره الى قوله (ع) : (فلا تكونن لمروان سيقة) ، وفي اخرى قوله (ع) : (فلا تكونن) ـ الخ ـ ، وفي ثالثة قوله (ع) : (ماكان بالمدينة) ـ الخ .

ففيه زعم الواقدي ان عبدالله بن محمد حدثه عن أبيه قال لما كانت سنة (٣٤) كتب أصحاب النبي صلى الله عليه وآله بعضهم الى بعض ان اقدموا فان كنتم تريدون الجهاد فعندنا الجهاد و كثر الناس على عثمان ونالوا منه اقبح ما نيل من أحد وأصحاب النبي صلى الله عليه وآله يرون ويسمعون ليس فيهم أحد ينهي ولا يذب ـ أي عن عثمان ـ الا نفير زيد بن ثابت وأبو اسيد الساعدي و كعب بن مالك وحسان ، فاجتمع الناس وكلموا علياً(ع) فدخل على عثمان فقال : (الناس وراءي وقد كلموني فيك والله ما ادري ما اقول لك ـ الى ـ ويمرجون مرجاً) مثله مع اختلاف يسير ثم بعده ، فقال له عثمان : قد والله علمت ليقولن الذي قلت أما والله لو كنت مكاني ما عنفتك ولا أسلمتك ولاعبت عليك ولاجئت

منكراً ان وصلت رحماً وسددت خله وآويت ضائعاً ووليت شبيها بمن كان عمر يولي، انشدك الله يا علي هل تعلم ان المغيرة بن شعبة ليس هناك ؟ قال : نعم ، قال : فتعلم ان عمر ولاه ؟ قال : نعم ، قال : فلم تلومني ان وليت ابن عامر فى رحمه وقرابته ، قال على عليه السلام : سأخبرك ان عمر كان كل من ولى فانما يطأ على صماخه وان بلغه عنه حرف جلبه . ثم بلغ به أقصى الغاية وأنت لا تفعل ضعفت ورققت على أقرباءك.

قال عثمان هم اقرباءك ايضاً ، فقال على عليه السلام : لعمري ان رحمهم منى قريبة ولكن الفضل فى غيرهم ، قال عثمان : هل تعلم ان عمر ولى معوية خلافته كلها فقد وليته ، فقال على عليه السلام : انشدك الله هل تعلم ان معوية كان أخوف من عمر من يرفأ غلام عمر منه قال نعم قال على عليه السلام : فان معوية يقتطع الامور دونك وأنت لا تعلمها فيقول للناس هذا أمر عثمان فيبلغك ولا تغير على معاوية .

ثم خرج على (ع) من عنده وخرج عثمان على أثره فجلس على المنبر وقال : (ان لكل شيء آفة ولكل امر عاهة وان آفة هذه الامة وعاهة هذه النعمة عيابون طعانون يرونكم ماتحبون ويسرون ما تكرهون ، يقولون لكم وتقولون أمثال النعام يتبعون أول ناعق احب مواردها اليها البعيد ، لايشربون الا نغصاً ولا يردون الاعكراً لا يقوم لهم رائد وقد أعيتهم الاموز ، وتعذرت عليهم المكاسب .

أما والله عبتم علي بما أقررتم لابن الخطاب بمثله ولكنه وطأكم برجله وضربكم بيده وقمعكم بلسانه ، فدنتم له على ما احببتم او كرهتم ولنت لكم وأوطات لكم كتفى و كففت يدي ولساني عنكم فاجترأتم علي ، أما والله انا لاعز نفراً وأقرب ناصراً وأكثر عدداً وأقمن ان قلت هلم الي ولقد اعددت لكم اقرانكم وأفضلت عليكم فضولا و كشرت لكم عن نابى وأخرجتم منى خلقاً لم أكن أحسنه ومنطقاً لم انطق به فكفوا عليكم ألسنتكم وطعنكم وعيبكم على ولاتكم ، فانى قد كففت عنكم من لو كان هو الذي يكلمكم لرضيتم منه بدون منطقى هذا الا فما تفقدون من حقكم ، والله ما قصرت فى باوغ ماكان يبلغ من كان قبلى ومن لم تكونوا تختلفون عليه ، وافضل ، فما لى لا أصنع فى الفضل ما اريد فلم كنت اماماً ـ فقام مروان فقال :

ان شئتم حكمنا والله بيننا وبينكم السيف ، نحن والله وأنتم كما قال الشاعر:

فرشنا لكم اعراضنا فنبت بكم مغارسكم تبنون فى دمن الثرى

قول المصنف «ومن كلام له(ع)» زاد فى(حد) (لعثمان) ولعله كان حاشية خلط بالمتن فليس فى (ثم) ونسخة نهجه كانت بخط مصنفه «لما اجتمع الناس عليه» هكذا فى المصرية ، والصواب (اليه) كما فى (ثم) لكن في (حد) بدل الكلام (قالوا لما اجتمع الناس الى امير المؤمنين عليه السلام) «وشكوا مما نقموه على عثمان» هكذا فى المصرية، وفى (ثم) (وشكوا مانقموه على عثمان) وفى(حد) (وشكوا اليه ما نقموه على عثمان) «وسألوه مخاطبته عنهم» ليس في (حد) كلمة (عنهم) ، «واستعتابه» أي طلب رجوعه عن اعماله الشنيعة «لهم فدخل عليه» وفى (حد) و(ثم) (على عثمان) «فقال» كالتأكيد لقوله (ومن كلام له) فلو اسقط لم يكن الكلام ناقصاً .

قوله عليه السلام : «ان الناس وراءي» ليس كلمة (وراءي) فى نسخة (ثم) «وقد استسفرونى» أى اتخذونى سفيراً ، أى رسولا «بينك وبينهم ووالله» .

وفى(ثم) (والله) «ماادري ما أقول لك» لان التنبيه على قبح الظلم والجور تنبيه على البديهيات «ما اعرف شيئاً تجهله ولا أدلك على شيء» هكذا فى المصرية والصواب (على أمر) كما فى (حد) و(ثم) والخطية «لا تعرفه انك لتعلم ما نعلم ما سبقناك الى شيء فنخبرك عنه ولاخلونا بشيء فنبلغكه وقد رأيت كما رأينا وسمعت كما سمعنا وصحبت رسول الله صلى الله عليه وآله كما صحبنا» .

قال (حد) : أقسم عليه السلام فى قوله : (والله)ـ الخ ـ على انه لا يعرف امراً يجهله عثمان أى من هذه الاحداث خاصة ، وهذا حق لان علياً عليه السلام لم يكن يعلم منها ما يجهله عثمان بل كان احداث الصبيان فضلا عن العقلاء والمميزين يعلمون وجهي الصواب والخطأ فيها .

قلت: الامر كماذكر من ان المراد ان عثمان كان يعلم كما يعلم امير المؤمنين(ع) وباقى الناس ان اعماله من بذل بيت مال المسلمين ، وبذل الاخماس حقوق أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله لاقاربه من بني امية اعداء النبى واعداء الدين ، ورده عمه الحكم بن ابى

العاص طريد رسول الله ﷺ وتولية اخيه لامه الوليد بن عقبة الفاسق بنص القرآن باجماع الامة ، والذى كان يشرب الخمر ويصلى الناس فى حال السكر بالناس اربعاً ويغنى فى الصلوة ويتكلم فيها ويقول للناس : ان تحبوا الزيادة على اربع ركعات ازيدكم وتوليته ابن ابى سرح الذى كان النبى ﷺ اباح دمه وأمر بقتله ولو رأوه متعلقاً بأستار الكعبة ، امور منكرة يعلمها جميع الناس حتى النساء والصبيان الا انه كان يغالط فأجاب امير المؤمنين (ع) بأنه لو كان مكانه وفعل ما انكر عليه ماعابه فمع كونه من المحالات فانه (ع) هو الذى عامل مع اخيه لما طلب زيادة صاع بر على حقه ما عامل ، وعلى فرضه فهو ايضاً من عدم مبالاته بالدين والا فانكار المنكر واجب وسمى اركابه اعداء الدين على رقاب الناس صلة رحم ومجرد مودة ارحام مثلهم منكر ، ألم يقل جل وعلا (لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو ابناءهم أو اخوانهم) .

وسمى تمكينهم من خضم مال الله خضم الابل نبتة الربيع سد خلة الارحام وسمى رد من أمر الله رسوله بتبعيده ايواء ضائعهم وما ابلهه حيث أراد مغالطة مثل امير المؤمنين (ع) المتنمر فى ذات الله بتلك المغالطات ، وتولية عمر المغيرة ايضاً كان أمراً منكراً ، فكان نفاقه وخبثه امراً بيناً .

ولذا قال عثمان له عليه السلام: (هل تعلم ان المغيرة ليس هناك) الا انه (ع) لعدم تمكنه من تخطئة عمر ماشاه بأن قال له (ان عمر ان كان بلغه عمن ولاه حرف جلبه ثم بلغ به أقصى الغاية وأنت لا تفعل ، الا ان عمر كان يجلب من بلغه عنه حرف سياسة لا ديانة ، فان لم يكن له داع فيه عزله وصادره وعاقبه والا فيعمل معه عملا يموه به على الناس، فجلب المغيرة من البصرة لما شهدوا عليه بالزنا الا انه لاحتياجه الى دهائه منع الشاهد الرابع وهو زياد عن أداء شهادته عليه بالزنا كاملة وضرب باقى الشهود ثم ولاه الكوفة فصار غضب عمر على المغيرة بعزله عن البصرة وتوليته الكوفة مثلا بين الناس .

وكذلك الكلام فى تولية عمر لمعوية فانه وان كان امير المؤمنين (ع) ماشي

عثمان فـي جوابه (بأن معوية كان أخوف من عمر من يرفأ غلام عمر منه ، الا ان معوية يقتطع الامور دونك) والا فخوف معوية مـن عمر انما كان لخوف عمر من معوية ، فكان معوية لا يحسب عمر شيئاً لكونه فوقه فى الحسب لكونه من بنى عبد مناف وعمر من عدي ولادهاء فوق دهائه .

فكان عمر يقول: تصفون دهاء كسرى وقيصر وعندكم فتى قريش معوية، فكان عمر يداقه كاملا لئلا يزلزل أمره والا فما فعل معوية مع كونه من الشجرة الملعونة من قيامه فـي قبال أمير المومنين عليه السلام كان بواسطة تولية عمر له ، فكان يحتج به حتى حمل بذلك أهل الشام على قتال أمير المؤمنين عليه السلام الذي كان بمنزلة نفس النبى صلى الله عليه وآله بنص القرآن .

ولكون توليته أمراً منكراً أنكر عليه السلام على المغيرة لما أشار عليه بعد بيعة الناس له بأن يبقي معوية على امارته على الشام لئلا يزلزل أمره ثم يعزله بأن قال(ع) له : «ما كنت متخذ المضلين عضداً» .

ثمّ انّ عثمان اقتصر فى الدفاع عن نفسه بأنه ان ولى ابن عامر المنافق فقد ولى عمر مغيرة المنافق، وان ولى معوية عدو الاسلام فقد ولاه عمر طول خلافته ولم يمكنه أن يقول له (ع) ان عمر دبر خلافتي فـي الشورى بحكمية ابن عوف مع علمه بأنى افعل ماأفعل لعرفانه اخلاقى وتهالكى لبنى أبي، بل قال ذلك لى صريحاً.

وفى العقد كان على (ع) كلما اشتكى الناس أمـر عثمان ارسل ابنه الحسن اليه ، فلما اكثر عليه قال له : (ان أباك يرى ان احـداً لا يعلم ما يعلم ونحن اعلم بما نفعل فكف عنا) فلم يبعث على (ع) ابنه فـى شيء بعد ذلك ، قلت قوله (ع) : (انك لتعلم ما نعلم) اشارة الى كلام عثمان فتسلم (ع) قول عثمان انه يعلم ما يعلم هو لكن غير مراده ، وهذا فى غاية اللطافة في جواب الخصم .

«وما ابن ابى قحافة وابن الخطاب أولى» هكذا فى المصرية والصواب (بأولى) كما فى (حد) و(ثم) والخطية «بعمل الحق منك» فـى خلفاء ابن قتيبة ذكروا ان ابن عباس قال : خرجت الى المسجد فاني لجالس فيه مع على(ع) حين صليت العصر

ان جاء رسول عثمان يدعو علياً عليه السلام فقال: انطلق معي فأقبلت معه فاذا طلحة والزبير وسعد وأناس من المهاجرين ، فجلسنا فاذا عثمان عليه ثوبان ابيضان ، فسكت القوم ونظر بعضهم الى بعض ، فقال عثمان : ان ابن عمي معوية قد كان غائباً عنكم وعما نلتم مني وما عاتبتموني وقد سألني ان يكلمكم ـ الى ان قال ـ :

وخرج القوم وأمسك عثمان ابن عباس وقال له : يا ابن عمي وابن خالي لم يبلغني عنك شيء أحبه ولا شيء اكرهه أنت لا علي ولا لي ، وقد علمت انك رأيت بعض ما رأى الناس ، فمنعك عقلك وحلمك من ان تظهر ما أظهروا ، وقد أحببت ان تعلمني رأيك في ما بيني وبينك ، فاعتذر فقال له ابن عباس : والله لوددت انك لم تفعل ما فعلت مما ترك الخليفتان قبلك ، فان كان شيئاً تركاه لما رأيا انه ليس لهما علمت انه ليس لك كما لم يكن لهما وان كان ذلك لهما فتركاه خيفة ان ينال منهما مثل الذي نيل منك تركته لما تركاه له ولم يكونا أحق باكرام انفسهما منك باكرام نفسك قال : فما منعك ان تشير علي بهذا قبل ان افعل ما فعلت ، قال: وما علمي انك تفعل ذلك قبل ان تفعل ، قال : فهب لي صمتاً حتى ترى رأيي .

وروى الطبري ان محمد بن أبي بكر لما قعد على صدر عثمان لقتله وأخذ لحيته ، قال له عثمان : ما كان أبوك ليقبض على ما قبضت عليه ، فقال له محمد بن ابي بكر : لو رآك أبي تعمل هذه الاعمال أنكرها عليك .

وروى الزبير بن بكار ان عمر لما أتي بجوهر كسرى وضع في المسجد فطلعت عليه الشمس فصار كالجمر ، فقال لخازن بيت المال : ويلك أرحني من هذا واقسمه بين المسلمين ، فان نفسي تحدثني انه سيكون في هذا بلاء وفتنة بين الناس ، فقال : (ان اقسمته بين المسلمين لم يسعهم وليس احد يشتريه لان ثمنه عظيم ولكن تدعه الى قابل فعسى الله ان يفتح على المسلمين بمال فيشتريه منهم من يشتريه) ، قال : (ارفعه وأدخله بيت المال) ، وقتل عمر وهو بحاله ، فأخذه عثمان لما ولي الخلافة

فحلى به بناته «وانت اقرب الى رسول الله صلى الله عليه وآله وشيجة» أي اشتباك «رحم منهما» ، كان عثمان يجتمع مع النبي صلى الله عليه وآله في جده الرابع عبد مناف ، وأبو بكر يجتمع

معه ﷺ في جده السابع مرة بن كعب وعمر في جده الثامن كعب بن لوي ، وكانت امعثمان أروى بنت كريز وأمها البيضاء بنت عبد المطلب، فأمه كانت من عبد شمس ابن عبد مناف ، وأم امه من هاشم ، وأم ابى بكر كانت سلمى من تيم مثله ، وأم عمر كانت حنتمة من مخزوم فهو كان اقرب في النسب اماً وأباً .

«وقد نلت من صهره ما لم ينالا» فتزوج عثمان برقية ثم بعد موتها بأم كلثوم بنتى النبي ﷺ ، وكانتا قبله عند عتبة بن أبى لهب وعتيبة بن ابى لهب وأبو بكر وعمر لم ينالا صهرية منه ﷺ لكن تزوج ﷺ بابنتيهما ولم ينل ذلك عثمان .

هذا وقال (حد) قوله عليه السلام : (وأنت اقرب ـ الى ـ ما لم ينالا) كلام موضع المثل (تسر حواً فى ارتغاء) ومراده تفضيل نفسه عليهما ، لان العلة التي باعتبارها فضل عثمان عليهما محققة فيه وزيادة ، لان له مع المنافية الهاشمية .

قلت : بل كلام (حد) موضع التهوع أين امير المؤمنين الذين هو كنفس النبى ﷺ وأين ابن ابي قحافة وابن الخطاب وابن عفان الذين لم يكن فيهم شيء سوى أن نالوا ملكا معجلا غصباً فتنة للناس ، هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون ، أم هل تستوى الظلمات والنور ، فما لكم كيف تحكمون .

«فالله الله فانك والله ما تبصر من عمى ولا تعلم من جهل، وان الطرق لواضحة وان أعلام الدين» أي راياته «لقائمة» يبصرها كل أحد .

في الطبري لماانصرف المصريون بواسطة على عليه السلام طلب من عثمان ان يتكلم بكلام يشهدون عليه بنزوعه وانابته لئلا يقدم ركب آخر لتمخض البلاد عليه ، فخرج فخطب فقال : (أيها الناس والله ما عاب من عاب منكم شيئاً اجهله وما جئت شيئاً الا وأنا اعرفه ولكن منتنى نفسى، وضل عنى رشدي ، ولقد سمعت النبي ﷺ يقول : (من زل فليتب ، ومن أخطأ فليتب ، ولا يتمادى فى الهلكة ، ان من تمادى فى الجور كان أبعد من الطريق) ، فأنا اول من اتعظ .

«فاعلم» وفى (ثم)(واعلم) «ان افضل عباد الله عند الله امام عادل هدى وهُدى فأقام سنة معلومة ، وأمات بدعة مجهولة» قال تعالى: «وجعلناهم ائمة يهدون بأمرنا

وأوحينا اليهم فعل الخيرات واقام الصلوة وايتاء الزكوة وكانوا لنا عابدين» ، «وان السنن لنيرة» كالنجوم، ويقال للشمس والقمر النيران، «لها اعلام» أي علائم فلا يمكن لاحد أن يدخل فيها البدع ، «وان البدع لظاهرة» كالنار على المنار «لها اعلام» فلا يمكن لاحد ان يجعلها من السنن .

فبيت المال السنة فيه كانت معلومة من وجوب صرفه فى مصالح الاسلام والمسلمين وبذل عثمان له لبنى امية اعداء الاسلام بدعة واضحة وتسمية عثمان فعله صلة الرحم مخزاة له ، فان مورد صلة الرحم بذل الانسان مال شخصه لرحمه الذى كان رضى الله فى صلته ، وأما من كان من اعداء الله فلا يجوز اعطائه من ماله فضلا عن مال غيره .

«وان شر الناس عند الله امام ضل وضل به فأمات سنة مأخوذة وأحيى بدعة متروكة» .

قال تعالى: «وجعلناهم أئمة يدعون الى النار ويوم القيمة لاينصرون واتبعناهم فى هذه الدنيا لعنة ويوم القيمة هم من المقبوحين» ، «وانى سمعت رسول الله ﷺ يقول : يؤتى يوم القيمة بالامام الجائر وليس معه نصير ولا عاذر يلقى» .

هكذا فى المصرية والصواب (فيلقى) كما في (حد) و (ثم) والخطية «فى نار جهنم» .

وفى نسخة (ثم) (فى جهنم) فيدور فيها كما تدور الرحى «ثم يرتبط فى قعرها» وفى نسخة (ثم) (ثم يرتبك فى قعرها ويرتبط) .

روى الثقفي في تاريخه عن ابن عباس قال : استأذن أبو ذر على عثمان فأبى ان يأذن له ، فقال لي: استأذن لى عليه فرجعت فاستأذنت له قال: انه يؤذيني، فقلت عسى أن لا يفعل ، فاذن له من أجلى فلما دخل عليه قال: اتق الله ياعثمان ـ وجعل يقول لعثمان اتق الله وعثمان يتوعده ، فقال ابو ذر : حدثنى النبي ﷺ (انه يجاء بك وبأصحابك يوم القيامة فتبطحون على وجوهكم ، فتمر عليكم البهائم فتطأكم كلما مرت اخراها ردت اولاها حتى يفصل بين الناس) ـ .

قال يحيى بن سلمة فحدثني العرزمي ان فى هذا الحديث ترفعون حتى اذا كنتم مع الثريا ضرب بكم على وجوهكم فتطأكم البهائم .

ثم ان كلام أمير المؤمنين عليه السلام واضح الدلالة على ان عثمان امام جائر، قال النبى صلى الله عليه وآله فيه ما قال ، كما ان حديث ابى ذر صريح الدلالة فيه .

«واني انشدك» بالفتح «الله» وفى (ثم) (ياعثمان انى انشدك الله) «ان لاتكون» هكذا فى المصرية والصواب (ان تكون) كما فى (حد) و (ثم) والخطية .

«امام هذه الامة المقتول فانه كان يقال يقتل فى هذه الامة امام يفتح عليها» اي على الامة «القتل والقتال الى يوم القيمة» .

روى سنن ابي داود عن ثوبان مولى النبي عنه صلى الله عليه وآله قال : اني سألت ربي لامتى ان لا يهلكها بسنة بعامة ولا يسلط عليهم عدواً من سوى انفسهم فيستبيح بيضتهم - الى ان قال - وانما أخاف على امتى الائمة المضلين، واذا وضع السيف فى امتي لم يرفع عنها الى يوم القيمة .

وفى الطبري قال أبو معشر : بويع لعثمان سنة ٢٤ عام الرعاف وانما قيل لهذه السنة عام الرعاف لانه كثر الرعاف فيها فى الناس .

قلت : بيعته عام الرعاف كانت دليلا على كثرة قتل الناس بسببه بغير حق مثل سنة بيعة ابن عمه يزيد بن معوية .

قال ابن قتيبة فى خلفائه قدم عمرو بن سعيد الا شدق من قبل يزيد أميراً على المدينة وعلى الموسم فلما استوى على المنبر رعف ، فقال اعرابى مستقبله : (مه جاءنا والله بالدم) فتلقاه بعمامته فقال: (مه عم والله الناس) ثم قام يخطب فناوله عصاله شعبتان فقال : (مه شعب والله الناس) .

وفى صفين نصر قال رجل لعدى بن حاتم يوم صفين : ألم أسمعك تقول يوم الدار : (والله لا يخنق فيها - أي في قضية قتل عثمان - عناق حولية وقد رأيت ما كان فيها - وقد كان فقئت عين عدي وقتل بنوه - قال: بلى والله لقد خنقت فيه العناق والتيس الاعظم .

وفى خبر خلفاء ابن قتيبة - بعد ذكر مكالمة معوية لامير المؤمنين عليه السلام والصحابة في أمرعثمان ثم انصرافهم - فقال عثمان لمعوية: ماترى ؟ قال له معوية : أرى ان تأذن لي بضرب أعناق هؤلاء القوم - الى ان قال -: فقال معوية فثالثه قال : وما هى ؟ قال : اجعل لى الطلب بدمك ان قتلت، قال عثمان: نعم هذه لك ان قتلت فلا يطل دمي .

وحينئذ فأوزار كل قتل وقتال وقعا ومنها قتل سيد شباب أهل الجنة وأسر بنات النبى صلى الله عليه وآله ، ومنها قتل كل مؤمن كعمار وغيره ممن قتل فى الجمل وصفين وكل قتل وقتال يقعان الى يوم القيمة على عثمان .

وبذلك صرح أمير المومنين عليه السلام فى شخوصه الى صفين مضافاً الى فحوى كلامه فى مامر من مكالمته مع عثمان ، فروى الاعمش - وقد نقله(حد) في موضع آخر- عن الحكم بن عتيبة عن قيس بن أبى حازم قال: سمعت علياً على منبر الكوفة وهو يقول : (يا أبناء المهاجرين انفروا الى ائمة الكفر وبقية الاحزاب وأولياء الشيطان ، انفروا الى من يقاتل على دم حمال الخطايا ، فو الله الذي فلق الحبة وبرء النسمة انه ليحمل خطاياهم الى يوم القيمة لا ينقص من أوزار هم شيئاً) .

وقيس الراوي هذا ليس بشيعى بل ناصبى ، روى هذا عنه عليه السلام ذماً له، فقال بعد نقل كلامه عليه السلام ولما سمعته قال : (انفروا الى بقية الاحزاب) دخل بغضه فى قلبى .

وحينئذ فجميع من قتل بنو امية من معوية الى آخرهم وبنوالعباس جميعهم من المؤمنين ومن أئمة الدين أوزارهم على عثمان .

وفى موفقيات ابن بكار ان رجلا جاء الى علي عليه السلام يستشفع به الى عثمان فقال : (حمال الخطايا لا والله لا اعود اليه ابداً) .

كما ان او زار عثمان على من اسس له الاول والثانى ، وبه صرح معوية فى جوابه لكتاب محمد بن أبي بكر لا سيما الاخير فى تدبيره له مع عرفانه له .

وعن تاريخ ابراهيم الثقفى عن خيثمة عن ابن مسعود قال : بينا نحن فى بيت

ونحن اثنا عشر رجلا نتذاكر أمر الدجال وفتنته، اذ دخل النبى ﷺ فقال : (ما تتذاكرون من أمر الدجال، والذي نفسى بيده ان فى البيت لمن هو أشد على امتي من الدجال).

قال ابن مسعود : وقد مضى من كان فى البيت غيرى وغير عثمان.

«ويلبس» وفى (ثم) (ويلتبس) «امورها عليها»، والمراد عامة الامة، واما خواصهم كطلحة والزبير وعايشة وعمرو بن العاص فكانوا عارفين باستحقاقه القتل، وكان الاولان من قاتليه والاخيران من المحرضين على قتله، ولبس الاولون بقيامهم للطلب بدمه كالاخير مع معوية المحب لقتله ليكون وسيلة لنيله الخلافة.

«ويثبت» هكذا فى المصرية، والصواب (ويبث) كما فى (حد) و(ثم) والخطية «الفتن فيها» ففتنة الجمل وصفين كانت باسم طلب ثأره، وفتنة النهروان كان أمر عثمان سببها «فلا يبصرون الحق من الباطل يموجون فيها موجاً ويمرجون» أي يختلطون ويضطربون «فيها مرجاً» ولا سيما ان معوية وضع لهم ان من اطلق عليه اسم الخلافة بأي نحو كان يكون حجة الله وفى درجة رسول الله، فكان مسلم بن عقبة مستبيح المدينة يقول فى احتضاره : اللهم اني لم أنكر خليفة من خلفاءك «فلا تكونن لمروان سيقة يسوقك حيث يشاء» كما يسوق ناهب الدواب لها حيث يشاء «بعد جلال السن»، أي كبره «وتقضى العمر» أي انقضاءه.

فكان يومئذ كما قال الواقدي ابن ٨٢ سنة.

روى الطبرى عن الواقدي باسناده عن عبد الرحمن بن الاسود بن عبد يغوث قال : خرج عثمان الى الناس فاعطاهم الرضا وبكي على المنبر وبكى الناس حتى نظرت الى لحية عثمان مخضلة من الدموع وهو يقول : (اللهم اني أتوب اليك والله لئن ردنى الحق لان اكون عبداً قناً لارضين به، فاذا دخلت منزلى فادخلوا منزلي فو الله لا احتجب منكم ولاعطينكم الرضا ولازيدنكم على الرضا ولانحين مروان وذويه).

فلما دخل عثمان أمر بالباب ففتح ودخل عليه مروان فلم يزل يفتله فى الذروة

والغارب حتى قتله عن رأيه وازاله عما كان يريد فلقد مكث عثمان ثلاثة أيام ماخرج استحياء من الناس ، وخرج مروان الى الناس فقال : (شاهت الوجوه ، ارجعوا الى منازلكم فان يكن للخليفة حاجة بأحد منكم يرسل اليه والا قر فى بيته).

ـ قال عبدالرحمن بن الاسود : فجئت الى علي عليه السلام فأجده بين القبر والمنبر، وأجد عنده عمار ومحمد بن أبى بكر وهما يقولان : (صنع مروان بالناس وصنع) ، قال : فأقبل علي عليه السلام علي وقال : أحضرت خطبة عثمان ؟ قلت: نعم ، قال: أفحضرت مقالة مروان للناس ؟ قلت : نعم ، قال : (يا للمسلمين اني ان قعدت في بيتى قال لى ـ أى عثمان ـ تركتنى وقرابتى وحقي ، وانى ان تكلمت فجاء ما يريد يلعب به مروان فصار سيقة له يسوقه حيث شاء بعد كبر السن .

وروى الطبرى عن الواقدي أيضاً باسناده ان علياً عليه السلام جاء الى عثمان بعد انصراف المصريين فقال له : تكلم كلاماً يسمعه الناس منك ويشهدون عليه وتشهد الله على مافى قلبك من النزوع والانابة ، فلا آمن ركباً آخر يقدمون من الكوفة فتقول اركب اليهم ، ولا أقدر أن اركب اليهم ولا اسمع عذراً ، ويقدم ركب آخر من البصرة فتقول : اركب اليهم ، فان لم أفعل رأيتنى قطعت رحمك واستخففت بحقك ، ـ فخرج عثمان فخطب الخطبة التى نزع فيها وأعطى من نفسه التوبة فلما نزل وجد فى منزله مروان وسعيداً ونفراً من بنى امية ولم يكونوا شهدوا الخطبة ، فلما جلس قال مروان : أتكلم أم أصمت ؟ فقالت نائلة امرئة عثمان الكلبية : لا بل اصمت ، فانهم والله قاتلوه ومؤتموه انه قد قال مقالة لا ينبغى له ان ينزع عنها ، فأقبل عليها مروان فقال : ما أنت وذاك ، فوالله لقد مات أبوك ومايحسن ان يتوضأ فقالت له : (مهلا يا مروان عن ذكر الاباء ، تخبر عن أبى وهو غائب ، تكذب عليه وان أباك لا تستطيع ان تدفع عنه ، أما والله لو لا انه عمه وانه يناله غمه اخبرتك عنه بما لم اكذب عليه ، فأعرض عنها مروان ثم قال : أتكلم أم أصمت ؟ قال : بل تكلم ، فقال مروان : بأبى أنت وأمي والله لوددت ان مقالتك هذه كانت وانت ممتنع منيع ، فكنت أول من رضى بها وأعان عليها ولكنك قلت ما قلت حين بلغ الحزام

الطبيين وخلف السيل الزبى ، وحين اعطى الخلة الذليلة الذليل ، والله لاقامة على خطيئة تستغفرالله منها اجمل من توبة تخوّف عليها ، وانك ان شئت تقربت بالتوبة ولم تقرب بالخطيئة وقد اجتمع اليك على الباب مثل الجبال من الناس .

فقال عثمان : (فاخرج الى الناس فكلمهم فاني استحيى ان اكلمهم ، فخرج مروان الى الباب فقال : (أما والله لئن رمتمونا ليمرّن عليكم منا أمر لا يسر كم ولا تحمدوا غب رأيكم ، ارجعوا الى منازلكم فانا والله لسنا بمغلوبين على مافى أيدينا)

فرجع الناس وخرج بعضهم حتى أتى علياً عليه السلام فأخبره الخبر ، فجاء مغضباً حتى دخل على عثمان فقال : (أما رضيت من مروان ولا رضي منك الا بتحرفك عن دينك وعن عقلك مثل جمل الظعينة يقاد حيث يسار به ، والله ما مروان بذى رأي فى دينه ولا فى نفسه ، وأيم الله انى لاراه سيوردك ثم لا يصدرك ، وما أنا بعائد بعد مقامي هذا لمعاتبتك اذهبت شرفك وغلبت على امرك) .

قلت: ومع كون حال عثمان على ذاك المنوال اخواننا لا يجعلون امثال ذلك مبطلا لامامته فكانت امامته كوضوء مرئة معروفة كان يطأها الرجال واحدبعد واحد وكلما قام عنها رجل تشتغل بالصلوة حتى يجيىء آخر بوضوءها الاول .

فعمل السوء والباطل والجور والفساد أي شيء لم يأت به عثمان لكن اخواننا أرادوا ان يرضوا معوية بن ابي سفيان لعين النبى صلى الله عليه وآله فى موطن بعد موطن .

ثم لعمرالله هل يصل صلابة وجه البشر الى هذا الحد الذي بلغها وجه عثمان فى مواعيده التى كانت كمواعيد عرقوب ، ولقد اجاد أبو تمام فى وصف فرس :

ايقنت ان تتثبت ان حافره　　من صخر تدمر اووجه عثمان

قول المصنف : «فقال له عثمان كلم الناس فى أن يؤجلونى حتى اخرج اليهم من مظالمهم فقال عليه السلام ماكان بالمدينة فلاأجل له وماغاب فأجله وصول أمرك اليه».

روى الطبرى مسنداً عن الزبير ـ بعد ذكر كتاب المصريين الى عثمان ـ (انا والله لله نغضب ، وفى الله نرضي ، وانالن نضع سيوفنا عن عواتقنا حتى تأتينا منك توبة مصرحة أو ضلالة مجلحة) .

قال : وكتب أهل المدينة الى عثمان يدعونه الى التوبة ويقسمون له بالله لا يمسكون عنه أبداً حتى يقتلوه او يعطيهم ما يلزمه من حق الله .

قال : فلما خاف القتل شاور نصحائه وأهل بيته فقال لهم : قد صنع القوم ما رأيتم فما المخرج فأشاروا عليه أن يرسل الى علي بن أبي طالب فيطلب اليه ان يردهم عنه ويعطيهم ما يرضيهم ليطاولهم حتى يأتيه امداد - فقال لهم عثمان : ان القوم لن يقبلوا التعليل وقد كان مني في قدمتهم الاولى ما كان ، فمتى أعطهم ذلك يسألوني الوفاء به .

فقال له مروان : (مقاربتهم حتى تقوى امثل من مكاثرتهم على القرب ، فاعطهم ما سألوك ، وطاولهم ما طاولوك فانما هم بغوا عليك فلا عهد لهم) .

فارسل الى علي عليه السلام فلما جاءه قال : يا أبا الحسن انه قد كان من الناس ما ما قدر أيت ، وكان مني ما قد علمت ولست آمنهم على قتلي ، فارددهم عني فان لهم عهد الله عزوجل ان اعتبهم من كل ما يكرهون وان أعطيهم الحق من نفسي ومن غيري ، وان كان في ذلك سفك دمي .

فقال له علي عليه السلام : الناس الى عدلك أحوج منهم الى قتلك ، واني لارى قوماً لا يرضون الا بالرضى ، وقد كنت أعطيتهم في قدمتهم الاولى عهداً من الله لترجعن عن جميع ما نقموا فرددتهم عنك ، ثم لم تف لهم بشيء من ذلك فلا تغرني هذه المرة من شيء فاني معطيهم عليك الحق ، قال (نعم فاعطهم ، فوالله لافين لهم).

فخرج علي عليه السلام الى الناس فقال : (أيها الناس انكم انما طلبتم الحق فقد أعطيتموه وان عثمان قد زعم انه منصفكم من نفسه ومن غيره وراجع عن جميع ما تكرهون فاقبلوا منه ووكدوا عليه) .

قال الناس : (قبلنا فاستوثق لنا منه فانا والله لا نرضى بقول دون فعل) ، فقال لهم : (ذلك لكم) ، ثم دخل عليه فأخبره الخبر فقال له عثمان: (اضرب بيني وبينهم أجلا يكون لي فيه مهلة فاني لا اقدر على رد ما كرهوا في يوم واحد) ، فقال له علي عليه السلام : (ما حضر بالمدينة فلا اجل فيه وما غاب فأجله وصول أمرك اليه) ، قال

(نعم ولكن أجلني فيما بالمدينة ثلاثة ايام) ، قال علي عليه السلام: نعم فخرج الى الناس فأخبرهم بذلك و كتب بينهم وبين عثمان كتاباً (اجله فيه ثلاثاً على ان يرد كل مظلمة ويعزل كل عامل كرهوه ، ثم أخذ عليه في الكتاب أعظم ما أخذ الله على أحد من خلقه من عهد وميثاق) وأشهد عليه ناساً من وجوه المهاجرين والانصار ، فكف الناس عنه ورجعوا الى ان يفي لهم بما اعطاهم من نفسه فجعل يتأهب للقتال ويستعد بالسلاح وقد اتخذ جنداً عظيماً من رقيق الخمس ، فلما مضت الايام الثلاثة وهو على حاله لم يغير شيئاً مما كرهوه ولم يعزل عاملا ثار به الناس ، وخرج عمرو بن حزم الانصاري حتي أتى المصريين وهم بذي خشب فأخبرهم الخبر وسار معهم حتى قدموا المدينة فأرسلوا الى عثمان ألم نفارقك على انك زعمت انك تائب من احداثك وراجع عما كرهنا منك وأعطيتنا على ذلك عهد الله وميثاقه قال: بلى انا على ذلك ، قالوا : فما هذا الكتاب الذي وجدنا مع رسولك و كتبت به الى عاملك ـ الى أن قال ـ فحصروه أربعين ليلة وطلحة يصلي بالناس .

هذا وفي الطبري قال الوليد بن يزيد يوم قتل وهو يقاتلهم من جاء برأس فله خمسمأة ، فجاء قوم برؤوس ، فقال الوليد : اكتبوا أسماءهم ، فقال احد من جاء برأس ليس هذا بيوم يعمل فيه بنسيئة .

وفي الاغاني عن اسحق الموصلي قال : عمل محمد المخلوع سفينة فأعجب بها وركب فيها يريد الانبار وأنا مقبل على قبض أبواب السفينة فصاحوا اسحق اسحق ، فوثبت فدنوت منه فقال لي : كيف ترى سفينتي ؟ فقلت : حسنة عمرها الله ببقائك ، قال : قل فيها أبياتاً ، فقلت فقال لي أحسنت يا اسحق وحياتك لاهبن لك عشرة آلاف دينار قلت متى اذا وسع الله عليك فضحك ودعا بها على المكان .

فقلت هذا بمناسبة قوله عليه السلام (ما كان بالمدينة فلا أجل له) .

٨/ في ١/١٤٨ (منها) : قَدْ طَلَعَ طالِع ، وَلَمَعَ لامِع ، وَلاحَ لائح ، وَاعْتَدَلَ مائل ، وَانْتَظَرْنا الغِيَرَ انْتِظارَ المُجْدِبِ المَطَر .

«قد طلع طالع» يقال : طلعت الشمس والقمر .

«ولمع لامع» يقال : لمع البرق .

«ولاح لائح» يقال : لاح النجم .

«واعتدل» أي استقام برجوع الامر اليه عليه السلام

«مائل» أى ما اعوج من الامور أيام عثمان .

في الطبري قال الزهري : خرج محمد بن ابي بكر ومحمد بن أبى حذيفة عام خرج عبد الله بن سعد في غزوته الروم سنة (٣١) فأظهرا عيب عثمان وما غير ، وخالف به ابا بكر وعمر ، وان دم عثمان حلال ، ويقولان : استعمل عبد الله بن سعد رجلا كان رسول الله صلى الله عليه وآله أباح دمه ونزل القرآن بكفره ، وأخرج النبي صلى الله عليه وآله قوماً فأدخلهم عثمان ونزع أصحاب النبى صلى الله عليه وآله واستعمل سعيد بن العاص وعبد الله ابن عامر ، فبلغ ذلك عبد الله بن سعد فقال : لا تركبا معنا ، فركبا في مركب ما فيه أحد من المسلمين ولقوا العدو ، وكانا انكل المسلمين قتالا ، فقيل لهما في ذلك فقال : كيف نقاتل مع رجل لا ينبغى لنا أن نحكمه ـ الخ .

وفيه ايضاً قال العلاء بن عبدالله العنبرى: اجتمع ناس من المسلمين فتذاكروا اعمال عثمان وما صنع ، فاجتمع رأيهم على ان يبعثوا اليه رجلا يكلمه ويخبره باحداثه ، فأرسلوا اليه عامر بن عبدالله التميمى ثم العنبري وهو الذى يدعى عامر ابن عبدقيس فأتاه فدخل عليه فقال له : ان ناساً من المسلمين اجتمعوا فنظروا في أعمالك فوجدوك قد ركبت اموراً عظاماً فاتق الله عزوجل وتب اليه وانزع عنها .

فقال عثمان : انظروا الى هذا يزعم الناس انه قارء ثم هو يجيىء فيكلمنى فى المحقرات . فوالله ما يدرى أين الله ، قال عامر : انا لا ادرى أين الله ، قال : نعم والله ما تدرى أين الله ، قال عامر : (بلى والله انى لادرى ان الله بالمرصاد لك) .

فأرسل عثمان الي معوية والي عبد الله بن سعد بن ابي سرح والى سعيد بن

العاص والى عبد الله بن عامر والى عمرو بن العاص فجمعهم ليشاورهم فى أمره وما طلب اليه وما بلغه عنهم ، فلما اجتمعوا عنده قال لهم: ان لكل امرىء وزراء ونصحاء وانكم وزرائى ونصحائى وأهل ثقتى وصنع الناس ما قد رأيتم وطلبوا الىّ ان أعزل عمالي ، وان ارجع عن جميع ما يكرهون الى ما يحبون ، فاجتهدوا رأيكم ، وأشيروا علىّ .

فقال عبدالله بن عامر: (رأيى لك ان تشغلهم بجهاد يشغلهم عنك وان تجمرهم فى المغازى حتى يذلوا لك فلا يكونن هم أحدهم الا نفسه وما هو فيه من دبرة دابته وقمل فروه) .

ثم اقبل عثمان على سعيد بن العاص فقال له : ما رأيك ؟ قال : ان كنت تريد رأينا فاحسم عنك الداء واقطع عنك الذى تخاف واعمل برأيى تصب ، قال: وما هو ؟ قال : ان لكل قوم قادة متى تهلك يتفرقوا ولا يجتمع لهم أمر ، فقال عثمان : (ان هذا هو الرأي لولا ما فيه) .

ثم اقبل على معوية فقال ما رأيك ؟ قال : (أرى ان ترد أعمالك على الكفاية لما قبلهم وأنا ضامن لك قبلي) ، ثم أقبل عثمان على عبد الله بن سعد فقال : ما رأيك ؟ قال : (أرى ان الناس أهل طمع فأعطهم من هذا المال تعطف عليك قلوبهم) .

ثم اقبل على عمرو بن العاص فقال له : ما رأيك ؟ قال : أرى انك قد ركبت الناس بما يكرهون فاعتزم ان تعتدل، فان أبيت فاعتزم ان تعتزل، فان أبيت فاعتزم عزماً وامض قدماً ، فقال له عثمان : ما لك قمل فروك ، أهذا الجد منك ، فاسكت عنه دهراً حتى اذا تفرق القوم ، قال عمرو لعثمان : لا والله لانت أعز علىّ من ذلك ولكن قدعلمت ان سيبلغ الناس قول كل رجل منا فأردت ان يبلغهم قولى فيثقوابي فأقود اليك خيراً أو ادفع عنك شراً .

ورواه عن الزهرى ايضاً وزاد (فردعثمان عماله على اعمالهم وأمرهم بالتضييق على من قبلهم وأمرهم بتجمير الناس في البعوث وعزم على تحريم اعطياتهم ليطيعوه ويحتاجوا اليه .

«واستبدل الله بقوم قوما وبيوم يوما» قال(حد) (أى استبدل الله بعثمان وشيعته علياً عليه السلام وشيعته وبأيام ذاك ايام هذا، قلت: استبدل بالظلمة النور وبالجور العدل وبالباطل الحق.

وفي خلفاء ابن قتيبة - بعد ذكر خطبة له عليه السلام فى التحريض على جهاد معوية - (ثم قام ابو أيوب الانصارى فقال ان امير المؤمنين عليه السلام قداسمع من كانت له اذن واعية وقلب حفيظ، ان الله قد اكرمكم به كرامة ما قبلتموها حق قبولها حيث نزل بين أظهركم ابن عم الرسول صلى الله عليه وآله وخير المسلمين وأفضلهم وسيدهم بعده، يفقهكم فى الدين ويدعوكم الى جهاد المحلين، فوالله لكأنكم صم لاتسمعون وقلوبكم غلف مطبوع عليها فلا تستجيبون، أليس انما عهدكم بالجور والعدوان امس وقد شمل العباد وشاع فى الاسلام، فذو حق محروم ومشتوم عرضه ومضروب ظهره وملطوم وجهه وموطوء بطنه وملقى بالعراء، فلما جاءكم أمير المؤمنين عليه السلام صدع بالحق ونشر العدل وعمل بالكتاب فاشكروا نعمة الله ولا تتولوا مجرمين).

وفى جمل محمد بن محمد بن النعمان لما بعث على عليه السلام الاشتر الى الكوفة لمااراد قتال البصرة صعد الاشتر المنبر وقال: بعد حمده تعالى وذكر الاسلام - الى أن قال -: ثم ولى رجل نبذ كتاب الله وراء ظهره، وعمل فى أحكام الله بهوى نفسه فسألناه ان يعزل نفسه عنا فلم يفعل، وأقام على احداثه فاخترنا هلاكه على هلاك ديننا ودنيانا، ولا يبعد الله الا القوم الظالمين وقد جاءكم الله بأعظم الناس مكاناً وأجلهم فى الاسلام سهماً، ابن عم رسول الله صلى الله عليه وآله وأفقه الناس فى دين الله، واقرأهم لكتاب الله وأشجعهم عند اللقاء يوم الباس، وقد استنفركم فما تنتظرون، أسعيد الذى فعل ما فعل، أم الوليد الذى شرب الخمر وصلى بكم على سكر، أى هذين تريدون، قبح الله من له هذا الرأى.

«وانتظرنا الغير» أي التغيرات.

«انتظار المجدب» أي من أصابه القحط.

«المطر» كان الناس ايام عثمان انتظار ناس أصابهم القحط لمطر يحييهم.

ولما اخرج عثمان الى الربذة وشيعه أمير المؤمنين عليه السلام والحسنان (ع) قال له الحسين عليه السلام : يا عماه ان الله تعالى قادر على ان يغير ما ترى وهو كل يوم فى شأن .

وفى تاريخ الثقفى ان رجلا شهد الجمعة عند معوية بالخابية لقى أبا الدرداء وصاحباً له فى طريق فقال لهما : خبر كرهت ان اخبر كما به ، فقال أبو الدرداء : لعل اباذر قد نفي، قال نعم والله فاسترجع أبوالدرداء وصاحبه قريبا من عشرمرات ثم قال أبو الدرداء لصاحبه : (فارتقبهم واصطبر كما قيل لاصحاب الناقة) .

وفى سقيفة الجوهرى عن ابى بكر الحارثى ـ فى خبر ـ انه كان يجيىء عند عثمان اذ جاء نفر فقالوا : انه أبى ان يجيىء ، فغضب عثمان وقال : (أبى ان يجيىء اذهبوا فجيئوا به فان أبي فجروه جراً) ، قال: فمكثت قليلا فجاؤا ومعهم رجل آدم طوال أصلع فى مقدم رأسه شعرات وفي قفاه شعرات فقلت : من هذا ؟ قالوا : عمار.

فقال لـه عثمان : أنت الذي تأتيك رسلنا فتأبى ان تجيىء ؟ فكلمه بشيىء لم أدر ما هو ـ الى ان قال ـ فتبعت عثمان حتى دخل المسجد فاذا عمار جالس الى سارية وحوله نفرمن أصحاب النبي صلى الله عليه وآله يبكون فقال عثمان: ياوثاب علىّ بالشرط ، فجاؤا فقال : فرقوا بين هؤلاء ، ثـم أقيمت الصلوة فتقدم عثمان فصلى بهم فلما كبر قالت امرئة من حجرتها (تركتم أمر الله وخالفتم عهده) ثم صمتت وتكلمت اخرى بمثل ذلك فاذا هما عايشة وحفصة فسلم عثمان ثم أقبل على الناس فقال : ان هاتين لفتانتان يحلّ لي سبهما وأنا بأصلهما عالم ، فقال له سعد : أتقول هذا لحبائب النبى فقال له : وفيم أنت وما ههنا ، ثم أقبل نحو سعد عامداً ليضربه فانسل سعد ـ الى ان قال ـ فلقى علياً عليه السلام بباب المسجد فقال عثمان له : ألست الذى خلفك النبى يوم تبوك ؟ فقال له على عليه السلام : ألست الفارّ يوم احد ؟!.

وفي موفقيات الزبير بن بكار عن ابن عباس ـ فى خبر ـ قال عثمان لعمار : أما انك من شنآئنا واتباعهم ، وأيم الله ان اليد عليك منبسطة ، وان السبيل اليك لسهلة ـ الى ان قال ـ فقال له عمّار : والله ما اعتذر من حبى علياً عليه السلام، فقال له

عثمان : (انك والله ما علمت لمن اعوان الشر الحاضين عليه الخذلة عن الخير والمثبطين عنه) .

فقال عمار : مهلا يا عثمان ، فقد سمعت رسول الله ﷺ يصفني بغير ذلك ، قال عثمان : ومتى ؟ قال : يوم دخلت أنا عليه منصرفه عن الجمعة وليس عنده غيرك وقد القى ثيابه وقعد في فضله فقبّلت أنا صدره ونحره وجبهته ، فقال : (يا عمار انك لتحبنا وانا لنحبك ، وانك لمن الاعوان على الخير والمثبطين عن الشر) .

فقال عثمان: أجل ولكنك غيرت وبدلت ، فرفع عمار يديه يدعو وقال: آمن يا ابن عباس (اللهم من غير فغير به) .

وروى الموفقيات ايضا عن على(ع) قال: أرسل الي عثمان في الهاجرة فتقنعت بثوبي فأتيته فدخلت عليه وهو على سريره وفي يده قضيب وبين يديه مال دثر صبرتان من ورق وذهب ، فقال: (دونك خذ من هذا حتى تملي بطنك فقد احرقتنى، فقلت : (وصلتك رحم ان كان هذا المال ورثته أو اعطاكه معط أو اكتسبته من تجارة كنت احد رجلين اما آخذ واشكر أو افرو أجهد ، وان كان من مال الله وفيه حق المسلمين واليتيم وابن السبيل فو الله ما لك على ان تعطينيه ولا لى ان آخذه ، فقال : أبيت والله الا ما أبيت ، ثم قام الي بالقضيب فضربنى والله ما ارد يده حتى قضى فتقنعت بثوبى ورجعت الى منزلى وقلت : (الله بينى وبينك ان كنت امرتك بمعروف ونهيت عن منكر) .

وروى الثقفى فى تاريخه عن داود بن الحصين الانصارى ان محمد بن مسلمة الانصارى قال يوم قتل عثمان : ما رأيت يوما قط أقر للعيون ولا أشبه بيوم بدر من هذا اليوم .

وروي عن ابى سفين قال : أتيت محمد بن مسلمة فقلت : قتلتم عثمان ؟ قال : نعم ، وأيم الله ما وجدت رائحة هى أشبه برائحة يوم بدر من رائحة هذا اليوم .

قلت : صدق فى بدر قتل جمع من الجبابرة وأسر جمع من الجبابرة ، وفى ذاك اليوم قتل رئيس الجبابرة عثمان رئيس بنى امية الشجرة الملعونة فذلوا وخزيوا.

ثم تشبيه أمر محبوب متوقع بمطر بعد جدب كما فى كلامه (ع) أمر شائع، قال الفرزدق :

انـي واياك اذ حلت بأرحلنا كمن بواديه بعد المحل ممطور

وقال آخر :

وحديثها كالقطر يسمعها راعي سنين تتابعت جدبا
فاصاخ يرجوان يكون حياً ويقول من فـرح هيا ربا

ولما كثر عبث هشام بن عبد الملك بالوليد بن يزيد وبندمائه، قال أحدهم :

لعل الوليد دنا ملكه فأمسى اليه قد استجمعا
وكنا نؤمل فى ملكه كتأميل ذى الجدب أن يمرعا

قلت : لكن الوليد وعـد ذلك من نفسه الا انه لم يفعل كعثمان الذى وعـد الناس الخير في أول خلافته لما حصل له العيّ في خطبته ولم يفعل الا الشر .

قال ابو الفرج فى أغانيه : لما خرج زيد بن علي على هشام منع اهل مكة والمدينة اعطياتهم، فلما ولى الوليد بعده كتب الى أهل مكة والمدينة :

ضمنت لكم ان لم تصابوا بمهجتي بأن سماء الضر عنكم ستقلع

فلما فعل خلاف ما قال، قال حمزة بن بيض رداً عليه :

وصلت سماء الضر بالضر بعدما زعمت سماء الضر عنا سيقلع
فليت هشاماً كان حياً يسوسنا وكنا كما كنا نرجى ونطمع

وبعضهم بدل فى التشبيه المطر بعد المحل بقرب الغريق الى الساحل فقال :

اذا قلت اى فتى تعلمون اهش الى الطعن بالذابل
وأضرب للقرن يوم الوغى وأطعم فى الزمن الماحل
أشارت اليك أكف الورى اشارة غرقى الى الساحل

ثم ان (حد) قال كلامه عليه السلام (وانتظرنا الغير انتظار المجدب المطر) يدل على انـه عليه السلام كان يتربص بعثمان الدوائر ويرتقب حلول الخطوب بساحته، فان قلت : أيجوز على مذهب المعتزلة ان يقال انه عليه السلام كان ينتظر قتل عثمان انتظار

المجدب المطروهل هذا الا محض مذهب الشيعة، قلت انه(ع) وان قال(انتظر الغير) يجوز أن يكون أراد انتظار خلعه وعزله من الخلافة ، فان علياً عليه السلام عند أصحابنا كان يذهب الى ان عثمان يستحق الخلع باحداثه ولم يستحق القتل، فان قلت : أتقول المعتزلة ان علياً عليه السلام كان يذهب الى فسق عثمان المستوجب لاجله الخلع؟ قلت : كلا حاش لله ان تقول المعتزلة ذلك، وانما تقول ان علياً عليه السلام كان يرى ان عثمان يضعف عن تدبير الخلافة وان أهله غلبوا عليه واستبدوا بالامر دونه واستعجزه المسلمون واستسقطوا رأيه ، فصار حكمه حكم الامام اذا عمى أو أسره العدو فانه ينخلع من الامامة .

قلت: هب ان الامر كما ذكر فاذا كان عثمان بالغاً درجة الانخلاع فضلا عن استحقاقه الخلع هل صار قتله موجباً لاستحقاق الخلافة فكيف يقولون بامامته .

ثم لم اعلم أي شيء يجعلون معنى الفسق، فان لم يكن عثمان بتلك الاحداث فاسقاً فلا فاسق في الدنيا .

ثم كيف لم يكن فاسقاً بها وقد قال تعالى: «ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الفاسقون» ، وقال جل وعلا : «ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الظالمون» وقال عز اسمه : «ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون» ، وكان عمار يقول هذه الثلاثة تشهد بكفره وأنا الرابع .

وسبحان الله هل حب الشيء يعمى الانسان ويصمه بدرجة يسلبه فطرياته وضروريات العقول، والا فمن قال بامامة ابي بكر وعمر في عصر عثمان كفر عثمان وأباح دمه وانما حمل معوية عدو الاسلام ولعين النبي صلى الله عليه وآله في غير موطن الناس بالسيف على القول به .

ثم كيف يقول (حد) : ان امير المؤمنين عليه السلام لم يقل بفسقه ولا باستحقاقه القتل والاشتر يصيح بين يديه في صفين :

لا يبعد الله سوى عثمانا مخالف قد خالف الرحمانا نصرتموه عابداً شيطانا

وعمار يصيح بين يديه كما في صفين نصر بن مزاحم (امضوا عباد الله الى قوم يطلبون في ما يزعمون بدم الظالم لنفسه ، الحاكم على عباد الله بغير ما في كتاب

الله انما قتله الصالحون المنكرون للعدوان، الامرون بالاحسان، ويقول هؤلاء الذين لايبالون اذا سلمت لهم دنياهم لودرس هذا الدين لم قتلتموه، فقلنا لاحداثه فقالوا انه ما أحدث شيئاً، وذلك لانه مكنهم من الدنيا فهم يأكلونها ويرعونها ولا يبالون لوانهدّت عليهم الجبال: والله ما اظنهم يطلبون دمه، انهم ليعلمون انه كان ظالماً ولكن القوم ذاقوا الدنيا فاستحبوها واستمرؤها وعلموالوان الحق لزمهم لحال بينهم وبين ما يرعون فيه منها، ولم يكن للقوم سابقة فى الاسلام يستحقون بها الطاعة والولاية فخدعوا أتباعهم بأن قالوا: قتل امامنا مظلوماً ليكونوا بذلك جبابرة).

وروى الثقفي ان رجلا قال لعمار يوم صفين: علىم تقاتلهم؟ قال: على انهم زعموا ان عثمان مؤمن ونحن نزعم انه كافر.

وروى الواقدي ـ كما في تقريب الحلبي انه قيل لحذيفة ما تقول فى قتلة عثمان؟ فقال: هل هو الاكافر قتل كافراً أو مسلم قتل كافراً، فقالوا: ماجعلت لعثمان مخرجاً، قال: ان الله لم يجعل له مخرجاً.

٢٣٥/٩ (ومن كلام له (ع) قاله لِعبدِ اللهِ بنِ عباس وقد جاءَهُ برسالة من عثمان وَهو محصورٌ يسألُهُ فيها الخروجَ الى مالِهِ بِينْبُعَ لِيَقِلَّ هتْفُ الناسِ باسْمِهِ لِلخلافة بَعْدَ أن كان سأله مِثْلَ ذلك مِنْ قَبْلُ فقال (ع):

يَا ابْنَ عباس ما يُرِيدُ عثمان إلاّ انَ يجْعَلَنى جَمَلاً ناضحاً بالغَرب أُقْبِلُ وَأُدْبِرُ بَعَثَ إِلَىّ اَنِ اخْرُجْ، ثم بَعَثَ الىّ اَن أَقْدِم، ثم هو الاْنَ يَبْعَثُ اِلَىّ اَنِ اخْرُجْ، والله لقد دَفَعْتُ عنه حتىّ خَشِيتُ اَنْ أَكُونَ آثماً.

اقول: هذا العنوان فى المصرية قبل عنوان واحد من آخر باب الخطب والصواب جعله قبل خمسة عناوين، أي قبل عنوان (ومن كلام له عليه السلام اقتص فيه ذكر ما كان منه بعد هجرة النبى صلى الله عليه وآله) كما في (ثم) وكذا فى (حد).

قول المصنف: «ومن كلام له عليه السلام قاله لعبد الله بن عباس وقد جاءه برسالة من عثمان» هكذا فى المصرية، وفى (ثم) (من عند عثمان) وفى (حد) (من عثمان بن عفان) والصواب ما في (ثم) لكون نسخته بخط المصنف.

وهو محصور أي حاصره الناس .

«يساله فيها» ليس (فيها) فى (ثم)«الخروج»؟

«الى ماله بينبع» ، قال الصحاح : ينبع بلد ، وقال القاموس: ينبع حصن له عيون ونخيل وزروع بطريق حاج مصر .

وقال ابن دريد : ينبع بين مكة والمدينة ، وقال غيره : ينبع من أرض تهامة غزاها النبى ﷺ فلم يلق كيداً وهي قريبة من طريق الحاج الشامي .

وقال الشريف الينبعى : عددت بها مأة وسبعين عيناً .

وقال الحموي فى بلدانه قال عرام السلمى : ينبع عن يمين رضوى لمن كان منحدراً من المدينة الى البحر على ليلة من رضوى من المدينة على سبع مراحل وهي لبني حسن بن على ، وكان يسكنها الانصار وجهينة وليث ، وفيها عيون عذاب غزيرة ، ووادیها يليل ، وبها منبر وهى قرية غناء ووادیها يصب فى غيقة .

وقال غيره : ينبع حصن به ماء ونخيل وزرع ، وبها وقوف لعلى عليه السلام يتولاها ولده .

«ليقل هتف الناس» أى تصويتهم وصيحتهم .

«باسمه للخلافة» وفى نسخة (ثم) (بالخلافة) .

«بعد ان كان» أي عثمان .

«سأله مثل ذلك» أى خروجه الى ينبع .

من قبل هذه المرة .

فقال عليه السلام: الكلمة تأكيد والا فلاحاجة اليها بعدقوله (ومن كلام له عليه السلام).

قوله عليه السلام : « يا ابن عباس ما يريد عثمان الا ان يجعلنى جملا» هكذا فى المصرية والصواب (ما يريد عثمان أن يجعلنى الا جملا) كما فى (ثم) والخطية .

«ناضحاً» أي مستقياً عليه .

«بالغرب» أي الدلو العظيم .

«اقبل» بلفظ المتكلم من الاقبال .

«وأدبر» كما يقبل ويدبر الجمل الناضح بالغرب .

«بعث الي ان اخرج ثم بعث الى أن اقدم ثم هو الان يبعث الي ان اخرج» وفي (ثم) (ثم هو يبعث الان الي ان اخرج) .

في العقد الفريد قال ابن عباس : أرسل الي ابن عثمان فقال لي : اكفني ابن عمك ، فقلت : ان ابن عمي ليس بالرجل يرى له ولكنه يرى لنفسه فأرسلني اليه بما أحببت ، قال : قل له فليخرج الى ماله بينبع فلا اغتم بـه ولا يغتم بي ، فأتيته فأخبرته ، فقال : ما اتخذني عثمان الا ناضحاً ، ثم أنشد يقول :

فكيف به اني اداوي جراحه فيدوى فلا مل الدواء ولاالداء

ـ الى ان قال ـ فخرج علي عليه السلام الى ينبع فكتب اليه عثمان حين اشتد عليه الامر (اما بعد فقد بلغ السيل الزبى ، وجاوز الحزام الطبيين وطمع فـي من كان يضعف عن نفسه) .

وانك لم يفخر عليك كفاخـر ضعيف ولم يغلبك مثل مغلب

فأقبل الي وكن لي أم علي صديقاً كنت أم عدوا .

فان كنت مأكولا فكن خير آكل والا فـادركني ولما امزق

وفي خلفاء ابن قتيبة ذكروا انه لما اشتد الطعن على عثمان استأذنه علي عليه السلام في بعض بواديه ينتحي اليها فأذن له ، فلما اشتد الامر عليه بعد خروج علي عليه السلام ورجا الزبير وطلحة ان يميلا اليهما قلوب الناس ويغلبا عليهم واغتنما غيبة علي عليه السلام كتب عثمان الى علي عليه السلام (أما بعد فقد بلغ السيل الزبى وجاوز الحزام الطبيين ، وارتفع أمر الناس فيشأني فوق قدره ، وزعموا انهم لا يرضون دون دمي وطمع في من لا يدفع عن نفسه ، (وانك لم يفخر عليك) ـ البيت ـ وقد كان يقال : اكل السبع خير من افتراس الثعلب .

«والله لقد دفعت عنه حتى خشيت ان اكون آثما» بالدفاع عن ظالم .

في الطبري قال ابوحبيبة نظرت الى سعد يوم قتل عثمان دخل عليه ثم خرج وهو يسترجع مما يرى على الباب فقال له مروان الان تندم أنت اشعرته ـ الى ان

قال ـ: فقال لمروان ان كنت تريد ان تذب عنه فعليك بابن أبي طالب فانه متستر وهو لا يجبه ، فخرج حتى أتى علياً عليه السلام وهو بين القبر والمنبر ـ الى ان قال ـ فقال له علي عليه السلام: (والله ما زلت اذب عنه حتى اني لاستحيي ولكن مروان ومعوية وعبد الله بن عامر وسعيد بن العاص هم صنعوا به ما ترى فاذا نصحته وأمرته ان ينحيهم استغشني حتى جاء ما ترى ، فبيناهم كذلك اذجاء محمد بن ابي بكر فسار علياً عليه السلام فأخذ علي عليه السلام بيدي ونهض وهو يقول : (أي خير توبته هذه) ، فو الله ما بلغت داري حتى سمعت الهايعة ان عثمان قد قتل .

وفي الطبري أيضاً لماخرج ابن عديس من مصر في خمسمأة الى عثمان وجاؤا حتى نزلوا ذا خشب قال عثمان لعلي(ع) : (احب ان تركب اليهم فتردهم عني فاني لا احب ان يدخلوا علي فان ذلك جرئة منهم علي ، ويسمع بذلك غيرهم) .

فقال علي (ع) له : (على م أردهم) ؟ قال : (على ان أصير الى ماأشرت به علي ورأيته لي ، ولست اخرج من يديك) .

فقال علي عليه السلام له : اني قد كلمتك مرة بعد مرة فكل ذا تخرج وتكلم وتقول وتقول وذلك كله فعل مروان وسعيد بن العاص وابن عامر ومعوية أطعتهم وعصيتني ، قال عثمان : (فاني أعصيهم وأطيعك) فركب علي عليه السلام الى أهل مصر فردهم عنه فانصرفوا راجعين .

وروى ايضاً انه (ع) جاء الى عثمان بعد انصراف المصريين وقال له : تكلم كلاماً يسمعه الناس منك ويشهدون عليه وتشهد الله على ما في قلبك من النزوع والانابة ، فان البلاد قد تمخضت عليك فلا آمن ركباً آخرين يقدمون من الكوفة فتقول اركب اليهم ، ويقدم ركب آخرون من البصرة فتقول : اركب اليهم ، فان لم أفعل رأيتني قطعت رحمك ، فخرج فخطب الخطبة التي نزع فيها ـ الى ان قال ـ فخرج مروان الى الباب والناس يركب بعضهم بعضاً فقال : مأشانكم قد اجتمعتم كأنكم قد جئتم لنهب ، شاهت الوجوه ، تريدون أن تنزعوا ملكنا من أيدينا فانا والله ما نحن بمغلوبين على ما في أيدينا .

فرجع الناس وخرج بعضهم حتى أتى علياً (ع) فأخبره الخبر ، فجاء مغضباً حتى دخل على عثمان، فقال له : (أما رضيت من مروان ولا رضي منك الا بتحرفك عن دينك وعن عقلك مثل جمل الظعينة يقاد حيث يسار به ، والله ما مروان ذى رأي فى دينه ولا فى نفسه ، وأيم الله انى لاراه سيوردك ثم لا يصدرك ، وما أنا بعائد بعد مقامى هذا لمعاتبتك ، أذهبت شرفك ، وغلبت على أمرك .

فلما خرج دخلت عليه نائلة ابنة الغرافصة امرأته فقالت: قدسمعت قول علي لك وانه ليس يعاودك وقد أطعت مروان يقودك حيث شاء، قال: فماذا أصنع؟ قالت : تتقى الله وتتبع سنة صاحبيك من قبلك فانك متى أطعت مروان قتلك، ومروان ليس له عند الناس قدر ولاهيبة ولا محبة ، وانما تركك الناس لمكان مروان ، فأرسل الى علي فاستصلحه ، فأرسل اليه فأبى ان يأتيه ، وقال : قد أعلمته انى لست بعائد.

وروى الطبري ايضاً عن عبد الرحمن بن الاسود قال : جاء رسول عثمان الى علي (ع) ان ائتنى ، فقال بصوت مرتفع عال مغضب : (قل له ما أنا بداخل عليك ولا عائد) ـ الى ان قال ـ قال عبد الرحمن : فغدوت فجلست معه (ع) فقال : جائنى عثمان البارحة فجعل يقول : انك غير عائد وانى فاعل ، فقلت له : (بعد ما تكلمت على منبر النبى صلى الله عليه وآله وأعطيت من نفسك ثم دخلت بيتك وخرج مروان الى الناس فشتمهم على بابك) ، فرجع عثمان وهو يقول :

(قطعت رحمى وخذلتنى وجرأت الناس علىّ) فقلت : والله انى لاذب الناس عنك ولكنى كلما جئت بهنة اظنها لك رضى جاء بأخرى فسمعت قول مروان علىّ واستدخلت مروان ـ قال عبد الرحمن : فلم أزل أرى علياً (ع) منكباً عنه لا يفعل ما كان يفعل الا اني اعلم انه قد كلم طلحة حين حصر فى أن يدخل عليه الروايا وغضب في ذلك غضباً شديداً حتى دخلت الروايا على عثمان .

وروى أبو حذيفة في كتابه مقتل عثمان ـ كما في جمل المفيد ـ عن ابن اسحق عن الزهري قال: لما قدم أهل مصر فى ستمأة راكب عليهم عبد الرحمن بن عديس البكري فنزلوا ذا خشب وفيهم كنانة بن بشر الكناني وابن بديل الخزاعى

وأبو عروة الليثي واجتمع معهم حكيم بن جبلة العبدي في طائفة من اهل البصرة وكميل بن زياد ومالك الاشتر وصعصعة بن صوحان وحجر بن عدي في جماعة من قراء الكوفة الذين كانوا سيرهم عثمان من الكوفة الى الشام حين شكوا احداثه التي انكرها عليه المهاجرون والانصار فاجتمع القوم على عيب عثمان وجهروا بذكر احداثه فمرّ بهم نفران فقالا لهم: ان شئتم بلغنا عنكم ازواج النبي صلى الله عليه وآله فان أمركم ان تقدموا فاقدموا، فقالوا: افعلا واقصدا علياً (ع) آخر الناس.

فانطلقا فبدءا بعايشة وباقي أزواجه ثم بأصحاب النبي صلى الله عليه وآله فأمروا ان يقدموا المدينة وصارا الى علي (ع) فأخبراه فقال: هل اتيتما احداً قبلي؟ قالوا: نعم ازواج النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه من المهاجرين والانصار فأمروا ان يقدموا فقال عليه السلام: (لكني لا آمرهم بل يستغيثون بمن قرب فان اغاثهم فهو خير لهم وان أبى فهم أعلم).

فخرجا اليهم وتسرع جماعة من المدينة اليهم واجتمعوا مع اهل ذي خشب وذي مروة فلما بلغ عثمان اجتماعهم ارسل الى علي عليه السلام وقال يا أبا الحسن اخرج الى هؤلاء القوم وردّهم فخرج عليه السلام اليهم فلما رأوه رحبوا به وقالوا له: قد علمت ما أحدثه هذا الرجل من الاعمال الخبيثة وما يلقاه المسلمون منه ومن عماله وكنا لقيناه واستعتبناه فلم يعتبنا وكلمناه فلم يصغ الى كلامنا وأغراه ذلك بنا وقد جئناه نطالبه بالاعتزال عن امرة المسلمين واستأذنا في ذلك المهاجرين والانصار وأزواج النبي صلى الله عليه وآله فأذنوا لنا في ورود المدينة ونحن على ذلك.

فقال عليه السلام لهم: (يا هؤلاء تلبثوا ولا تسرعوا الى شيء لا تعرفون عاقبته)، فقالوا: هيهات لا نقنع منه الا بالاعتزال عن هذا الامر ليقوم به من يوثق به، فرجع عليه السلام الى عثمان وأخبره بمقالتهم.

فخرج عثمان فخطب وجعل يدعو الى نصرته فقام اليه عمرو بن العاص فقال: انك قد ركبت الناس بالتهمة فتب الى الله، فقال له: وانك لههنا يا ابن النابغة، ثم رفع يده الى السماء وقال: (أتوب الى الله اللهم اني أتوب اليك).

فأنفذ على عليه السلام الى القوم بما صار اليه من التوبة والاقلاع، ومع ذلك

ساروا اليه بأجمعهم وسار اليه عمرو بن معديكرب فى ناس كثيرين وجعل يحرض على عثمان وانضم اليهم من المهاجرين والانصار طلحة والزبير وجمهور الانصار فخرج علي عليه السلام اليهم وقال لهم : اتقوا الله ما لكم وللرجل ، أما رجع عما انكرتموه ، أما تاب على المنبر توبة جهر بها ، ولم يزل يلطف بهم حتى سكنت فورتهم .

ثم سأله أهل مصر أن يلقاه فى عزل ابن أبى سرح وأهل الكوفة فى عزل سعيد ابن العاص وأهل البصرة فى عزل ابن كريز ويعدل عما كان عليه من منكر الافعال ، فدخل (ع) عليه ولم يزل به حتى أعطاه ما أراد القوم ، وبذل لهم العهود والايمان ، فخرج علي (ع) اليهم بما ضمنه له ، ولم يزل بهم حتى تفرقوا ، فلما سار أهل مصر ببعض الطريق ـ الى ان قال ـ رأوا كتاباً من عثمان الى ابن أبى سرح اذا أتاك كتابي فاضرب عنق عمرو بن بديل وعبد الرحمن البكرى واقطع أيدى علقمة وكنانة وعروة وأرجلهم ثم دعهم يتشحطون في دمائهم فاذا ماتوا فأوقفهم على جذوع النخيل .

فدخل علي (ع) على عثمان وقال له : انك وسطتنى أمراً بذلت الجهد فيه لك ، أما أنا فمعتزلك وشأنك وأصحابك ، وخرج من عنده ودخل داره وأغلق بابه.

١/١٣١/١٠ ومن كلام له (ع) : يَا ابْنَ اللَّعِينِ الأَبْتَرِ والشَّجَرَةِ التى لا أَصْلَ لَهَا وَلَا فَرْعَ ، أَنْتَ تَكْفِينى ، واللهِ ما أَعَزَّ اللهُ مَنْ أَنت ناصرُه ، ولا قامَ مَنْ أنتَ مُنْهِضُهُ ، اخْرُجْ عنا أَبْعَدَ الله نَوَاكَ ، ثُمَّ ابلغ جُهْدَكَ فلا أَبْقَى الله عليك إِنْ أَبْقَيْتَ .

اقول : قال (حد) روى عوانة عن اسمعيل بن خالد عن الشعبى ان عثمان لما كثرت شكايته من علي عليه السلام أقبل لا يدخل عليه أحد من أصحاب النبى صلى الله عليه وآله الا شكاه اليه ، فقال له زيد بن ثابت الانصارى وكان من شيعته وخاصته : أفلا أمشى اليه فأخبره بموجدتك في ما يأتي اليك ؟ قال: بلى، فأتاه زيد ومعه المغيرة بن الاخنس ابن شريق الثقفى وعداده فى بني زهرة وأمه عمة عثمان فى جماعة فدخلوا عليه .

ثم قال له زيد : ان الله قدّم لك سلفاً صالحاً فى الاسلام ، وجعلك من الرسول

بالمكان الذى أنت به فأنت للخير كل الخير أهل وعثمان ابن عمك ، ووالى هذه الامة ، فله عليك حقان ، حق الولاية وحق القرابة ، وقد شكا الينا ان علياً يعرض لى ويرد على أمرى وقد مشينا اليك نصيحة لك وكراهية ان يقع بينك وبين ابن عمك أمر نكرهه لكما ، فقال على عليه السلام : (والله ما أحب الاعتراض ولا الرد عليه الا ان يأبى حقاً لله لا يسعنى ان أقول فيه الا بالحق ، ووالله لاكفنّ عنه ما وسعنى الكف ، فقال المغيرة بن الاخنس وكان رجلا وقاحاً وكان من شيعة عثمان وخلصائه (انك والله لتكفن عنه أولتكفن فانه أقدر عليك منك عليه ، وانما أرسل هؤلاء القوم من المسلمين اعذاراً اليك ليكون له الحجة عندهم عليك) .

فقال له على عليه السلام : (يا ابن اللعين الابتر والشجرة التى لااصل لها ولافرع أنت تكفنى ، فو الله ما أعز الله امرء أنت ناصره ، اخرج أبعد الله نواك ، ثم اجهد جهدك فلا ابقى الله عليك ولا على أصحابك ان ابقيتم) .

فقال زيد : انا والله ما جئناك لنكون عليك شهوداً ولا ليكون مشينا اليك حجة ، ولكن التماس الاجر ان يصلح الله ذات بينكما - ثم قام فقاموا معه - .

قال (حد) : وهذا الخبر يدل على ان اللفظة (تكفنى) لا تكفينى كما ذكره الرضى ، لكن الرضى طبق هذه اللفظة على ما قبلها وهو قوله : (انا اكفيكه) ولا شبهة انه رواية اخرى .

قلت : ورواه اعثم الكوفي فى تاريخه مثل (حد) وزاد ان الاصل فى وقوع المشاجرة بين على (ع) وعثمان ان عثمان أراد اخراج عمارٍ بعد ابى ذر الى الربذة ايضاً .

ومختصر روايته ان عماراً لما سمع بوفاة ابى ذر فى الربذة ترحم عليه فى حضور عثمان فغضب وقال: ارسلوه الى محل كان فيه ابو ذر، فقال له عمار: (مجاورة الكلاب والخنازير أحب الىّ من جوارك) .

وخرج من عنده وعزم عثمان على اخراجه، فاجتمع بنو مخزوم حلفاء عمار الى علي (ع) وقالوا له :(ضربه مرة وفتقه اخرى ، والان أراد اخراجه فالق عثمان

ينصرف عن هذا والا تكون فتنة) ، فدخل علي (ع) على عثمان وقال له : أخرجت أبا ذر وهو من اجلّ الصحابة حتى مات فى الغربة ، فانصرف وجوه المسلمين عنك والان أردت اخراج عمار فاتق الله ، فغضب عثمان وقال : يجب اخراجك اولا حتى لا تجترء امثال عمار وفسادهم منك .

فقال له علي(ع): (انك لاتقدر على ذلك وفساد أمثال عمار من اعمالك لامني فأعمالك خلاف الدين فينكرون عليك) ، ثم خرج من عنده فاجتمع الناس اليه وقالوا : أراد عثمان ان يخرجنا جميعاً حتى نموت بعيدين من أهالينا ، فقال (ع) قولوا لعمار : لا يخرج من بيته ، فاطمأن بنو مخروم باستظهاره (ع) وقالوا له : لو كنت معنا لم يقدر عثمان على اضرارنا، فبلغ ذلك الى عثمان فشكاه (ع) الى الناس فقال له زيد بن ثابت : لو تأذن القى علياً ، فخرج هو والمغيرة بن الاخنس اليه(ع) الى آخرها مر .

وتاريخ تأليف كتاب اعثم سنة (٢٠٤) كما صرح به مترجمه المنوفي وكل منهما عامى .

قول المصنف : «ومن كلام له عليه السلام» اقتصر عليه في المصرية مع انه قال المصنف بعده (وقد وقعت مشاجرة بينه وبين عثمان فقال المغيرة بن الاخنس لعثمان : انا اكفيكه ، فقال أمير المؤمنين (ع) للمغيرة) كما يشهد له نقل (حد) و(ثم) والخطية مع اختلاف يسير واخترنا لفظ ما في (ثم) لكون نسخته بخط المصنف .

ثم من مشاجراته (ع) مع عثمان غير ما فى المتن ما فى مروج المسعودى ان علياً (ع) لما رجع من تشييع أبى ذر استقبله الناس وقالوا له : ان عثمان عليك غضبان لتشييعك لابى ذر، فقال (ع): (غضب الخيل على اللجم) ـ الى ان قال ـ فقال له عثمان أو لم يبلغك انى نهيت الناس عن تشييع أبى ذر ، فقال له علي (ع) أو كل شيء أمرتنا به نرى طاعة الله والحق فى خلافه اتبعنا فيه أمرك لاوالله ، قال عثمان : أقد مروان ـ الى ان قال ـ :

قال عثمان له (ع) : فو الله ما أنت عندى بأفضل من مروان، فغضب علي (ع)

وقال : أُلي تقول هذا القول وبمروان تعدلني - الى ان قال - : فلما كان من الغد واجتمع الناس الى عثمان شكا اليهم علياً (ع) وقال: انه يعيبني ويظاهر من يعيبني - يريد بذلك أبا ذر وعماراً وغيرهما - فدخل الناس بينهما فقال عليه السلام : ما أردت تشييع ابى ذر الا لله .

وما في تاريخ الثقفي على ما فى تقريب الحلبى (عن عبد الرحمن بن معمر عن أبيه قال : لما قدم بأبى ذر من الشام الى عثمان كان مما أنبه عثمان به ان قال : أيها الناس انه يقول انه خير من أبى بكر وعمر، قال أبو ذر: أجل أنا أقول والله لقد رأيتني رابع أربعة من النبى صلى الله عليه وآله ما اسلم غيرنا ، وما أسلم ابو بكر ولا عمر ولقد ولبا وما وليت .

فقال علي عليه السلام : (والله لقد رأيته وانه لربع الاسلام ، فرد ذلك عثمان على علي عليه السلام وكان بينهما كلام ، فقال عثمان : والله لقد هممت بك، قال علي عليه السلام وأنا والله لاهم بك ، فقام عثمان ودخل بيته) ونقل (حد) ايضا مقداراً من مشاجراته .

هذا وقالوا : كان اسم أبى المغيرة بن اخنس ابيا ، فلما خرجت قريش الى بدر وأتاهم الخبر عن ابى سفيان بسلامة العير قال ابى لبنى زهرة وكان حليفاً لهم ارجعوا فرجعوا فقيل خنس بهم ابى فسمى الاخنس .

قوله (ع) : «يا ابن اللعين» قال (حد) جعل (ع) أباه لعيناً، لانه كان من أكابر المنافقين، ذكره اصحاب الحديث كلهم فى المؤلفة الذين أسلموا يوم الفتح بألسنتهم دون قلوبهم وأعطاه النبى صلى الله عليه وآله من غنائم حنين مأة من الابل لتاليفه .

قلت : وروى أسباب نزول الواحدى ان فيه نزل «ومن الناس من يعجبك قوله فى الحيوة الدنيا ويشهد الله على ما فى قلبه وهو ألد الخصام واذا تولى سعى فى الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل والله لا يحب الفساد واذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالاثم فحسبه جهنم ولبئس المهاد» .

ففيه قال السدى : أقبل الاخنس بن شريق الثقفى الى المدينة فأظهر الاسلام، فأعجب النبى صلى الله عليه وآله ذلك منه وقال الاخنس : انما جئت اريد الاسلام والله يعلم انى

لصادق ، ثم خرج من عند النبى ﷺ فمر بزرع لقوم من المسلمين وحمر فأحرق الزرع وعقر الحمر ، فأنزل فيه تلك الايات .

قال (حد) وأبو الحكم بن الاخنس أخو المغيرة قتله اميرالمؤمنين (ع) يوم احد كافراً ، والحقد الذى فى قلب المغيرة عليه (ع) من جهة أخيه هذا .

قلت : وخرج ابنه عبد الله بن المغيرة وابن أخيه عبد الله بن ابى عثمان يوم الجمل عليه (ع) فى الناكثين فقتلا .

وفى ارشاد محمد بن محمد بن النعمان المفيد (مرامير المؤمنين (ع) يوم الجمل في القتلى على عبد الله بن المغيرة فقال (ع) : (أما هذا فقتل أبوه يوم قتل عثمان فى الدار فخرج مغضباً لقتل أبيه وهو غلام حدث حين لقتله) .

ثم مرّ (ع) بعبد الله بن ابي عثمان بن الاخنس فقال (ع) : (أما هذا فكأنى انظر اليه وقد أخذ القوم السيوف ، هارباً يعدو من الصف فنهنهت عنه فلم يسمع من نهنهت فقتله .

«الابتر» قال (حد) جعل (ع) أباه ابتر ، لان من كان عقبه ضالا خبيثاً فهو كمن لا عقب له ، بل من لا عقب له خيرمنه .

قلت: الاصل فى كلامه (ع) قوله تعالى: «ان شانئك هو الابتر» نزل فى العاص ابى عمرو بن العاص .

وفى الاسباب ايضاً تحدث العاص مع النبى ﷺ عند باب بنى سهم ثم دخل المسجد فقالت له قريش : من كنت تحدث ؟ قال ذاك الا بتر - وقد كان ابنه ﷺ من خديجة مات وكانوا يسمون من ليس له ابن ابتر فأنزل تعالى سورة الكوثر .

«والشجرة التى لا أصل لها ولا فرع» قال (حد) قال (ع) ذلك لكون المغيرة من ثقيف وفى نسب ثقيف طعن فهم يزعمون انهم من هوازن من قيس عيلان، وقيل انهم من اياد بن نزار ، وقيل : انهم من بقايا ثمود .

وقال الحجاج : يزعمون انا من بقايا ثمود وقد قال تعالى: «وثمود فما ابقى» قلت : ومع كونه بهذه المثابة من الخباثة افتعل له سيف الوضاع خبراً

في كون قاتله من اهل النار ، لكونه قتل مع عثمان يوم الدار .

«انت تكفيني ، فو الله ما اعزالله من انت ناصره» يعني عليه السلام عثمان .

«ولا قام من أنت منهضه» أي مقيمه وناهضة الرجل بنوأبيه الذين يغضبون له.

هذا وفى بلاغات احمد بن أبى طاهر البغدادى لما قتل علي عليه السلام بعث معوية فى طلب شيعته، فكان فى من طلب عمروبن الحمق الخزاعى فراغ منه فأرسل الى امرأته فحبسها في سجن دمشق سنتين ، ثم ان عبد الرحمن بن الحكم ظفر بعمرو بن الحمق فى بعض بلاد الجزيرة فقتله وبعث برأسه الى معوية ـ وهو أول رأس حمل في الاسلام ـ فبعث معوية بالرأس الى امرأته فى السجن ـ الى أن قال ـ : فسمعها الاسلع الهلالي ، وكان رجلا اسود اصلع اصعل ، تذكر معوية فقال : من تعني هذه عليها لعنة الله ، فالتفتت اليه فلما رأته قالت : (خزياً لك وجدعاً ، أتلعنني واللعن بين جنبيك وما بين قرنك الى قدميك ، اخسأ ياهامة الصعل ووجه الجعل فاذلل بك نصيراً واقلل بك نصيراً) فبهت الاسلع منها واعتذر اليها .

وفي كنايات الجرجانى قال ابو حيان : رأيت أبا حامد في مجلس ابن ام شيبان يناظر خصماً له فابتدر أبو جعفر الابهرى ليتكلم مداخلا فانشد ابوحامد :

فان تك قيس قدمتك لنصرها فقد خزيت قيس وذل نصيرها

«اخرج عناأبعد الله نواك» فى الصحاح النوى الوجه الذي ينويه المسافر من قرب أو بعد وهي مؤنثه ، «ثم ابلغ جهدك» فى الصحاح (قال الفراء : الجهد بالضم الطاقة وبالفتح من قولك اجهد جهدك في هذا الامر اى ابلغ غايتك) .

«فلا ابقى الله عليك ان ابقيت» شيئاً مما يأتى من يديك .

وقد قال عليه السلام : نظير هذا الكلام لحبيب بن مسلمة الفهرى لما بعثه معوية اليه عليه السلام فى صفين .

ففى الطبري ان حبيباً قال له عليه السلام: (كان عثمان خليفة مهدياً يعمل بكتاب الله وينيب الى أمر الله ، فاستثقلتم حياته ، واستبطأتم وفاته ، فعدوتم عليه فقتلتموه فادفع الينا قتلة عثمان ان زعمت انك لم تقتله نقتلهم بـه ، ثم اعتزل أمر الناس

فيكون أمرهم شورى بينهم يولى الناس أمرهم من أجمع عليه رأيهم) .

فقال عليه السلام له : (وما أنت لا ام لك وهذا الامر ، اسكت فانك لست هنا لك ولا بأهل له) ، فقام وقال : والله لترينى بحيث تكره ، فقال (ع) : (وما أنت ولو أجلبت بخيلك ورجلك لا ابقى الله عليك ان احقره وسوء اذهب فصوب واصعد ما بدا لك) .

١/١٣٦/١١ (ومن كلام له (ع) لابى ذر رحمه الله لما اخرج الى الربذة) : (يا أباذر انك غضبت لله فارج من غضبت له ، ان القوم خافوك على دنياهم وخفتهم على دينك ، فاترك في أيديهم ما خافوك عليه ، واهرب بما خفتهم عليه فما أحوجهم الى ما منعتهم ، وما أغناك عما منعوك ، وستعلم من الرابح غداً ، والاكثر حسداً ، ولو ان السموات والارض كانتا على عبد رتقاً ثم اتقى الله لجعل الله له منهما مخرجاً ، لا يؤنسنك الا الحق ولا يوحشنك الا الباطل ، فلو قبلت دنياهم لاحبوك ، ولو قرضت منها لامنوك .

اقول : قال (حد) روى هذا الكلام ابو بكر أحمد بن عبد العزيز الجوهرى فى سقيفته عن عبد الرزاق عن أبيه عن عكرمة عن ابن عباس قال : لما اخرج أبو ذر الى الربذة أمر عثمان فنودي فى الناس ان لا يكلم احد أبا ذر ، ولا يشيعه ، وأمر مروان ان يخرج به ، فخرج به وتحاماه الناس الا على بن ابى طالب (ع) وعقيلا أخاه والحسن والحسين (ع) وعماراً ، فانهم خرجوا معه يشيعونه فجعل الحسن (ع) يكلم أبا ذر فقال له مروان : (ألا تعلم ان الخليفة قد نهى عن كلام هذا الرجل فان كنت لا تعلم ذلك فاعلم) فحمل على (ع) على مروان بالسوط بين اذنى راحلته وقال له : تنح نحاك الله الى النار .

فرجع مروان مغضباً الى عثمان فأخبره الخبر فتلظى على علي عليه السلام ووقف أبو ذر فودعه القوم ومعه ذكوان مولى ام هاني بنت ابى طالب ـ قال ذكوان : فحفظت كلام القوم وكان حافظاً ـ فقال له على : (يا أبا ذر انك غضبت لله ، ان القوم خافوك على دنياهم وخفتهم على دينك ، فامتحنوك بالقلى ونفوك الى الغلى ، لو كانت

السموات والارض على عبد رتقاً ثم اتقى الله لجعل الله له منها مخرجاً . يا ابا ذر لا يؤنسنك الا الحق ولا يوحشنك الا الباطل) .

ثم قال لاصحابه : ودعوا عمكم ، وقال لعقيل : ودع اخاك ، فتكلم عقيل فقال: ما عسى أن نقول ياأبا ذر انت تعلم انانحبك وأنت تحبنا، واتق اللهفان التقوى نجاة ، واصبر فان الصبر كرم ، واعلم ان استثقالك الصبر من الجزع ، واستبطاءك العافية من اليأس ، فدع اليأس والجزع .

ثم تكلّم الحسن عليه السلام فقال : يا عماه لو لا انه لا ينبغى للمودع ان يسكت وللمشيع ان ينصرف لقصر الكلام وان طال الاسف وقدأتى القوم اليك ماترى فضع عنك هم الدنيا بتذكر فراقها وشدة ما اشتد منها برخاء ما بعدها ، واصبر حتى تلقى نبيك وهو عنك راض .

ثم تكلّم الحسين (ع) فقال : يا عماه ان الله تعالى قادر على ان يغير ما ترى والله كل يوم هو فى شأن ، وقد منعك القوم دنياهم ومنعتهم دينك ، فما أغناك عما منعوك ، وأحوجهم الى ما منعتهم ، فاسال الله تعالى الصبر والنصر ، واستعذ به من الجشع والجزع ، فان الصبرمن الدين والكرم ، وان الجشع لايقدم رزقاً، والجزع لا يؤخر أجلا ،

ثم تكلّم عمار (ره) مغضباً فقال: لاآنس الله من أوحشك ولاآمن من اخافك ، أما والله لو أردت دنياهم لامنوك ، ولو رضيت أعمالهم لاحبوك ، وما منع الناس ان يقولوا بقولك الا الرضا بالدنيا، والجزع من الموت، ومالوا الى سلطان جماعتهم عليه ، والملك لمن غلب ، فوهبوا لهم دينهم ومنحهم القوم دنياهم ، فخسروا الدنيا والاخرة ذلك هو الخسران المبين ـ ، فبكى أبوذر وكان شيخاً كبيراً وقال: رحمكم الله يا أهل بيت الرحمة اذا رأيتكم ذكرت بكم رسول الله صلى الله عليه وآله ، ما لى بالمدينة سكن ولاشجن غيركم، انى ثقلت على عثمان بالحجاز كما ثقلت على معوية بالشام، وكره ان اجاور أخاه وابن خاله بالمصرين ، فأفسد الناس عليهما فسيرني الى بلد ليس لى به ناصر ولا دافع الاّ الله، والله ما اريد الاّ صاحباً وما أخشى مع الله وحشة

ثم رجعوا الى المدينة .

فقال عثمان لعلي عليه السلام ما حملك على رد رسولي وتصغير أمري ؟ فقال : أما رسولك فأراد ان يرد وجهي فرددته ، قال : أما بلغك نهيي عن كلام أبي ذر ؟ قال أو كلما أمرت بأمر معصية أطعناك فيه ، قال : أقد مروان ، قال مم ؟ قال : من شتمه وجذب راحلته ، قال : أما راحلته فراحلتي بها ، وأما شتمه اياي فوالله لاشتمني شتمة الاشتمتك مثلها ولا اكذب عليك ، فغضب عثمان وقال : لم لايشتمك كأنك خير منه ، قال علي (ع) : اي والله ومنك - ثم قام فخرج - الى ان قال - :

فقالت قريش وبنو امية لمروان أنت رجل جبهك على وضرب راجلتك وقد تفانت وائل في ضرع ناقة وذبيان وعبس في فرس والاوس والخزرج في نسعة ، أفتحمل لعلي ما أتاه اليك ، فقال مروان والله لو أردت ذلك لما قدرت عليه .

قلت : ورواه محمد بن يعقوب في روضته عن عدته عن سهل الادمي عن محمد ابن الحسن عن محمد بن حفص التميمي عن أبي جعفر الخثعمي قال : لما سير عثمان أبا ذر الى الربذة شيعه أمير المؤمنين (ع) وعقيل والحسنان (ع) وعمار ، فلما كان عند الوداع قال (ع) له : (يا ابا ذر انما غضبت لله عزوجل فارج من غضبت له ، ان القوم خافوك على دنياهم وخفتهم على دينك فأرحلوك عن الغناء وامتحنوك بالبلاء ووالله لو كانت السموات والارض على عبد رتقاً ثم اتقى الله جعل الله له منهما مخرجاً فلا يؤنسنك الا الحق ولا يوحشنك الا الباطل) .

ثم تكلم عقيل فقال : يا أبا ذر انت تعلم انا نحبك ونحن نعلم انك تحبنا ، فانك قد حفظت منا ما ضيع الناس الا القليل ، فثوابك على الله عز وجل ولذلك اخرجك المخرجون وسيرك المسيرون ، فاتق الله واعلم ان استثقالك البلاء من الجزع واستبطاءك العافية من اليأس فدع اليأس والجزع وقل حسبي الله ونعم الوكيل .

ثم تكلم الحسن (ع) فقال : يا عم ان القوم قد أتوا اليك ماترى ، وان الله عزوجل بالمنظر الاعلى ، فدع عنك ذكر الدنيا بذكر فراقها وشدة ما يرد عليك لرخاء ما بعدها ، واصبر حتى تلقى نبيك صلى الله عليه وآله وهو عنك راض .

ثم تكلم الحسين (ع) فقال : يا عماه ان الله تعالى قادر على ان يغير ما ترى وهو كل يوم فى شأن ، ان القوم منعوك دنياهم ومنعتهم دينك فما أغناك عما منعوك وما أحوجهم الى ما منعتهم ، فعليك بالصبر وان الخير فى الصبر والصبر من الكرم ودع الجزع فان الجزع لا يغنيك .

ثم تكلم عمار (ره) فقال : يا ابا ذر أوحش الله من اوحشك ، وأخاف من اخافك ، انه والله ما منع الناس ان يقولوا الحق الا الركون الى الدنيا والحب لها الا انما الطاعة مع الجماعة والملك لمن غلب عليه وان هؤلاء القوم دعوا الناس الى دنياهم فأجابوهم اليها ، ووهبوا لهم دينهم فخسروا الدنيا والاخرة وذلك هو الخسران المبين .

ثم تكلم ابوذر فقال : عليكم منى السلام ورحمة الله وبركاته بأبي وأمى هذه الوجوه فانى اذا رأيتكم ذكرت بكم رسول الله (ص) ومالى بالمدينة شجن ولاسكن غيركم وانه ثقل على عثمان جوارى بالمدينة كما ثقل على معوية بالشام فآلى ان يسيرنى الى بلدة فطلبت اليه ان يكون ذلك الى الكوفة فزعم انه يخاف ان افسد على اخيه الناس بالكوفة وآلى بالله ان يسيرنى الى بلدة لا أرى بها انيساً ولااسمع لها حسيساً ، وانى والله ما اريد الا الله عز وجل صاحباً ومالى مع الله وحشة حسبى الله لا اله الا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم .

قول المصنف «ومن كلام له عليه السلام لابى ذر (ره) لما خرج» هكذا فى المصرية والصواب (لما اخرج) كما فى (حد) و (ثم) ، وأيضاً لم يخرج هو بل اخرج كما عرفت وتعرف .

«الى الربذة» فى المعجم الربذة من قرى المدينة على ثلاثة اميال قريبة من ذات عرق على طريق الحجاز اذا رحلت فى فيد تريد مكة وبها قبر أبى ذر .

قال (حد) : اعلم ان الذي عليه اكثر ارباب السيرة وعلماء الاخبار والنقل ان عثمان نفى ابا ذر اولا الى الشام ثم استقدمه الى المدينة لما شكا منه معوية ثم نفاه من المدينة الى الربذة لما عمل بالمدينة نظير ما كان يعمل بالشام - وأصل هذه الواقعة

ان عثمان لما اعطى مروان بن الحكم وغيره بيوت الاموال واختص زيد بن ثابت بشيء منها جعل ابو ذر يقول بين الناس وفى الطرقات والشوارع : «بشر الكافرين بعذاب أليم» ويرفع بذلك صوته ويتلو قوله تعالى: «والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها فى سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم» .

فرفع ذلك الى عثمان مراراً وهو ساكت ثم انه ارسل اليه مولى من مواليه ان انته عما بلغنى عنك ، فقال ابوذر : (أينهانى عثمان عن قراءة كتاب الله فوالله لئن ارضى الله بسخط عثمان احب الىّ من ان اسخط الله برضاء عثمان) فأغضب عثمان ذلك واحفظه فتصابر وتمالك الى ان قال عثمان يوماً والناس حوله : أيجوز للامام ان يأخذ من بيت المال شيئاً قرضاً فاذا أيسر قضى .

فقال كعب الاحبار : لا بأس بذلك ، فقال ابو ذر : يا ابن اليهوديين أتعلمنا ديننا ، فقال عثمان : قد كثر أذاك لى وتولعك بأصحابى الحق بالشام ، فأخرجه اليها فكان ابو ذر ينكر على معوية اشياء يفعلها فبعث اليه معوية يوماً ثلاثمأة دينار فقال ابو ذر لرسوله : أن كانت من عطائى الذى حرمتمونيه عامي هذا اقبلها وان كانت صلة فلا حاجة لي فيها وردّها عليه .

ثم بنى معوية الخضراء بدمشق فقال أبو ذر : يا معوية ان كانت هذه من مال الله فهي الخيانة وان كانت من مالك فهى الاسراف ، وكان أبوذر يقول بالشام : والله لقد حدثت اعمال ما اعرفها والله ماهى فى كتاب الله ولا سنة نبيه ، واني والله لارى حقاً يطفى وباطلا يحيى وصادقاً مكذباً وامرة بغير تقى وصالحاً مستأثراً عليه .

فقال حبيب بن مسلمة الفهرى لمعوية : ان اباذر لمفسد عليكم الشام فتدارك أهله ان كان لك فيه حاجة .

وقال (حد) ايضاً روى شيخنا الجاحظ فى سفيانيته عن جلام بن جندل الغفارى قال : كنت عاملا لمعوية على قنسرين والعواصم فى خلافة عثمان فجئت اليه يوماً اسأله عن حال عملى اذ سمعت صارخاً على باب داره يقول : (اتتكم القطار تحمل النار ، اللهم العن الامرين بالمعروف التاركين له ، اللهم العن الناهين عن المنكر

المرتكبين له) .

فازبأر معوية وتغيرلونه وقال : يا جلام أتعرف الصارخ ؟ قلت : لا ، قال : (من عذيري من جندب بن جنادة يأتينا كل يوم فيصرخ على باب قصرنا بماسمعت) ثم قال : ادخلوه فجيىء بأبي ذر بين قوم يقودونه حتى وقف بين يديه فقال له معوية يا عدوالله وعدو رسوله تأتينا كل يوم فتصنع ما تصنع ، اما انى لو كنت قاتل رجل من اصحاب محمد من غير اذن عثمان لقتلتك ولكنى أستأذن فيك .

قال جلام : وكنت احب ان ارى اباذر لانه رجل من قومى فالتفت اليه فاذا رجل اسمر ضرب من الرجال خفيف العارضين فى ظهره حنى فأقبل على معوية وقال ما أنا بعدو لله ولالرسوله بل أنت وأبوك عدوان لله ولرسوله اظهرتما الاسلام وأبطنتما الكفر ولقد لعنك النبي صلى الله عليه وآله ودعا عليك مرات ان لاتشبع وسمعته يقول : اذا ولى الامة الاعين الواسع البلعوم الذى يأكل ولا يشبع فلتأخذ الامة حذرها منه .

فقال معوية : ما أنا ذاك الرجل قال ابو ذر : بل انت ذلك اخبرنى بذلك النبى صلى الله عليه وآله وسمعته يقول وقد مررت به (اللهم العنه ولاتشبعه الا بالتراب) وسمعته يقول : (است معوية فى النار) : فضحك معوية وأمر بحسبه وكتب الى عثمان فيه فكتب عثمان اليه (ان احمل جندباً على اغلظ مركب وأوعره) فوجه به من سار به الليل والنهار وحمله على شارف ليس عليها الاقتب حتى قدم به المدينة وقد سقط لحم فخذيه من الجهد فلما قدم بعث اليه عثمان ان الحق بأى ارض شئت ، قال : بمكة ، قال : لا ، قال : بيت المقدس ، قال : لا ، قال : بأحد المصرين ، قال : لا ، ولكنى مسيرك الى الربذة ، فسيره اليها فلم يزل بها حتى مات .

قال : وفى رواية الواقدي ان أبا ذر لما دخل على عثمان قال له :

لا انعم الله بقين عينا نعم ولا لقاه يوماً زينا تحية السخط اذا التقينا

فقال ابو ذر : ما عرفت اسمى قينا (وفى رواية اخرى ، قال : لا أنعم الله بك عيناً يا جنيدب فقال : انا جندب وسمانى النبى صلى الله عليه وآله عبدالله فاخترت اسمه الذى سمانى به على اسمى ، فقال له عثمان : انت الذى تزعم انا نقول (يد الله مغلولة وان

الله فقير ونحن اغنياء) .

فقال ابو ذر : لو كنتم لا تقولون هذا لانفقتم مال الله على عباده ولكنى اشهد سمعت النبى ﷺ يقول : (اذا بلغ بنو ابى العاص ثلاثين رجلا جعلوا مال الله دولا وعباده خولا) .

فقال عثمان : لمن حضر أسمعتموها من النبى ؟ قالوا لا ؛ قال عثمان : (ويلك يا ابا ذر أتكذب على النبى) فقال ابو ذر لمن حضر أما تدرون انى صدقت ، قالوا : لا والله ما ندرى ، فقال عثمان : ادعوا لى علياً فلما جاء قال عثمان لابى ذر : اقصص عليه حديثك فى بنى أبى العاص فأعاده فقال عثمان لعلى عليه السلام سمعت هذا من النبى (ص) قال لا وصدق ابوذر ، قال عثمان : كيف عرفت صدقه ؟ قال : لانى سمعت النبى (ص) يقول: (ما أظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء من ذى لهجة أصدق من أبى ذر) ، فقال من حضر أما هذا فسمعناه كلنا من النبى (ص) فقال ابو ذر : احدثكم انى سمعت هذا من النبى (ص) فتتهمونى ما كنت اظن انى اعيش حتى اسمع هذا من اصحاب محمد(ص).

وقال (حد) : وروى الواقدى ـ فى خبر آخر ـ باسناده عن صبهان مولى الاسلميين قال رأيت ابا ذر يوم دخل به على عثمان فقال له أنت الذى فعلت وفعلت ، فقال ابوذر نصحتك فغششتنى ونصحت صاحبك فاستغشنى ، قال عثمان : كذبت ولكنك تريد الفتنة وتحبها قد انغلت الشام علينا فقال له ابوذر اتبع سنة صاحبيك لا يكن لاحد عليك كلام .

فقال له عثمان : مالك وذلك لا ام لك ، قال ابو ذر : (ما وجدت عذراً لى الا الامر بالمعروف والنهى عن المنكر) فغضب عثمان وقال : اشيروا على فى هذا الشيخ الكذاب اضربه أواحبسه أواقتله ، فانه فرق جماعة المسلمين أو انفيه من ارض الاسلام؟ ؛

فتكلم على عليه السلام وكان حاضراً فقال : اشير عليك بما قال مؤمن آل فرعون : فان يك كاذباً فعليه كذبه وان يك صادقاً يصبكم بعض الذى يعدكم ، ان الله لا يهدى من هو مسرف كذاب ، فأجابه عثمان بجواب غليظ وأجابه على عليه السلام بمثله ، ولم يذكر الجوابين تذمماً منهما .

قلت : ذكر ابرهيم الثقفى الجوابين وهما : ان عثمان قال له (ع) : بفيك التراب فقال عليه السلام له بل بفيك .

وقال (حد) قال الواقدى ثم ان عثمان حظر على الناس ان يقاعدوا أباذر أو يكلموه فمكث كذلك اياماً ثم اتى به فوقف بين يديه فقال ابو ذر : ويحك يا عثمان اما رأيت النبي (ص) ورأيت ابابكر وعمر هل هديك كهديهم ، أما انك لتبطش بي بطش جبار عيند .

فقال عثمان : اخرج عنا ، قال ابو ذر فما ابغض الي جوارك ، فالى أين اخرج قال حيث شئت ، قال : أخرج الى الشام أرض الجهاد ؟ قال : انما جلبتك من الشام لما قد أفسدتها أفأردك اليها ، قال فاخرج الى العراق ، قال : لا ، انك ان تخرج اليها تقدم على قوم اولى شبه وطعن على الائمة والولاة ، اخرج الى البادية قال : اصير اعرابياً بعد الهجرة ؟ قال : نعم ، قال ابو ذر : فاخرج الى بادية نجد قال : لا تعدون الربذة .

وقال : وروى الواقدى ايضاً عن مالك بن ابى الرجال عن موسى بن ميسرة ان أبا الاسود الدؤلى قال : كنت احب لقاء ابى ذر لاساله عن سبب خروجه الى الربذة ، فجئته فقلت له : ألا تخبرني اخرجت من المدينة طائعاً أم اخرجت ؟ فقال : كنت فى ثغر من ثغور المسلمين اغنى عنهم فأخرجت الى المدينة فقلت : دار هجرتي وأصحابى فأخرجت من المدينة الى ما ترى .

ثم قال : بينا أنا ذات ليلة نائم فى مسجد النبى (ص) اذ مر بي النبى (ص) فضربنى برجله وقال : لا أراك نائماً فى المسجد ، فقلت : بأبى انت وأمى غلبتنى عينى فنمت فيه ، قال : فكيف تصنع اذا اخرجوك منه ؟ قلت : آخذ سيفى فأضربهم به ، فقال : الا أدلك على خير من ذلك انسق معهم حيث ساقوك وتسمع وتطيع فسمعت وأطعت والله ليلقين الله عثمان وهو آثم فى جنبه .

قلت : وروى الثقفى فى تاريخه - كما فى تقريب الحلبى - كثيراً مما رواه الواقدي وروى ايضاً ان ابا الدرداء وصاحباً له لقيا رجلا شهدا الجمعة عند معوية

بالجابية فقال الرجل : خبر كرهت ان اخبر كما به ، فقال ابو الدرداء : لعل ابا ذر قد نفى ؟ قال : نعم والله فاسترجع ابو الدرداء وصاحبه قريباً من عشر مرات ، ثم قال ابو الدرداء : فارتقبهم واصطبر كما قيل لاصحاب الناقة ، اللهم ان كانوا كذبوا ابا ذر فانى لا اكذبه وان اتهموه فاني لا اتهمه وان استغشوه فانى لا استغشه ، ان النبى (ص) كان يأتمنه حيث لا يأتمن احداً ويسر اليه حتى لا يسر الى احد ، أما والذى نفسى بيده لو أن ابا ذر قطع يمينى ما ابغضته بعد ما سمعت النبي (ص) يقول : ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء على ذى لهجة أصدق من ابى ذر .

وروى عن الاحنف بن قيس بينا نحن جلوس مع ابي هريرة اذ جاء ابوذر فقال يا ابا هريرة هل افتقر الله منذ استغنى ، فقال ابوهريرة : سبحان الله بل الله الغنى الحميد ونحن الفقراء اليه ، قال ابوذر : فما بال هذا المال يجمع بعضه الى بعض ، فقال : مال الله قد منعوه اهله من الناس والمساكين .

ثم انطلق ابوذر فقلت لابي هريرة : مالكم لاتأبون مثل هذا ؟ قال : هذا رجل وطن نفسه على ان يذبح فى الله ، أما انى اشهد انى سمعت النبى (ص) يقول : ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء على ذي لهجة اصدق من ابى ذر ، فاذا أردتم ان تنظروا الى اشبه الناس بعيسى بن مريم براً وزهداً ونسكاً فعليكم به .

وروى ايضاً مسنداً ان معوية قام بالشام خطيباً فقال : (ايها الناس انما انا خازن فمن اعطيته فالله يعطيه ومن حرمته فالله يحرمه) .

فقام اليه ابو ذر فقال : (كذبت والله يا معوية انك لتعطي من حرم الله وتمنع من اعطى الله) .

وروى عن المغرور بن سويد قال : كان عثمان يخطب فأخذ ابوذر بحلقة الباب فقال : أنا أبوذر من عرفني فقد عرفنى ومن لم يعرفنى فأنا جندب ، سمعت النبى (ص) يقول : (انما مثل اهل بيتي مثل سفينة نوح فى قومه من تخلف عنها هلك ومن ركبها نجا) .

فقال له عثمان : كذبت ، فقال له على عليه السلام : انما كان عليك ان تقول كما

قال العبد الصالح (ان يك كاذباً فعليه كذبه، وان يك صادقاً يصبكم بعض الذي يعدكم).

وروى المفيد في أماليه عن الثقفي ايضاً عن محمد بن علي عن الحسين بن سفيان عن أبيه عن ابي جهضم الازدي عن أبيه قال: لما اخرج عثمان اباذر من المدينة الى الشام كان يقوم في كل يوم فيعظ الناس ويأمرهم بالتمسك بطاعة الله ويحذرهم من ارتكاب معاصيه ويروي عن النبي (ص) ماسمعه في فضائل أهل بيته ويحضهم على التمسك بعترته.

فكتب معوية الى عثمان (أما بعد فان اباذر يصبح اذا اصبح ويمسي اذا امسى وجماعة من الناس كثيرة عنده فيقول كيت وكيت فان كان لك في الناس قبلي حاجة فأقدم اباذر اليك فاني اخاف ان يفسد الناس عليك) فكتب عثمان اليه (اشخص اباذر الى حين تنظر في كتابي هذا)، فبعث معوية الى ابي ذر ودعاه وأقرأه كتاب عثمان فقال: النجا الساعة، فخرج ابو ذر الى راحلته فشدها بكورها وانساعها فاجتمع اليه الناس فقالوا له: (رحمك الله أين تريد) قال (اخرجوني اليكم غضباً على وأخرجوني منكم اليهم الان عبثا بي، ولا يزال هذا الامر في ما أرى في ما بيني وبينهم حتى يستريح بر أو يستراح من فاجر).

ومضى وتسمع الناس بخروجه حين خرج من دمشق فساروا معه حتى انتهى الى دير المران - الى ان قال - فلما دخل على عثمان قال له: (لاقرب الله بعمرو عينا) فقال ابو ذر: (والله ما سماني أبواي عمراً ولكن لا قرب الله من عصاه وخالف أمره فارتكب هواه) فقام اليه كعب الاحبار فقال الا تتقي الله يا شيخ وتجيب امير المؤمنين بهذا الكلام، فرفع ابوذر عصى كانت في يده فضرب بها رأس كعب ثم قال له: (يا ابن اليهوديين ما كلامك مع المسلمين، فوالله ما خرجت اليهودية من قلبك بعد) فقال عثمان (والله لاجمعتني واياك دار قد خرفت وذهب عقلك، اخرجوه من بين يدي حتى تركبوه قتب ناقة بغير وطاء ثم انخسوا به الناقة وتعتعوه حتى توصلوه الربذة فتنزلوه بها من غير انيس حتى يقضي الله فيه ما هو قاض).

فأخرجوه ممتعتعاً موهوناً بالعصى وتقدم عثمان ان لا يشيعه احد من الناس فبلغ

ذلك علياً عليه السلام فبكى حتى بل لحيته بدموعه ، ثم قال : (أهكذا يصنع بصاحب رسول الله ، انا لله وانا اليه راجعون) .

ثم نهض ومعه الحسنان (ع) وعبد الله بن العباس والفضل وقثم وعبيد الله حتى لحقوا أبا ذر فشيعوه - الى ان قال - فرجعوا وهم يبكون على فراقه .

وفي مروج المسعودي مما أنكر الناس على عثمان فعله بأبي ذر وهو انه حضر أبو ذر يوماً مجلس عثمان فقال عثمان : أرأيتم من زكى ماله هل فيه حق لغيره ، فقال كعب لا ، فدفع أبو ذر في صدره وقال له : كذبت يا ابن اليهودي ، ثم تلا «ليس البر - الاية -» فقال عثمان : (أترون بأساً ان نأخذ مالا من بيت مال المسلمين فننفقه في ما ينوبنا من أمورنا ونعطيكموه) .

فقال كعب: لا بأس بذلك، فرفع أبو ذر العصا فدفع بها في صدر كعب وقال : (يا ابن اليهودي ما اجرأك على القول في ديننا) ، فقال له عثمان : (ما اكثر أذاك لي غيب وجهك عني فقد آذيتني) .

فخرج ابو ذر الى الشام فكتب معوية الى عثمان (ان أبا ذر تجتمع اليه الجموع ولا آمن ان يفسدهم عليك ، فان كان لك في القوم حاجة فاحمله اليك) .

فكتب عثمان اليه بحمله ، فحمله على بعير عليه قتب يابس معه خمسة من الصقالبة يطيرون به حتى أتوا به المدينة قد تسلخت بواطن افخاذه وكاد أن يتلف ، فقيل له : انك تموت من ذلك، فقال: (هيهات لن اموت حتى انفى) - وذكر جوامع ما نزل به بعد ومن يتولى دفنه ، فاحتبس في داره اياماً ثم دخل على عثمان فجلس على ركبتيه وتكلم بأشياء وذكر الخبر في ولد أبي العاص اذا بلغوا ثلاثين رجلا اتخذوا عباد الله خولا - ومر في الخبر بطوله وتكلم بكلام كثير - وكان في ذلك اليوم قداتى عثمان بتركة عبد الرحمن بن عوف فنضت البدر حتى حالت بين عثمان وبين الرجل القائم ، فقال عثمان : اني لا رجو لعبد الرحمن خيراً لانه كان يتصدق ويقري الضيف وترك ما ترون فقال كعب الاحبار : صدقت فشال أبو ذر العصا فضرب بها رأس كعب ولم يشغله ما كان فيه من الالم ، وقال: (يا ابن اليهودي أتقول لرجل

مات وترك هذا المال ان الله اعطاه خير الدنيا وخير الاخرة وتقطع على الله بذلك واني سمعت النبى صلى الله عليه وآله يقول : ما يسرني ان اموت وادع ما يزن قيراطاً) .

فقال لهعثمان : وأر عني وجهك فقال : اسير الى مكة ، قال : لا والله ، قال : فتمنعني من بيت ربى اعبده فيه حتى أموت ، قال : اي والله ، قال : فالى الشام ، قال : لا والله ، قال : فالبصرة ، قال : لا والله اختر غير هذه البلدان ، قال : لا والله ما اختار غير ما ذكرت لك ولو تركتنى في دار هجرتى مااردت شيئاً من البلدان فسيرني حيث شئت ، قال : فانى مسيرك الى الربذة ، قال : الله أكبر صدق رسول الله صلى الله عليه وآله قد أخبرنى بكل ما أنا لاق .

قال عثمان: وما قال لك ؟ قال : (اخبرنى انى امنع عن مكة والمدينة وأموت بالربذة ويتولى مواراتى نفر ممن يردون من العراق نحو الحجاز) .

وبعث ابو ذر الى جمل له فحمل عليه امرأته ـ وقيل ابنته ـ وأمر عثمان ان يتجافاه الناس حتى يسير الى الربذة فلما طلع عن المدينة ومروان يسيره اذ طلع عليه علي عليه السلام ومعه ابناه وأخوه وعبد الله بن جعفر وعمار فاعترض مروان وقال : يا علي ان الخليفة قدنهى الناس ان يصحبوا اباذر فى مسيره وان يشيعوه فان كنت لم تدر بذلك فقد اعلمتك ، فحمل عليه علي عليه السلام بالسوط بين اذني راحلته وقال له : تنح نحاك الله الى النار .

ومضى مع ابي ذر فشيعه ثم ودعه وانصرف ، فلما أراد الانصراف بكي ابو ذر وقال: رحمكم الله اهل البيت اذا رأيتك يا أبا الحسن وولديك ذكرت بكم رسول الله صلى الله عليه وآله ـ الى أن قال ـ فلما رجع علي عليه السلام قالوا له : ان عثمان عليك غضبان لتشييعك ابا ذر ، فقال عليه السلام غضب الخيل على اللجم ـ الى ان قال ـ فقال عثمان له عليه السلام : أو لم يبلغك اني قد نهيت الناس عن ابي ذر وعن تشييعه فقال علي عليه السلام : أو كل ما أمرتنا به من شيء يرى طاعة الله والحق في خلافه اتبعنا فيه أمرك لا بالله لا نفعل قال عثمان : أقد مروان فو الله ما أنت عندى بأفضل منه، فغضب علي عليه السلام وقال : الى تقول هذا وبمروان تعدلنى ـ الخ .

قال (حد) (اخراج ابي ذر الى الربذة احد الاحداث التى نقمت على عثمان) قلت: هو أعظم احداثه مع كون ابى ذر فى تلك المرتبة من الجلالة ومعاملة عثمان معه تلك المعاملة توجب نفاقه الذى فى حد الكفر، ولذا أعرض عنه رأساً كثير من مورخيهم كابن قتيبة فى خلفائه وابن عبد ربه فى عقده فذكرا كثيراً من احداثه وسكتا عن هذا وتمجمج بعضهم كابن عبد البر فى استيعابه فأنكر اخراجه أولا الى الشام، بل قال: خرج بنفسه وأتى فى اخراجه الى الربذة بلفظ مجمل فقال: (خرج بعد وفاة ابى بكر الى الشام فلم يزل بها حتى ولى عثمان ثم استقدمه عثمان بشكوى معوية وأسكنه الربذة فمات بها).

كما انه نقل بعض اخباره كذلك فروى عن عبد الرحمن بن غنم قال: كنت عند أبى الدرداء اذ دخل رجل من اهل المدينة فسأله فقال: أين تركت ابا ذر؟ قال: بالربذة، فقال ابو الدرداء: انا لله وانا اليه راجعون لو ان ابا ذر قطع منى عضواً لما هجته لما سمعت رسول الله ﷺ يقول فيه وروى حديث (ما اظلت الخضراء).

عن ابى هريرة وعن ابى الدرداء قال: وروى عن النبي ﷺ قال: ابو ذر في امتى شبيه عيسى بن مريم في زهده - وسئل علي (ع) عن أبي ذر؟ فقال: ذلك رجل وعى علماً، عجز عنه الناس ثم اوكأ عليه ولم يخرج شيئاً منه -.

وروى عن ابى ذر انه قال: أنا ربع الاسلام.

قال (حد) حكى قاضى القضاة فى المغنى عن شيخنا أبى على ان الناس اختلفوا فى امر أبى ذر وان الرواية وردت انه قيل له: أعثمان انزلك الربذة؟ قال: لا بل أنا اخترت ذلك.

قال: وروى أبو على ايضاً عن زيد بن وهب قال قلت لابى ذر وهو بالربذة ما أنزلك هذا المنزل؟ قال: اخبرك انى كنت بالشام فذكرت قوله تعالى: «والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها» فقال لى معوية هذه نزلت فى أهل الكتاب، فقلت: فينا وفيهم، فكتب معوية الى عثمان فى ذلك فكتب الى ان اقدم فقدمت، فانثال الناس الى كأنهم لم يعرفونى، فشكوت ذلك الى عثمان فخيرنى وقال: انزل

حيث شئت فنزلت الربذة .

قال وروى أبوعلي ايضاً ان معوية كتب يشكوه وهو بالشام ، فكتب اليه عثمان ان صر بالمدينة ، فلما صار اليها قال له ما اخرجك الى الشام ؟ قال : انى سمعت النبي يقول : (اذا بلغ عمارة المدينة كذا وصنع كذا فاخرج منها) فلذلك خرجت ، فقال أي البلاد احب اليك بعد الشام ؟ قال : الربذة فقال صر اليها .

ثم قال (حد) وهذه الاخبار وان كانت قد رويت لكنها ليست فى الاشتهار والكثرة كتلك الاخبار ، والوجه أن يقال فى الاعتذار عن عثمان وحسن الظن بفعله انه خاف الفتنة واختلاف كلمة المسلمين فيغلب على ظنه ان اخراج أبي ذر الى الربذة أحسم للشغب ، وأقطع لاطماع من يشرأب الى شق العصا ، فأخرجه مراعاة للمصلحة ومثل ذلك يجوز للامام ، وهكذا تقول أصحابنا المعتزلة وهو الاليق بمكارم الاخلاق .

فقد قال الشاعر :

اذا ما أتت من صاحب لك زلة فكن أنت محتالا لزلته عذراً

وانما يتأول أصحابنا حال من يحتمل التأويل كعثمان ، فأما من لا يحتمل حاله التأويل وان كانت له صحبة سالفة كمعوية وأضرابه فانهم لا يتأولون لهم ، اذ كانت اعمالهم وأفعالهم لا وجه لتأويلها ولا تقبل العلاج .

قلت شيخ تأريخهم الطبري تأول لمعوية ايضاً فقال وفي سنة (٣٠) كان ما ذكر من امر أبى ذر ومعوية واشخاص معوية اياه من الشام ، وقد ذكر فى سبب اشخاصه اياه من الشام امور كثيرة كرهت ذكر أكثرها .

فأما العاذرون معوية فى ذلك فانهم ذكروا فى ذلك قصة كتب بها الى السرى يذكر ان شعيباً حدثه عن سيف بسند انه لما ورد ابن السوداء الشام لقى اباذر فقال له : الا تعجب الى معوية يقول : (المال مال الله الا ان كل شيء لله) كأنه يريد أن يحتجنه دون المسلمين ويمحو اسم المسلمين ـ فأتاه ابوذر فقال : مايدعوك الى ان تسمى مال المسلمين مال الله ـ الى ان قال ـ وجعل أبوذر يقول بالشام : (يا معشر

الاغنياء واسوا الفقراء) ، فما زال حتى ولع الفقراء بمثل ذلك وأوجبوه على الاغنياء وحتى شكا الاغنياء ما يلقون من الناس .

فكتب معوية الى عثمان ان أباذر قد اعضل بى وقد كان من امره كيت وكيت ، فكتب اليه عثمان جهز أباذر الىّ وابعث معه دليلا وزوده ورافق به ـ الى ان قال ـ ودخل على عثمان فقال له عثمان ما لاهل الشام يشكون ذر بك فاخبره انه لا ينبغى أن يقال مال الله ولا ينبغى للاغنياء ان يقتنوا مالا ـ فقال : يا أباذر علىّ ان اقضى ما علىّ وآخذ ما على الرعية ولااجبرهم على الزهد ، قال : فتأذن لى بالخروج فان المدينة ليست لى بدار ، فقال : لا تستبدل بها الا شراً منها .

قال : أمرنى النبى (ص) ان اخرج منهااذا بلغ البناء سلعاً ، قال : فانفذ لما أمرك به ، فخرج حتى نزل الربذة فخط بها مسجداً وأقطعه عثمان صرمة من الابل وأعطاه مملوكين وأرسل اليه ان تعاهد المدينة حتى لا ترتد اعرابياً ففعل .

وعنه باسناد قال : كان ابوذر يختلف من الربذة الى المدينة مخافة الاعرابية ، وكان يحب الوحدة والخلوة ، فدخل على عثمان وعنده كعب الاحبار فقال لعثمان : لاترضوا من الناس بكف الاذى حتى يبذلوا المعروف ، وقد كان ينبغى للمؤدي الزكوة ان لا يقتصر عليها حتى يحسن الى الجيران والاخوان ويصل القرابات ، فقال كعب : (من أدى الفريضة فقد قضى ما عليه) فرفع ابوذر محجنة فضربه فشجه فاستوهبه عثمان فوهبه له وقال له : يا اباذر اتق الله وكف يدك ولسانك وقد كان قال له يا ابن اليهودية ما أنت وما ههنا ـ الى ان قال الطبري ـ :

(وأما الاخرون فانهم رووا فى سبب ذلك اشياء كثيرة وأموراً شنيعة كرهت ذكرها) .

فتراه لم يذكر اسماً من عثمان واقتصر على اشخاص معوية له من الشام ، وقال : ان عاذري معوية ذكروا فى ذلك قصة .

ولو أريد الدفاع فالعلاج ما فعل الطبري من طهارة ساحة معوية دون ماقاله (حد) من معذورية عثمان وعدم معذورية معوية فان قصة ابى ذر لم تكن ايام معوية

بل أيام عثمان فما فعل معوية انما كان فعل عثمان فكيف يعذر هو دونه اللهم الا أن يقول (حد) كعثمان فى أمر كتابه الى مصر بخط كاتبه على يد غلامه على جمله بقتل الجماعة ، بأنه ما كان عن اطلاعه ، بأن معوية فعل بأبى ذر ما فعل من دون اطلاع عثمان وحينئذ فيقال فى جواب (حد) ما أجاب الناس عثمان من عدم معذوريته على صدقه و كذبه .

ثم العجب من الطبري كيف ترك روايات الواقدي والمدائنى والثقفى وغيرهم من أهل النقل الموثوق بهم واقتصر على روايات السرى عن شعيب عن سيف التى كلها كذب قطعى مخالف لجميع السير فاذا كان عثمان بتلك الدرجة من العدالة حتى يعظ ابا ذر بأن لايتعرب بعد الهجرة ولا يوذي الناس بغيرحق ، لم قال الطبري نفسه فى عنوان دفن عثمان ـ ودفن كل مسلم واجب ـ نبذ عثمان ثلاثه ايام لم يدفن ولم يشهد جنازته الامروان وثلاثة من مواليه ، وأخذ الناس الحجارة وقالوا : نعثل نعثل.

ومن الغريب ان ياقوتاً قال فى عنوان الربذة : كان ابوذر خرج اليها مغاضباً لعثمان فأقام بها الى أن مات فى سنة (٣٢) .

فالطبري وان اقتصر فى نقل الروايات على رواية السرى الا انه قال : (وأما الاخرون فانهم رووافى سبب ذلك اشياء كثيرة وأموراً شنيعة كرهت ذكرها) فاشار الى الحقيقة وأقرّ بأنه اخذ جانب العصبية لكن ياقوتاً ارسل المطلب ارسالامسلما .

فهل الرجل أنصب من الجاحظ الذى يصح من درجة نصبه ان يعد فى عداد بنى امية فقد عرفت انه قال فى سفيانيته ان عثمان كتب الى معوية ان يحمل اباذر على اغلظ مركب وأوعره ، ففعل ما امره به حتى سقط لحم فخذيه فى الطريق ولم يخله عثمان يذهب الى البصرة والكوفة وسيره الى الربذة .

وأما قول (حد) (ان اخبار خروج ابى ذر بنفسه الى الربذة كانت شواذاً واخبار اخراجه اليها مشتهرة ، والوجه فى الاعتذار عنه ان يقال: انه اخرجه لانه خاف الفتنة) ـ الى آخر ما مر ـ فيقال له نعم انه خاف فتنة لبنى امية بأن يقطع طمعهم فى الخلافة لو عزل عثمان عن الخلافة ، فيوم بويع عثمان علم بنوامية انفسهم ورّاث الخلافة .

قال المسعودي في مروجه : وقد كان عمار حين بويع عثمان بلغه قول ابى سفيان في دار عثمان عقيب الوقت الذي بويع فيه ودخل داره مع بنى امية (أفيكم أحد من غيركم - وقد كان عمى - قالوا : لا ، قال ؛ يا بنى امية تلقفوها تلقف الكرة ، فوالذي يحلف به ابوسفيان ما زلت ارجوها لكم ولتصيرن الى صبيانكم وراثة .

ورووا ان ان ابا سفيان مر فى ايام عثمان بقبر حمزة فضربه برجله وقال : يا أبا عمارة ان الامر الذى اجتلدنا عليه بالسيف أمس فى يدغلماننا اليوم يتلعبون به .

ورضى عثمان بقتله دون عزله لذلك فانه ان كان عزل لصاروا أذل الناس بل كان الناس يستأصلونهم بجناياتهم فى كفرهم واسلامهم ، فرأى عثمان ان عمره قد فنى حيث كان بلغ ثمانين وانه ان قتل يصير وسيلة لبنى امية بأن يقولوا : قتل مظلوماً وانهم يطلبون ثأره حتى انه أي عثمان جعل طلب دمه الى معوية وصار الامر كما دبر وآل الى ما أمل لبنى امية .

ففى صفين نصر بن مزاحم قام عمار بصفين فقال : (امضوا عباد الله الى قوم يطلبون فى ما يزعمون بدم الظالم لنفسه الحاكم على عباد الله بغير ما في كتاب الله ، انما قتله الصالحون ، المنكرون للعدوان ، الامرون بالاحسان ، فقال : هؤلاء الذين لا يبالون اذا سلمت لهم دنياهم لو درس هذا الدين لم قتلتموه ، فقلنا لاحدائه وذلك لانه مكنهم من الدنيا فهم يأكلونها ويرعونها ولا يبالون لو انهدت عليهم الجبال والله ما اظنهم يطلبون دمه انهم ليعلمون انه لظالم ولكن القوم ذاقوا الدنيا فاستحبوها واستمرؤها ، وعلموا لو أن الحق لزمهم لحال بينهم وبين ما يرعون فيه منها ولم يكن للقوم سابقة فى الاسلام يستحقون بها الطاعة والولاية فخدعوا اتباعهم بأن قالوا : قتل امامنا مظلوماً ليكونوا بذلك جبابرة وملوكا) الخ .

كما ان اعمال أبى ذر وعمار وأمثالهما كانت موجبة ليأس اعداء الله من نيل خلافة الله فمنعهم عثمان بالضرب والكسر والحبس والنفى لاستحكام طمعهم .

واما ما انشده (حد) لحمل افعال امامه على الصحة والاغماض عما فيها من قول الشاعر فلم يقله الشاعر لبناء الدين وتصنع امام له بل فى المصاحبات الدنيوية فلا

مناسبة لما انشده من الشعر وانما المناسب للمقام تلاوة قوله تعالى: «اتخذوا أحبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله» بالتمثيل.

وقول (حد) نظير قول زيد بن ثابت ـ وكان مع عثمان يوم الدار ولم ينصره من الانصار غيره ـ للانصار مرغبا لهم في نصرة عثمان (يامعشر الانصار انصروا الله مرتين).

وجواب (حد) جواب الانصار لزيد (يا زيد انا نكره ان نلقى الله تعالى فنقول له كما قال القوم «ربنا انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا».

«يا اباذر انك غضبت لله» بانكار ما أنكره ومن لم يغضب له جل وعلا فليس منه في شيء.

وفي الكافي عن الصادق عليه السلام بعث الله تعالى ملكين الى اهل مدينة ليقلباها على اهلها فلما انتهيا الى المدينة وجدا رجلا يدعو الله ويتضرع فقال احدهما لصاحبه: أما ترى هذا الداعي، فقال: قد رأيته ولكن امضي لما أمر به ربي، فقال: ولكني لا احدث شيئا حتى اراجع ـ الى ان قال ـ فقال الله تعالى له «امض لما أمرتك به» فان ذا رجل لم يتمعر وجهه غيظا لي قط.

وعن الباقر عليه السلام اوحى الله تعالى الى شعيب اني معذب من قومك مأة الف، اربعين الفا من شرارهم، وستين الفا من خيارهم، فقال: يا رب فما بال الاخيار؟ قال عز وجل: داهنوا اهل المعاصي ولم يغضبوا لغضبي.

وروي ايضا ان الله عز وجل أوحى الى داود (ع) اني قد غفرت ذنبك وجعلت عار ذنبك على بني اسرائيل، فقال: يا رب كيف وأنت لا تظلم، قال انهم لم يعاجلوك بالنكرة.

وعن النبي صلى الله عليه وآله ان الله عز وجل ليبغض المؤمن الضعيف الذي لا دين له، فقيل له: وما المؤمن الذي لا دين له؟ قال: الذي لا ينهى عن المنكر.

وعن امير المؤمنين (ع) امرنا النبي صلى الله عليه وآله ان نلقى اهل المعاصي بوجوه مكفهرة

وروي الثقفي ـ كما في امالي المفيد ـ ان اباذر لما ودع جمعا كانوا اتبعوه في الشام لما اخرج منها قال لهم: (اجمعوا مع صلوتكم وصومكم غضبا لله تعالى اذا

عصى فى الارض ولا ترضوا ائمتكم بسخط الله واذا احدثوا ما لا تعرفون فجانبوهم وازروا عليهم وان عذبتم وحرمتم وسيرتم حتى يرضى الله تعالى فان الله أعلى واجل ولا ينبغى ان يسخط برضى المخلوقين غفرالله لى ولكم) .

«فارج من غضبت له» وهو الله تعالى حتى يثيبك على عملك ، قال جل وعلا: «ولينصرن الله من ينصره» .

«ان القوم خافوك على دنياهم» فعاملوك بما عاملوك من الاخراج تارة الى الشام وأخرى الى الربذة لئلا تفسد عليهم دنياهم ، فمن حال بين أهل الدنيا وبين دنياهم جهدوا في دفعه بأي قيمة كانت ، فلما خرج محمد بن عبد الله بن الحسن على المنصور بالمدينة قال المنصور : لوحاول صاحب القبر - يعني قبر النبى(ص) - ازالة سلطاني لم يكن لى بد من قتله فكيف هذا الرجل .

«وخفتهم على دينك» حيث خالفتهم ليسلم لك .

وفى الكافي عن الباقر(ع) سئل عن أعمالهم فقال : لاولا مدة قلم ، ان احدهم لا يصيب من دنياهم شيئاً الا أصابوا من دينه مثله .

وعن الصادق(ع) ما أحب اني عقدت لهم عقدة أو وكيت لهم وكاء وان لى ما بين لابيتها لا ولا مدة بقلم ان اعوان الظلمة يوم القيمة فى سرادق من النار حتى يحكم الله تعالى بين العباد

وعنه عليه السلام من خضع لصاحب سلطان ولمن يخالفه على دينه طلباً لما فى يديه من دنياه ا- له الله تعالى ومقته عليه ووكله اليه فان غلب على شيء من دنياه نزع الله تعالى البركة منه ولم يأجره على شيء ينفقه منه فى حج ولا عتق ولابر.

وفى العقد عن مالك بن أنس قال : بعث المنصور الىّ والى ابن طاوس فأتيناه فاذا هو جالس على فرش قد نضدت وبين يديه نطاع قد بسطت وبين يديه جلاوزة بأيديهم السيوف يضربون الاعناق ، فأومى الينا فجلسنا فأطرق عنا ثم رفع رأسه الى ابن طاوس فقال له : حدثنى عن أبيك ، فقال نعم حدثنى ابى ان النبى صلى الله عليه وآله قال : (اشد الناس عذاباً يوم القيمة رجل أشركه الله فى حكمه فأدخل عليه الجور فى

عدله) ، فأمسك ساعة ثم ضممت ثيابي من ثياب ابن طاوس مخافة ان يملاني من دمه -ثم التفت اليه فقال له عظني ، قال نعم يقول الله تعالى : «ألم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العاد التي لم يخلق مثلها في البلاد وثمود الذين جابوا الصخر بالواد -الى- ان ربك لبالمرصاد» .

فأمسك ساعة ثم قال : يا ابن طاوس ناولني هذه الدواة فأمسك عنه ثم قال : ناولني هذه الدواة فأمسك عنه ، فقال : ما يمنعك ان تناولنيها ؟ قال: (اخشى ان تكتب بها معصية فأكون شريكك فيها) ، فلما سمع ذلك قال قوما عني ، فقال ابن طاوس له ذلك ما كنا نبغي منذ اليوم - قال مالك : فما زلت اعرف لابن طاوس فضله .

«فاترك في أيديهم ما خافوك عليه» من دنياهم ولا تشاركهم فيها فتكون مثلهم .

وفي الكافي عن الصادق (ع) ان قوماً ممن آمن بموسى قالوا : (لو أتينا عسكر فرعون وكنا فيه ونلنا من دنياه فاذا كان الذي نرجو من ظهور موسى (ع) صرنا اليه) ففعلوا ، فلما توجه موسى (ع) ومن معه هاربين من فرعون ركبوا دوابهم وأسرعوا في السير ليلحقوا موسى (ع) وعسكره ليكونوا معهم فبعث الله عز وجل ملكاً فضرب وجوه دوابهم فردهم الى عسكر فرعون فكانوا في من غرق مع فرعون وقال لهم: حق على الله تعالى ان تصيروا مع من عشتم معه في دنياه .

«واهرب بما» هكذا في المصرية والصواب (واهرب منهم بما) كما في (حد) و(ثم) .

«خفتهم عليه» من دينك ليسلم، قال الصادق (ع) لجهم بن حميد : أما تغشى سلطان هولاء ؟ قال لا ، قال ولم ؟ قال : فراراً مدين ، قال وعزمت على ذلك ؟ قال نعم ، قال : الان سلم لك دينك .

وفي عيون ابن قتيبة طلب أبو قلابة للقضاء فلحق بالشام هرباً فأقام حيناً ثم قدم البصرة فقال له ايوب : لوانك وليت القضاء وعدلت بين الناس رجوت لك في ذلك أجراً ، فقال له : (اذا وقع السابح في البحر فكم عسى ان يسبح) .

وقال زياد : أي الناس أنعم ؟ قالوا معوية ، قال : فأين ما يلقى من الناس ؟ قالوا : فأنت ، قال : فأين ما القى من الثغور والخراج ؟ قالوا : فمن قال (شاب له

سداد من عيش وامرئة قد رضيها ورضيته لا يعرفنا ولا نعرفه فان عرفنا وعرفناه ، افسدنا عليه دينه ودنياه) .

ومر طارق صاحب شرطة خالد القسري بابن شبرمة في موكبه فقال ابن شبرمة:

اراها وان كانت تحب كأنها سحابة صيف عن قريب تقشع

(اللهم لهم دنياهم ولي ديني) ثم استعمل ابن شبرمة بعد ذلك على القضاء فقال له ابنه : أتذكر يوم مر بك طارق في موكبه وقلت ما قلت ، فقال : (يا بني انهم يجدون مثل ابيك ولا يجد ابوك مثلهم ، يا بني ان اباك أكل من حلواءهم وحط في اهواءهم) .

وقال ابو العتاهيه :

فاستغن بالدين عن دنيا الملوك كما استغنى الملوك بدنياهم عن الدين

«فما احوجهم الى ما منعتهم» من الدين، وفي الخبر اخوك دينك فاحتط لدينك.

«وما اغناك» هكذا في المصرية والصواب (وأغناك) كما في (حد) و(ثم) بكونه عطفاً على (احوجهم)

«عما منعوك» من الدنيا لانها فانية تمنع عن الباقية .

ذكر عند اعرابي اهل السلطان فقال : أما والله لئن عزوا في الدنيا بالجور لقد ذلوا في الاخرة بالعدل ، ولقد رضوا بقليل فان عن كثير باق .

هذا وقال العباس بن الاحنف في جارية مسماة بفوز :

يا فوز ما ضر من يمسي وأنت له الا يفوز بدنيا آل عباس

«وستعلم من الرابح» أنت أو هم .

«غداً» يوم القيمة ففيهم «وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار» وفيه «ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملئكة الا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة التي كنتم توعدون نحن اولياؤكم في الحيوة الدنيا وفي الاخره ولكم فيها ما تشتهي أنفسكم ولكم فيها ما تدعون نزلا من غفور رحيم» .

«والاكثر حسدا» كان الصادق (ع) يقول لشيعته: ما بين احدكم وبين ان يغتبط

الا ان تبلغ نفسه الى حلقه .

«ولو أن السموات والارض كانتا على عبد رتقاً ثم اتقى الله لجعل الله له منهما مخرجاً» عن أبي جعفر (ع) أوحى الله تعالى الى داود (ع) ما اعتصم بي أحد من عبادى دون أحد من خلقي عرفت ذلك من نيته ثم تكيده السموات والارض ومن فيهن الا جعلت له المخرج مما بينهن ، وما اعتصم احد من عبادى بأحد من خلقي عرفت ذلك من نيته الا قطعت أسباب السموات والارض من يديه وأسخت الارض من تحته ولم ابال بأي واد هلك .

وورد ان اصحاب الرقيم كانوا ثلاثة رجال لجاؤا الى كهف من المطر فخرّت قطعة من الجبل وأطبقت عليهم ثم ذكر كل منهم مافعله لله اتقاء منه من ترك احدهم امرئة علقها وأعطاها ما طلبت وقعد منها مقعد الرجل من امرأته وقيام آخر منهم على أبويه لاطعامهما وكانا غلبهما النوم وخلى امرأته وولده جائعين لئلا يستيقظ أبواه ويبقيا جائعين ولم ينبهما لئلا يتأذيا وردّ ثالثهم ما حصل بيده من زرع ارز عينه لاجير له ففرج الله عنهم وكشف تلك القطعة لتقواهم حتى نجوا .

«لا يؤنسنك الا الحق ولا يوحشنك الّا الباطل» فى تاريخ بغداد قال المنتصر: والله ماعز ذو باطل ولو طلع القمر من جبينه ، ولا ذل ذو حق ولو أطبق العالم عليه.

«فلو قبلت دنياهم لاحبوك» لان محب الحبيب محبوب وان كانت بينهم مخاصمات ومبغض الحبيب مبغوض وان لم يكن بينهم مزاحمات ، ولذا كانت طوائف قريش على اختلاف مشاربهم لاتفاقهم على حب الدنيا يتألفون كمعوية مع طلحة والزبير وعايشة مع كونهم من قتلة عثمان ومن اهل البيت عليهم السلام لكونهم ملتزمين بالحق متنافرون لعلمهم بأنهم لو ولوا لحالوا بينهم وبين دنياهم.

«ولو قرضت منها» أي قطعت من دنياهم لنفسك قطعة .

«لامنوك» فى الكشي عن الصادق (ع) ارسل عثمان الى ابي ذر موليين ومعهما مأتادينار ، فقال لهما : انطلقا الى ابى ذر وقولا له : ان عثمان يقرؤك السلام ويقول لك : هذه مأتا دينار فاستعن بهما على ما نابك ، فقال ابو ذر : هل اعطي احد من

المسلمين مثل ما اعطانى ؟ قالا : لا ، قال : فانما انا رجل من المسلمين يسعني ما يسعهم ، قالا له : انه يقول هذا من صلب مالى ، وبالله الذى لا اله الاهو ما خالطها حرام ، فقال : لا حاجة لى فيها وقد اصبحت يومى هذا وأنا من اغنى الناس ، فقالا له : ما نرى فى بيتك قليلا ولا كثيراً فقال : بلى تحت هذا الاكاف الذى ترون رغيفا شعير قداتى عليهما ايام فما اصنع بهذه الدنانير وقد اصبحت غنياً بولاية على بن ابى طالب وعترته الهادين (ع) الذين يهدون بالحق وبه يعدلون .

وكذلك سمعت النبى صلى الله عليه وآله يقول : وانه لقبيح بالشيخ ان يكذب ، فرداها عليه وأعلماه انه لا حاجة لى فيها ولا فى ما عنده حتى القى الله ربى فيكون هو الحاكم بينى وبينه

١٢ قول المصنف:

«بسم الله الرحمن الرحيم» ليس فى (ثم) .

«باب المختار من كتب مولانا امير المؤمنين» ليس فى (حد) و(ثم) كلمة (مولانا)

«الى اعدائه وأمراء بلاده» وفى (حد) (باب المختار من كتب امير المؤمنين على (ع) ورسائله الى اعدائه وأولياء بلاده) .

«ويدخل فى ذلك ما اختير من عهوده الى عماله ووصاياه لاهله واصحابه» .

قال (حد) كلامه (ع) لشريح القاضى ولشريح بن هانى لما جعله مقدمته الى الشام بباب الخطب أشبه .

قلت كلامه كما ترى أما الاول فصرح فيه بأنه كتاب لكن كتاب بيع لا كتاب رسالة ، والثانى من عهوده (ع) الى عماله التى صرح بدخولها فى الكتب الحاقاً .

ولكن لو لم يسقط من عنوان المصنف بعد (الى اعدائه) كلمة (وأوليائه) او (وغيرهم) خرج من هذا الباب كتبه الثلاثة الى اهل الكوفة الاول والثانى والسابع والخمسون ، وكتابه الى اهل الامصار وهو ٥٨ من الكتب وكتاباه الى اهل مصر ٣٨/و(٦٢) منها وكتابه (ع) الى أخيه عقيل ٣٦/ منها وكتابه (ع) الى سلمان وهو

(٦٨) منها لعدم دخولها فى كتبه (ع) الى اعدائه ولا الى امراء بلاده ولا فى عهوده عليه السلام ووصاياه .

(من كتاب له (ع) لاهل الكوفة عند مسيره من المدينة الى البصرة) : (من عبدالله على أمير المؤمنين الى أهل الكوفة جبهة الانصار وسنام العرب ، أما بعد فاني اخبر كم عن أمر عثمان حتى يكون سمعه كعيانه ، ان الناس طعنوا عليه فكنت رجلا من المهاجرين اكثر استعتابه وأقل عتابه ، وكان طلحة والزبير أهون سيرهما فيه الوجيف وأرفق حداءهما العنيف ، وكان من عايشة فيه فلتة غضب فأتيح له قوم فقتلوه وبايعنى الناس غير مستكرهين ولا مجبرين ، بل طائعين مخيرين ، واعلموا ان دار الهجرة قد قلعت بأهلها وقلعوا بها ، وجاشت جيش المرجل وقامت الفتنة على القطب فاسرعوا الى أمير كم وبادروا جهاد عدو كم ان شاء الله) .

أقول قال (حد) روى محمد بن اسحق عن عمه عبد الرحمن بن يسار القرشى قال : لما نزل على (ع) الربذة متوجهاً الى البصرة بعث الى الكوفة محمد بن جعفر ومحمد بن ابى بكر و كتب اليهم هذا الكتاب ـ وزاد فى آخره ـ (فحسبى بكم اخواناً وللدين انصاراً ، فانفروا خفافاً وثقالا ، وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم فى سبيل الله لعلكم تفلحون) .

قلت : ورواه ابن قتيبة فى خلفائه الا انه قال : (بعث على (ع) أولا محمد بن ابى بكر وعماراً ، فمنعهما ابوموسى فانصرفا، فبعث الحسن (ع) وابن عباس وعماراً وقيس بن سعد و كتب معهم هذا الكتاب ـ وفيه زيادة هكذا ـ (أما بعد فانى اخبر كم عن أمر عثمان حتى يكون سامعه كمن عاينه ان الناس طعنوا على عثمان فكنت رجلا من المهاجرين أقل عيبه وأكثر استعتابه .

وكان هذان الرجلان طلحة والزبير أهون سيرهما فيه اللهجة والوجيف وكان من عايشة فيه قول على غضب فانتحى له قوم فقتلوه وبايعنى الناس غير مستكرهين ، وهما أول من بايعنى على ما بويع عليه من كان قبلى ثم استأذنا الى العمرة فأذنت لهما فنقضا العهد ونصبا الحرب وأخرجا عايشة من بيتها ليتخذاها فتنة وقد سارا

الى البصرة اختياراً لاهلها ، ولعمري ما اياي تجيبون ما تجيبون الا الله وقد بعثت ابنى الحسن وابن عمى عبد الله بن العباس وعمار بن ياسر وقيس بن سعد فكونوا عند ظننا بكم والله المستعان .

ورواه المفيد فى جَمَله مثله الا انه لم يذكر ابن عباس .

قول المصنف :

«من كتاب له عليه السلام لاهل الكوفة عند مسيره من المدينة الى البصرة» أقول قد عرفت من رواية محمد بن اسحق انه كتبه من الربذة ويفهم من الخلفاء انه كان من قرب الكوفة فى مسيره الى البصرة .

قوله عليه السلام :

«من عبد الله على امير المؤمنين الى اهل الكوفة جبهة الانصار» أي انصار الحق وليس المراد انصار المدينة .

«وسنام العرب» أي اعلاهم ، كما ان سنام البعير أعلى اعضائه .

قال (حد) قال الطبري كتب على (ع) من الربذة الى اهل الكوفة : أما بعد فانى اخترتكم وآثرت النزول بين أظهركم لما اعرف من مودتكم وحبكم لله ولرسوله ، فمن جائنى ونصرنى فقد أجاب الحق وقضى الذي عليه .

قلت : وروى النعمانى عن ابى هرون انه سأل ابا سعيد الخدرى عن السمك الذى يزعم أهل الكوفة انه حرام ، فقال ابو سعيد : سمعت النبى صلى الله عليه وآله يقول (الكوفة جمجمة العرب ورمح الله تعالى وكنز الايمان) فخذ عنهم .

وفى خلفاء ابن قتيبة - بعد ذكر بعثه (ع) ابنه الحسن (ع) وجمع معه وقرائته كتابه (ع) عليهم - ثم قام فقال : أيها الناس انه قد كان فى مسير أمير المؤمنين (ع) ما قد بلغكم وقد أتيناكم مستنفرين لانكم جبهة الانصار ورؤس العرب ، وقد كان من نقض طلحة والزبير بعد بيعتهما وخروجهما بعايشة ما بلغكم وتعلمون ان وهن النساء وضعف رأيهن الى التلاشى ، ومن اجل ذلك جعل الله الرجال قوامين على النساء .

«اما بعد فانى اخبركم عن امر عثمان حتى يكون سمعه كعيانه» فى خلفاء

ابن قتيبة لما أقرأهم الحسن (ع) كتاب أبيه (ع) وخطبهم في ذلك قام شريح بن هاني فقال : لقد أردنا ان نركب الى المدينة حتى نعلم قتل عثمان فقد أتانا الله به في بيوتنا فلا تخالفوا عن دعوته ، والله لو لم يستنصربنا لنصرناه سمعاً وطاعة .

«ان الناس طعنوا عليه» في اغاني ابي الفرج قال : مطر الوراق قدم رجل من أهل الكوفة الى المدينة فقال لعثمان : اني صليت صلوة الغداة خلف الوليد فالتفت في الصلوة الى الناس فقال : (هازيدكم فاني اجد اليوم نشاطاً) وشممنا منه رائحة الخمر فضرب عثمان الرجل ، فقال الناس لعثمان: عطّلت الحدود وضربت الشهود .

وفي الطبري قال عبدالرحمن بن يسار لما رأى الناس ما صنع عثمان كتب من بالمدينة من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله الى من بالافاق منهم وكانوا قد تفرقوا في الثغور (انكم انما خرجتم ان تجاهدوا في سبيل الله وتطلبون دين محمد صلى الله عليه وآله فان دين محمد صلى الله عليه وآله قد أفسد من خلفكم وترك ، فهلموا فأقيموا دين محمد صلى الله عليه وآله فأقبلوا من كل افق حتى قتلوه .

وفي الطبري ايضاً قال ابوحبيبة : خطب عثمان فقام اليه جهجاه الغفاري فصاح يا عثمان (ان هذه شارف قد جئنا بها عليها عباءة وهذه جامعة فانزل فلندرعك العباءة ولنطرحك في الجامعة ، ولنحملك على الشارف ثم نطرحك في جبل الدخان) ولم يكن ذلك منه الا على ملأ من الناس ، وقام الى عثمان حزبه من بني امية فحملوه فأدخلوه الدار ، قال : فكان آخر ما رأيته .

«فكنت رجلا من المهاجرين» قال (حد) هو من لطيف الكلام فان فيه من التخلص والتبرء مالا يخفى على المتأمل ، ألا ترى انه لم تبق عليه في ذلك حجة لطاعن من حيث جعل نفسه كواحد من عرض المهاجرين الذين بنفر يسير منهم انعقدت خلافة ابي بكر وهم اهل الحل والعقد وانما كان الاجماع حجة لدخولهم فيه .

قلت نعم كلامه (ع) من لطيف الكلام لكن لا لما قال بل لانه دل على ان الطاعنين على عثمان والمنكرين لعثمان كان فيهم من المهاجرين الحقيقيين الملتزمين بالشريعة عند الكل كأبي ذر والمقداد وعمار وحذيفة ونظراءهم ، ولم ينحصروا

بالعامة الغوغاء ولا بالمغرضين كعمرو بن العاص .

فروى الطبري عن الواقدي ان عثمان لما عزل عمرو بن العاص عن مصر واستعمل ابن أبي سرح قدم المدينة وجعل يطعن على عثمان فقال له عثمان : يا ابن النابغة ما اسرع ما قمل جربان جبتك ـ الى ان قال ـ : ولما سمع عمرو بن العاص بقتل عثمان قال : انى كنت لاحرّض عليه الناس حتى انى لاحرض الراعى عليه فى رأس الجبل ـ وفارق عمرو حين عزله عثمان اخت عثمان لامه ام كلثوم بنت أبي معيط .

وقول (حد) (الذين بنفر يسير منهم انعقدت خلافة ابى بكر ، مما يضحك الثكلى ، فالمهاجرون الذين جعل أمير المؤمنين عليه السلام نفسه أحدهم قلنا : هم أبوذر وعمار ونظراءهما .

وأما بيعة ابى بكر فكانت عن توطئة بينه وبين عمر وأبى عبيدة وهم فعلوا أفعال عثمان حيث كانوا السبب لافعاله لا كانوا من مستعتبيه ، فكتب عثمان وكان كاتب ابى بكر فى غشوة ابى بكر استخلافه لعمر ، فكافأه عمر مع علمه بأنه يفعل ما يفعل بما دبر فى أمر الشورى لصيرورته خليفته .

وأما اهل حله وعقده فكانوا اولئك الثلاثة ، فكان ابو بكر يقول للناس : بايعوا احد هذين عمر او أبى عبيدة ، وهما كانا يقولان : ما كنا لنتقدمك .

وروى الثقفى فى تاريخه عن رجالهم ، ورواه ابو نعيم فى حليته ان رجلا جاء الى ابىّ بن كعب فقال : (يا ابا المنذر ألا تخبرني عن عثمان ما قولك فيه) فأمسك عنه فقال له الرجل : (جزاكم الله شراً يا أصحاب محمد ، شهدتم الوحي وعاينتموه ثم نسألكم التفقه فى الدين فلا تعلموننا) .

فقال ابى عند ذلك : (هلك أصحاب العقدة ورب الكعبة ، أما والله ما عليهم آسى ولكن آسى على من أهلكوا ، والله لئن أبقانى الله الى يوم الجمعة لاقومن مقاماً أتكلم فيه بما أعلم قتلت أو استحييت) فمات يوم الخميس .

«اكثر استعتابه» أى طلب رجوعه عن الباطل .

«وأقل عتابه» العتاب اظهار الموجدة وقد كان مستحقاً لكل عتاب ويعبر عن

العتاب في الفارسية بـ سرزنش .

وأما المهاجرون فكانوا يكثرون من عتابه .

روى الثقفي في تاريخه ان أباذر كان يقول لعثمان : حدثني النبي صلى الله عليه وآله انه يجاء بك وبأصحابك يوم القيمة فتبطحون على وجوهكم فتمر عليكم البهائم فتطأكم .

وذكر الواقدي في تاريخه ان ابا ذر أظهر عيب عثمان بالشام فجعل كلما دخل المسجد أو خرج منه شتم عثمان وذكر منها خصالا قبيحة .

ونقل (حد) عن كتاب ابي مخنف روايته عن عبدالرحمن بن ابي ليلى انه سمع عماراً لما جاء الى الكوفة لاستنفارهم يقول : ما تركت في نفسي حزة أهم الي ان لانكون نبشنا عثمان من قبره ثم أحرقناه بالنار .

وقد روى الثقفي في تاريخه ان رجلا قام الى ابي بن كعب فقال له : ان عثمان كتب للرجل من آل ابي معيط بخمسين الف درهم من بيت المال ، فقال ابي : لاتزال تأتونى بشيء ما أدري ماهو ـ فبينما هو كذلك اذ مر به الصك ، فقام فدخل على عثمان فقال : يا ابن الهاوية يا ابن النار الحامية أتكتب لبعض آل ابي معيط الى بيت مال المسلمين بصك بخمسين الف درهم فغضب عثمان .

وروى هو ايضاً في تاريخه والواقدي في كتاب داره عن عبيدة السلماني قال : سمعت ابن مسعود يلعن عثمان ، فقلت له : في ذلك ، فقال : سمعت النبي (ص) يشهد له بالنار .

وعن خيثمة قال ابن مسعود بينا نحن في بيت ونحن اثناعشر رجلا نتذاكر أمر الدجال وفتنته ، اذ دخل النبي (ص) فقال : (ماتتذاكرون من أمر الدجال ، والذي نفسي بيده ان في البيت لمن هو أشد على امتي من الدجال) .

ـ قال ابن مسعود : وقد مضى من كان في البيت غيري وغير عثمان ـ قال ابن مسعود : والذي نفسي بيده لوددت انى وعثمان برمل عالج نتحاثى التراب حتى يموت الاعجز .

وروى الاول عن جمع من أصحاب ابن مسعود قالوا قال ابن مسعود : لا يعدل

عثمان عند الله تعالى جناح بعوضة .

وروى عن همام بن الحارث قال:دخلت مسجد المدينة فاذا الناس مجتمعون على عثمان واذا رجل يمدحه ، فوثب المقداد وأخذ كفاً من حصى أو تراب فأخذ يرميه به ، فرأيت عثمان يتقيه بيده .

وروى عن عيسى بن زيد قال : كان عبدالرحمن بن حنبل القرشي وهو من أهل بدر من أشد الناس على عثمان ، وكان يذكره في الشعر ويذكر جوره ويطعن عليه ويبرء منه ويصف صنائعه ، فلما بلغ ذلك عثمان ضربه مائة سوط وحمله على بعير وطاف به في المدينة ثم حبسه موثقاً في الحديد .

وروى عن قيس بن أبي حازم قال : جائت بنو عبس الى حذيفة يستشفعون به الى عثمان ، فقال حذيفة : لقد أتيتموني من عند رجل وددت أن كل سهم في كنانتي في بطنه .

وأمّا هو عليه السلام فكان أقلهم عتاباً له ، وأكثرهم استعتاباً ، رعاية لكرم الاخلاق وبراءة عن التهم .

روى الواقدي في شوراه ـ ونقله (حد) في عنوان (ومن كلام له (ع) وقد وقعت بينه وبين عثمان مشاجرة) .

عن ابن عباس قال : شهدت عتاب عثمان لعلي (ع) يوماً فقال له : في بعض ما قاله (نشدتك الله ان تفتح للفرقة باباً فلعهدي بك وأنت تطيع عتيقاً وابن الخطاب ، ـ الى ان قال ـ فان كنت تزعم ان هذا الامر جعله النبي (ص) لك فقد رأيناك حين توفي النبي (ص) نازعت ثم اقررت ، فان كانالم ير كبا من الامر جدداً فكيف أذعنت لهما بالبيعة وبخعت بالطاعة) ـ الى ان قال ـ فقال علي (ع) : أما الفرقة فمعاذ الله ان أفتح لها باباً اواسهل اليها سبيلا ولكني أنهاك عما ينهاك الله ورسوله عنه وأهديك الى رشدك ، وأما عتيق وابن الخطاب فان كانا أخذا ما جعله النبي (ص) لي فأنت أعلم بذلك والمسلون ، ومالي ولهذا الامر وقد تركته منذ حين ـ الى ان قال ـ وأمّا التسوية بينك وبينهما فلست كأحدهما ، انهما وليا هذا الامر فظلفا أنفسهما وأهلهما عنه وعمت

فيه وقومك عوم السابح فى اللجة ، فارجع الى الله ابا عمرو ، وانظر هل بقى من عمرك الا كظما الحمار، فحتى متى والى متى لاتنهى سفهاء بنى امية عن اعراض المسلمين وابشارهم وأموالهم ، والله لو ظلم عامل من عمالك حيث تغرب الشمس لكان اثمه مشتركاً بينه وبينك .

فقال عثمان : (لك العتبى وافعل واعزل كل من تكرهه ويكرهه المسلون) ثم افترقا فصده مروان ، وقال : يجترىء عليك الناس فلم يعزل احداً منهم .

« وكان طلحة والزبير أهون سيرهما فيه الوجيف » الوجيف ضرب من سير الابل والخيل سريع .

روى جمل المفيد عن كتاب مقتل عثمان لابى حذيفة القرشى من أهل حديث العامة قال عبدالرحمن بن ابى ليلى والله كأنى لانظر الى طلحة وعثمان محصور وهو على فرس وبيده رمح يجول حول دار عثمان .

وروى ايضاً انه لما اشتد الحصار بعثمان عمد بنو امية على اخراجه ليلا الى مكة وعرف الناس ذلك وجعلوا عليه حرساً وكان على الحرس طلحة وهو أول من رمى بسهم فى دار عثمان .

وفى صفين نصر بن مزاحم قدم خفاف الطائى الشام فقال له معوية ، هات يا اخا طى حدثنا عن عثمان قال : حصره المكشوح وحكم فيه حكيم وولى فى أمره محمد وعمار وتجرد فى أمره ثلاثة نفر عدى بن حاتم والاشتر وعمرو بن الحمق وجد فى أمره طلحة والزبير .

وقال عبيد الله بن عمر :

وقد كان فيها للزبير عجاجة وطلحة فيها جاهد غير لاغب

وفى انساب البلادرى ذكروا ان عثمان نازع الزبير فقال الزبير ان شئت تفاذفنا فقال بماذا ابالبعر قال لا والله ولكن بطبع خباب وريش المقعر ـ وكان خباب يطبع السيوف وكان المقعد يريش النبل .

«وارفق حداءهما» قال الجوهرى الحدو سوق الابل والغناء لها .

«العنيف» اى الشديد .

فى الطبرى قال عبدالرحمن بن الاسود لم ازل ارى علياً (ع) منكباً عن عثمان لما اعطى الناس عهداً على المنبر ودخل بيته فخرج مروان وشتمهم وفرقهم عن الباب الا اني اعلم انه قد كلم طلحة حين حصر عثمان فى ان يدخل عليه الروايا وغضب فى ذلك غضباً شديداً حتى دخلت الروايا على عثمان .

وفيه قال عبدالله بن عباس بن ابى زمعة : دخلت على عثمان فتحدثت عنده ساعة فقال : تعال فأخذ بيدى فأسمعنى كلام من على الباب فسمعنا منهم من يقول : ما تنتظرون به ، ومنهم من يقول : أنظروا عسى ان يرجع ، فبينا أنا وهو واقف اذ مر طلحة فقال : أين ابن عديس ؟ فقيل : ها هو ذا ، فجاءه ابن عديس فناجاه طلحة بشىء ثم رجع ابن عديس فقال لاصحابه : لاتتركوا أحداً ان يدخل على هذا الرجل ولا يخرج من عنده .

وفى مقتل ابى حذيفة اطلع عثمان وقد اشتد به الحصار وظمأ من العطش فنادى أيها الناس اسقونا شربة من الماء وأطعمونا مما رزقكم الله ، فناداه الزبير يا نعثل والله لاتذوقه .

وفيه ايضاً قال ثعلبة الحمانى : أتيت الزبير وهو عند احجار الزيت فقلت له : قد حيل بين اهل الدار وبين الماء فنظر نحوهم وقال : (وحيل بينهم وبين مايشتهون كما فعل بأشياعهم من قبل انهم كانوا فى شك مريب) .

وفيه ايضاً انفذ عثمان الى على عليه السلام ان طلحة والزبير قد قتلانى من العطش وان الموت بالسلاح أحسن فخرج معتمداً على يد مسور بن مخرمة الزهري حتى دخل على طلحة وهو جالس فى داره يسوي نبلا وعليه قميص هندي فلما رآه طلحة رحّب به ووسع له على الوسادة ، فقال له على (ع) : ان عثمان قد ارسل الىّ انكم أهلكتموه عطشاً وان ذلك ليس بحسن والقتل بالسلاح احسن ، وكنت آليت على نفسى ان لا ارد عنه احداً بعد اهل مصر وأنا احب ان تدخلوا عليه الماء حتى تروا رأيكم فيه ، فقال طلحة والله لا ننعمه عيناً ولا نتركه يأكل ويشرب ، فقال على (ع)

ما كنت اظن ان اكلم احداً من قريش فيردني ، دع ما كنت فيه يا طلحة ، فقال طلحة: ما كنت انت يا علي في ذلك من شيء فقام علي (ع) مغضباً وقال ستعلم يا ابن الحضرمية اكون في ذلك من شيء أم لا ثم انصرف .

وفي خلفاء ابن قتيبة ذكر وا ان طلحة والزبير أتيا علياً (ع) بعد خلافته فقالا له : هل تدري على ما بايعناك - وكان الزبير لا يشك في ولاية العراق وطلحة في اليمن - الى ان قال - فلما استبان لهما ان علياً (ع) غير موليهما شيئاً أظهرا الشكاية فتكلم الزبير في ملا من قريش فقال : هذا جزاؤنا من علي قمنا له في أمر عثمان حتى اثبتنا عليه الذنب وسببنا له القتل وهو جالس في بيته و كفى الامر فلما نال بنا ما ما اراد جعل دوننا غيرنا ، فقال طلحة : ما اللوم الا لنا ، كنا ثلاثة من أهل الشورى كرهه احدنا وبايعناه وأعطيناه ما في أيدينا ومنعنا ما في يده ، فأصبحنا قد أخطأنا ما رجونا .

قلت : ومراد طلحة بكونهم ثلاثة من اهل الشورى هما مع سعد بن ابي وقاص فهما بايعاه (ع) طمعاً واعتزله سعد يأساً .

وفيه ايضاً ولما نزل طلحة والزبير وعايشة باوطاس من ارض خيبر أقبل عليهم سعيد بن العاص على نجيب له فأقبل على مروان وكان مع طلحة والزبير فقال له : وأين تريد ؟ قال : البصرة ، قال : وما تصنع بها ؟ قال : اطلب قتلة عثمان ، قال : فهؤلاء قتلة عثمان معك ان هذين الرجلين - يعني طلحة والزبير - قتلا عثمان وهما يريدان الامر لانفسهما فلما غلبا عليه قالا : نغسل الدم بالدم والحوبة بالتوبة .

وفيه ايضاً - بعد ذكر دخول طلحة والزبير البصرة - فبيناهم كذلك اذ أتاهم رجل من اشراف البصرة بكتاب كتبه طلحة في التأليب على قتل عثمان فقال لطلحة هل تعرف هذا الكتاب ؟ قال : نعم ، قال : فما ردك عما كنت عليه و كنت أمس تكتب الينا تؤلبنا على قتل عثمان وأنت اليوم تدعونا الى الطلب بدمه .

وعن تاريخ الواقدي ما كان احد من أصحاب محمد صلى الله عليه وآله اشد على عثمان من عبدالرحمن بن عوف حتى مات عبدالرحمن ، ومن سعد بن ابي وقاص حتى مات

عثمان ، ومن طلحة وكان أشدهم فانه لم يزل كهف المصريين وغيرهم يأتونه بالليل يتحدثون عنده الى ان حاربوه ، فكان ولي الحرب والقتال وعمل المفاتيح على بيت المال وتولى الصلوة بالناس ومنع عثمان ومن معه من الماء ورد شفاعة علي(ع) في حمل الماء اليه ، وقال لا والله ـ الخ .

وفي خلفاء ابن قتيبة اقبل الاشتر من الكوفة في الف رجل وأقبل محمد بن ابي حذيفة من مصر في اربعمأة رجل فأقام اهل الكوفة وأهل مصر بباب عثمان ليلا ونهاراً وطلحة يحرض الفريقين جميعاً على عثمان ثم ان طلحة قال لهم : ان عثمان لا يبالي ما حصرتموه وهو يدخل اليه الطعام والشراب فامنعوه الماء ان يدخل عليه .

وممن هيج على عثمان غير طلحة والزبير وسار فيه الوجيف وحدا فيه العنيف عبدالرحمن بن عوف وهو الذي عين عثمان اماماً ـ ولم يذكره (ع) لان كلامه(ع) في اصحاب الجمل الذين قاتلوا عثمان حتى قتلوه ثم حاربوه (ع) باسم ثأره ، فقد عرفت كون عبدالرحمن أيضاً ممن كانوا أشدّ عليه الا انه مات قبل عثمان .

وعن تاريخ الثقفي قال طارق بن شهاب : رأيت عبدالرحمن وهو يقول : ان عثمان أبى ان يقيم فيكم كتاب الله ، فقيل له : فأنت أول من بايعه وأول من عقد له قال انه نقض وليس لناقض عهد .

وعن تاريخ الواقدي قال عثمان بن شريد : دخلت على عبدالرحمن بن عوف في شكواه الذى مات فيه اعوده فذكر عنده عثمان فقال : عاجلوا طاغيتكم هذه قبل ان يتمادى في ملكه ، قالوا فأنت وليته ، قال : لا عهد لناقض .

وعن تاريخ الثقفي قال ابو اسحق : اصبح الناس يوماً حين صلوا الفجر في خلافة عثمان فنادوا بعبد الرحمن فحول وجهه اليهم واستدبر القبلة ثم خلع قميصه عن جيبه فقال : يا معشر اصحاب محمد يا معشر المسلمين اشهد الله وأشهدكم اني قد خلعت عثمان من الخلافة كما خلعت سربالي هذا ، فأجابه مجيب من الصف الاول الان وقد عصيت من قبل وكنت من المفسدين فنظروا من الرجل فاذا هو علي بن ابى طالب(ع) .

«وكان من عايشة فيه فلتة غضب» روى الجوهرى فى سقيفته ونقله (حد) فى موضع آخر مسنداً عن ابى كعب الحارثى ـ فى خبر طويل ـ (قال : تبعت عثمان حتى دخل المسجد فاذا عمار جالس الى سارية وحوله نفر من أصحاب النبى ﷺ يبكون فقال عثمان : يا وثاب على بالشرط فجاؤا فقال : فرقوا هؤلاء ففرقوا بينهم ثم اقيمت الصلوة فتقدم عثمان فصلى بهم فلما كبر قالت امرئة من حجرتها أيها الناس وتكلمت ثم ذكرت النبى ﷺ وما بعثه الله به ثم قالت : تركتم امر الله وعهده ونحو هذا ـ ثم صمتت وتكلمت اخرى بمثل ذلك فاذا هما عايشة وحفصة ، فسلم عثمان ثم اقبل على الناس وقال : ان هاتين لفتانتان وانا بأصلها عالم ـ الخبر .

وفى خلفاء ابن قتيبة ذكروا انه لما اتاها انه بويع على (ع) وكانت خارجة عن المدينة قالت : ما كنت ابالي ان تقع السماء على الارض ، قتل عثمان والله مظلوماً وأنا طالبة بدمه ، فقال عبيد : ان اول من طعن فيه وأطمع الناس فيه لانت ، ولقد قلت : اقتلوا نعثلا فقد كفر ، فقالت قلت وقال الناس وآخر قولى خير من أوله فقال عبيد : عذر ضعيف والله ، ثم قال :

فمنك البداء ومنك الغير ومنك الرياح ومنك المطر
وأنت امرت بقتل الامام وقلت لنا انه قد فجر
فهبنا اطعناك فى قتله وقاتله عندنا من أمر

وفى الطبرى عن ابن عباس قال قال لى عثمان: انى قد استعملت خالد بن العاص على مكة وقد بلغ أهل مكة ما صنع الناس فأنا خائف ان يمنعوه الموقف فيقاتلهم ، فرأيت ان اوليك الموسم وكتب معه الى اهل الموسم بكتاب يسألهم ان يأخذوا له بالحق ممن حضره ، فخرج ابن عباس فمر بعايشة فى الصلصل فقالت : يا ابن عباس انشدك الله فانك قد اعطيت لساناً ذلقاً ان تجادل عن هذا الرجل وان تشكك فيه الناس فقد بانت لهم بصائرهم وأنهجت ورفعت لهم المنار وتحلبوا من البلدان لامر حمّ وقد رأيت طلحة قد اتخذ على بيوت الاموال والخزائن مفاتح ، فان يل يسير بسيرة ابن عمه ابى بكر .

وفيه اقبل غلام من جهينة على محمد بن طلحة ـ وكان عابدا ـ يوم الجمل فقال له اخبرني عن قتلة عثمان فقال: (نعم دم عثمان على ثلاثة اثلاث ثلث على صاحبة الهودج ـ يعنى عايشة ـ وثلث على صاحب الجمل الاحمر ـ يعنى اباه طلحة وثلث على على) فضحك الغلام وقال: ارانى على ضلال، ولحق بعلى (ع) وقال.

سألت ابن طلحة عن هالك ... بجوف المدينة لم يقبر
فقال ثلاثة رهط همو ... اماتوا ابن عفان واستعبر
فثلث على تلك فى خدرها ... وثلث على راكب الاحمر
وثلث على ابن ابى طالب ... ونحن بدوية قرقر
فقلت صدقت على الاولين ... وأخطأت فى الثالث الازهر

ورواه خلفاء ابن قتيبة وزاد وبلغ طلحة قول ابنه محمد وكان من عباد الناس فقال له: أتزعم انى قاتل عثمان كذلك تشهد على ابيك كن كعبد الله بن الزبير، فوالله ما أنت بخير منه ولا ابوك بدون ابيه كف عن قولك والا فارجع فان نصرتك نصرة واحد وفسادك فساد عامة، فقال: ما قلت الا حقاً ولا أعود.

وعن تاريخ الثقفى جائت عايشة الى عثمان فقالت: اعطنى ما كان يعطينى ابى وعمر، قال: لا اجد له موضعاً فى الكتاب ولا فى السنة ولكن كان ابوك وعمر يعطيانك عن طيبة انفسهما وأنا لا افعل.

قالت فأعطنى ميراثى من النبى، قال أولم تجىء فاطمة تطلب ميراثها منه فشهدت أنت ومالك بن اوس البصرى ان النبى لا يورث وأبطلت حق فاطمة وجئت تطلبين الميراث لا افعل ـ فكان عثمان اذا خرج الى الصلوة اخرجت عايشة قميص النبى (ص) وتنادى ان عثمان خالف صاحب هذا القميص.

وعنه ان عثمان صعد المنبر فنادته عايشة ورفعت قميص النبى (ص) لقد خالفت صاحب هذا، فقال عثمان: ان هذه الزعراء عدوة الله، ضرب الله مثلها ومثل صاحبتها حفصة فى الكتاب بأمرأة نوح وامرئة لوط.

وعنه عن موسى التغلبى عن عمه قال: دخلت المسجد فاذا الناس مجتمعون

واذا كف مرتفعه وصاحب الكف يقول: (ان فيكم فرعون أو مثله) فاذا صاحب الكف عايشة تعنى به عثمان.

وعن الحسن بن سعيد قال: رفعت عايشة ورقات من ورق المصحف وعثمان على المنبر فقالت: يا عثمان اقم مافي كتاب الله ان تصاحب تصاحب غادراً وان تفارق تفارق عن قلى، فقال عثمان: أما والله لتنتهين أو لادخلن عليك حمران الرجال وسودها، قالت: اما ان فعلت لقد لعنك النبي(ص) ثم ما استغفر لك.

وروى عن عدة طرق انه لما اشتد الحصار على عثمان تجهزت عايشة للحج فجاءها مروان وعبد الرحمن بن عتاب فسألاها الاقامة والدفع عنه فقالت: قد غريت غرائرى وأدنيت ركابى وفرضت على نفسى الحج فلست بالتى اقيم - الى ان قال - فقالت لمروان لعلك ترى انى انما قلت هذا الذى قلته شكا في صاحبك فوالله لوددت ان عثمان مخيط عليه فى بعض غرائرى حتى أكون اقذفه فى اليم ثم ارتحلت حتى نزلت بعض الطريق فلحقها ابن عباس أميراً على الحج فقالت له: ان الله قد اعطاك لساناً وعلماً فأنشدك الله ان تخذل عن قتل هذا الطاغية غداً - الى ان قال - قال ابن عباس دخلت عليها بالبصرة فذكرتها هذا الحديث فقالت ذاك المنطق اخرجنى لم ارلى توبة الا الطلب بدم عثمان فقلت لها فانت قتلته بلسانك فأين تخرجين، توبى وأنت فى بيتك أو ارضى ولاة دم عثمان ولده قالت: دعنا.

وفى الاغانى قال الزهرى خرج رهط من اهل الكوفة الى عثمان فى امر الوليد بن عقبة وشربه الخمر وصلوته الصبح اربعاً سكران وتغنيه فى الصلوة، فقال عثمان: أكلما غضب رجل منكم على اميره رماه بالباطل، لئن اصبحت لكم لانكلن بكم فاستجاروا بعايشة وأصبح عثمان فسمع من حجرتها صوتاً وكلاماً فيه بعض الغلظة، فقال: أما يجد مراق اهل العراق ملجأ الا بيت عايشة فسمعت فرفعت نعل النبى(ص) وقالت: تركت سنة صاحب هذا النعل، فتسامع الناس فجاؤا فملاوا المسجد، فمن قائل أحسنت ومن قائل ما للنساء ولهذا حتى تحاصبوا وتضاربوا بالنعال ودخل رهط من الصحابة على عثمان فقالوا له اتق الله ولا تعطل الحد واعزل اخاك عنهم.

وفى أنساب البلادري يقال : ان عايشة اغلظت لعثمان وأغلظ لها وقال : وما أنت وهذا ، انما امرت ان تقرّي فى بيتك ، فقال قوم مثل قوله ، وقال آخرون : ومن أولى بذلك منها ، فاضطربوا بالنعال وكان ذلك اول قتال بين المسلمين بعد النبي (ص).

وبالجمله ان عثمان كان يطعن فيه لاعماله وعماله البر والفاجر ، الا ان امير المؤمنين عليه السلام وشيعته من ابى ذر والمقداد وعمار وحذيفة وعمرو بن الحمق ومالك الاشتر ونظراءهم كانوا يطعنون فيه لله تعالى فانه عزوجل اخذ على العلماء الايقارّوا على كظة ظالم ولاسغب مظلوم .

وأما عمرو بن العاص فانه كان يطعن فيه لانه عزله عن مصر كما ان عبدالرحمن بن عوف كان يطعن فيه لانه اعطاه الخلافة ليردها اليه ويكون شريكه فيها كما اعطى عمر ابا موسى الخلافة فردها اليه بعده وكان شريكه فيها فى وقته وعثمان لَمْ يرد تولية غير بنى امية بني ابيه فى حيوته وبعد وفاته .

وكذلك سعد بن ابى وقاص يطعن فيه لانه تجافى عن سهمه فى الشورى ليوليه وكذلك طلحة والزبير كانا بايعا عثمان طمعاً ان يكونا شريكيه فى حكومته ، وكيف لا وطمعا ذلك من امير المؤمنين عليه السلام الذى كانا هما وغيرهما يعلمون انه لا يراقب احداً غير الله تعالى ، وكانا يريان انفسهما فوق عثمان وكانا فوقه فلما رأيا انه لا ينظر غير بنى امية سعيا في قتله ليليا الامر كما عرفت اعترافهما بذلك .

وكذلك عايشة كانت تطمع ان يعطيها عثمان ماكان ابوها وصاحبه يعطيانها زائداً على حقها فى قبال فعاليتها لخلافتهما فلما خابت منه طعنت فيه وفطن معوية بذلك فكان يعطيها سياسة مثل ما يعطيها ابوها وصاحبه فلما أرادت الطعن فيه بقتل حجر بن عدى العابد المجاهد قال لها : هل عطاؤك حسن ؟ قالت : نعم ، قال لها : فخلينى وحجراً الى المعاد فسكتت .

واما عثمان فلما جبهها بأنك تدعين ما ليس لك حرّضت على قتله طمعاً ان يصير الامر الى ابن عمها طلحة فاذا كان صار اليه كان كأنه صار اليها كما فى ايام ابيها وأيام صاحبه ، فلما سمعت بقتل عثمان وظنت صيرورة الامر الى طلحة قالت : أبعد

الله عثمان بما قدمت يداه ، الحمد لله الذى قتله ، وقالت مشيرة الى طلحة : ايهاً ذا الاصبع فلما بلغها بيعة الناس لامير المؤمنين عليه السلام قالت : وددت ان هذه - تعنى السماء - وقعت على هذه - تعنى الارض - .

كما ان طلحة والزبير لما أيسا من وصول الامر اليهما ندما فاتفقت عايشة معها وكان طلحة ابن عمها والزبير زوج اختها اسماء على ان يقولوا (قتل عثمان مظلوماً وان قاتله على) لعل الامر يرجع اليهم .

وفى خلفاء ابن قتيبة بعث عثمان بن حنيف عامل على عليه السلام على البصرة بعمران بن الحصين وأبى الاسود الدؤلى الى طلحة والزبير وعايشة لاتمام الحجه عليهما فبدئا بطلحة فقال له ابو الاسود : انكم قتلتم عثمان غير مؤامرين لنا فى قتله وبايعتم علياً غير مؤامرين لنا فى بيعته فلم نغضب لعثمان اذ قتل ولم نغضب لعلى اذ بويع ثم بدالكم - وقال له عمران : انكم قتلتم عثمان ولم نغضب له اذلم تغضبوا ثم بايعتم علياً وبايعنا من بايعتم فان كان قتل عثمان صواباً فمسير كم لما ذا ، وان كان خطأ فحظكم منه الاوفر ونصيبكم منه الاوفى - فقال لهما طلحة (ان صاحبكم الايرى ان معه فى هذا الامر غيره وليس على هذا بايعناه) ، فقال ابو الاسود لعمران : أما هذا فقد صرح انه انما غضب للملك .

وفيه قال عمار لاهل الكوفة : ان طلحة والزبير كانا اول من طعن فى عثمان وآخر من امر بقتله ، وكانا اول من بايع علياً (ع) فلما اخطأهما ما املاه نكثا بيعتها من غير حدث .

هذا وما قالته عايشة لعثمان ان النبى صلى الله عليه وآله لعنه وشبهه بنعثل اليهودى وغير ذلك .

وما قاله عثمان لعايشة من ان الله تعالى ضرب لها ولحفصة المثل المذكور في قوله جل وعلا : «ضرب الله مثلا للذين كفروا امرئة نوح وامرئة لوط» - الاية - صحيحان حيث ان عند اخواننا عثمان امام وعايشة صديقة فلابد من صحة قولها .

وايضاً انها مع شدة عداوة كل منهما للاخر اقربما نسبه اليه لكن قابله بكون

طرفه مثله معيوبا «وقالت اليهود ليست النصارى على شيء وقالت النصارى ليست اليهود على شيء» وكل منهما صدق.

«فأتيح» أي قدر.

«له قوم فقتلوه» وفي (حد) والخطية (قتلوه).

في العقد الفريد ان نائلة بنت الفرافصة امرأة عثمان كتبت الى معاوية كتاباً مع النعمان بن بشير وبعثت اليه بقميص عثمان مخضوباً بالدماء وكان في كتابها اني اقص عليكم خبره اني شاهدة امره كله ان اهل المدينة حصروه في داره وحرسوه ليلهم ونهارهم قياماً على ابوابه بالسلاح يمنعونه من كل شيء قدروا عليه حتى منعوه الماء فمكث هو ومن معه خمسين ليلة وأهل المصر قد أسندوا امرهم الى علي(ع) ومحمد بن ابي بكر وعمار وطلحة والزبير فأمروهم بقتله ـ وكان معهم من القبائل خزاعة وسعد بن بكر وهذيل وطوائف من جهينة ومزينة وأنباط يثرب ـ الى ان قالت ـ : ودخل عليه القوم يقدمهم محمد بن بكر فأخذ بلحيته ودعوه باللقب فضربوه على رأسه ثلاث ضربات وطعنوه في صدره ثلاث طعنات وضربوه على مقدم العين فوق الانف ضربة أسرعت في العظم فسقطت عليه وقد اثخنوه وبه حيوة يريدون ان يقطعوا رأسه فيذهبوا به فأتتني ابنة شيبة فألقت بنفسها عليه معي فوطئنا وطأ شديداً ـ الخ.

«وبايعني الناس غير مستكرهين ولا مجبرين» الاستكراه عدم الرغبة والاجبار القهر.

«بل طائعين مخيرين» بل ألجأوه (ع) الي البيعة معه وكانت رغبتهم في بيعته كما وصفها خفاف الطائي لمعوية قال: (تهافت الناس على علي (ع) بالبيعة تهافت الفراش حتى ضلت النعل وسقط الرداء ووطيء الشيخ).

وقال الحسن عليه السلام والله ما دعا الى نفسه ولقد تداك الناس عليه تداك الابل الهيم ورودها».

«واعلموا ان دار الهجرة قد قلعت بأهلها وقلعوا بها فجاشت» من (جاشت القدر) أي غلت

«جيش المرجل» في الصحاح في (رجل) «المرجل قدر من نحاس».

فى جمل المفيد روى الواقدي عن عبيد الله بن الحرث بن الفضل عن أبيه قال لما عزم على عليه السلام على المسير من المدينة بعث محمد بن جعفر ومحمد بن ابى ابكر الى الكوفة ـ الى ان قال بعد ذكر رجوعهما وقولهما ان أباموسى يمنع الناس عنا ـ فبعث عماراً والحسن عليهما السلام وكتب معهما كتاباً: أما بعد فان دار الهجرة تقلعت بأهلها فانقلعوا عنها وجاشت جيشان المرجل ـ وكانت فاعلة يوم مافعلت وقد ركبت المرأة الجمل ونبحتها كلاب الحوأب وقامت الفئة الباغية بقودها يطلبون بدم هم سفكوه وعرض هم شتموه وحرمة انتهكوها وأباحوا ما أباحوا يعتذرون الى الناس دون الله محلفون لكم لترضوا عنهم فان ترضوا عنهم فان الله لايرضى عن القوم الفاسقين ، اعلموا رحكم الله ان الجهاد مفترض على العباد فقد جاءكم فى داركم من يحثكم عليه ويعرض عليكم رشدكم والله يعلم انى لم أجد بداً من الدخول فى هذا الامر ، ولو علمت ان أحداً أولى به منى لما تقدمت اليه وقد بايعنى طلحة والزبير طائعين غير مكرهين ، ثم خرجا يطلبان بدم عثمان وهما اللذان فعلا بعثمان مافعلا ، وعجبت لهما كيف أطاعا ابابكر وعمر فى الغيبة وأبيا ذلك على" .

«وقامت الفتنة على القطب» قال (حد) قال الطبرى أقبل زيد بن صوحان ومعه كتاب من عايشة اليه خاصة وكتاب منها الى أهل الكوفة عامة تثبطهم عن نصرة على (ع) وتأمرهم بلزوم الارض ، فقال زيد : انظروا الى هذه المرأة امرت ان تقر فى بيتها وأمرنا نحن أن نقاتل حتى لا تكون فتنة فأمرتنا بما امرت به وركبت ما أمرنا به ـ الى ان قال ـ فقام وشال يده المقطوعة وأومئ بيده الى ابى موسى وهو على المنبر أترد" الفرات عن أمواجه دع عنك مالست تدركه ، ثم قرء «الم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لايفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين» .

قال وروى ابو مخنف عن الكلبى عن ابى صالح ان علياً (ع) لما نزل ذاقار فى قلة من عسكره صعد الزبير منبر البصرة فقال : الا الف فارس أسير بهم الى على فأبيته بياتاً وأصبحه صباحاً قبل أن يأتيه المدد ، فلم يجبه أحد ، فنزل واجماً وقال : هذه والله

الفتنة التى كنا نتحدث بها فقال له بعض مواليه : تسميها فتنة ثم تقاتل فيها ، فقال : ويحك والله انا لنبصر ثم لا نصبر - فاسترجع المولى ثم خرج فى الليل فاراً الى على (ع) فأخبره ، فقال اللهم عليك به .

وفى العقد عن الحسن البصرى قال الزبير لقد نزلت «واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم خاصة» وما ندرى من يختلف اليها - فقال بعضهم : فلم جئت الى البصرة ؟ فقال ويحك انا ننظر ولا نبصر .

وفى الاستيعاب عن ابى ليلى الغفارى عن النبى صلى الله عليه وآله قال : ستكون بعدى فتنة فاذا كان ذلك فالزموا على بن ابى طالب عليه السلام فانه اول من يرانى وأول من يصافحنى يوم القيمه وهو الصديق الاكبر وهو فاروق هذه الامة يفرق بين الحق والباطل وهو يعسوب المؤمنين ، والمال يعسوب المنافقين .

«فاسرعوا الى امير كم وبادروا جهاد عدو كم» قال (حد) قال الطبري قام زيد ابن صوحان - أي فى الخبر المقدم بعد تلاوته «الم احسب الناس ان يتركوا أن يقولوا آمنا وهم لا يفتنون» ثم نادى سيروا الى امير المؤمنين وصراط سيد المرسلين .

وقام الحسن عليه السلام فقال: ايها الناس اجيبوا دعوة امامكم وسيروا الى اخوانكم فانه سيوجد لهذا الامر من ينفر اليه ، والله لئن يليه اولوا النهى امثل فى العاجلة وخير فى العاقبة فأجيبوا دعوتنا وأعينونا على أمرنا .

وقال : وروى ابو مخنف عن ابن أبى ليلى قال : لما دخل الحسن (ع) وعمار الكوفة قال الحسن عليه السلام أيها الناس انا جئنا ندعو كم الى الله والى كتابه وسنة رسوله والى افقه من تفقه من المسلمين وأعدل من تعدلون وأفضل من تفضلون وأوفى من تبايعون من لم يعيه القرآن ولم تجهله السنة ولم تقعد به السابقة الى من قربه الله تعالى الى رسوله والناس متخاذلون فقرب منه وهم متباعدون وصلى معه وهم مشركون وقاتل معه وهم منهزمون وبارز معه وهم محجمون وصدقه وهم مكذبون الى من لم ترد له راية ولا تكافأ له سابقة وهو يسألكم النصر ويدعو كم الى الحق ويأمر كم بالمسير اليه لتوازروه وتنصروه على قوم نكثوا بيعته وقتلوا أهل الصلاح

من أصحابه ومثلوا بعماله وانتهبوا بيت ماله فأشخصوا اليه - رحمكم الله - فمروا بالمعروف - الخبر - .

وعن تميم الناجى قال : قدم علينا الحسن عليه السلام وعمار يستنفران الناس الى على (ع) ومعهما كتابه فلما فرغا من قرائة كتابه قام الحسن (ع) وهو فتى حدث وانى لارثى له من حداثة سنه وصعوبة مقامه فرماه الناس بأبصارهم وهم يقولون : اللهم سدد منطق ابن بنت نبينا (ص) فوضع يده على عمود يتساند اليه - وكان عليلا من شكوى به - فقال : الحمدلله العزيز الجبار الواحد القهار الكبير المتعال سواء منكم من اسرّ القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار ، أحمده على حسن البلاء وتظاهر النعماء وعلى ما أحببنا وكرهنا من شدة ورخاء - الى ان قال - أما بعد فانى لا اقول الا ماتعرفون ان أمير المؤمنين - ارشد الله أمره وأعز نصره بعثنى اليكم يدعوكم الى الصواب والى العمل بالكتاب والجهاد فى سبيل الله فان كان فى عاجل ذلك ما تكرهون فان فى آجله ماتحبون انشاء الله تعالى ، ولقد علمتم ان علياً (ع) صلى مع الرسول صلى الله عليه وآله وحده وانه يوم صدق به لفى عاشرة من سنه ثم شهد مع الرسول (ص) جميع مشاهده وكان من اجتهاده فى مرضاة الله وطاعة رسوله وآثاره الحسنة في الاسلام ما قد بلغكم ولم يزل الرسول (ص) راضياً عنه حتى غمضه بيده وغسله وحده والملئكة أعوانه والفضل ابن عمه ينقل اليه الماء ثم ادخله حفرته وأوصاه بقضاء دينه وعداته وغير ذلك من أموره ، كل ذلك من من الله عليه ثم والله ما دعا الى نفسه - الخبر .

قلت وروى المفيد فى جمله ان الحسن (ع) صعد المنبر وقال : أيها الناس ان علياً (ع) باب هدى فمن دخله اهتدى ومن خالفه تردى - ثم نزل فصعد عمار وقال بعد الثناء «ايها الناس انا لما خشينا على هذا الدين ان يهدم جوانبه وان يتعرى أديمه نظرنا لانفسنا ولديننا فاخترنا علياً خليفة ورضيناه اماماً فنعم الخليفه ونعم الامام ، مؤدب لا يؤدب وفقيه لا يعلم وصاحب بأس لاينكر ، وذوسابقة فى الاسلام ليس لاحد من الناس غيره ، وقد خالفه قوم من اصحابه حاسدون له وباغون عليه وقد توجهوا

الى البصرة فاخرجوا اليهم رحمكم الله فانكم لوشاهدتموهم وحاججتموهم تبين لكم انهم ظالمون ، ثم قام الاشتر وقال - بعدذكر ابى بكر وعمر - ثم ولى بعدهمارجل نبذ كتاب الله وراء ظهره وعمل فى احكام الله بهوى نفسه فسألناه ان يعتزل لنا نفسه فلم يفعل فاخترنا هلاكه على هلاك ديننا ودنيانا ولا يبعد الله الا القوم الظالمين وقد جاءكم الله بأعظم الناس مكاناً وأكبرهم فى الاسلام سهماً ابن عم الرسول(ص) وأفقه الناس فى الدين وأقراهم للكتاب وأشجعهم عند اللقاء يوم البأس ، وقد استنفركم فما تنتظرون، أتنتظرون سعيداً الذى جعل سوادكم فطير قريش ، أم الوليد الذى شرب الخمر وصلى بكم على سكر الصبح اربعاً واستباح ما حرمه الله فيكم ، أى هذين تريدون قبح الله من له هذا الرأى ، فانفروا مع ابن بنت نبيكم وانى لكم ناصح ان كنتم تعقلون .

قال (حد) قال الطبري روي الشعبى عن ابى الطفيل قال على (ع) يأتيكم من الكوفة اثناعشر الف ورجل واحد ، قال : فوالله لقعدت على نجفة ذي قار فأحصيتهم واحداً واحداً فما زادوا رجلا ولا نقصوا رجلا .

قلت : وقال المفيد فى جمله روى نصر بن مزاحم عن عمرو بن سعد عن الاجلح عن زيد بن على قال : لما ابطأ على علي (ع) خبر أهل الكوفة قال ابن عباس اخبرت علياً (ع) بذلك ، فقال لى : اسكت فوالله ليأتينا فى هذين اليومين من الكوفة ستة الاف وستمأة رجل وليغلبن أهل البصرة وليقتلن طلحة والزبير ، قال فوالله انى لاستشرف الاخبار وأستقبلها ، حتى اذا اتى راكب فاستقبلته واستخبرته فأخبرنى بالعدة التى سمعتها من علي (ع) لم ينقص رجلا واحداً .

وفي ارشاده وقال (ع) بذى قار وهو جالس لاخذ البيعة «يأتيكم من قبل الكوفة الف رجل لا يزيدون رجلا ولا ينقصون رجلا يبايعونني على الموت» .

قال ابن عباس: فجزعت لذلك وخفت ان ينقص القوم عن العدد أو يزيدون عليه فيفسد الامر علينا فلم أزل مهموماً حتى ورد أوائلهم فجعلت احصيهم فاستوفيت عددهم تسعمأة وتسعة وتسعون رجلا - ثم انقطع مجيء القوم فقلت : انا لله وانا اليه راجعون ماذا

حمله على ما قال فبينما أنا مفكر في ذلك اذ رأيت شخصاً قد أقبل حتى اذا دنى واذا هو راجل عليه قباء صوف معه سيفه وترسه وأداوته فقرب من أمير المؤمنين (ع) فقال : امدد يدك ابايعك ، فقال على (ع) على م؟ قال على القتال بين يديك حتى أموت أو يفتح الله عليك ، فقال له : ما اسمك ؟ قال: اويس ، فقال (ع) : انت اويس القرنى ؟ قال نعم قال : الله أكبر اخبرنى حبيبى انى ادرك رجلا من امته يقال له اويس القرنى يكون من حزب الله ورسوله يموت على الشهادة ، يدخل فى شفاعته مثل ربيعة ومضر .

١٣/١٦٩/ «ومن كلام له (ع) فى طلحة بن عبيد الله» :

قَدْ كُنتُ وَمَا أُهَدَّدُ بِالحربِ ولا أُرْهَبُ بِالضَّرْبِ وَأَنَا عَلَى مَا قَدْ وَعَدَنِي رَبِّي مِنَ النَّصْرِ ، واللهِ ، مَا اسْتَعْجَلَ مُتَجَرِّداً لِلطَّلَبِ بِدَمِ عُثْمَانَ إِلاَّ خَوْفاً مِنْ أَنْ يُطَالَبَ بِدَمِهِ لِأَنَّهُ مَظَنَّتُهُ ، وَلَمْ يَكُنْ فِي القَوْمِ أَحْرَصُ عَلَيْهِ مِنْهُ فَأَرَادَ أَنْ يُغَالِطَ بِمَا أَجْلَبَ فِيهِ لِيَلْبِسَ الأَمْرَ وَيَقَعَ الشَّكُّ ، وَوَاللهِ مَا صَنَعَ فِي أَمْرِ عُثْمَانَ وَاحِدَةً مِنْ ثَلاثٍ لَئِنْ كَانَ ابْنُ عُفَّانَ ظَالِماً كَمَا كَانَ يَزْعَمُ لَقَدْ كَانَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يُؤَازِرَ قَاتِلِيهِ أَوْ أَنْ يُنَابِذَ نَاصِرِيهِ ، وَلَئِنْ كَانَ مَظْلُوماً لَقَدْ كَانَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَكُونَ مِنَ الْمُنْهَنِهِينَ عَنْهُ وَالْمُعْذِرِينَ فِيهِ ، وَلَئِنْ كَانَ فِي شَكٍّ مِنَ الخَصْلَتَيْنِ لَقَدْ كَانَ يَنْبَغِي لَهُ أَنْ يَعْتَزِلَهُ وَيَرْكُدَ جَانِباً وَيَدَعَ النَّاسَ مَعَهُ ، فَمَا فَعَلَ وَاحِدَةً مِنَ الثَّلاثِ وَجَاءَ بِأَمْرٍ لَمْ يُعْرَفْ بَابُهُ وَلَمْ تَسْلَمْ مَعَاذِيرُهُ .

قول المصنف ومن كلام له عليه السلام فى طلحة بن عبيد الله هكذا فى المصرية والصواب (فى معنى طلحة) لا (فى طلحة) كما فى (حد) و(ثم) والخطية .

ثم عند اخواننا كونه أحد العشرة المبشرة مسلم ، ولوصح ما قالوا لكان دين الاسلام ديناً متناقضاً حيث ان هذا المبشر قتل واحداً من العشرة وقاتل آخر منهم وهما عندهما امامان ، ولعمرى انه من طائفة بشرهم الله بعذاب أليم على اعمالهم فى كتاب لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه وصرح الذى شهد له من لا ينطق بالهوى بكونه مع الحق عملا وقولا - بكونه من اهل النار، ففى جمل ابى مخنف مر على (ع) بطلحة قتيلا فقال : اجلسوه فأجلس ، فقال : ويل امك طلحة لقد كان لك قدم لو نفعك ولكن الشيطان اظلك فأزلك فعجلك الى النار .

وفي ارشاد محمد بن محمد بن النعمان مر على (ع) بطلحة فقال : هذا الناكث بيعتي والمنشيء الفتنة في الامة والمجلب على والداعي الى قتلي وقتل عترتي ، اجلسوه فأجلس فقال (ع) له : يا طلحة قد وجدت ما وعدني ربي حقاً فهل وجدت ما وعدك ربك حقاً - الى ان قال - فقال له بعض من كان معه أتتكلم كعباً وطلحة بعد قتلهما فقال : أم والله لقد سمعا كلامي كما سمعوا كلام النبي صلى الله وآله وسلم يوم بدر وكيف كان مبشراً بما قالوا ولما أصاب السهم خنصره في احد قال (حَسِّ) فقال النبي صلى الله عليه وآله كما في انساب البلادري - لو قال بسم الله ولم يقل حَسِّ لدخل الجنة .

وفاروقهم ، وان قال اولا ان طلحة من ستة توفي النبي (ص) وهو عنهم راض الا انه قال له ثانياً اما اني اعرفك منذ اصيبت اصبعك يوم احد بالبأو الذي حدث لك ولقدمات النبي (ص) ساخطاً عليك للكلمة التي قلتها يوم انزلت الحجاب - وأشار الى قول طلحة ما الذي يغني محمداً حجاب نسائه اليوم وسيموت غداً فننكحهن ، - قال الجاحظ : من كان يجسر أن يقول لعمر ناقضت .

«قد كنت ما اهدد بالحرب ولا ارهب بالضرب» في جمل المفيد لما ارسل (ع) ابن عباس مع مصحف الى طلحة والزبير وعايشة يدعوهم الى ما فيه ، نادي طلحة ناجزوا القوم فانكم لا تقومون لحجاج ابن ابي طالب ، قال ابن عباس : فقلت ياأبا محمد أبالسيف تخوف ابن ابي طالب أما والله ليعاجلنك السيف ، وتهديد طلحة له (ع) بالحرب والضرب مضجك .

وفي الطبري قال الزبير بن الحريث : قلت لابي لبيد لم تسب علياً ؟ قال : الا اسب رجلا قتل منافي الجمل ألفين وخمسمأة والشمس ههنا ، وقال ابن ابي يعقوب : قتل علي (ع) يوم الجمل الفين وخمسمأة رجل ، الف وثلثمأة وخمسون من الازد وثمانمأة من بني ضبة وثلاثمأة وخمسون من سايرالناس .

وفي خلفاء ابن قتيبة شق علي (ع) يوم الجمل في عسكر القوم يطعن ويقتل بعد اخذه الراية من ابنه محمد ثم خرج وهو يقول : الماء الماء ، فأتاه رجل بأداوة فيها عسل وقال له : لا يصلح لك الماء في هذا المقام ، فقال (ع) له : هات ، فحسا منه

حسوة ثم قال له : ان عسلك لطائفي فقال له الرجل: عجباً منك والله لمعرفتك الطائفي من غيره في هذا اليوم وقد بلغت القلوب الحناجر، فقال (ع) له : يا ابن اخي ماملا صدر عمك شيء ولا اهابه شيء ، ثم اعطى الراية لابنه وقال له : هكذا فاصنع .

وفي المروج لما اخذ على(ع)في الجمل الراية من ابنه محمد حمل وحمل معه الناس فما كان القوم الا كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف .

وفيه نادى على (ع) يا زبير اخرج الي فخرج شاكاً في سلاحه ، فقيل لعايشة فقالت : واحرباه لاسماء فقيل لها ان علياً حاسر فاطمأنت .

وفي خلفاء ابن قتيبة ذكروا ان عبدالله بن ابى محجن الثقفي قدم على معاوية وقال له : اني اتيتك من عند العيي البخيل الجبان ابن ابى طالب فقال له معوية : لله انت تدرى ما قلت ، أما قولك العيي فوالله لوان ألسن الناس جمعت فجعلت لساناً واحداً لكفاها لسان على ، وأما قولك : انه بخيل فوالله لوكان له بيتان احدهما من تبرو الاخر من تبن لانفد تبره قبل تبنه ، وأما قولك : انه جبان فثكلتك امك هل رأيت احداً بارزه الا قتله ، فقال الثقفي : فعلى م تقاتله اذن، قال : على دم عثمان وعلى هذا الخاتم الذي من جعله في يده جازت طينته وأطعم عياله وادخر لاهله ، فضحك الثقفي ثم لحق بعلى (ع) وقال له : لا دنياً اصبت ولا آخرة غنمت ، فضحك على(ع) ثم قال له : أنت على رأس امرك ـ الخبر .

وفي صفين نصر ذكروا ان عتبة بن ابى سفيان والوليد بن عقبة ومروان بن الحكم وعبد الله بن عامر وابن طلحة الطلحات اجتمعوا عند معوية فقال عتبة : ان أمرنا وأمر على لعجيب ، ليس منا الا موتور ، أما انا فقتل جدى وأشرك في دم عمومتي يوم بدر ، وأما انت يا وليد فقتل اباك وأيتم اخوتك ، وأما انت يا مروان فكما قال الاول :

وافلتهن علباء جريضا ولو ادركنه صفر الوطاب

فقال لهم معوية : فهذا الاقرار وأين الغير، قال مروان: اى غير تريد ؟ قال: اريد ان يشجر بالرماح ، فقال له : والله انك لهازل أو لقد ثقلنا عليك ، وقال الوليد:

يقول لنا معوية بن حرب اما فيكم لواتركم طلوب
يشد على ابى حسن على بأسمر لا تهجنه الكعوب
فيهتك مجمع اللبات منه ونقع القوم مطرد يشوب
فقلت له أتلعب يا ابن هند كأنك وسطنا رجل غريب
اتأمرنا بحية بطن واد اذا نهشت فليس لها طبيب
وما ضبع يدب ببطن واد اتيح له به أسد مهيب
بأضعف حيلة منا اذا ما لقيناه وذامنا عجيب
وما لاقاه فى الهيجاء لاق فأخطأ نفسه الاجل القريب
سوى عمرو وقته خصيتاه نجى ولقلبه منها وجيب
كان القوم لما عاينوه خلال النقع ليس لهم قلوب

وفيه قال جابر بن نمير الانصارى قال : لا والله الذى بعث محمداً (ص) بالحق نبياً ما سمعنا برئيس قوم منذ خلق الله السموات والارض أصاب بيده في يوم واحد ما اصاب على (ع) انه قتل فى ما ذكر العادون زيادة على خمسمأة من اعلام العرب يخرج بسيفه منحنياً فيقول : «معذرة الى الله عزوجل واليكم من هذا، لقد هممت ان افلقه ولكن حجزنى عنه اني سمعت الرسول (ص) يقول كثيراً : «لاسيف الا ذوالفقار ولافتى الا علي» وأنا أقاتل به دونه فكنا نأخذه فنقومه ثم يتناوله من ايدينا فيتقحم به فى عرض الصف ولا والله ما ليث بأشد نكاية فى عدو، منه (ع).

«وانا على ماقد وعدني» هكذا في المصرية والصواب «ماوعدني» كما فى (حد) و(ثم) «ربى من النصر» وهذا يدل على انه (ع) كان موعوداً من الله تعالى بالظفر على اهل الجمل ومرانه (ع) لما مر على طلحة قتيلا قال : اجلسوه، فأجلس فقال (ع) له : يا طلحة قد وجدت ما وعدنى ربى حقاً فهل وجدت ما وعدك ربك حقاً .

وروى النعمانى فى غيبته عن الصادق (ع) قال : لما التقى امير المؤمنين عليه السلام وأهل البصرة نشر راية النبي (ص) فتزلزلت اقدمهم فما اصفرت الشمس حتى قالوا: آمنا يا ابن ابي طالب فعند ذلك قال لا تقتلوا الاسراء ولا تجهزوا على جريح ولا

تتبعوا مولياً ومن القى سلاحه فهو آمن ومن اغلق بابه فهو آمن ، ولما كان يوم صفين سألوه نشر الراية فأبى عليهم فتحملوا عليه بالحسنين (ع) وعمار فقال عليه السلام : ان للقوم مدة يبلغونها وان هذه راية لاينشرها بعدى الا القائم .

«والله ما استعجل طلحة متجردا للطلب بدم عثمان الا خوفاً من ان يطالب بدمه لانه مظنته» .

فى العقد لما رأى مروان يوم الجمل طلحة قال : لا انتظر بعد اليوم بثأرى فى عثمان فانتزعه بسهم فقتله .

وفى الاستيعاب كان مروان مع طلحة يوم الجمل فلما اشتبكت الحرب قال مروان : لا اطلب بثأري بعد اليوم ، ثم رماه بسهم فأصاب ركبته فما رقىء الدم حتى مات ، فالتفت مروان الى ابان بن عثمان فقال : قد كفيتك بعض قتلة ابيك .

«ولم يكن فى القوم احرص عليه» اى على قتل عثمان «منه» اى من طلحة .

قال (حد) روى الطبرى عن ابن عباس قال : لما حججت بالناس نيابة عن عثمان وهو محصور مررت بعايشة بالصلصل فقالت : يا ابن عباس انشدك الله ـ فانك قد أعطيت لساناً وعقلا ـ ان تخذل الناس عن طلحة فقد بانت لهم بصائرهم فى عثمان ورفعت لهم المنار وتجلبوا من البلدان لامرقد حم ، وان طلحة فى ما بلغنى قد اتخذ رجالا على بيوت الاموال والخزائن وأظنه يسير بسيرة ابن عمه ابى بكر فقلت يا امه لو حدث بالرجل حدث ما فزع الناس الا الى صاحبنا ، فقالت : ايهاً عنك يا ابن عباس انى لست اريد مكابرتك ولا مجادلتك .

قال وروى المدائنى فى كتاب مقتل عثمان ان طلحة منع من دفنه ثلاثة ايام وان علياً عليه السلام لم يبايعه الناس الا بعد قتل عثمان بخمسة ايام ، وان حكيم بن حزام وجبير بن مطعم استنجدا بعلى (ع) على دفنه فأقعد لهم طلحة فى الطريق ناساً بالحجاره فخرج به نفر يسير من اهله وهم يريدون به حايطاً بالمدينة يعرف بحش كوكب كانت اليهود تدفن موتاهم فيه فلما صار هناك رجم سريره وهموا بطرحه ، فأرسل على (ع) الى الناس يعزم عليهم ليكفوا عنه ، فكفوا فانطلقوا به حتى دفنوه

فى حش كوكب - قال وروى الطبرى نحو ذلك الا انه لم يذكر طلحة بعينه .

قال وروى الواقدى ان عثمان لما قتل تكلموا فى دفنه فقال طلحة يدفن بدير سلع - يعنى مقابر اليهود - قال وذكر الطبري في تأريخه مثل هذا الا انه ورّى عن طلحة فقال قال رجل يدفن بدير سلع - الخبر .

«فأراد» أى طلحة .

«أن يغالط» أى يوقع الناس فى الغلط .

«بما اجلب» وجمع من الجند .

«فيه» متعلق بقوله (يغالط) أى فى كونه قاتل عثمان .

«ليلبس الامر» اى يشتبه .

«ويقع الشك» فى كونه قاتلا بأن يقول الناس لو كان قاتلا لما طلب بدمه .

«ووالله ما صنع» أى طلحة .

«فى أمر عثمان واحدة» أى خصلة واحدة .

«من ثلاث» خصال كانت واجبة عليه عقلا .

«لئن كان ابن عفان ظالما كما كان يزعم» قبل قتله .

«لقد كان ينبغى له ان يؤازر» أى يعين .

«قاتليه اوان» هكذا فى المصرية والصواب (وان) كما في (ثم) ، ولان الواجب الامران معاً .

«ينابذ» أي يكاشف بالحرب والعداوة .

«ناصريه» بعد قتله .

«ولئن كان مظلوماً لقد كان ينبغى له ان يكون من المنهنهين» أى الكافين والزاجرين .

«عنه» أى عن قتله .

«والمعذرين» أى يعملون عملا يصيرون به معذورين .

«فيه» أى فى الدفاع عنه .

«ولئن كان فى شك من الخصلتين» كونه ظالماً وكونه مظلوماً .

«لقد كان ينبغى له ان يعتزله ويركد» أى يسكن ويهدء «جانباً» أى فى جانب.

«ويدع الناس» محاربيه .

«معه» وفى خلفاء ابن قتيبة قال الزبير لعبدالله بن عامر من رجال البصرة ؟ قال: ثلاثة كلهم سيد مطاع كعب بن سور فى اليمن والمنذر فى ربيعة والاحنف فى تميم، فكتب هو وطلحة الى كعب ، أما بعد فانك قاضى عمرو شيخ أهل البصرة وسيد أهل اليمن ، وقد كنت غضبت لعثمان من الاذى فاغضب له من القتل ـ وكتبا الى الاحنف أما بعد ، فانك وافد عمر وسيد مضر وحليم أهل العراق وقد بلغك مصاب عثمان فنحن قادمون عليك والعيان اشفى لك من الخبر ـ وكتبا الى المنذر ، أما بعد فان أباك كان رئيساً فى الجاهلية وسيداً فى الاسلام ، وانك من أبيك بمنزلة المصلى من السابق يقال كادا ولحق وقد قتل عثمان من انت خير منه ، وغضب له من هو خير منك ـ فلما وصلت كتبهما اليهم قام زياد بن نصر والنعمان وغزوان فقالوا : مالنا ولهذا الحى من قريش يريدون ان يخرجونا من الاسلام بعد أن دخلنا فيه ويدخلونا فى الشرك بعد أن خرجنا منه ، قتلوا عثمان وبايعوا علياً لهم مالهم وعليهم ما عليهم ـ وكتب كعب اليهما فان يك عثمان قتل ظالماً فمالكما وله وان كان قتل مظلوماً فغير كما أولى به وان كان أمره اشكل على من شهده فهو على من غاب عنه اشكل ـ وكتب المنذر انما اوجب حق عثمان اليوم حقه أمس وقد كان بين اظهركم فخذلتموه ، فمتى استنبطتم هذا العلم وبدا لكم هذا الرأى .

«فما فعل» اى طلحة .

«واحدة من الثلاث» المتقدمة.

«وجاء بأمر لا يعرف بابه ولا تسلم معاذيره» ، قيل :

عذرتك غير معتذر ان المعاذير يشوبها الكذب

فى خلفاء ابن قتيبة لما نزل طلحة والزبير البصرة بعث عثمان بن حنيف اليهما عمران بن حصين وأبا الاسود فقال عمران : يا طلحة انكم قتلتم عثمان ولم نغضب له

اذلم تغضبوا ثم بايعتم علياً فبايعنا من بايعتم فان كان قتل عثمان صواباً فمسير كم لما ذا ، وان كان خطأ فحظكم منه الاوفر ونصيبكم منه الاوفى ، فقال طلحة : يا هذا ان صاحبك لا يرى ان معه فى هذا الامر غيره وليس على هذا بايعناه ، فقال ابو الاسود لعمران : أما هذا فقد صرح انه انما غضب للملك - ثم أتيا الزبير فقال لهما : ان طلحة واياي كروح فى جسدين ، وانه والله يا هذان قد كان منا فى عثمان فلتات احتجنا الى المعاذير .

وفيه لما قال مروان - وكان مع طلحة والزبير فى مسيرهما الى البصرة - لسعيد بن العاص اريد البصرة اطلب قتلة عثمان قال له سعيد : هؤلاء قتلة عثمان معك ان هذين الرجلين قتلا عثمان وهما يريدان الامر لانفسهما فلما غلبا عليه قالا نغسل الدم بالدم والحوبة بالتوبة .

وفيه - بعد ذكر خطبة عايشة واختلاف الناس - فبينما هم كذلك اذ أتاهم رجل من اشراف البصرة بكتاب كان كتبه طلحة فى التأليب على قتل عثمان فقال له : هل تعرف هذا الكتاب ؟ قال : نعم ، قال : فما ردك عما كنت عليه وكنت أمس تكتب الينا تؤلبنا على قتل عثمان وانت اليوم تدعونا الى الطلب بدمه ، قالا : ذكرنا ما كان من طعننا عليه وخذلاننا اياه فلم نجد مخرجاً الا الطلب بدمه قال : ما تأمرانى به ، قالا : بايعنا على قتال على ونقض بيعته ، قال : ارأيتما ان اتانا بعد كما من يدعونا الى ما تدعون اليه ما نصنع ، قالا لا تبايعه ، قال ما انصفتما اتأمرانى ان اقاتل علياً (ع) وأنقض بيعته وهى فى اعناقكما وتنهيانى عن بيعة من لا بيعة عليه لكما - الخ .

ولو أرادا التوبة - كما زعما اخيراً - من حوبة قتل عثمان كان عليهما ان يسلما انفسهما الى اولياء عثمان ليقتلوهما - كما صرح بذلك الاشتر - لا ان يقتلا الناس ويقاتلا امير المؤمنين (ع) مع اعتزاله .

١٤/٥٤/ «ومن كتابٍ له (ع) الى طلحة والزبير مَعَ عِمرانَ بنِ الحصينِ الخزاعى ، ذَكَرَهُ أبو جعفرٍ الاسكافى فى كتابِ المقامات فى مناقِبِ اميرِ المؤمنين (ع).

أمّا بعد فقد علمتما - وإن كتمتما - أنّي لم أُرِدِ الناسَ حتّى أرادوني، ولم أبايعهم حتى بايعوني وإنكما ممّن أرادني وبايعني، وإنّ العامة لم تبايعني لسلطانٍ غالب ولا لعَرَضٍ حاضر فإن كنتما بايعتماني طائعين فارجعا وتوبا إلى الله من قريب وإن كنتما بايعتماني كارهين فقد جعلتما لي عليكما السبيلَ بإظهارِكما الطاعةَ وإسرارِكما المعصية، ولعمري ما كنتما بأحقّ المهاجرينَ بالتقيةِ والكِتمانِ وإنّ دفعكما هذا الأمرَ (من) قبل أن تدخلا فيه كان أوسعَ عليكما من خروجكما منه بعد إقراركما به وقد زعمتما أنّي قتلتُ عثمانَ فبيني وبينكما من تخلّف عنّي وعنكما من أهل المدينة ثم يُلزَمُ كلّ امرئٍ بقدرِ ما احتمل، فارجعا أيها الشيخان عن رأيكما فإنّ الآن أعظمُ أمرِكما العارُ من قبلِ أن يتجمّعَ العارُ والنارُ، والسلام.

قول المصنف:

«ومن كتاب له (ع) الى طلحة والزبير مع عمران بن الحصين الخزاعي» روى الكشي عن الفضل بن شاذان ان عمران من السابقين الذين رجعوا الى امير المؤمنين (ع).

وعن جامع الاصول سئل عمران عن متعة النساء فقال أتانا بها كتاب الله وأمرنا بها رسول الله صلى الله عليه وآله ثم قال فيها رجل برأيه ما شاء.

وفي حلية ابي نعيم في محمد بن واسع مسنداً عنه قال: تمتعنا مع النبي (ص) مرتين فقال رجل برايه ماشاء - قال أبو نعيم هو حديث صحيح أخرجه مسلم في صحيحه.

وروى الكشي في ابي عبدالله الجدلي عن ابي داود قال حدثني عمران بن الحصين الخزاعي ان النبي (ص) أمر فلاناً وفلاناً ان يسلما على علي عليه السلام بامرة المؤمنين فقالا: من الله أو من رسوله؟ فقال: من الله ومن رسوله.

قال (حد) هو عمران بن الحصين بن عبيد بن خلف بن عبد نهم بن سالم بن غاضرة - الخ.

قلت: اخذ ما قاله عن ابي عمرو قال ابن مندة وأبو نعيم جد جده عبد نهم بن حذيفة بن جهمة بن غاضرة - وقال الكلبي جد جده عبد نهم بن جرمة بن جهيمة كما في الجزري.

وفى الجزرى قال محمد بن سيرين لم نر فى البصرة أحداً من اصحاب النبى صلى الله عليه وآله يفضل على عمران وكان مجاب الدعوة ولم يشهد الفتنة .

وروى عنه ان النبى صلى الله عليه وآله ، نهى عن الكى فاكتوينا فما أفلحنا ، وكان فى مرضه تسلم عليه الملائكة فاكتوى ففقد التسليم ثم عادت اليه وكان به استسقاء فطال به سنين وهو صابر عليه شق بطنه وأخذ شحم وثقب له سرير فبقى ثلاثين سنة توفى سنة (٥٢) .

«ذكره ابو جعفر الاسكافى» محمد بن عبدالله قال (حد) عده قاضى القضاة فى الطبقة السابقة من المعتزلة مع عباد بن سليمان الصيمري ومع زرقان ومع عيسى بن الهيثم الصوفى وجعل أول الطبقة ثمامة بن اشرس أبا معن ثم الجاحظ ثم أبا موسى عيسى بن صبيح المردار ثم ابا عمران يونس بن عمران ثم محمد بن اسماعيل بن العسكرى ثم عبدالكريم بن روح العسكرى ثم أبا يعقوب يوسف بن عبدالله الشحام ثم ابا الحسين الصالحى ثم جعفر بن جرير وجعفر بن ميسر ثم ابا عمران بن النقاش ثم ابا سعيد احمد بن سعيد الاسدي ثم عباد بن سليمان ثم ابا جعفر الاسكافي وقال كان أبو جعفر فاضلا عالما صنف سبعين كتاباً فى علم الكلام وهو الذي نقض كتاب العثمانية على الجاحظ فى حيوته ـ فدخل الجاحظ الوراقين ببغداد فقال : من هذا الغلام السوادي الذي بلغنى انه تعرض لنقض كتابى وأبو جعفر جالس ، فاختفى منه حتى لم يره ـ وكان علوي الرأي محققاً منصفاً قليل العصبية يقول بالتفضيل ويبالغ فيه .

«فى كتاب المقامات» وذكره ابن قتيبة فى خلفائه وزاد ـ (وزعمتما انى آويت قتلة عثمان فهؤلاء بنو عثمان فليدخلوا فى طاعتى ثم يخاصموا الى قتلة ابيهم وما أنتما وعثمان ان كان قتل ظالماً او مظلوماً ولقد بايعتمانى وأنتما بين خصلتين قبيحتين نكث بيعتكما واخراجكما) ، وذكره اعثم الكوفى فى عنوان محاربة الجمل .

«فى مناقب امير المؤمنين عليه السلام» هكذا فى المصرية وقوله (فى مناقب أمير المؤمنين عليه السلام) زائدة فليس فى (حد) و(ثم) والخطية ، والظاهر انه كان حاشية خلط بالمتن مع انه لم يعلم موضوع المقامات هل هو فى المناقب او شي آخر .

قوله عليه السلام : «أما بعد فقد علمتما - وان كنتما - انى لم أرد الناس حتى أرادونى ولم ابايعهم حتى بايعونى» .

فى الطبرى قال ابو بشير العابدى : كنت بالمدينة حين قتل عثمان واجتمع المهاجرون والانصار فيهم طلحة والزبير فأتوا علياً عليه السلام فقالوا : هلم نبايعك ، فقال لهم : لاحاجة لى فى أمركم انا معكم فمن اخترتم فقد رضيت به ، فقالوا : والله ما نختار غيرك ، فاختلفوا اليه مراراً ثم أتوه فى آخر ذلك فقالوا له : لايصلح الناس الا بامره وقد طال الامر فقال لهم : انكم قد اختلفتم الى وأتيتم عندي مراراً وانى قائل لكم قولا ان قبلتموه قبلت أمركم والا فلاحاجة لى فيه ، قالوا : ماقلت من شيىء قبلناه ، فقال : انى كنت كارهاً لامركم فأبيتم الا ان اكون عليكم الا وانه ليس لى أمر دونكم الا ان مفاتيح ما لكم معى الا وانه ليس ان آخذ منه درهماً دونكم رضيتم ، قالوا نعم ، قال : اللهم اشهد عليهم ثم بايعهم على ذلك .

«وانكما ممن بايعنى وأرادنى» فى الطبري عن أبى المليح قال : لما قتل عثمان خرج على عليه السلام الى السوق - وذلك يوم السبت لثمانى عشرة ليلة خلت من ذى الحجة - فاتبعه الناس وبهشوا فى وجهه فدخل حايط بنى عمرو بن مبذول وقال لابى عمرة بن محصن أغلق الباب ، فجاء الناس فقرعوا الباب فدخلوا وفيهم طلحة والزبير فقالا : يا على ابسط يدك فبايعه طلحة والزبير فنظر حبيب بن ذؤيب الى طلحة حين بايع فقال : اول من بدء بالبيعة يدشلاء لايتم هذا الامر - الخبر .

«وان العامة لم تبايعنى لسلطان غالب» هكذا فى المصرية والصواب (غاصب) كما فى (حد) و(ثم) والخطية كما فى بيعة ابى بكر ، فعن البراء بن عازب - كما روت العامة عنه - لم ازل لبنى هاشم محباً فلما قبض النبى صلى الله عليه وآله خفت ان تتمالىء قريش على اخراج هذا الامر عنهم فأخذنى ما يأخذ الوالهة العجول فكنت اتردد الى بنى هاشم وهم عند النبى (ص) فى الحجرة وأتفقد وجوه قريش فانى كذلك اذ فقدت ابابكر وعمر واذا قائل يقول : القوم فى سقيفة بنى ساعدة واذا قائل آخر يقول : قد بويع ابو بكر فلم البث واذا انا بأبى بكر قد أقبل ومعه عمر وأبو عبيدة وجماعة من اصحاب

السقيفة وهم محتجزون بالازر الصنعائية لايمرون بأحد الاخبطوه وقدموه فمدوايده فمسحوه على يدابى بكر يبايعه شاء ذلك أو أبى فأنكرت عقلى ـ الخبر .

هذا وفى خلفاء ابن قتيبة دعا عبدالملك فى مرض موته ابنه الوليد وقال له حضر الوداع ، فبكى الوليد فقال له عبدالملك : لا تعصر عينيك على كما تعصر الامة الوكساء ، اذامت فاغسلنى وكفنى وصل على واسلمنى الى عمر بن عبدالعزيز يدلينى فى حفرتى واخرج انت الى الناس والبس لهم جلد نمر واقعد على المنبر وادع الناس الى بيعتك ، فمن مال بوجهه كذا فقل له بالسيف كذا وتنكر للصديق والقريب واسمح للبعيد ، فلما توفى ـ ومات من يومه ذلك ـ خرج الوليد الى الناس وقعد على المنبر ثم دعا الناس الى البيعة فلم يختلف عليه احد ثم كان اول ما ظهر من امر الوليد ان أمر بهدم كل دار من دار عبد الملك الى قبره فهدمت من ساعتها وسويت بالارض لئلا يعرج بسرير عبد الملك يميناً وشمالا ، ثم كتب ببيعته الى الافاق فلم يختلف عليه أحد .

«ولالعرض حاضر» هكذا فى المصرية ولكن فى نسخة (حد) و(ثم) (ولالحرص حاضر) وفى سقيفة الجوهرى عن القاسم بن محمد قال : لما توفى النبى صلى الله عليه وآله اجتمعت الانصار الى سعد ـ الى ان قال ـ فتكلم ابو بكر وقال نحن الامراء وأنتم الوزراء والامر بيننا نصفان كشق الابلمة فبويع وكان أول من بايعه بشير بن سعد والد النعمان بن بشير فلما اجتمع الناس قسم قسما بين نساء المهاجرين والانصار فبعث الى امرأة من بنى عدى بن النجار قسمها مع زيد بن ثابت فقالت : ما هذا ؟ قال قسم قسمه ابوبكر للنساء قالت أتراشونى عن دينى والله لا أقبل منه شيئاً فردته.

«فان كنتما بايعتمانى طائعين» هكذا فى النهج وكأن (طائعين) محرف (راغبين) لان بعده (وان كنتما بايعتمانى كارهين) ومقابل الكراهة الرغبة لا الطائعية ، كما ان مقابل الطوع الاكراه لا الكره ، ففى الصحاح (يقال جاء فلان طائعاً غير مكره) اللهم الا أن يقال بأن المراد بالطوع هنا الرغبة فتصح المقابلة .

«فارجعا وتوبا الى الله من قريب» من نكث البيعة فقد قال تعالى: «ومن ينكث

فانما ينكث على نفسه».

وكان بين ابن الزبير وابن عباس مشاجرة فقال ابن الزبير لابن عباس - معرضا باسر العباس ابيه يوم بدر وفدائه نفسه وخلو الزبير من ذلك (وصديق متبحح فى الشرف الانيق خير من طليق)، فقال له ابن عباس: وأما ما ذكرت من الطليق فوالله لقد ابتلى فصبر وأنعم عليه فشكر، وان كان والله وفيا كريماً غير ناقض بيعته بعد توكيدها ولا مسلم كتيبة بعد التأمر عليها، فقال ابن الزبير: أتعير الزبير بالجبن والله انك لتعلم منه خلاف ذلك، قال ابن عباس: والله انى لا اعلم الا انه فرو ما كر، وحارب فما صبر، وبايع فما تمم، وقطع الرحم وأنكر الفضل ورام ما ليس له بأهل وكان بين القسم بن محمد بن يحيى بن طلحة - وهو على شرطة عيسى بن موسى - وبين اسماعيل بن جعفر الصادق عليه السلام مشاجرة فقال القاسم لاسماعيل لم يزل فضلنا واحساننا سابقاً عليكم يا بنى هاشم وعلى بنى عبد مناف، فقال اسماعيل: أى فضل واحسان أسديتموه الى بنى عبد مناف، أغضب ابوك جدى بقوله (ليموتن محمد ولنجولن بين خلاخيل نسائه كما جال بين خلاخيل نسائنا).

فانزل تعالى مراغمة لابيك «وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده أبداً)، ومنع ابن عمك امى حقها من فدك وغيرها من ميراث ابيها واجلب أبوك على عثمان وحصره حتى قتل ونكث بيعة علي عليه السلام وشام السيف فى وجهه وافسد قلوب المسلمين عليه - الخبر.

«وان كنتما بايعتماني كارهين فقد جعلتما لى عليكما السبيل باظهار كما الطاعة واسرار كما المعصية» فعلى كل حال لم يكن لهما النكث طائعين كانا أو كارهين وانما كان لهما النكث لو كانا مكرهين مع انه لم يكن قطعاً وان كانا ادعياه باطلا كما نسبا قتل عثمان - مع كونهما هما المحرضين فى قتله - اليه عليه السلام باطلا.

روى الطبرى عن سعد بن ابى وقاص ان طلحة قال (بايعت والسيف فوق رأسى) وقال سعد: لا أدرى ان السيف كان على رأسه أم لا الا اني اعلم انه بايع كارهاً.

«ولعمري ما كنتما بأحق المهاجرين بالتقية والكتمان» والظاهر وقوع سقط

فى الكلام من المصنف أو من نقل عنه وان الاصل (المهاجرين والانصار) فتخلف جمع كثير من الانصار ايضاً عن البيعة معه (ع) فتركهم .

ففي الطبرى لما قتل عثمان بايع الانصار علياً عليه السلام الاحسان بن ثابت وكعب بن مالك ومسلمة بن مخلد وأبو سعيد الخدري ومحمد بن مسلمة والنعمان بن بشير وزيد بن ثابت ورافع بن حديج وفضالة بن عبيد وكعب بن عجرة - كانوا عثمانية - فقال رجل لعبدالله بن حسن : كيف أبى هؤلاء بيعة علي (ع) ؟ قال : أما حسان فكان شاعراً لا يبالى ما يصنع ، وأما زيد فولاه عثمان الديوان وبيت المال فلما حصر عثمان قال : يا معشر الانصار كونوا انصار الله مرتين ، فقال له ابو أيوب : ما تنصره الا انه اكثر لك من العضدان ، فأما كعب فاستعمله على صدقة مزينة وترك عثمان له ما أخذ منهم ، وأما المهاجرون فكأن منهم سعد بن ابى وقاص وعبدالله بن عمر.

وفى خلفاء ابن قتيبه خاطب علي (ع) بين الصفين طلحة فقال له : (أوما بايعتنى طائعاً غير مكره) ؟ فقال طلحة بايعتك والسيف فى عنقى ، قال : ألم تعلم انى ما اكرهت احداً على البيعة ولو كنت مكرهاً احداً لاكرهت سعداً وابن عمر ومحمد بن مسلمة أبوا البيعة واعتزلوا فتركتهم .

وفيه ان عماراً دعا ابن عمر وسعداً ومحمد بن مسلمة الى بيعته (ع) فأبوا ، فأخبر علياً (ع) بذلك فقال (ع) : دع هؤلاء الرهط ، أما ابن عمر فضعيف ، وأما سعد فحسود وذنبي الى محمد بن مسلمة انى قتلت أخاه يوم خيبر .

وذكر المسعودى تخلف قدامة بن مظعون ووهبان بن صيفى وعبدالله بن سلام والمغيرة بن شعبة عن بيعته (ع) ايضاً ، ويمكن أن يقال بعدم سقط وانه (ع) اقتصر على ذكر المهاجرين ، لان طلحة والزبير كانا منهم وان كان جمع من الانصار ايضاً تخلفوا عن بيعته (ع) فتركهم .

و كيف كان فهما كانا اقوى من سعد وابن عمر فكيف لم يتقيا وهما اتقيا فيكون معلوماً كذبهما وان كان سيف الذى يروى الطبرى عن السرى عن شعيب عنه روى اكراههما ولا غرو فان سيفا ذاك احد الوضاعين ورواياته جميع خلاف السير وخلاف

العقل والنقل ، فروى عمن افترى عليه انه لما اجتمع الناس على علي عليه السلام ذهب الاشتر فجاء بطلحة فقال له : دعني انظر ما يصنع الناس فلم يدعه وجاء به يتله تلا عنيفاً وصعد المنبر فبايع ـ وجاء حكيم بن جبلة بالزبير حتى بايع فكان الزبير يقول: جائني لص من لصوص عبد القيس فبايعت واللج في عنقي .

«وان دفعكما هذا الامر من ان تدخلا فيه كان اوسع عليكما من خروجكما منه بعد اقرار كما به» في الطبري قال الزهري قد بلغنا ان علياً (ع) قال لطلحة والزبير ان احببتما ان تبايعا لي وان احببتما بايعتكما ؟ فقالا : بل نبايعك ـ وقالا بعد ذلك (انما صنعنا ذلك خشية على انفسنا وقد عرفنا انه لم يكن ليبايعنا) فظهرا الى مكة بعد قتل عثمان بأربعة اشهر .

«وقد زعمتما اني قتلت عثمان فبيني وبينكما من تخلف عني وعنكما» فلا يكون متهماً بالميل الى من معه .

«ثم يلزم كل امرىء منهم بقدر ما احتمل» فغاية ما قالوا انه (ع) خذل عثمان وكان راضياً بقتله وكان منتظراً لقتله ، وكان (ع) لا ينكر ذلك بل يقربه كما مر عند قوله (ع) : (ما أمرت به ولا نهيت عنه) ، وأما هما فكانت دخالتهما في قتله من الواضحات .

فمن تخلف عنه وعنهما عبيدالله بن عمر ومع انه (ع) أراد قتله بدم الهرمزان ففر منه (ع) الى معوية وطلب منه معوية ان ينسب قتل عثمان اليه (ع) لم يرض مع لجاه اليه بذلك بل نسبه الى طلحة والزبير وانما نسب اليه (ع) انتظاره قتل عثمان.

فقال نصر بن مزاحم في صفّينه في حديث محمد بن عبيد الله عن الجرجاني قال : لما قدم عبيدالله بن عمر على معوية أرسل معاوية الى عمرو بن العاص فقال : ان الله أحيى لنا عمر بالشام بقدوم عبيدالله وقد رأيت ان اقيمه خطيباً فيشهد على علي بقتل عثمان وينال منه ، فقال عمرو : الرأي ما رأيت ، فبعث اليه فأتى فقال له معاوية: يا ابن اخ ان لك اسم ابيك فانظر بملىء عينيك وتكلم بكل فيك فأنت المأمون المصدق ، فاشتم علياً واشهد عليه انه قتل عثمان ، فقال : أما شتمه فانه ابن أبي طالب

وأمه فاطمه بنت اسد بن هاشم فما عسى ان اقول فى حسبه ، وأما بأسه فهو الشجاع المطرق ، وأما ايامه فما قد عرفت ولكنى ملزمه دم عثمان ، فقال عمرو : اذن والله قد نكأت القرحة ، فلما خرج عبيدالله قال معاوية لعمرو : أما والله لو لا قتله الهرمزان ومخافته من على على نفسه ما أتانا ابداً ألم تر الى تقريظه علياً ، فقال عمرو يامعاوية ان لم تغلب فاخلب ، فخرج حديثه الى عبيدالله فلما قام خطيباً تكلم بحاجته حتى اذا أتى الى أمر على (ع) امسك فقال له معاوية : انك بين عى أو خيانة ، فقال: كرهت ان اقطع الشهادة على رجل لم يقتل عثمان ، وقال ابياتاً ومنها مشيراً اليه (ع) وذاكراً لطلحة والزبير :

ولكنه قد قرب القوم ودبوا　　حواليه دبيب العقارب
فما قال أحسنتم ولا قد أسأتم　　وأطرق اطراق الشجاع الموائب
وقد كان فيها للزبير عجاجة　　وطلحة فيها جاهد غير لاعب

وفى خلفاء ابن قتيبة ذكروا انه لما كان فى الصباح بعد قتل عثمان اجتمع الناس فى المسجد وكثر الندم والتأسف على عثمان وسقط فى أيديهم وأكثر الناس على طلحة والزبير واتهموهما بقتل عثمان فقال الناس لهما : قد وقعتما فى أمر عثمان فخليا عن انفسكما ، فقال طلحة أيها الناس انا والله ما نقول اليوم الا ما قلناه أمس ان عثمان خلط الذنب بالتوبة حتى كرهنا ولايته وكرهنا ان نقتله وسرنا ان نكفاه وقد كثر فيه اللجاج وأمره الى الله .

ثم قام الزبير فقال : أيها الناس ان الله قد رضى لكم الشورى فأذهب بها الهوى وقد تشاورنا فرضينا علياً فبايعوه ، وأما قتل عثمان فانا نقول فيه : ان أمره الى الله وقد أحدث احداثاً والله وليه فى ما كان ـ فقام الناس فأتوا علياً فى داره فقالوا نبايعك.

بل مر ان ابن طلحة مع كونه مع ابيه والزبير يحاربه اقر بأن ثلث دم عثمان على ابيه فغضب عليه أبوه وقال له : كن كابن الزبير فقال له : لم اقل الا حقاً .

«فارجعا ايها الشيخان عن امركما ، فان الان اعظم أمركما العار» .

في الطبري قال قتادة : سار على عليه السلام من الزاوية يريد طلحة

والزبير وسارا من الفرضة يريدان علياً (ع) فالتقوا عند قصر عبيد الله بن زياد في النصف من جمادي الاخرة سنة (٣٦) فلما ترائى الجمعان خرج الزبير على فرس عليه سلاح فقيل لعلى (ع) : هذا الزبير، فقال (ع) أما انه احرى الرجلين ان ذكر بالله ان يذكر، وخرج طلحة فخرج اليهما على (ع) وقال لهما : لقداعددتما سلاحاً وخيلا ورجالا ان كنتم أعددتما عندالله عذراً فاتقيا الله ولا تكونا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة انكاثاً ألم اكن اخا كما فى دينكما تحرمان دمى وأحرم دمائكما فهل من حدث احل لكما دمي ؟ قال طلحة : ألبست الناس على عثمان ، قال على (ع) : يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون ان الله هو الحق المبين ، يا طلحة تطلب بدم عثمان فلعن الله قتلة عثمان ـ الى ان قال ـ بعد ذكره للزبير قول النبى صلى الله عليه وآله ، له : (ولتقاتلنه وأنت ظالم) ، قال الزبير : ولو ذكرت ما سرت مسيرى هذا والله لا اقاتلك ابداً ـ ورجع الى عايشة فقال لها : ما كنت فى موطن مذعقلت الا وأنا اعرف فيه امرى غير موطأى هذا ، قالت : ما تريد ؟ قال : ان ادعهم واذهب ، فقال له ابنه : احسست رايات ابن ابى طالب وعلمت انها تحملها فتية انجاد ، قال : انى قد حلفت الا اقاتله ـ واحفظه ما قال له ـ فقال له ابنه كفر عن يمينك وقاتله فدعا بغلام له يقال له مكحول فأعتقه فقال بعضهم :

لم ار كاليوم اخا اخوان اعجب من مكفر الايمان بالعتق فى معصية الرحمن

ايضاً :

يعتق مكحولا لصون دينه كفارة لله عن يمينه والنكث قدلاح على جبينه

«من قبل ان يتجمع» هكذا فى المصرية والصواب (يجتمع) كما فى (حد) و(ثم) والخطية .

«العار والنار» فى جمل المفيد فى رواية سفيان بن عنبسة عن ابى موسى عن الحسن بن ابى الحسن قال : خرج طلحة من رساتيق اقطعه اياها عثمان فلم يعرف له ذلك حتى سعى فى دمه فلما كان يوم البصرة خرج للقتال ـ وقدلبس درعاً استجن به من السهام ـ اذ أتاه سهم فأصابه وكان أمر الله قدراً مقدوراً .

قال الحسن : ورأيته يقول حين أصابه السهم ما رأيت كاليوم مصرع شيخ اضيع من مصرعي ، قال : وقد كان قبل ذلك جاهد جهاداً مع النبى صلى الله عليه وآله ووقاه بيده فضيع أمر نفسه ، قال : ولقد رأيت قبره مأوى الشقاء فيضع عنده غريبه ثم يقضى عنده حاجته - وأما الزبير فانه اتى حياً من احياء العرب فقال : اجيرونى - وكان قبل ذلك يجير ولا يجار عليه - قالوا وما الذي اخافك والله ما اخافك الا ابنك فاتبعه ابن جرموز - تولة من اتاليل العرب فقتله وهذا قبره بوادي السباع مخرأة للثعالب قال : فخرجا ولم يدركا ما طلبا ولم يرجعا الى ما تركا فعزعلى هذه الشقوة التى كتبت عليهما .

وفيه وفى رواية عبدالله بن جعفر عن ابن أبى عون - الى ان قال - فلما رأى علي (ع) رأس الزبير وسيفه هز السيف وقال : سيف طالما قاتل بين يدى الرسول (ص) ولكن الحين ومصارع السوء ثم تفرس فى وجه الزبير وقال : لقد كان لك بالرسول (ص) صحبة ومنه قرابة ولكن دخل الشيطان متخرك فأوردك هذا المورد .

وفيه ومر عليه السلام فى قتلى الجمل على طلحة بعد كعب بن سور فرأى طلحة صريعا فقال اجلسوه فاجلس فقال يا طلحة بن عبيدالله قد وجدت ما وعدنى ربى حقاً فهل وجدت ما وعدك ربك حقاً - الى ان قال - فوقف رجل من القراء امامه فقال يا أمير المؤمنين ما كلامك هذه الهام قد صديت لا تسمع كلاما ولا ترد جوابا فقال (ع) انهما ليسمعان كلامى كما تسمع اصحاب القليب كلام النبي صلى الله عليه وآله ولو اذن لهما فى الجواب لرأيت عجبا .

ومن العجب ان العامة وضعوا فى مقابل هذا منكرا عجبا ففى العقد الفريد من حديث سفيان الثورى لما انقضى يوم الجمل خرج على فى ليلة ذلك اليوم ومعه مولاه وبيده شمعة يتصفح وجوه القتلى حتى وقف على طلحة فى بطن واد متعفرا فجعل يمسح الغبار عن وجهه ويقول اعزز على يا ابا محمد ان أراك متعفراً تحت نجوم السماء وبطون الاودية انا لله وانا اليه راجعون شفيت نفسى وقتلت معشري الى الله أشكو عجري وبجري ثم قال والله انى لارجو ان اكون انا وعثمان وطلحة والزبير

من الذين قال الله فيهم ونزعنا ما في صدورهم من غل اخوانا على سرر متقابلين واذا لم يكن نحن فمن هم . وكم لاخواننا اخبار نظير هذا مما يجعل الملاحدة احق من الموحدة ان فرض تحققها .

٢١/١٥/ وَمِنْ خطبةٍ له (ع) اَلا وَاِنَّ الشيطانَ قَدْ زَمَرَ حِزْبَه واَسْتَجْلَبَ جَلَبَه لِيَعُودَ الجَوْرُ اِلى أَوْطَانِهِ وَيَرْجِعَ الباطِلُ اِلى نِصابه واللهِ ما أَنْكَرُوا عليَّ مُنْكَراً وَلا جَعَلوا بيني وبَيْنَهم نَصَفاً وَاِنَّهُمْ لَيَطْلُبُونَ حَقّاً هُمْ تَرَكُوهُ وَدَماً هُمْ سَفَكُوهُ فَلَئِنْ كُنْتُ شَرِيكَهُمْ فيه فَاِنَّ لَهُمْ لَنَصيبَهُمْ مِنْه وَلَئِنْ كانوا وَلُّوهُ دُونِي فَمَا التَّبِعَةُ اِلّا عِنْدَهُمْ وَاِنَّ أَعْظَمَ حُجَّتِهِم لَعَلى أَنْفُسِهِم يَرْتَضِعُونَ اُمّاً قَدْ فُطِمَتْ وَيُحْيُونَ بِدْعَةً قَدْ اُمِيتَتْ ياخيبةَ الدّاعِي مَنْ دَعا واِلى مَ اُجيبَ وَاِنّي لَرَاضٍ بِحُجَّةِ اللهِ عَلَيْهِم وَعِلْمِهِ فيهِمْ فَاِنْ اَبَوْا اَعْطَيْتُهُمْ حَدَّ السَّيْفِ وَكَفى بِهِ شافِياً مِنَ الْباطِلِ وَناصِراً لِلْحَقِّ وَمِنَ العَجَبِ بَعْثُهُمْ اِلَيَّ اَنِ ابْرُزْ لِلطِّعانِ وَاَنِ اصْبِرْ لِلْجِلادِ هَبَلَتْهُمُ الْهُبُولُ لَقَدْ كُنْتُ وَما اُهَدَّدُ بِالحَرْبِ ولا اُرْهَبُ بِالضَّرْبِ وَاِنّي لَعَلى يَقينٍ مِنْ رَبّي وَغَيْرِ شُبْهَةٍ مِنْ دِينِي .

وفي ١٣٣/ وَمِنْ كَلامٍ له (ع) (في معنى طلحة والزبير) واللهِ ما أَنْكَرُوا عَلَيَّ مُنْكَراً ولا جَعَلوا بيني وبينَهُمْ نِصْفاً وَاِنَّهم لَيَطْلُبُونَ حَقّاً هُمْ تَرَكُوهُ وَدَماً هُمْ سَفَكُوهُ فَاِنْ كُنْتُ شَرِيكَهُمْ فيهِ فَاِنَّ لَهُمْ نَصيبَهُمْ مِنْهُ وَاِنْ كانوا وَلُوهُ دُونِي فَمَا الطِّلِبَةُ اِلّا قِبَلَهُم وَاِنَّ اَوَّلَ عَدْلِهِم لِلْحُكْمِ عَلى اَنْفُسِهِم وَاِنَّ مَعي لَبَصيرَتي مَا لَبَسْتُ وَلا لُبِّسَ عَلَيَّ وَاِنَّها الفِئَةُ الباغِيَةُ فيها الحَمَا والحُمَةُ والشُّبْهَةُ المُغْدِقَةُ وَاِنَّ الاَمْرَ لَواضِحٌ وَقَدْ زاحَ الباطِلُ عَنْ نِصابِهِ وَانْقَطَعَ لِسانُهُ عَنْ شَغْبِهِ وَأَيْمُ اللهِ لَاَفْرُطَنَّ لَهُم حَوْضاً أنا ماتِحُه لا يَصْدُرُونَ عنه بريّ ولا يَعُبّونَ بَعْدَهُ في حِسّي .

وفي/٩/ (وَمِنْ خطبةٍ له -ع-) اَلا وَاِنَّ الشَّيْطانَ قَدْ جَمَعَ حِزْبَهُ وَاسْتَجْلَبَ خَيْلَهُ وَرَجْلَهُ وَاِنَّ معي لَبَصيرَتي مَا لَبِسْتُ عَلى نَفْسي ولا لُبِّسَ عليَّ وَأَيْمُ اللهِ لَاَفْرُطَنَّ لَهُم حَوْضاً انا ماتِحُه لا يَصْدُرُونَ عَنْهُ وَلا يَعُودُونَ اِلَيْهِ .

اقول ترى التكرار في الثلاث وعذره ماقاله في ديباجته (وربما بعد العهد بما

اختير اولا فاعيد بعضه سهوا اونسيانا لا قصدا واعتمادا) قال (حد) بعد الاولى ذكر كثيرا من هذه الخطبة ابو مخنف فقال قال مسافر بن عفيف بن ابى الاخنس لما رجعت رسل على(ع) من عند طلحة والزبير وعايشة يؤذنونه بالحرب قال أيها الناس انى قد راقبت هؤلاء القوم كى يرعووا اويرجعوا ووبختهم بنكثهم وعرفتهم بغيهم فلم يستحيوا وقد بعثوا الى ان ابرز للطعان واصبر للجلاد انما تمنيك نفسك امانى الباطل وتعدك الغرور الا هبلتهم الهبول لقد كنت وما اهدد بالحرب ولا اذهب بالضرب ولقد انصف القارة من راماها فليرعدوا وليبرقوا فقد راونى قديما وعرفوا نكايتي فكيف راوني أنا أبوالحسن الذى فللت حد المشركين وفرقت جماعتهم وبذلك القلب القى عدوي اليوم وانى لعلى ما وعدنى ربى من النصر والتأييد وعلى يقين من أمرى وفى غير شبهة من دينى ، أيها الناس ان الموت لا يفوته المقيم ولا يعجزه الهارب وليس عن الموت محيد ولامحيص ومن لم يقتل مات ان افضل الموت القتل ، والذي نفس على بيده لالف ضربة بالسيف اهون من موتة واحدة على الفراش اللهم ان طلحة نكث بيعتى وألب على عثمان حتى قتله ثم عضهنى به ورمانى اللهم فلا تمهله اللهم ان الزبير قطع رحمى ونكث بيعتى وظاهر على عدوي فاكفنيه اليوم بما شئت .

قلت وروى جهاد الكافى عن على بن ابراهيم عن ابيه عن ابن محبوب رفعه ان امير المؤمنين (ع) خطب يوم الجمل فقال : ايها الناس انى اتيت هؤلاء ودعوتهم واحتججت عليهم فدعونى الى ان اصبر للجلاد - الى آخره مثل ما نقله عن ابى مخنف مع اختلاف يسير .

وقال (ثم) بعد الاولى تمام الخطبة هكذا ايها الناس ان الله افترض الجهاد فعظمه وجعله نصرته وناصره والله ما صلحت دنيا ولا دين الا به وقد جمع الشيطان حزبه واستجلب خيله ومن اطاعه ليعود له دينه وسننه وخدعه وقد رأيت اموراً قد تمخضت والله ما انكروا على منكرا ولا جعلوا بينى وبينهم نصفا وأنهم ليطلبون حقاً تركوه ودماً سفكوه فان كنت شريكهم فيه فان لهم لنصيبهم منه وان كانوا ولوه دونى فما الطلبة الا قبلهم وان أول عدلهم لعلى انفسهم ولا اعتذر مما فعلت ولا اتبرء مما صنعت وان

معى لبصيرتى مالبست ولالبس على وانها للفئة الباغية فيها الحم والحمة طالت جلبتها وانكفت جونتها ليعودن الباطل فى نصابه ياخيبة الداعى من دعالو قبل ما انكر من ذلك وما امامه وفى من سنته والله اذن لزاح الباطل عن نصابه وانقطع لسانه وما اظن الطريق له فيه واضح حيث نهج والله ماتاب من قتلوه قبل موته ولا تنصل من خطيئته وما اعتذر اليهم فعذروه ولادعا فنصروه وأيم الله لافرطن لها حوضاً اناماتحه لايصدرون عنه برىء ولا يعبون حسوه أبداً وانها لطيبة نفسى بحجة الله عليهم وعلمه فيهم وانى داعيهم فمعذر اليهم ، فان تابوا وقبلوا وأجابوا وأنابوا فالتوبة مبذولة والحق مقبول وليس علي كفيل ، وان أبوا اعطيتهم حد السيف و كفى به شافياً من باطل وناصراً لمؤمن ومع كل صحيفة شاهدها وكاتبها ، والله ان الزبير وطلحة وعايشة ليعلمون اني على الحق وانهم مبطلون .

قلت : كان عليه ان ينقله فى الثانى لانه تضمن جميع فقرات الثانى مع زيادة ولم ينقل فى الثانى شيئاً فهوغفل كما غفل المصنف ـ و كيف كان فبعض فقرات ما نقل بلا محصل وقد رواه الارشاد صحيحاً ، فقى الارشاد (واستجلب خيله وشبه فى ذلك وخدع وقد بانت الامور وتمحصت والله ما أنكروا) .

وفيه ـ (فياخيبة للداعى ومن دعى لو قيل له الى من دعوك والى من أجبت ومن امامك وما سنته اذن لزاح الباطل عن مقامه ولصمت لسانه فما نطق) ـ الخ .

قال (حد) واعلم ان كلام أمير المؤمنين (ع) و كلام أصحابه وعماله فى واقعة الجمل كله يدور على هذه المعانى ، فمن ذلك خطبة رواها المدائنى عن عبدالله بن جنادة قال قدمت من الحجاز اريد العراق فى أول امارة على (ع) فمررت بمكة فاعتمرت ثم قدمت المدينة فدخلت المسجد اذنودى الصلوة جامعة فاجتمع الناس وخرج على (ع) متقلداً سيفه فشخصت الابصار نحوه فحمد الله وصلى على رسوله ثم قال : أما بعد فان الله تعالى لما قبض نبيه صلى الله عليه وآله قلنا نحن أهله وورثته وعترته وأوليائه دون الناس ، لاينازعنا سلطانه احد ولا يطمع فى حقنا طامع ، اذ انبرى لنا قومنا فغصبونا سلطان نبينا صلى الله عليه وآله فصارت الامرة لغيرنا وصرنا سوقة يطمع فينا الضعيف ويتعزز

علينا الذليل فبكت الاعين منا لذلك وخشنت الصدور وجزعت النفوس ، وأيم الله لولا مخافة الفرقة بين المسلمين وان يعود الكفر ويبور الدين لكنا على غير ما كنا لهم ، فولي الامر ولاة لم يألوا الناس خيراً ، ثم استخرجتموني أيها الناس من بيتي فبايعتموني على شنئآن مني لامركم وفراسة تصدقني ما في قلوب كثير منكم ، وبايعني هذان الرجلان في أول من بايع تعلمون ذلك وقد نكثا وغدرا ونهضا الى البصرة بعايشة ليفرقا جماعتكم ويلقيا بأسكم بينكم ، اللهم فخذهما بما عملا أخذة رابية ، ولا تنعش لهما صرعة ولا تقلهما عثرة ولا تمهلهما فواقا فانهما يطلبان حقاً تركاه ودماً سفكاه ، اللهم اني اقتضيك وعدك فانك قلت وقولك الحق (ولمن بغى عليه لينصرنه الله) اللهم فانجز لي موعدي ولا تكلني الى نفسي انك على كل شيء قدير .

وقال وروى الكلبي ان علياً عليه السلام لما اراد المسير الى البصرة قام فخطب الناس فقال بعد أن حمد الله وصلى على رسوله ان الله لما قبض نبيه صلى الله عليه وآله استأثرت علينا قريش بالامر ودفعتنا عن حق نحن أحق به من الناس كافة ، فرأيت ان الصبر على ذلك أفضل من تفريق كلمة المسلمين وسفك دمائهم والناس حديثوا عهد بالاسلام والدين يمخض مخض الوطب ، يفسده أدنى وهن ويعكسه أقل خلق فولي الامر قوم لم يألوا في أمرهم اجتهاداً ثم انتقلوا الى دار الجزاء والله ولي تمحيص سيئآتهم والعفو عن هفواتهم ، فما بال طلحة والزبير - وليسا من هذا الامر بسبيل - لم يصبرا على حولا ولا شهراً حتى وثبا ومرقا ونازعاني أمراً لم يجعل الله لهما اليه سبيلا بعد أن بايعا طائعين غير مكرهين يرتضعان اما قد فطمت ويحييان بدعة قد اميتت أدم عثمان زعما والله ما التبعة الا عندهم وفيهم وان أعظم حجتهم لعلى انفسهم وأنا راض بحجة الله عليهم وعلمه فيهم فان فاثا وأنابا فحظهما احرزا وأنفسهما غنما وأعظم بهما غنيمة وان أبيا اعطيتهما حد السيف وكفى به ناصراً لحق وشافياً لباطل - ثم نزل .

وقال وروى أبو مخنف عن زيد بن صوحان قال : شهدت علياً (ع) بذى قار وهو معتم بعمامة سوداء ملتف بساج يخطب فقال في خطبته - الحمد لله على كل أمر وحال في الغدو والاصال ، وأشهد ان لا اله الا الله وان محمداً عبده ورسوله صلى الله عليه وآله

ابتعثه رحمة للعباد وحياة للبلاد حين امتلات الارض فتنة واضطرب حبلها وعبد الشيطان فى اكنافها واشتمل ابليس عدو الله على عقائد أهلها فكان محمد بن عبد الله بن عبد المطلب الذى اطفأ الله به نيرانها وأخمد به شرارها ونزع به أوتادها وأقام به ميلها امام الهدى والنبى المصطفى ، فلقد صدع بما أمر به وبلغ رسالات ربه فأصلح الله به ذات البين وآمن به السبل وحقن به الدماء وألف بين ذوى الضغائن الواغرة فى الصدور حتى أتاه اليقين - ثم استخلف الناس ابا بكر فلم يأل جهده ، ثم استخلف ابو بكر عمر فلم يأل جهده ، ثم استخلف الناس عثمان فنال منكم ونلتم منه حتى اذا كان فى امره ما كان أتيتمونى لتبايعونى فقلت لا حاجة لى فى ذلك ودخلت منزلى فاستخرجتمونى فقبضت يدي فبسطتموها وتداككتم علىّ حتى ظننت انكم قاتلى، وان بعضكم قاتل بعض فبايعتمونى وأنا غير مسرور بذلك ولا جذل ، وقد علم الله سبحانه انى كنت كارهاً للحكومة بين امة محمد ﷺ ولقد سمعته يقول ﷺ (ما من وال يلى شيئاً من امر امتى الا اتى به يوم القيمة مغلولة يداه الى عنقه على رؤس الخلائق ثم ينشر كتابه فان كان عادلا نجا وان كان جائراً هوى) حتى اجتمع علىّ ملأكم وبايعنى طلحة والزبير وأنا اعرف الغدر فى أوجههما والنكث فى أعينهما ثم استأذنانى فى العمرة فأعلمتهما ان ليس العمرة يريدان فسارا الى مكة واستخفا عايشة وخدعاها وشخص معهما أبناء الطلقاء فقدموا البصرة فقتلوا بها المسلمين وفعلوا المنكر

وياعجباً لاستقامتهما لابى بكر وعمر وبغيهما علىّ وهما يعلمان انى لست دون أحدهما - ولو شئت ان أقول لقلت - ولقد كان معوية كتب اليهما من الشام كتاباً يخدعهما فيه فكتماه عنى وخرجا يوهمان الطغام انهما يطلبان بدم عثمان ، والله ما أنكرا علىّ منكراً ولا جعلا بينى وبينهم نصفاً وان دم عثمان لمعصوب بهما ومطلوب منهما ، ياخيبة الداعى الى م دعا وبماذا اجيب ، والله انهما لعلى ضلالة صماء وجهالة عمياء وان الشيطان قد زمر لهما حزبه واستجلب منهما خيله ورجله ليعيد الجور الى أوطانه ويرد الباطل الى نصابه - ثم رفع يديه فقال - اللهم ان طلحة والزبير قطعانى وظلمانى وألبا علىّ ونكثا بيعتى فاحلل ما عقدا وانكث ما أبرما ولا تغفر لهما ابداً وأرهما

المسائة فى ما عملا وأملا ـ فقام اليه الاشتر فقال : الحمدلله الذى من علينا فأفضل وأحسن الينا فأجمل قد سمعنا كلامك ولقد اصبت ووفقت وأنت ابن عم نبينا وصهره ووصيه وأول مصدق به ومصل معه ، شهدت مشاهده كلها فكان لك الفضل فيها على جميع الامة فمن اتبعك أصاب حظه واستبشر بفلجه ومن عصاك ورغب عنك فالى امه الهاوية ، لعمرى ما امر طلحة والزبير وعايشة علينا بمخيل ولقد دخل الرجلان فى ما دخلا فيه وفارقا على غير حدث أحدثت ولا جور صنعت فان زعما انهما يطلبان بدم عثمان فليقيدا من انفسهما فانهما اول من ألب عليه وأغرى الناس بدمه وأشهد الله لئن لم يدخلا في ما خرجا منه لنلحقنهما بعثمان فان سيوفنا فى عواتقنا وقلوبنا فى صدورنا ـ الخ .

قلت انه وان نقلها للاول الا انها اشتملت على الثانى والثالث ايضاً قوله (ع) فى الاول .

«الا وان الشيطان قد زمر» أي حث .

«حزبه واستجلب جلبه» أى جمع جمعه ومثله قوله فى الثالث .

«الا وان الشيطان قد جمع حزبه واستجلب خيله ورجله» أي صاح بركابه ومشاته والاصل فيه قوله تعالى للشيطان «واجلب عليهم بخيلك ورجلك» .

ثم الغريب ان (حد) لم يتفطن ان الثالث فى طلحة والزبير ايضاً فقال فى قوله (ع) (وان الشيطان قد جمع حزبه) يمكن ان يريد (ع) بالشيطان الشيطان الحقيقى وان يريد به معوية .

قوله (ع) فى الاول .

«ليعود الجور الى أوطانه ويرجع الباطل الى نصابه» اي اصله كما فعلوا ذلك يوم السقيفة ويوم الدار فحالوا بينه (ع) وبين حقه هربا من عدله عليه السلام فيهم ومنعهم من الجور والباطل .

قوله (ع) فى الاول والثانى .

«والله ما أنكروا علي منكراً» حتى نقضوا بيعتى بل انكروا التزامه (ع)

بالمعروف حتى ان المغيرة بن شعبة الذى كان منافقاً واعتزل أمير المؤمنين عليه السلام ولحق بالطائف ايامه فلم ينصره عليه السلام لعرفانه بدهائه انه لا يستقر أمره لعداوة قريش وبنى امية معه ولم يحاربه عليه السلام لعرفانه بأسه وشجاعته - أنكر عليهم ذلك .

ففى خلفاء ابن قتيبة لما اشرف المغيرة مع سعيد بن العاص على طلحة والزبير وعايشة ومن معهم أقبل المغيرة عليهم وقال : أيها الناس ان كنتم انما خرجتم مع امكم فارجعوا خيراً لكم، وان كنتم غضبتم لعثمان فرؤسائكم قتلوا عثمان ، وان كنتم نقمتم على علي شيئاً فبينوا ما نقمتم عليه انشد كم الله فتنتين فى عام واحد .

«ولا جعلوا بينى وبينهم نصفاً» اذ قتلوا عثمان ونسبوا قتله اليه عليه السلام - ثم ان (حد) أغرب فقال فى شرح الفقرة فى الاول النصف الذى ينصف ، وقال الراوندى : (النصف النصفة) ولامعنى لقوله (ولا جعلوا انصافاً فى البين) وفى الثانى النصف الانصاف قال الفرزدق :

ولكن نصفاً لو سببت وسبنى بنو عبد شمس من قريش وهاشم

وهو على حذف المضاف أى ذا نصف - فما أنصفه .

«وانهم ليطلبون حقاً هم تركوه» هكذا فى المصرية فى الاول والثانى ولكن فى (ثم) فى الاول (حقاً تركوه) بدون (هم) .

«ودماً هم سفكوه» ، قال حسان :

من عذيري من الزبير ومن طلحة اذ جاء امر له مقدار

وفى خلفاء ابن قتيبة لماحاصر اهل الكوفة وأهل مصر عثمان ليلا ونهاراكان طلحة يحرض الفريقين ويقول لهم : ان عثمان لا يبالى ماحصرتموه وهو يدخل عليه الطعام والشراب فامنعوه ان يدخل عليه قوله فى الاول .

«فلئن كنت شريكهم فيه» هكذا فى المصرية ولكن فى (ثم) (فان كنت شريكهم فيه) مثله فى الثانى .

«فان لهم لنصيبهم منه» قال (حد) روى الذين صنفوا فى واقعة الدار ان طلحة كان يوم قتل عثمان مقنعاً بثوب قد استتر به عن أعين الناس يرمى الدار بالسهام .

وقال : ورووا انه لما امتنع على الذين حصروه الدخول من باب الدار حملهم طلحة الى دار لبعض الانصار فأصعدهم الى سطحها وتسوروا منها على عثمان داره فقتلوه.

وقال : ورووا ايضاً ان الزبير ايضاً يقول : اقتلوه فقد بدل دينكم ، فقالوا ان ابنك يحامى عنه بالباب فقال : ما اكره ان يقتل عثمان ولو بدىء بابنى، ان عثمان لجيفة على الصراط غداً ، وقال ـ وروى ان عثمان قال ويلى على ابن الحضرمية ـ يعنى طلحة ـ اعطيته كذا وكذا بهارا ذهبا وهو يروم دمى ويحرض على نفسى.

وفى الطبري عن عبدالرحمن بن ابزى قال رأيت اليوم الذي دخل فيه على عثمان فدخلوا من دار عمرو بن حزم من خوخة هناك فوالله ما نسيت ان خرج سودان ابن حمران يقول : أين طلحة قد قتلنا ابن عفان .

قوله (ع) فى الاول .

«ولئن كانوا ولوه دونى فما التبعة الا عندهم وان اعظم حجتهم لعلى انفسهم» وفى (ثم) (ان كانوا) كما فى الثانى .

«وان كانوا ولوه دونى فما الطلبة الا قبلهم وان اول عدلهم للحكم على انفسهم» فى خلفاء ابن قتيبة تكلم الزبير فى ملأ من قريش فقال : هذا جزاؤنا من على قمنا له فى أمر عثمان حتى اثبتنا عليه الذنب وسببنا له القتل وهو جالس فى بيته وكفى الامر فلما نال بنا ما أراد جعل دوننا ـ الخ .

وفى جمل المفيد روى سليمان بن عبدالله بن عويمر الاسلمى عن ابن الزبير قال : سمعت عماراً يقول لاصحابنا ماتريدون وما تطلبون ، فناديناه نطلب بدم عثمان فان خليتم بيننا وبين قتلته رجعنا ، فنادانا عمار ـ قد فعلنا هذه عايشة وطلحة والزبير قتلوه عطشانا فابدؤا بهم فاذا فرغتم منها تعالوا الينا نبذل لكم الحق ـ فأمسك والله اصحاب الجمل كلهم .

ولم يذكر (ع) شقاً ثالثاً وهو توليته دونهم لانه امر لا يمكنهم التفوّه بذلك لانه واضح البطلان فمن يدعى باطلا ان كان عاقلا لا بدان يدعى مايمكنه التلبيس فيه دون مالا يمكن وتصديهما والتحريض على قتله كان أمراً معلوماً شاهده جميع

الناس وانما اتهموه (ع) بشراكته ، لانه آوى قاتليه ولم ينههم عن قتله ولما سألوه عن رأيه فى قتله قال : ما سائنى ، وهو انما يدل على رضاه دون دخالته .

ومما يوضح رضاه قول الاشتر له (ع) - وهو من اخص اصحابه - ان طلحة والزبير ان لم يرجعا لنلحقنهما بعثمان كما مر عن ابى مخنف .

قوله (ع) فى الاول .

«يرتضعون اماقدفطمت» فى خلفاء ابن قتيبة قام عثمان بن حنيف عامل على (ع) على البصرة - لما سمع بدنو طلحة والزبير - فقال : أيها الناس انما بايعتم الله يدالله فوق ايديكم فمن نكث فانما ينكث على نفسه ومن أو فى بماعاهد عليه الله فسيؤتيه اجراً عظيماً ، والله لو علم على (ع) ان احداً احق بهذا الامر منه ما قبله وما به الى احد من الصحابة حاجة وما بأحد منه غنى ، ولقد شاركهم فى محاسنهم وما شاركوه فى محاسنه ولقد بايعه هذا ان الرجلان وما يريدان الله فاستعجلا الفطام قبل الرّضاع ، والرّضاعُ قبل الولادة والولادة قبل الحمل .

«ويحيون بدعة قد اميتت» فعمر بايع ابابكر ليكون شريكه فى أمره وليرد الامر اليه بعده ففعل ، وكتب عثمان - وكان كاتب ابى بكر - استخلاف ابى بكر - لعمر فى غشوته وان أفاق وامضاه ليدبر عمر له فى استخلافه فدبر له مع كونه من بنى امية وكون سوابقه الدفاع عن اعداء الله حتى لا يقتلهم النبى صلى الله عليه وآله بجعل شورى وانه من بنى عبد مناف كعلى وجعل ابن عوف زوج اخته حكما فحكم ابن عوف لعثمان ليرد الامر اليه ويكون شريكه كعمر مع ابى بكر الا ان عثمان لم يعرف غير بنى ابيه فآل الامر بينهما بالفساد وقد كان (ع) دعا عليه لما فوض الامر الى عثمان فقال له : (دق الله بينكما عطر منشم) فكان يسعى فى عزله بعد نصبه الى ان مات قبله فبايعه (ع) طلحة والزبير اول الناس بهذا الطمع الا انه (ع) لم يكن اهل ذاك وكانوا يعرفونه بذلك ولذلك اتفقوا على دفعه عن الامر يوم السقيفة ويوم الشورى الا انهم بعد قتل عثمان لم يمكنهم دفعه لان شوق الناس اليه كان بحيث كاد أن يقتل بعضهم بعضاً فى السبقة اليه الا ان الطمع يسلب العقل ، فقالا له (ع) انا بايعناك

على انا شركائك فى الامر - وقال طلحة بعد قول الزبير المتقدم - ما اللوم الا لنا انا كنا ثلاثة من اهل الشورى - أى هما مع سعد - كرهه احدنا وبايعناه وأعطيناه ما فى أيدينا ومنعنا ما فى يده فأصبحنا قد أخطأنا ما رجونا .

«يا خيبة الداعى» من الاجابة .

«من دعا» أى الى طلب دم عثمان انما دعا اليه طلحة والزبير اللذين حثا على قتله ودعا اليه من كان مثلهما فى الحث على قتله عايشة وكانت مأمورة بنص القرآن بالقرار فى بيتها وبنص النبى صلى الله عليه وآله لها الا تكون صاحبة كلاب الحوأب - سبحان الله من هؤلاء المنتمين الى السنة القائلين بجلال هؤلاء من ذاك اليوم الى يومنا وهل باطل أوضح من هذا - الا ان لازم كونهم أهل سنة - سنة ابى بكر وعمر - ذلك ولاغرو ، يقول تعالى : «ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيىء قبلا ما كانوا ليؤمنوا» - والا فكون اهل بيت النبى (ص) اهل عصمة وطهارة ومثل النبى (ص) فى كل صفة بنص القرآن والسنة المتواترة واجماع مخالفيهم فضلا عن موافقيهم وكون جميع أئمتهم معدن كل عوار ومثلبة وكون أولهم كآخرهم وكون ابى بكر وعمر كعثمان وعثمان كبنى امية فى عداوتهم لله ولرسوله وأهل بيت نبيه من أوضح الواضحات .

وفى خلفاء ابن قتيبة أتى طلحة والزبير عبدالله بن خلف فقال لهما : انه ليس أحد من اهل الحجاز كان منه فى عثمان شيىء الا وقد بلغ أهل العراق وقد كان منكما فى عثمان من التخليب والتأليب مالا يدفعه جحود ولا ينفعكما فيه عذر ، وأحسن الناس فيكما قولا من ازال عنكما القتل وألزمكما الخذلان ، وقد بايع الناس علياً بيعة عامة والناس لا قوكما غداً فما تقولان - فقال طلحة ننكر القتل ونقر بالخذلان ولا ينفع الاقرار الامع الندم ، ولقد ندمنا على ما كان منا - وقال الزبير : نقول بايعنا علياً والسيف على أعناقنا حيث تواثب الناس بالبيعة اليه دون مشورتنا ولم نصب عثمان قتلا خطأ فيجب علينا الدية ولا عمداً فيجب علينا القصاص فقال لهما : عذر كما أشد من ذنبكما .

وفيه جاء جارية بن قدامة الى عايشة فقال لها قتل عثمان كان اهون علينا من خروجك على هذا الجمل الملعون .

«والى م» وفي نسخة (حد) و(ثم) (والى ما) .

«اجيب» اى اجيب الى الطلب بدم عثمان الذى استحل المؤمنون دمه ومنع المسلمون من دفنه فى مقابر المسلمين .

ففي جمل المفيد روى عبدالله بن رياح مولى الانصار عن عبدالله بن زياد مولى عثمان قال خرج عمار يوم الجمل الينا فقال يا هؤلاء على أى شيء تقاتلونا فقلنا على ان عثمان قتل مؤمنا فقال عمار نحن نقاتلكم على انه قتل كافرا والله لو ضربتمونا حتى نبلغ سعفات هجر لعلمنا اناعلى الحق وانكم على الباطل والله ما نزل تاويل هذه الاية (يـا ايها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف ياتى الله بقوم يحبهم ويحبونه) الا اليوم .

وفى صفين نصر قال عمرو بن العاص لعمار هل كنت مع من قتل عثمان قال : كنت مع من قتله وأنا اليوم اقاتل معهم فقال عمرو : فلم قتلتموه ؟ قال عمار أرادان يغير ديننا فقتلناه ، فقال عمرو لمن معه ألا تسمعون قد اعترف بقتل عثمان ؟ قال عمار وقال قبلك زعموا لقومه (ألا تسمعون) .

هذا وفى خلفاء ابن قتيبة ذكروا ان عبدالله بن عامر لحق بالشام ولم يأت معوية فبعث اليه معوية ان يأتيه وألح عليه فكتب اليه ابن عامر أخبرك انى اقحمت طلحة والزبير الى البصرة وأنا اقول اذا رأى الناس ام المؤمنين مالوا اليها وان فر الناس لم يفر الزبير وان غدر الناس لم يغدر مروان فغضبت عايشة ورجع الزبير وقتل مروان طلحة وذهب مالى بما فيه والناس اشباه واليوم كأمس ، فكتب اليه معوية فانك قلدت أمر دينك قتلة عثمان وأنفقت مالك لابن الزبير وآثرت العراق على الشام فأخرجك الله من الحرب صفر اليدين ليس لك حظ الحق ولا ثار القتيل .

«وانى لراض بحجة الله عليهم وعلمه فيهم» فى جمل المفيد روى الواقدى عن عمر بن على قال : لما سمع أبى عليه السلام أصوات الناس يوم الجمل وقد ارتفعت ، قال

لابنه محمد : مايقولون ؟ قال : يقولون ياثارات عثمان ، فقال عليه السلام فقاتلوهم صابرين محتسبين فالكتاب معكم والسنة معكم ومن كانا معه فهو القوى .

«فان أبوا اعطيتهم حد السيف» روى الواقدى - كما فى الجمل للمفيد - عن محمد بن على قال : رمقت لضرب ابى ولحظته فاذا هو يورد السيف ويصدره ولارى فيه دماً واذا هو يسرع اصداره فيسبق الدم وصاح ابى بمحمد بن ابى بكر أقطع البطان فقطعه وتلقوا الهودج فكأن الحرب والله جمرة صب عليها الماء .

وروى ابراهيم بن نافع - كما فيه - عن سعيد بن ابى هند عمن حضر الجمل ان علياً عليه السلام قاتل يؤمئذ اشد القتال وسمعوه وهو يقول : تبارك الله الذى اذن لهذه السيوف تصنع ما تصنع .

وفى الطبرى - فى عنوان كثرة قتلى يوم الجمل - قال الزبير بن الحريث قلت لابى لبيد لم تسب علياً؟ قال: الا اسب رجلا قتل منا ألفين وخمسمأة والشمس ههنا .

«وكفى به شافياً من الباطل وناصراً للحق» قالوا عليهم السلام لا يقيم الناس على الحق الا السيف ، وقيل فيه من الشعر :

السيف أصدق انباءً من الكتب　　فى حده الحد بين الجد واللعب

محا السيف ما قال ابن داره اجمعا

«ومن العجب بعثهم» هكذا فى المصرية ولكن فى (حد) و(ثم) والخطية (بعثتهم).

«الى ان ابرز للطعان» بالرماح .

«وأن اصبر للجلاد» بالسيوف .

«هبلتهم الهبول» بالفتح أى ثكلتهم الثكول .

«لقد كنت وما اهدد بالحرب ولا ارهب بالضرب» مرت هاتان الجملتان فى (١٣) من الفصل من أول العنوان قوله هنا» .

«وانى لعلى يقين من ربى وغير شبهة من دينى» وفى الثانى والثالث .

«وان معى لبصيرتى مالبست على نفسى ولا لبس على» فى الصحاح اللبس مصدر لبست عليه الامر خلطت من قوله تعالى «وللبسنا عليهم ما يلبسون» .

كان ابن عمر وسعد ومحمد بن مسلمة لبسوا على أنفسهم فاعتزلوه (ع) فحاجهم عمار وأتم عليهم الحجة .

ففى الخلفاء ذكروا ان عماراً أتى ابن عمر بعد استيذانه علياً عليه السلام فقال له: انه بايع علياً (ع) المهاجرون والانصار ومن ان فضلناه عليك لم يسخطك وان فضلناك عليه لم يرضك وقد أنكرت السيف في اهل الصلوة وقد علمت ان على القاتل القتل وعلى المحصن الرجم ، وهذا يقتل بالسيف وهذا بالحجارة ، فقال : ان أبى جمع أهل الشورى فكان أحقهم بها على عليه السلام غير انه جاء أمر فيه السيف ولا أعرفه ولكن والله ما احب ان لى الدنيا وانى أضمرت عداوة على (ع) فأتى بمحمد بن مسلمة فقال : يا عمار لولا ما فى يدى من النبى صلى الله عليه وآله لبايعت علياً ولو ان الناس كلهم عليه لكنت معه، فقال له عمار: أفتريد من النبى صلى الله عليه وآله قولا بعد قوله فى حجة الوداع (دماؤكم وأموالكم حرام الا بحدث) أفتقول لا نقاتل المحدثين قال حسبك ثم اتى سعداً فكلمه فأظهر الكلام القبيح فانصرف الى على (ع) فقال (ع) له : دع هؤلاء الرهط ، أما ابن عمر فضعيف ، وأما سعد فحسود وذنبى الى محمد بن مسلمة اتى قتلت أخاه .

قوله (ع) فى الثانى «وانها للفئة الباغية» قال (حد) لام التعريف فى الفئة يشعر بأن نصاً كان عنده انه سيخرج عليه فئة باغية ولم يعين له وقتها ولا كل صفاتها بل بعض علاماتها فلما خرج اصحاب الجمل ورأى تلك العلامات فيهم قال ذلك .

قلت بل الظاهر ان قوله (ع) (وانها للفئة الباغية) اشارة الى قوله تعالى : «فان بغت احديهما على الاخرى فقاتلوا التي تبغي حتى تفيىء الى امر الله» .

ثم انه (ع) كان يعلم تفاصيل تلك الفئة فروى نصر بن مزاحم ـ كما في جمل المفيد ـ مسنداً عن زيد عن ابن عباس قال : ابطأ خبر أهل الكوفة علينا ونحن فى فلاة فأخبرت علياً (ع) بذلك فقال لى : اسكت يابن عباس فوالله لتأتين فى هذين اليومين من الكوفة ستة آلاف وستمأة رجل ولتغلبن اهل البصرة وليقتلن طلحة والزبير قال ابن عباس : فوالله انى استشرف الاخبار وأستقبلها حتى اذا أتى ركب فاستقبلته واستخبرته فأخبرنى بالعدة التى سمعتها منه (ع) لم ينقص واحد .

وانما كان الزبير وعايشة اخبرهما النبى ﷺ من أمر الجمل وانهم من اهل البغى وأهل الفتنة ومن الفئة الباغية فلما اتفق لهم ماتفق ورأوا العلامات فيهم من قول النبى ﷺ لعايشة (تنبحك كلاب الحوأب) .

وقوله (ع) للزبير (تقاتل علياً وأنت له ظالم) فهموا انهم المرادون .

ففى الخلفاء لما انتهوا الى ماء الحوأب فى الطريق ومعهم عايشة نبحتها كلاب الحوأب فقالت لمحمد بن ابى طلحة أى ماء هذا ؟ قال : ماء الحوأب ، قالت : ما أرانى الا راجعة قال ولم ؟ قالت : قال النبى ﷺ لنسائه (كأنى باحداكن تنبحها كلاب الحوأب) ، فقال لها محمد تقدمى ودعى هذا القول - الخبر.

وفى العقد عن شريك عن الاسود بن قيس قال حدثنى من رأى الزبير يوم الجمل يقعص الخيل بالرمح قعصاً فنوه به على (ع) اتذكر يوماً اتانا النبى ﷺ وأنا اناجيك ، فقال : (اتناجيه والله ليقاتلنك وهو ظالم لك) فصرف الزبير وجه دابته وانصرف .

«فيها الحماء والحمة» الظاهر ان الحمة اشارة بعايشة والحما بطلحة ابن عم ابيها فأبوبكر ابن ابى قحافة بن عامر بن عمرو وطلحة ابن عبيدالله بن عثمان بن عمرو - وبالزبير زوج اختها اسماء قال ابن دريد (الحما) مصدر حامى عنه ، يقال : أنا الحماء لك والفداء وهما كانا حامياً عنها وبها نهضا .

قال (حد) قد كان النبى ﷺ اعلم علياً (ع) بأن فئة من المسلمين تبغى عليه ايام خلافته فيها بعض زوجاته وبعض احمائه ، فكنى على (ع) عن الزوجة بالحمة، وهى اسم العقرب، والحما بالالف مقصورة كناية عن الزبير لان كل ماكان بسبب الرجل فهم الاحماء واحدهم حما مثل قفا واقفاء ، وماكان بسبب المرأة فهم الاحمات ، فأما الاصهار فيجمع الجهتين ، وكان الزبير ابن عمة النبى ﷺ وظهر أن الحماء الذى أخبر النبى (ص) هو الزبير ابن عمته .

قلت قوله : (وبعض احمائه) لا معنى له لانه لم يقل احد ان الاحماء بمعنى مطلق الاقرباء حتى يكون المعنى بعض اقربائه (ص) وهو الزبير ابن عمته وانما

الاحماء اقرباء زوج المرأة ، فعن عايشة (ما كان ما بينى وبين على (ع) الا ما كان بين المرأة واحمائها) .

وقال امرؤ القيس :

اذا ماعد اربعة فسال فزوجك خامس وحماك سادى

ومعنى (فسال) ضعاف ومعنى (سادى) سادس - وقال آخر :

هى ما كنتى وتزعم انى لها حمو

والكنة امرأة الابن - وقال آخر :

قلت لبواب لدى دارها تئذن فانى حموها وجارها

واما قول ابن دريد فى الحمو (حمو الرجل ابو امرأته أواخوها أوعمها) ونقل البيتين الاولين فوهم أو تصحيف ، لان البيتين يدلان على خلاف قوله ، ولانه قال بعد فى (حمى) احماء المرأة اهل زوجها .

كما ان قول (حد) (وما كان بسبب المرأة فهم الاحمات) ايضاً بلامعنى وانما حماة المرأة أم زوجها و كأنه اراد ان يقول (فهم الاختان) فقال الاحمات قال الجوهرى: كل شيء من قبل الزوج مثل الاب والاخ فهم الاحماء ، و كل شيء من قبل المرأة فهم الاختان . والصهر يجمع هذا كله .

و كيف كان فروى ابن بابويه باسناده عن عبدالرزاق عن مينا مولى عبدالرحمن بن عوف عن ابن مسعود قال قلت : للنبي ﷺ من يغسلك اذامت ؟ قال : يغسل كل نبى وصيه ، قلت : من وصيك ؟ قال (ص) على بن ابى طالب ، قلت : كم يعيش بعدك؟ قال ثلاثين سنة ، فان يوشع وصى موسى (ع) عاش بعده ثلاثين سنة وخرجت عليه صفراء بنت شعيب زوجة موسى فقالت انا احق بالامر منك فقاتلها وقتل مقاتلتها وأسرها فأحسن اسرها ، وان بنت ابى بكر ستخرج على على (ع) فى كذا و كذا الفاً من امتى فيقاتلها ويقتل مقاتلتها ويأسرها فيحسن اسرها ، وفيها انزل تعالى «وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى» يعنى بالجاهلية الاولى صفراء بنت شعيب .

وعن الحميدى فى الجمع بين الصحيحين عن ابن عمر قام النبى ﷺ خطيباً

فأشار الى نحو مسكن عايشة وقال : ههنا الفتنة - ثلاثاً - منه يطلع قرن الشيطان قلت : والظاهر ان النبى صلى الله عليه وآله قال ثلاث مرات ههنا الفتنة ، لانها كانت منشأ الفتنة قبل الجمل ايضاً يوم بعثت اباها يصلى بالناس فى مرض النبى (ص) فجعله رفيقه الفاروق شبهه لاستخلافه - وبعد الجمل فى منعها من دفن الحسن (ع) عند جده .

وروى الواقدي - كما فى جمل المفيد - ان ابا بكرة اقبل يريد ان يدخل مع طلحة والزبير فلما رأى تدبير عايشة لها رجع عنهما وقال سمعت النبى (ص) يقول - وقد ذكر ملكة سبأ - لا افلح قوم تدبرهم امرأة .

«والشبهة المغدقة» اى الوسيعة الغزيرة .

«وان الامر لواضح وقد زاح» من زاح يزيح أي بعد وذهب .

«الباطل عن نصابه» أى اصله .

«وانقطع لسانه عن شغبه» اى تهييجه للشر .

فى جمل المفيد لما سار (ع) من ذى قار قدّم صعصعة بكتاب الى طلحة والزبير وعايشة يعظم عليهم حرمة الاسلام ويخوفهم فى ما صنعوا من قتل من قتلوا ويدعوهم الى الطاعة - قال صعصعة فبدئت بطلحة وأعطيته الكتاب ، فقال : الان حين عض ابن ابى طالب الحرب ترقق لنا - ثم جئت الى الزبير فوجدته ألين من طلحة - ثم جئت الى عايشة فوجدتها اسرع الناس الى الشر ، فقالت : نعم قد خرجت للطلب بدم عثمان والله لا فظن وأفعلن - فعدت فلقيته (ع) قبل ان يدخل البصرة فقال لى : ما ورائك؟ قلت : رأيت قوماً لا يريدون الا قتالك ، قال الله المستعان - ثم دعا ابن عباس وقال له انطلق اليهم وذكرهم العهد الذى فى رقابهم - قال فبدئت بطلحة فقال لقد بايعت والليج على رقبتى ، قال فقلت : انا رأيتك بايعت طائعاً أو لم يقل لك قبل بيعتك ان احببت ابايعك فقلت لا بل نحن نبايعك ، فقال : انما قال ذلك لى وقد بايعه قوم فلم استطع خلافهم ، أما علمت انى جئت اليه والزبير ولنا من الصحبة مالنا والقدم فى الاسلام وقد احاط به الناس قياماً على رأسه بالسيف فقال لنا - يهزل - ان احببتما بايعت لكما فلو قلنا نعم افتراء يفعل وقد بايع الناس له يخلع نفسه وبايعنا لا والله

ما كان يفعل وحتى ان يغرى بنا من لا يرى لنا حرمة فبايعناه كارهين وقد جئنا نطلب بدم عثمان فقل لابن عمك ان يريد حقن الدماء واصلاح امر الامة فليمكنّا من قتلة عثمان فهم معه ويخلع نفسه ويرد الامر ليكون شورى وان أبى اعطيناه السيف ـ قال فقلت له لست تنصف ألم تعلم انك حصرت عثمان حتى مكث عشرة ايام يشرب ماء بئره حتى كلمك على (ع) فى ان تخلى الماء له وأنت تأبى ذلك ولما رأى اهل مصر فعلك وأنت من الصحابة دخلوا عليه بسلاحهم فقتلوه .

ثمّ بايع الناس رجلا له من السابقة والفضل والقرابة من النبى (ص) والبلاء العظيم مالا يدفع وجئت انت وصاحبك طائعين غير مكرهين حتى بايعتما ثم نكثتما فعجب والله اقرارك لابى بكر وعمر وعثمان بالبيعة ووثبك على على (ع) فوالله ما على (ع) دون احد منكم ، وأما قولك يمكننى من قتلة عثمان فما يخفى عليك من قتل عثمان ـ وأما قولك ان ابى على فالسيف فوالله انك لتعلم ان علياً (ع) لا يتخوف ـ فقال طلحة دعنا من جدالك ـ فخرجت الى على (ع) وقد دخل البيوت فقال ماوراءك فأخبرته فقال اللهم افتح بيننا وبين قومنا وأنت خير الفاتحين .

قوله (ع) فى الثالث .

«وأيم الله لافرطن» من (افرطت المزادة ملاتها) .

«لهم حوضا» ، قال العمانى :

وابن السقاة اذا الحجيج تفارطوا حوضاً بمكة واسع الاركان

«انا ماتحه» اى مستقيه ، والماتح الذى ينزع الدلو ، وبئر متوح قريبة المنزع كأنها تمتح بنفسها .

«لا يصدرون عنه ولا يعودون اليه» ـ وقوله (ع) فى الثانى .

«وأيم الله لا فرطن حوضاً انا ماتحه لا يصدرون برى» فى الصحاح يقال من أين ريتكم مفتوحة الراء اى من أين ترتوون الماء .

«ولا يعبون» العب شرب الماء بغير مص .

«بعده فى حسى» بالكسر ، قال الجوهرى الحسى ما تنشفه الارض من الرمل

فاذا صار الى صلابة امسكته فيحفر عنه الرمل فيستخرج .

فى العقد كان عدى بن حاتم فقئت عينه يوم الجمل فقال له ابن الزبير: متى فقئت عينك ؟ قال : يوم قتل ابوك وهربت عن خالتك وأنا للحق ناصر وأنت له خاذل .

وروى الجاحظ ان الحسن(ع) دخل على معوية وعنده ابن الزبير وكان معوية يحب ان يغرى بين قريش فقال يا أبامحمد أيهما اكبر سناً على(ع) أم الزبير؟ فقال(ع) ما اقرب بينهما وعلى (ع) اسن من الزبير رحم الله علياً ، فقال ابن الزبير رحم الله الزبير- وهناك ابوسعيد بن عقيل - فقال ياعبدالله وما يهيجك من ان يترحم الرجل على ابيه ، قال وأنا ايضاً ترحمت على ابى، قال أتظنه نداً له وكفواً ، قال وما يقعد به من ذلك كلاهما من قريش كلاهما دعا الى نفسه ولم يتم له ، قال دع ذايا عبدالله ان علياً (ع) من قريش ومن الرسول (ص) حيث تعلم ولما دعا الى نفسه اتبع فيه وكان رأساً ودعا الزبير الى امر كان الرأس فيه امرأة ولما ترائت الفئتان نكص على عقبيه وولى مدبراً قبل ان يظهر الحق فيأخذه الحق أو يدحض الباطل فيتركه فأدركه رجل لوقيس ببعض اعضائه لكان اصغر فضرب عنقه وأخذ سلبه وجاء برأسه ومضي على (ع) قدماً كعادته مع ابن عمه الرسول (ص) رحم الله علياً ، فقال ابن الزبير امالوغيرك يا اباسعيد تكلم بهذا لعلم فقال ان الذى تعرض به - يعنى الحسن(ع) - يرغب عنك وأخبرت عايشة بمقالتهم ومرابو سعيد بفنائها فنادته انت القائل لابن اختى كذا - فالتفت ابوسعيد فلم يرشيئاً فقال ان الشيطان يراك ولا تراه ، فضحكت وقالت : لله ابوك ما اذلق لسانك .

وروى كتاب مصعب الى عبدالملك وجواب عبدالملك له وفى جوابه ثم دعا الناس الى على وبايعه ابوك فلما دانت له امور الامة واجمعت له الكلمة ادركه الحسد القديم لنبى عبد مناف فنقض عهده ونكث بيعته بعد توكيدها ففكر وقدر وقتل كيف قدر وتمزقت لحمه السباع بوادى الضباع .

وفى الطبرى عن ابن عباس قال خرج اصحاب الجمل فى ستمأة معهم عبدالرحمن بن ابى بكرة وعبدالله بن صفوان الجمحى فلما جازوا بئر ميمون اذاهم بجزور قد

نحرت ونحرها ينشعب فتطيروا .

وفى خلفاء ابن قتيبة ان علياً (ع) دعا طلحة والزبير وأتم عليهما الحجة ثم سئل (ع) بم كلمتهما ؟ فقال (ع) ان شأنهما لمختلف ، أما الزبير فزاده اللجاج ولن يقاتلكم وأما طلحة فسألته عن الحق فأجابنى بالباطل ولقيته باليقين فلقينى بالشك، فوالله ما نفعه حقى ولاضرنى باطله مقتول عداً فى الرعيل الاول .

وروى ابو مخنف عن جندب بن عبدالله قال مررت بطلحة ومعه عصابة يقاتل بهم وقد فشت فيهم الجراح وكثرهم الناس فرأيته جريحاً والسيف فى يده وأصحابه يتصدعون عنه رجلا فرجلا واثنين فاثنين وهو يقول الصبر ألصبر فان بعد الصبر النصر والاجر، فقلت له : النجا ثكلتك امك فوالله ما اجرت ولا نصرت ولكنك هزمت وخسرت ـ ثم صحت باصحابه فانزعروا عنه ـ الى ان قال ـ قلت له وان دمك لحلال الخبر.

وروى المدائنى قال لما ادبر طلحة وهو جريح يرتاد منزلا وجعل يقول لمن يمر به من اصحاب على (ع) أنا طلحة من يجيرنى ـ يكررها فكان الحسن البصرى اذا ذكر ذلك قال لقد كان فى جوار عريض .

وروى الكلبى ان العرق الذى اصابه السهم من طلحة اذا امسكه بيده استمسك واذا رفع يده عنه سال ، فقال طلحة هذا سهم ارسله الله وكان امر الله قدراً مقدوراً ما رأيت كاليوم دم قرشى اضيع وكان الحسن البصرى اذا حكى له هذا يقول ذق عقق .

هذا وفى الاغانى نهض النبى (ص) فى بدر باشارة الحباب بن منذر عليه بأن يأتى ادنى ماء من مياه القوم ينزله ويعور ماسواه من القلب ثم يبنى عليه حوضاً فيملؤه ماء ثم يقاتلهم فيشرب ولا يشربون ـ وفعل النبى (ص) ما قال ـ فأقبل نفر من قريش حتى وردوا الحوض ـ الى ان قال ـ وخرج الاسود بن عبد الاسد المخزومى حين الحرب فقال : اعاهد الله لا بن من حوضهم أو لاهدمنه او لاموتن دونه فلما خرج خرج له حمزة فلما التقياضربه حمزة فأبان قدمه بنصف ساقه وهو دون الحوض فوقع على ظهره ـ تشخب رجله دماً ـ ثم حبا الى الحوض حتى اقتحم فيه ـ يريدان يبر يمينه واتبعه حمزة فضربه حتى قتله فى الحوض .

١٦/٥٥/ (ومن كتاب له(ع) الى معوية) أمّا بعدُ فَإنّ اللهَ سُبْحانَهُ قدجَعَلَ الدنيا لِما بَعدَها وَابْتَلى فيها اَهْلَها لِيَعْلَمَ أيُّهُمْ اَحسَنُ عَمَلاً وَلَسْنا لِلدنيا خُلِقْنا وَلا بِالسَّعْيِ فيها اُمِرْنا وَاِنّما وَضَعْنا فيها لِنَبْتَلِيَ بِها وَقَدِ ابْتَلانِي اللهُ بِكَ وَابْتَلاكَ بي فَجَعَلَ أحَدَنا حُجَّةً على الاخر فَعَدَوْتَ عَلَى الدنيا بتأويلِ القرآن فَطَلَبْتَني بِما لَمْ تَجْنِ يَدي ولا لساني وَعَصَبْتَه انت وأهلُ الشام بي وَأَلَبَ عالِمُكم جاهِلَكم وقائِمُكم قاعِدَكم ، فَاتَّقِ اللهَ في نفسِك ونازِعِ الشيطانَ قِيادَكَ وَاصْرِفْ اِلَى الاخرةِ وَجْهَكَ فهي طَريقُنا وطريقُك ، وَاحْذَرْ أنْ يُصيبَكَ اللهُ منه بِعاجِلِ قارِعَةٍ تَمَسُّ الاصلَ وَتَقْطَعُ الدابرَ ، فانّي اوْلي لَكَ باللهِ اَلِيّةَ غيرَ فاجِرةٍ لئن جَمَعَتْني وايّاكَ جَوامِعُ الأقْدارِ لا أزالُ بِباحَتِكَ حَتّى يَحْكُمَ اللهُ بَيْنَنا وهو خَيْرُ الحاكمين .

«اما بعد فان الله سبحانه قد جعل» هكذا فى المصريةوالصواب (جعل) كما فى (حد) و(ثم) والخطية الاانالمصرية جعلت (قد) بين قوسين وهو دأبها فيماتأخذه من (حد) وليس فيه ولعل نسختها كانت مشتملة عليه .

«الدنيا لما بعدها» لانّهامزرعتها ومتزودتها .

«وابتلى فيها اهلها ليعلم أيهم احسن عملا» الّذى خلق الموت والحيوة ليبلوكم أيّكم احسن عملا .

«ولسنا للدنيا خلقنا ولا بالسعى فيها» اى لها .

«امرنا» بل بالسعى للاخرة «وابتغ فى ما آتاك الله الدار الاخرة ولا تنس نصيبك من الدنيا» .

«وقد ابتلانى الله بك» هكذا فى المصريةوالصواب (وقد ابتلانى بك) كما فى (حد) و(ثم) والخطية والضمير راجع الى الله فى قوله (فان الله) .

«وابتلاك بى» كابتلاء موسى بفرعون وفرعون بموسىومحمد (ص) بأبى جهل وأبى جهل بمحمد (ص) .

«فجعل احدنا حجة على الاخر» كون المعصوم حجة على الناس يجب عليهم اتباعه معلوم واما كون غيره حجةعليهفبمعنى انه ان سكت عن عطفه الى الحق و كفه

عن الباطل يكن مؤاخذاً عند الله تعالى روى الكشى فى ابى الخطاب عن مصادف قال : دخلت على ابى عبدالله(ع) لما لبى القوم الذين لبوا بالكوفة له (ع) فأخبرته بذلك فخر ساجداً ودق جؤجؤه بالارض وبكى ويقول : بل عبدقن صاغر - مراراً كثيره - ثم رفع رأسه ودموعه تسيل على لحيته فقلت جعلت فداك وماعليك انت من ذا فقال يا مصادف ان عيسى (ع) لو سكت عما قالت النصارى فيه لكان حقاً على الله ان يصم سمعه ويعمى بصره ولو سكت عما قال فى ابو الخطاب لكان حقاً على الله ان يصم سمعى ويعمى بصرى.

«فعدوت على الدنيا» هكذا فى المصرية والصواب (على طلب الدنيا) كمافى (حد) و(ثم) والخطية .

قال (حد) (عدوت) بمعنى تعديت وظلمت و(على الدنيا) متعلق بمحذوف أى مثابراً على طلب الدنيا - قلت : بل الظاهر ان (عدوت) هنا من قولهم (ذئب عدوان) أي يعدو على الناس فلا يحتاج الى تقدير .

«بتأويل القرآن» قال (حد) اراد عليه السلام به ما كان يموه به معوية على اهل الشام بأنه ولى عثمان وقال تعالى: «ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً) ، ثم بعدهم الظفر على العراق بقوله تعالى «فلا يسرف فى القتل انه كان منصوراً) .

قلت : ومع ذلك اشار (ع) الى قوله تعالى «فأما الذين فى قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله» .

وفى صفين نصران عماراً قام بصفين فقال امضوا عباد الله الى قوم يطلبون فيما يزعمون بدم الظالم لنفسه الحاكم على عباد الله بغير ما فى كتاب الله انما قتله الصالحون المنكرون للعدوان الامرون بالاحسان فقال هؤلاء الذين لا يبالون اذا سلمت لهم دنياهم لو درس هذا الدين لم قتلتموه فقلنا لاحداثه فقالوا ما احدث شيئا وذلك لانه مكنهم من الدنيا فهم يأكلونها ويرعونها ولا يبالون لو انهدت عليهم الجبال والله ما اظنهم يطلبون الله انهم ليعلمون انه لظالم ولكن القوم ذاقوا الدنيا فاستحبوها واستمرؤها وعلموا لو ان الحق لزمهم لحال بينهم وبين ما يرعون فيه منها ولم يكن للقوم سابقة

فى الاسلام يستحقون بها الطاعة والولاية فخدعوا اتباعهم بان قالوا قتل امامنا مظلوما ليكونوا بذلك جبابرة وملوكا وتلك مكيدة قد بلغوا بها ما ترون ولولا هى ما بايعهم من الناس رجلان.

«فطلبتنى بما لم تجن» بكسر النون من (جنى يجنى) من الجناية.

«يدى» بمباشرة لقتل.

«ولا لسانى» بالامر لاخر بالقتل ومعلوم انه (ع) لم يباشره ولا امر به كما فعل طلحة والزبير بل جلس فى بيته واعتزل الناس - ولما خدع معوية شرحبيل وهياله رجالا يشهدون عنده ان عليا (ع) قتل عثمان كتب جرير الى شرحبيل ابياتا منها:

وقال ابن هند فى على عضيهة ... ولله فى صدر ابن ابى طالب اجل

وما لعلى فى ابن عفان سقطة ... بامر ولا جلب عليه ولا قتل

وما كان الا لازما قعر بيته ... الى ان اتى عثمان فى بيته الاجل

فمن قال قولا غير هذا فحسبه ... من الزور والبهتان قول الذى احتمل

وصى رسول الله من دون اهله ... وفارسه الاولى به يضرب المثل

«وعصبته» اى شددته «انت واهل الشام بى» - فى صفين نصر بعث معويه الى عمرو بن العاص وقال له انى ادعوك الى جهاد هذا الرجل الذى قتل الخليفة واظهر الفتنة وفرق الجماعة وقطع الرحم قال عمرو الى جهاد من قال الى جهاد على فقال عمرو والله يا معوية ما انت وعلى بعكمى بعير مالك هجرته ولا سابقته ولا صحبته ولا جهاده ولا فقهه ولا علمه ولكن لك مع ذلك جداً وجدودا وحظا وحظوة فما تجعل لى ان شايعتك على حربه وانت تعلم ما فيه من الغرر والخطر قال حكمك قال مصر طعمة - الى ان قال - فقال له عمرو ان راس اهل الشام شرحبيل بن السمط الكندي وهو عدو جرير الذى ارسله على اليك فارسل اليه ووطن له ثقاتك فليفشوا فى الناس ان عليا قتل عثمان وليكونوا اهل الرضا عند شرحبيل فانها كلمة جامعة لك اهل الشام على ما تحب وان تعلق بقلبه لم يخرجه شيىء ابداً - فكتب معوية الى شرحبيل

ان جريراً قدم علينا من عند علي بأمر فظيع فاقدم ودعا يزيد بن اسد وبسر بن ارطاة وعمر بن سفيان ومخارق بن الحرث وحمزة بن مالك وحابس بن سعد - وهم رؤساء قحطان واليمن وكانوا ثقات معوية وخاصته وبني عم شرحبيل - فأمرهم ان يلقوه ويخبروه ان عليا قتل عثمان فلما قدم قال له معوية ان جريرا يدعونا الى بيعة علي وعلى خير الناس لولا انه قتل عثمان وحبست نفسي عليك وانما انا رجل من اهل الشام ارضى ما رضوا واكره ما كرهوا فقال شرحبيل انا اخرج فانظر فخرج فلقيه هؤلاء النفر الموطؤن له فكلهم يخبره ان عليا قتل عثمان - فخرج مغضبا الى معوية فقال يامعوية ابى الناس الا ان علياً قتل عثمان والله لئن بايعت له لنخرجنك من الشام اولنقتلنك قال معوية ما كنت لاخالف عليكم انا انا الا رجل من اهل الشام قال فاردد هذا الرجل الى صاحبه - فعرف معوية ان شرحبيل قد نفذت بصيرته في حرب اهل العراق وان الشام كله مع شرحبيل.

«وألبّ» والتأليب التحريض «عالمكم جاهلكم وقائمكم قاعدكم» في صفين نصر بعث معوية الى شرحبيل انه قد كان من اجابتك الحق وقبله عنك صلحاء الناس ما علمت وان هذا الامر لايتم الا برضاء العامة فسر في مدائن الشام وناد فيهم بأن علياً قتل عثمان وانه يجب على المسلمين ان يطلبوا بدمه، فسار فبدء بأهل حمص فقام خطيباً - وكان مأموناً في اهل الشام ناسكاً متألها - فقال: ايها الناس ان عليا قتل عثمان وقد غضب له قوم فقتلهم على وهزم الجميع وغلب على الارض فلم يبق الا الشام وهو واضع سيفه على عاتقه ثم خائض به غمار الموت حتى يفنيكم او يحدث الله له امراً ولا نجد احداً اقوى على قتاله من معوية فجدوا فأجابه الناس الانساك من حمص وجعل يستنهض مدائن الشام حتى استفرغها لا يأتي قوم الا قبلوا ما اتاهم به.

«فاتق الله في نفسك ونازع الشيطان قيادك» ولاتدعه يقودك حيث شاء و(القياد) حبل يقاد به الدابة.

«واصرف الى الاخرة وجهك فهي طريقنا وطريقك» (انك ميت وانهم ميتون ثم انكم يوم القيمة عند ربكم تختصمون).

«واحذر ان يصيبك الله منه بعاجل قارعة» اى شديدة .

«تمس» هكذا فى النسخ والظاهر كونه محرف (تحس) اى تستأصل .

«الاصل» قال (حد) تمس الاصل اى تقطعه ومنه ماء مسوس اى يقطع الغلة ، قلت : لم يقل احد ان المس يجيىء بمعنى القطع ، وأما الماء المسوس فقال الجوهرى: هو الذي بين العذب والملح قال (لو كنت ماء كنت لاعذب المذاق ولا مسوساً) .

«وتقطع الدابر» اى الاخر والباقى وقطع دابر امر معوية بأخذ الله تعالى لابنه يزيد اخذ عزيز مقتدر .

«فاني اولى» من الايلاء اى اقسم .

«لك بالله الية» اى قسماً . قال الشاعر :

قليل الايا حافظ ليمينه　　وان سبقت منه الالية برّت

والايا جمع الالية .

«غير فاجرة» اى كاذبة ، قال الجوهرى : فجر أى كذب ، وأصله الميل ، قال الشاعر: (وان اخرت فالكفل فاجر) اى مقعد الرديف مائل .

«لئن جمعتنى واياك جوامع الاقدار لا ازال» اى دائماً .

«بباحتك» اى ساحتك وفي نسخة (ثم) (ساحتك) .

«حتى يحكم الله بيننا وهو خير الحاكمين» ولما قال معوية لجرير اكتب الى صاحبك يجعل لى الشام ومصر جباية واكتب اليه بالخلافة ـ كتب اليه الوليد بن عقبة :

وان كتاباً يابن حرب كتبته　　على طمع يزجى اليك الدواهيا

سألت علياً فيه ما لن تناله　　ولو نلته لم تبق الا لياليا

وسوف ترى منه الذى ليس بعده　　بقاء فلا تكثر عليك الامانيا

امثل على تعتريه بخدعة　　وقد كان ما جربت من قبل كافيا

ولو نشبت اظفاره فيك مرة　　حداك ابن هند منه ما كنت حاديا

١٦/١٧ ومن كتاب له عليه السلام الى معوية انه بايعني القوم الذين بايعوا ابابكر وعمر وعثمان على ما بايعوهم عليه فلم يكن للشاهد ان يختار ولا للغائب ان يرد وانما الشورى للمهاجرين والانصار فان اجتمعوا على رجل وسموه اماماً كان ذلك لله رضى فان خرج عن أمرهم خارج بطعن أو بدعة ردوه الى ما خرج منه فان أبى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين وولاه الله ما تولى ، ولعمري يا معوية لئن نظرت بعقلك دون هواك لتجدني أبرء الناس من دم عثمان ولتعلمن اني كنت في عزلة عنه الا ان تتجني فتجن ما بدالك والسلام .

أقول : الذى يفهم من صفين نصر واخبار الدينورى ان اول ما فى المتن الى قوله : (ابرء الناس من دم عثمان) كتابه (ع) الى معوية مع جرير البجلى فى اول الامر، وقوله (ع) بعد : (ولتعلمن انى كنت فى عزلة عنه الا ان تتجني فتجن ما بدالك) جزء كتابه عليه السلام اليه اخيراً مع ابى مسلم الخولانى .

ففى اخبار الدينورى ـ فسار جرير الى معوية بكتاب على (ع) فقدم عليه فألفاه وعنده وجوه اهل الشام فناوله كتاب على عليه السلام وقال ـ هذا كتاب علي (ع) اليك والى اهل الشام يدعوكم الى الدخول فى طاعته فقد اجتمع له الحرمان والمصران والحجازان واليمن والبحران وعمان واليمامة ومصر وفارس والجبل وخراسان ولم يبق الا بلادكم هذه وان سال عليها واد من من اوديته غرقها ـ وفتح معوية الكتاب ففيه ـ أما بعد فقد لزمك ومن قتلك من المسلمين بيعتى وأنا بالمدينة وأنتم بالشام لانه بايعني الذين بايعوا ابابكر وعمر وعثمان فليس للشاهد ان يختار ولا للغائب ان يرد وانما الامر فى ذلك للمهاجرين والانصار فاذا اجتمعوا علي رجل مسلم فسموه اماماً كان ذلك لله رضى فان خرج من امرهم احد بطعن فيه اورغبة عنه رد الى ما خرج منه فان أبى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين وولاه الله ما تولى ويصله جهنم وسائت مصيراً فادخل فيما دخل فيه المهاجرون والانصار فان احب الامور الى فيك وفي من قبلك العافية فان قبلتها والا فأذن بحرب ـ وقد اكثرت فى قتلة عثمان فادخل ما دخل فيه الناس ثم حاكم القوم الى احملك واياهم على كتاب الله

فاما تلك التى تريد فخدعة الصبى عن الرضاع .

ومثله صفين نصر وزاد - بعد (وسائت مصيرا) - وان طلحة والزبير بايعانى ثم نقضا بيعتى وكان نقضهما كردتهما فجاهدتهما على ذلك حتى جاء الحق وظهر امر الله وهم كارهون - وزاد فى اخره - ولعمرى لئن نظرت بعقلك دون هواك لتجدنى ابرء قريش من دم عثمان واعلم انك من الطلقاء الذين لاتحل لهم الخلافة ولاتعرض فيهم الشورى - ومثله خلفاء ابن قتيبة .

وروى اخبار الدينورى - بعد ذكر كتاب معوية اليه عليه السلام مع ابى مسلم الخولانى - انه (ع) كتب جوابه معه - اما بعد فان اخاخولان قدقدم علىّ بكتاب منك تذكر فيه قطع رحمى عثمان وتأليبى الناس عليه وما فعلت ذلك غيرانه عتب الناس عليه فمن بين قاتل وخاذل فجلست فى بيتى واعتزلت امره الان تتجنى فتجن ما بدالك - ورواه صفين نصر مع اضافات وفى العقد فى عنوان (اخبار على ومعوية) وكتب على (ع) الى معوية بعد وقعة الجمل اما بعد فان بيعتى بالمدينة لزمتك وانت بالشام لانه بايعنى الذين بايعوا ابابكر وعمر وعثمان على ما بايعوا عليه فلم يكن للشاهد ان يختار ولا للغائب ان يرد - الى - لتجدنى ابرء قريش من دم عثمان واعلم انك من الطلقاء الخ بدون قوله (ولتعلمن - الخ) .

وفى خلفاء القتيبى فى عنوان (كتاب على عليه السلام الى معوية مرة ثانية) ايضا ذكره مثل العقد . «انه بايعنى القوم الذين بايعوا ابابكر وعمر وعثمان على ما بايعوهم عليه» قال (حد) هذا الفصل دال على كون الاختيار طريقا الى الامامة لانه احتج ببيعة اهل الحل والعقد لابى بكر لانه لم يبايعه سعد بن عبادة ولا احد من اهل بيته وولده ولان علياً عليه السلام وبنى هاشم ومن انضوى اليهم لم يبايعوه فى مبدء الامر وامتنعوا - وهذا دليل على صحة الاختيار وكونه طريقاً الى الامامة - فأما الامامية فتحمل هذا الكتاب منه (ع) على التقية وتقول انه ما كان يمكنه ان يصرح لمعوية فى مكتوبه بباطن الامر ويقوله انا منصوص على من النبى صلى الله عليه وآله ومعهود الى المسلمين انا كون خليفته فيهم بلافصل فيكون فى ذلك طعن على الائمة المتقدمين ويفسد حاله مع

الذين بايعوه من اهل المدينة - وهذا القول من الامامية لو عضدها دليل لوجب ان يقال بها ولكن لا دليل لهم .

قلت دليلهم منع فاروقهم النبى ﷺ عن كتابة وصيته لانه علم كما اقر انه اراد ان يكتب ما قاله شفاهاً من حين بعثته الى ساعة وفاته من كونه (ع) وصيه وخليفته فمنع عنها وقال: ان الرجل ليهجر ولانحتاج الى وصيته وان القرآن يكفينا ودليلهم ايضاً تخلف قاروقهم وصديقهم عن جيش اسامة مع لعن النبى ﷺ متخلفيه كراراً فانهما علما لو نفرا ولم يتخلفا لبايع الناس من استخلفه النبى ﷺ فان اراد (حد) بالدليل ان ينزل تعالى عليهم كتاباً من السماء كما قالوا للنبى (ولن نؤمن لرقيك حتى تنزل علينا كتاباً نقرؤه) فلا دليل كذا لهم والا فلا دليل لهم اذا فرض عدم صحة نبوة النبى ﷺ ولا صحة اقواله ولا حجية افعاله ومع عدم صحة الفرض يكون دليلهم بيناً كالدليل على وجود الصانع ولا يصح مذهبهم الا اذا بطلت العقول وانفك الملزوم عن اللازم وارتفع اللازم وبقى الملزوم واجتمع الضدان وصح النقيضان وكان لا اثر للتواتر وبالجملة قال (ع) ماقال جدلا فالحكيم يجادل الخصم بما يسكته ويلزمه .

«فلم يكن للشاهد ان يختار ولا للغائب ان يرد» كما فى بيعة أولئك حتى ان طلحة مع كونه احد ستة الشورى كان غائباً وقت بيعة الناس لعثمان بعد اختيار ابن عوف له ولم يستطع ان يرد بيعته مع انه قال (ع) ذلك رداً على معوية حيث كتب اليه (ع) - كما فى خلفاء ابن قتيبة - لو بايعك القوم الذين بايعوك وأنت بريء من دم عثمان كنت كأبى بكر وعمر وعثمان ولكنك اغريت بعثمان المهاجرين وخذلت عنه الانصار فأطاعك الجاهل وقوى بك الضعيف وقد أبى اهل الشام الا قتالك حتى تدفع اليهم قتلة عثمان فاذا دفعتهم كانت شورى بين المسلمين وقد كان اهل الحجاز اعلى الناس وفى ايديهم الحق فلما تركوه صار الحق فى ايدى اهل الشام ولعمرى ما حجتك على اهل الشام كحجتك على اهل البصرة ولا حجتك على كحجتك على طلحة والزبير لان اهل البصرة بايعوك ولم يبايعك احد من اهل الشام ، وان طلحة والزبير

بايعاك ولم ابايعك ـ وأما فضلك فى الاسلام وقرابتك من النبى ﷺ فلعمرى ما ادفعه ولا انكره .

«فان اجتموا على رجل وسموه اماماً كان ذلك لله رضى فان خرج عن» هكذا فى المصرية ونسخة (حد) والصواب (من) كما فى (ثم) والخطية» .

«امرهم خارج بطعن او بدعة» قال (حد) المشهور المروى (فان خرج من امرهم خارج بطعن اورغبة) اى رغبة عن ذلك الامام الذى وقع الاختيار له .

قلت وعليه فكلمة (بدعة) محرفة (رغبة) وهو الانسب .

«ردوه الى ما خرج منه فان ابى قاتلوه على اتباعه غيرسبيل المؤمنين وولاه الله ما تولى» ماقاله (ع) من قوله (فان اجتمعوا على رجل وسموه اماماً) الخ ـ وان كان قاله جد لا الا انه عبر (ع) بما يكون حقاً واقعاً فان الاجماع حجة لامن حيث هو بل من حيث دخول المعصوم المأمون من الخطأ فيهم فممن اجتمع من المهاجرين عليه (ع) ووافقه المهاجرون والانصار المؤمنون فى تسميته (ع) اماما النبى ﷺ وسبحان الله من أولئك الناس واف لهم لم يراعوا فى هذا الرجل الجليل لا فضائله النفسانية الموجبة بتقدمه بشهادة العقول ولا قول الله تعالى فيه (ع) فى كتابه فى آيات ولا نص رسوله ﷺ عليه فى موضع بعد موضع ولا بيعتهم التى ابتدعوها فبايعه طلحة والزبير ثم نكثاها بادعائهما عدم بيعتهما وأبى معوية الطليق من بيعته بكونه خليفة عمر وولى عثمان فى دمه .

«ولعمرى يا معوية لئن نظرت بعقلك دون هواك لتجدنى ابرء الناس من دم عثمان ولتعلمن انى كنت فى عزلة منه» قال (حد) نهى على عليه السلام اهل مصر وغيرهم عن قتل عثمان قبل قتله مراراً ونابذهم بيده ولسانه وباولاده فلم يغن شيئاً .

قلت سبحان الله من الرجل انه (ع) يقول : (كنت فى عزلة منه) وهو يقول نهى عنه ونابذهم بيده ولسانه وبأولاده فلم ما اجاب (ع) معوية بذلك وقد كان فى مقام الدفاع عن تهمة قتله لعثمان ـ وكيف يكتب اليه (ع) معوية ـ كما فى اخبار الدينورى ـ ان عثمان قتل معك فى المحلة وأنت تسمع من داره الهيعة فلا تدفع

عنه بقول ولا بفعل وأقسم بالله قسماً صادقا لو كنت قمت في امره مقاماً صادقاً فنهنهت عنه ماعدل بك من قبلنا من الناس احد - الا انهم وضعوا اخباراً في دفاعه (ع) عنه حتى لا يكون امامهم مهدور الدم (وهل يصلح العطار ما افسد الدهر) وكل يقول بهواه دون عقله .

«الا ان تتجنى فتجن ما بدالك» التجنى نسبة الجناية الى غيرك كذباً قال :

واذا ما الجفاء جهز جيشاً سبقته طليعة من تجن

وفي مفاخرات الزبير بن بكار - اجتمع عند معوية عمرو بن العاص والوليد بن عقبة وعتبة بن ابى سفيان والمغيرة بن شعبة - وقد كان بلغهم عن الحسن (ع) قوارص - الى ان قال - قال لهم معوية : واعلموا انهم اهل بيت لا يعيبهم العائب ولا يلصق بهم العار ولكن اقذفوا الحسن بحجره وقولوا له ان اباك قتل عثمان وكره خلافة الخلفاء .

١٨/ - في كتابه (ع) التاسع - وأمّا ما سألتَ مِنْ دفْعِ قَتَلَةِ عُثْمانَ اِلَيْك فَاِنّي نَظَرْتُ في هذا الامرِ فلم أرَهُ يَسعُنِي دفْعَهُم اِلَيْكَ وَلا اِلى غَيْرِكَ ، وَلَعَمْرِي لَئِن لَمْ تنْزَعْ عَنْ غَيِّك وشِقاقِك لَتَعْرِفَنَّهُم عَنْ قَليلٍ يَطْلُبُونَكَ لا يُكَلِّفُونَكَ طَلَبَهُم في بَرٍّ وَلا بَحْرٍ وَلا جَبَلٍ وَلا سَهْلٍ اِلّا اَنَّه طلبٌ يَسُوءُك وُجْدانُه ، وَزَوْرٌ لا يَسُرُّك لُقْيانُهُ .

اقول روى صفين نصر - ونقله حد ايضاً - عن عمر بن سعد عن ابى روق قال : جاء ابو مسلم الخولانى فى ناس من قراء اهل الشام الى معوية قبل مسيره فقالوا له على م تقاتل عليا (ع) وليس لك مثل صحبته ولا هجرته ولاقرابته ولا سابقته ؟ فقال انى لا ادعى ذلك ولكن خبرونى ، ألستم تعلمون ان عثمان قتل مظلوماً ؟ قالوا بلى قال فليدفع الينا قتلته ولا قتال معه ، قالوا فاكتب اليه فكتب مع ابى مسلم اليه (ع) - الى ان قال في جوابه (ع) - واما ما ذكرت من امر قتلة عثمان فانى نظرت فى هذا الامر وضربت انفه وعينه فلم أر دفعهم اليك ولا الى غيرك ، ولعمرى لئن لم تنزع عن غيك وشقاقك لتعرفنم عن قليل يطلبونك لا يكلفونك ان تطلبهم فى بر ولا بحر ولا

سهل ولا حبل وقد كان ابوك أتاني حين ولي الناس ابابكر فقال : أنت احق بمقام محمد وأولى الناس بهذا الامر وأنا زعيم لك بذلك على من خالف ، ابسط يدك ابايعك فلم افعل وأنت تعلم ان اباك قال ذلك واراده حتى كنت انا الذى ابيت لقرب عهد الناس بالكفر مخافة الفرقة بين اهل الاسلام - الخ .

«وأما ما سألت من دفع قتلة عثمان اليك فاني نظرت في هذا الامر فلم اره يسعني دفعهم اليك ولا الى غيرك» هذا الكلام يدل على كون عثمان عنده (ع) مهدور الدم وسقوط القصاص عن قاتليه - وبه صرح شفاها لابى مسلم الخولانى .

ففى صفين نصر في ذاك الخبر ان ابامسلم الذى جاء بكتاب معوية اليه (ع) وكتب (ع) معه هذا الكتاب - قال له (ع) انك قد قمت بأمر وليته وما احب انه لغيرك أن اعطيت الحق من نفسك ان عثمان قتل مظلوما فادفع الينا قتلته وأنت اميرنا فان خالفك من الناس احد كانت ايدينا لك ناصرة وألسنتنا لك شاهدة وكنت ذا عذر وحجة - فقال له على (ع) اغد علىّ غداً فخذ جواب كتابك - فانصرف ثم رجع من غد ليأخذ جواب كتابه فوجد الناس قد بلغهم الذى جاء قبل فلبست الشيعة اسلحتها ثم غدوا فملأوا المسجد فنادوا كلنا قتلة عثمان - وأكثروا من النداء بذلك - فقال ابومسلم له (ع) لقد رأيت قوما مالك معهم امر - قال (ع) وما ذلك ؟ قال بلغ القوم انك تريد ان تدفع الينا قتلة عثمان فضجوا واجتمعوا ولبسوا السلاح وزعموا انهم كلهم قتلة عثمان - فقال على (ع) والله ما اردت ان ادفعهم اليك طرفة عين قط لقد ضربت هذا الامر انفه وعينه فما رأيته ان ينبغى لى ان ادفعهم اليك ولا الى غيرك - فخرج ابومسلم وهو يقول : (الان طاب الضراب) - فترى انه (ع) أنكر اصل كون عثمان قتل ظلماً وتوجه قصاص على قاتليه - ولفهم ابى مسلم منه (ع) ذلك قال: الان طاب الضراب - وقد عرفت فى مامر تصريحه (ع) لرسل اخر من معوية اليه ارادوا اقراره (ع) بكون قتل عثمان ظلما بأنى ما اقول انه قتل ظلما فقالوا انا منك براء وخرجوا من عنده (ع) فقال (ع) انك لاتسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين، بل روى

الزبير بن بكار فى موفقياته عن عمر بن ابى بكر الدئلى عن عبدالله بن ابى عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر قال بلغنى ان ابامسلم الخولانى قام الى معوية فقال على ما تقاتل علياً وهو ابن عم رسول الله وله من القدر فى الاسلام والسابقة والقرابة ماليس لك انما انت رجل طليق ابن طليق ، فقال معوية انى والله ما اقاتله وانا ادعى فى الاسلام مثل الذى يدعى ولى من الاسلام مثل ماله ولكنى اقاتله على دم عثمان فأنا اطلبه بدمه فخرج ابومسلم على ناقته فضرب حتى انتهى الى الكوفة فأناخها بالكناسة ثم جاء يمشى حتى دخل على على (ع) والناس عنده فسلم ثم قال : من قتل عثمان ؟ فقال على عليه السلام الله قتله وأنا معه فخرج ابومسلم ولم يكلمه حتى اتى ناقته فركبها حتى اتى الشام ـ الخ .

«ولعمرى لئن لم تنزع عن غيك وشقاقك لتعرفنهم عن قليل يطلبونك» هو دال على انه يكون لقاتليه ان يقتلوا اوليائه وطالبى ثاره فضلا عن عدم توجه قصاص اليهم .

«ولا يكلفونك طلبهم فى بر ولا بحر ولا جبل ولا سهل الا انه طلب يسوئك وجدانه وزور» بالفتح مصدر زار .

«لا يسرك لقيانه» يناسب كلامه (ع) قول الشاعر:

رويد بنى شيبان بعض وعيدكم تلاقوا غداً خيلى على سفوان
تلافوا جبار الا تحيد عن الوغى اذا ما غدت فى المأزق المتدانى
تلاقوهم فلتعرفوا كيف صبرهم على ما جنت فيهم يدالحدثان

رويد ايضاهد بالعراق جيادنا كانك بالضحاك قد قام ناديه
وكنا اذا دب العدو لسخطنا وراقينا فى ظاهر لا نراقبه
ركبنا له جهرا بكل مثقب وابيض يستقسى الدماء مضاربه
اولئك الاولى شقوا العمى بسيوفهم عن العين حتى ابصر الحق طالبه

١٩ / فى كتابه الرابع والستين ـ وَقَدْ اَكْثَرْتَ فِى قَتْلَةِ عثمان فادْخُلْ فى مادَخَلَ

فيه الناس ثم حاكم القوم الى احملك واياهم على كتاب الله تعالى وامّا تلك التى تريد فانها خدعة الصبى عن اللبن فى اول الفصال والسلام لاهله . «وقد اكثرت فى قتلة عثمان فادخل فى ما دخل فيه الناس ثم حاكم القوم الى احملك واياهم على كتاب الله» قال (حد) هى حجة صحيحة انه (ع) لم يسلم قتلة عثمان الى معاوية لان الامام يجب ان يطاع ثم يتحاكم اليه ـ الخ .

قلت انما قال (ع) (احملك واياهم على كتاب الله) ولم يقل اذا دخلت فى طاعتى اسلم اليك قتلة عثمان وكيف وهو (ع) كان مأويهم وملجأهم وكانوا خواصه عليه السلام ومعوية ان لم يدخل فى طاعته فبنوا امية الذين كانوا بالمدينة حضروا لطاعته وطلبوا منه ذلك فصرح (ع) بكون عثمان مهدور الدم وسقوط القصاص عن قاتليه ـ فقال ابو جعفر الاسكافى انه (ع) خطب فى اول خلافته بأنه يقسم بينهم بالسوية وأعلمهم بأن يشهدوا لمال يقسمه فيهم فبينا الناس فى المسجد بعد الصبح اذ طلع الزبير وطلحة فجلسا ناحية عن على (ع) ثم طلع مروان وسعيد وعبدالله بن الزبير فجلسوا اليهما ثم جاء قوم من قريش فانضموا اليهم فتحدثوا نجيا ساعة ـ ثم قام الوليد بن عقبة فجاء الى على (ع) فقال : انك قد وترتنا جميعاً اما انا فقتلت أبى يوم بدر صبراً وخذلت اخى يوم الدار بالامس ـ وأما سعيد فقتلت اباه يوم بدر فى الحرب وكان ثور قريش ـ وأما مروان فسخفت اباه عند عثمان اذ ضمه اليه ونحن اخوتك ونظراؤك من بنى عبدمناف ـ ونحن نبايعك اليوم على ان تضع عنا ما أصبناه من المال ايام عثمان وان تقتل قتلته وانا ان خفناك تركتنا فالتحقنا بالشام ، فقال (ع) اما ما ذكرتم من وترى اياكم فالحق وتركم ، وأما وضعى عنكم ما اصبتم فليس لى ان اضع حق الله عنكم ولاعن غيركم ـ وأما قتلى قتلة عثمان فلو لزمنى قتلهم اليوم لقتلتهم امس (الخبر) وقد نقله نفسه عند قوله (ع) (دعونى والتمسوا غيرى) وروى قريباً منه اليعقوبى .

«وأمّا تلك التى تريد فانها خدعة الصبى عن اللبن فى اوّل الفصال» روى هذا

الكلام صفين نصر وخلفاء ابن قتيبة وأخبار الدينوري جزء كتابه (ع) الى معوية مع جرير البجلي كمامر في (١٧) - ولما كتب معوية الى شرحبيل بن السمط الكندى باشارة عمرو بن العاص عليه بذلك ليجمع له كلمة اهل الشام بأن يوطن له ثقاته فيقولوا له : ان علياً قتل عثمان - وعزم شرحبيل على المسير الى معوية بعث عياض اليمانى - وكان ناسكا - الى شرحبيل بهذه الابيات :

يا شرح يا ابن السمط انك بائع بودّ على ما تريد من الامر
ويا شرح ان الشام شامك مابها سواك فدع قول المضلل من فهر
فان ابن حرب ناصب لك خدعة تكون علينا مثل راغية البكر

هذا ومما يناسب كلامه (ع) قول الراجز :

برح بالعينين خطاب الكثب يقول انى خاطب وقد كذب وانما يخطب عساً من حلب

والمراد انه يجيىء باسم الخطبة ومقصوده الطعمة - والكثب ملأ القدح لبنا.

«والسلام لاهله» هكذا فى المصرية اخذاً له من (حد) مع قوله (فى اول الفصال) حيث جعل الكل بين قوسين الا ان كلمة (لاهله) من متفردات (حد) وليست فى (ثم) كالخطية .

٢٠/ فى كتابه(ع) (٢٨) - ثُمَّ ذَكَرْتَ ما كان مِن أمرى وأمرِ عثمان فَلَكَ انْ تُجابَ عنْ هٰذِهِ لِرَحِمِكَ مِنْهُ فأيُّنا كان اعدىٰ له وأهدىٰ الى مَقاتِلِهِ اَمَنْ بَذَلَ له نُصْرَتَه فاسْتَقْعَدَ وَاسْتَكَفَّهُ أمْ مَنِ اسْتَنْصَرَهُ فَتَراخىٰ عنه وَبَثَّ المَنُونَ اِليه حَتّىٰ اَتىٰ قَدَرُهُ عليه كلاّ واللهِ (لقد عَلِمَ اللهُ الْمُعَوِّقينَ مِنْكُمْ وَالْقائِلينَ لِاِخْوانِهِم هَلُمَّ اِلَيْنا وَلا يَأْتُونَ الْبَأْسَ اِلّا قَليلا) وَما كُنْتُ لِاَعْتَذِرَ مِنْ اَنّى كُنْتُ اَنْقِمُ عليهِ اَحْداثاً فَاِنْ كانَ الذَّنْبُ اِلَيْهِ اِرْشادى وَهِدايتى له فَرُبَّ مَلومٍ لاذَنْبَ لَهُ(وَقَدْ يَسْتَفيدُ الظَّنَّةَ المتنصح)وما اَرَدْتُ اِلّاالاِصْلاحَ مَا اسْتَطَعْتُ وَما تَوْفيقى اِلّا باللهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَاِلَيْهِ أُنيبُ وَذَكَرْتَ اَنَّهُ لَيْسَ لى وَلِاَصْحابى عِنْدَكَ اِلّا السيفُ فلقد اضْحَكْتَ بَعْدَ اسْتِعبارِ مَتىٰ أَلْفَيْتَ بَنى عبدِالمطلب عن الاعداءِ ناكلين وَبِالسَّيْفِ مُخَوَّفينَ (لَبِّثْ قليلا يَلْحَقِ الهيجاءَ حَمَل) فَسَيَطْلُبُكَ

مَنْ تَطْلب وَ يَقْرُبُ مِنك مَا تَسْتَبْعِدُ وَأَنَا مُرْقِلٌ نَحْوَكَ فى جَحْفَلٍ مِنَ المُهاجرينَ وَالانصارِ والتابعينَ لَهم بِالاحسان شديدٌ زِحامُهُمْ ساطِعٌ قُتامُهم مُتَسَرْبِلينَ سِرْبالَ المَوْتِ اَحَبُّ اللقاءِ اِلَيْهم لِقاءُ رَبِّهِم قد صَحِبَتْهُمْ ذُرِّيّة بَدْرِيّة وُسُيُوفٌ هاشِمية قَد عَرَفْتَ مواقِعَ نصالها فى اَخيك وخالِك وَجَدِك وأهلِك وما هِىَ مِنَ الظالمين بِبعيد.

اقول نقل (حد) عن شيخه النقيب انه جواب كتاب كتبه معوية اليه (ع) مع ابى امامة الباهلى وفى كتاب معويه - ثم الخليفة الثالث المظلوم الذى نشر المله وطبق الافاق بالكلمة الحنيفيه فلما استوسق الاسلام وضرب بجرانه عدوت عليه فبغيته الغوائل ونصبت له المكائد وضربت له بطن الارض وظهره ودسست عليه واغريت به وقعدت حيث استنصرك عن نصرته وسألك ان تدركه قبل ان يمزق فما ادركته - وما يوم المسلمين منك بواحد لقد حسدت ابابكر والتويت عليه ورميت افساد امره وقعدت فى بيتك واستغويت عصابة من الناس حتى تاخروا عن بيعته - ثم كرهت خلافة عمر وحسدته واستطلت مدته وسررت بقتله واظهرت الشماتة بمصابه حتى انك حاولت قتل ولده لانه قتل قاتل ابيه - ثم لم تكن اشد منك حسدا لابن عمه عثمان نشرت مقابحه وطويت محاسنه وطعنت فى فقهه ثم فى دينه ثم فى سيرته ثم فى عقله واغريت به السفهاء من اصحابك وشيعتك حتى قتلوه بمحضر منك لا تدفع عنه بلسان ولا يد وما من هؤلاء الا من بغيت عليه وتلكات عليه حتى حملت اليه قهرا تساق بخزائم الاقتسار كما يساق الفحل المخشوش ثم نهضت الآن تطلب الخلافة وقتلة عثمان خلصائك وشجرائك والمحدقون بك وتلك من امانى النفوس وضلالات الا هواء فدع اللجاج والعبث جانبا وادفع الينا قتلة عثمان واعد الامر شورى بين المسلمين ليتفقوا على من هو لله رضى فلا بيعة لك فى اعناقنا ولا طاعة لك علينا ولا عتبى لك عندنا وليس لك ولاصحابك عندى الا السيف والذى لا اله الا هو لا طلبن قتلة عثمان اين كانوا وحيث كانوا حتى اقتلهم او تلحق روحى بالله فاما ما لا تزال تمن به من سابقتك وجهادك فانى وجدت الله سبحانه يقول يمنون عليك ان اسلموا ولو نظرت فى حال نفسك لوجدتها اشد الانفس امتنانا على الله بعملها واذا كان الامتنان على

السائل يبطل اجر الصدقه فالامتنان على الله يبطل امر الجهاد ويجعله كصفوان عليه تراب - الاية - .

«ثم ذكرت» يعني بعد ذكر ابي بكر وعمر بانه عليه السلام حسدهما وبغى عليهما «ما كان من امرى وامر عثمان فلك ان تجاب عن هذه» المقالة فيه دون دينك لعدم ربطهما بك .

«لرحمك منه» يجمعهما امية بن عبد شمس فعثمان هو ابن عفان بن ابى العاص بن اميه ومعويه هو ابن ابي سفيان بن حرب بن اميه «فاينا كان اعدى له» اى اكثر تجاوزا عليه «واهدى الى مقاتله» مقاتل الانسان الموانع التى اذا اصيبت قتلته «امن بذل له نصرته فاستقعده واستكفه» لان عثمان كان لا يحب ان يحضره (ع) لانه كان اذا حضره ينهاه عن شنائع اعماله حتى احب الا يشهد معه المدينه فكان يامره بالخروج عن البلد وانما يستغيث به اذا خاف القتل وبعد نقض عهده مرات تركه عليه السلام اخيرا حتى قتلوه «ام من استنصره فتراخى عنه وبث اليه المنون» اى المنيه قال الجوهرى لان المنيه تقطع المدد وتنقص العدد .

سبحان من اؤلئك طلحة والزبير وعايشة سعوا غاية السعى فى قتل عثمان حتى قتل ثم طلبوا دمه من امير المؤمنين (ع) - وعمرو بن العاص اغرى الناس به حتى الرعاة على روس الجبال حتى قتل فافتخر بذلك وقال انا ابو عبدالله ما نكات قرحة الا ادميتها - ومعوية منع جنده من نصره بعد طلب عثمان منه ذلك ليقتل ويطلب بدمه الملك ثم يطلبان دمه منه (ع) .

ففى خلفاء ابن قتيبة قال عمرو بن العاص لمعوية ان لعلى فى الحرب لحظاً ما هو لاحد من الناس وانه لصاحب الامر فقال معويه صدقت ولكن نلزمه دم عثمان، فقال عمرو واسوأتاه ان احق الناس الا يذكر عثمان لانا وأنت اما انت فخذلته ومعك اهل الشام واستغاثك فأبطأت عليه ، وأما انا فتركته عياناً وهربت الى فلسطين ، قال معوية دعنى من هذا هلم فبايعنى قال لا اعطيك دينى حتى آخذ من دنياك ، قال سل تعط - الخ .

وفيه ذكروا انه لم يكن احد أحب الى معوية ان يلقاه من ابى الطفيل الكنانى فارس اهل صفين وشاعرهم - وكان من اخص الناس بعلى (ع) - فقدم ابو الطفيل الشام يزور ابن اخ له من رجال معوية فأخبر بقدومه فأرسل اليه فأتاه وهو شيخ كبير، فلما دخل عليه قال له : انت ابو الطفيل ؟ قال نعم ، قال اكنت ممن قتل عثمان ؟ قال لا ولكن ممن شهده فلم ينصره ، قال ولم ؟ قال لانه لم ينصره المهاجرون والانصار، قال أما والله ان نصرته كانت عليهم وعليك حقاً واجباً وفرضاً لازماً فاذ ضيعتموه فقد فعل الله بكم ما انتم اهله واصاركم الى مارأيتم ، فقال له ابو الطفيل فما منعك اذ تربصت به ريب المنون الا تنصره ومعك اهل الشام ، فقال معوية أو ما ترى طلبى لدمه فضحك ابو الطفيل فقال بلى ولكنه واياك كما قال عبيد بن الابرص:

لا الفينك بعد الموت تندبنى　　وفى حياتى ما زودتنى زادى

فدخل مروان بن الحكم وعبدالرحمن بن الحكم وسعيد بن العاص فلما جلسوا نظر اليهم معوية وقال : اتعرفون هذا الشيخ ؟ قالوا لا ، قال هذا خليل على وفارس صفين وشاعر العراق هذا ابو الطفيل ، قال سعيد فما يمنعك منه - وشتمه القوم - فزجرهم معوية وقال مهلا فرب يوم ارتفع عن الاسباب قد ضقتم به ذرعاً - ثم قال له أتعرف هؤلاء القوم يا ابا الطفيل ؟ قال ما انكرهم من سوء ولا اعرفهم بخير، وأنشد :

فان تكن العداوة قد اكنت　　فشر عداوة المرء السباب

فقال معوية ما ابقى لك الدهر من حب على قال حب ام موسى - وأشكو الى الله التقصير ، فضحك معوية وقال ولكن والله هؤلاء الذين حولك لو سئلوا عنى ما قالوا هذا ، فقال مروان أجل والله لا نقول الباطل .

وفى صفين نصر كتب معوية الى أبى ايوب كتاباً سطراً واحداً وهو (حاجيتك لا تنسى الشيباء أبا عذرها ولا قاتل بكرها) - فلم يدر ابو أيوب ما هو فأتى به علياً (ع) فقال له (ع) ان معوية كهف المنافقين كتب الى كتاباً لاادرى ماهو ، فقال (ع) له هذا مثل ضربه لك (الشيباء) المرأة البكر ليلة افتضاضها يعنى لاتنسى بعلها الذى

افترعها و(بكرها) اولولدها يعنى كما لا تنسى تلك لا انسى انا قاتل عثمان - فكتب اليه ابو ايوب كتبت (لا تنسى الشيباء ابا عذرها ولا قاتل بكرها) فضربتها مثلا لقتل عثمان ، وما نحن وقتل عثمان ان الذى تربص بعثمان وثبط يزيد بن انس وأهل الشام عن نصرته لانت .

وفى تاريخ اليعقوبى دخل ابن عباس يوماً على معوية فقال له : كيف رأيت فعل الله بنا وبأبى الحسن ؟ فقال فعل فعلا والله غير مختل عجله الى جنة لن تنالها وأخرك الى دنيا قد كان امير المؤمنين نالها ، قال وانك لتحكم على الله قال احكم على الله بما حكم به على نفسه ومن لم يحكم بما انزل الله فأولئك هم الكافرون.

قال معوية والله لوعاش ابو عمرو - يعنى عثمان - حتى يرانى لرأى انى نعم ابن العم له ، فقال له ابن عباس : أما والله لو رآك أيقن انك خذلته حيث كانت النصرة له ونصرتك حيث كانت النصرة لك ، قال وما دخولك بين العصا ولحائها قال ما دخلت عليهما الا لهما .

« كلا والله لقد علم الله المعوقين منكم والقائلين لاخوانهم هلم الينا ولا يأتون البأس الاقليلا» الاية فى الاحزاب وفيها قد يعلم الله المعوقين منكم لكن جعلها (ع) جزء كلامه وغير بما ناسب ، ولعله ايضا كانت قرائته (ع) ثم فى (ثم) (لقد علم المعوقين).

«وما كنت لاعتذر من انى انقم عليه» أى اعتب عليه .

«احداثا» اى اموراً منكرة كعمله مع ابى ذر وعمار وغيرهما، وفى اعمال عماله كالوليد وابن عامر ومعوية وغيرهم .

«فان كان الذنب اليه ارشادى وهدايتى له» الى الحق والى صراط مستقيم ، قال الشاعر :

وكم من موقف حسن احيلت محاسنه فعد من الذنوب

«فرب ملوم لا ذنب له» هو كالمثل قال الشاعر (لعل له عذراً وأنت تلوم) بل فى امثال الكرمانى هو مثل من اكثم بن صيفى .

«وقد يستفيد الظنة» اى التهمة . «المتنصح» أى الناصح وعن اكثم (يا بنى اياكم

و كثرة التنصح فانه يورث التهمة) ومن البيت وقول اكثم يظهر لك ما فى اقتصار الجوهرى على قوله (تنصح اى تشبه بالنصحاء) ، وقلنا (البيت) لانه عجز بيت تمثل (ع) به وصدره (و كم سقت فى آثاركم من نصيحة) ، قال المبرد انشدنيه الرياشى .

«وما اردت الا الاصلاح مـا استطعت ومـا توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه انيب» الاصل فيه قول شعيب (ع) لقومه (ان اريد الا الاصلاح ما استطعت وماتوفيقى الا بالله عليه توكلت واليه انيب) .«وذكرت انه ليس لى ولا لاصحابى الا السيف فلقد اضحكت بعد استعبار» اى بعد جريان الدمع ، يقال استعبرت اى دمعت والباكى لا يضحك من كل شيىء يتعجب منه كغير الباكى بل من عجيب فى غاية الغرابة والمراد اتيت بعجب يضحك الباكى ـ ومن شواهده وان كان من باب الهزل ان ابادلامة الشاعر دخل على ام سلمة زوجة السفاح بعد وفاته فعزاها به وبكى وبكت وقالت له يا ابا دلامة لم أر احداً اصيب بغيرى وغيرك ـ وكان السفاح يعطى ابادلامة جزيلا ـ فقال لها ابو دلامة ولا سواء لك منه ولد وما ولدت انا منه فضحكت ام سلمة ـ ولم تكن منذ مات السفاح ضحك ـ وقالت له لو حدثت الشيطان لاضحكته .

«متى الفيت» اى وجدت .

«بنى» هكذا فى المصرية والصواب (بنو) كما فى (حد) و(ثم) والخطية وحينئذ (فألفيت) بسكون التاء مجهولا .

«عبدالمطلب عن الاعداء ناكلين» اى جبانين ضعيفين» .

«وبالسيف مخوفين» فكانوا عموماً شجعان فضلا عنه (ع) .

وفى خلفاء ابن قتيبة لما اراد الزبير الاعتزال من الجمل قالت له عايشة (خفت سيوف بنى عبدالمطلب طوال حداد يحملها فتية انجاد) .

وفى نسب مصعب الزبيرى قال على (ع) : رأيت يوم بدر طعيمة بن عدى بن نوفل بن عبد مناف قد علا رأس كثيب وقد ساواه سعد بن خيثمة فصمدت له ولم آته حتى قتل سعداً فلما رآنى اصعد الكثيب اليه انحط على ـ وكان رجلا جسيماً ـ فخشيت ان يعلو على فانحططت فى السهل فظن انى فررت منه فصاح بأعلى صوته فر ابن

ابى طالب قلت له قريباً مفر ابن الشتراء - وهذا مثل تضربه العرب فلما استوت قدماى بالارض وقفت له فانحدر الى وأهويت اليه فسمعت قائلا من خلفى طأطئ رأسك، فجعلت رأسى فى صدر طعيمة واذا برقة من السيف فأخذت قحف طعيمة فسقط ميتاً واذا هو حمزة بن عبدالمطلب.

«لبث قليلا يلحق الهيجاء» اى الحرب، قال الجوهرى: يمد ويقصر.

«حمل» قال (ثم) اصل البيت ان حمل بن بدر - رجل من قشير - اغير على ابل له فى الجاهلية فى حرب داحس والغبراء، وقال:

لبث قليلا يلحق الهيجاء حمل ما احسن الموت اذا الموت نزل

وقيل: اصله ان مالك بن زهير توعد حمل بن بدر فقال حمل - لبث قليلا يلحق الهيجاء حمل - البيت ثم اتى وقتل مالكاً فظفر اخوه قيس بن زهير به وبأخيه حذيفة فقتلهما، وقال:

شفيت النفس من حمل بن بدر وسيفى من حذيفة قد شفانى

قلت: وفى الاستيعاب حمل بن سعدانة الكلبى وفد على النبى ﷺ وعقد له لواء وهو القائل البث قليلا يدرك الهيجاء حمل - وشهد مع خالد مشاهده كلها وقد تمثل بقوله سعد بن معاذ رضى الله عنه يوم الخندق حيث قال:

البث قليلا يدرك الهيجاء حمل ما أحسن الموت اذا حان الاجل

وقد عفونه الجزرى عن ابى موسى ايضاً و لكنه قال (حمل بن سعد) - وزاد - شهد بلوائه صفين مع معوية والاظهر كون البيت لحمل بن بدر الجاهلى دون ما قالاه وقررهما الجزرى من حمل بن سعدانة اوسعد الصحابى ويؤيده تمثل سعد به يوم الخندق وكيف كان، فنظيره قول آخر:

لبث قليلا يلحق الداريون اهل الحباب البدن المكفيون سوف ترى ان لحقوا ما يبلون

«فسيطلبك من تطلب ويقرب منك ما تستبعد» فى العقد خرج على (ع) الى معوية فى خمسة وتسعين الفاً وكان معوية فى بضع وثمانين الفاً وكان عسكر على (ع) يسمى الزحزحة لشدة حركته وعسكر معوية الخضرية لاسوداده بالسلاح والدروع

وانقضت صفين عن خمسين الف قتيل من اهل الشام وعشرين الفاً من اهل العراق .

«وأنا مرقل» فى الصحاح الارقال ضرب من الخبب أى العدو ولقب هاشم بن عتبة الزهرى المرقال لان علياً (ع) دفع اليه الراية يوم صفين فكان يرقل بها ارقالا .

«نحوك» اى جانبك .

«فى جحفل» اى جيش .

«من المهاجرين والانصار والتابعين لهم» كذا فى المصرية وكلمة (لهم) زائدة لعدم وجودها في (حد) و(ثم) والخطية .

«باحسان» فى صفين نصر خرج النعمان بن بشير يوما فدعا قيس بن سعد فقال له ألستم معشر الانصار تعلمون انكم اخطأتم فى خذل عثمان يوم الدار وقتلتم انصاره يوم الجمل وأقحمتم خيولكم على اهل الشام بصفين فلو كنتم اذ خذلتم عثمان خذلتم علياً لكانت واحدة بواحدة ولكنكم خذلتم حقاً ونصرتم باطلا - الى ان قال - فقال له قيس أما ذكرك عثمان فان كانت الاخبار تكفيك فخذها منى واحدة قتل عثمان من لست خيراً منه وخذله من هو خير منك ، وأما اصحاب الجمل فقاتلناهم على النكث ، انظر يانعمان هل ترى مع معوية الا طليقاً اواعرابياً او يمانياً مستدرجاً بغرور ، انظر اين المهاجرون والانصار والتابعون باحسان الذين رضى الله عنهم ، ثم انظر هل ترى مع معوية غيرك وصويحبك - ولم يكن مع معوية من الانصار غيره وغير مسلمة بن مخلد - ولستما والله ببدريين ولا احديين ولا لكما سابقة فى الاسلام ولا آية فى القرآن ، ولعمري لو شغبت علينا لقد شغب علينا ابوك من قبل .

«شديد زحامهم» اى اجتماعهم فى الحرب ، قال الشاعر:

ان تلق عمرا فقد لا قيت مدرعا ... وليس من همه ابل ولا شاء

فى جحفل لجم جم صو اهله ... بالليل يسمع فى حافاته آء

«ساطع قتامهم» اى غبارهم فى الحرب ، قال الشاعر:

فى فتية صدء الحديد عبيرهم ... وخلوقهم علق النجيع الاحمر

لا يأكل السرحان شلو عفيرهم ... مما عليه من القنا المتكسر

«متسر بلين سربال الموت» هكذا فى المصرية والصواب (سرابيل الموت) كما فى (حد) و(ثم) والخطية .

وفى صفين نصر ان ابا عرفاء الذهلى اخذ الراية يوم صفين وقال (يا اهل هذه الراية ان عمل الجنة كره كله وان عمل النار خف كله وان الجنة لا يدخلها الا الصابرون الذين صبروا انفسهم على فرائض الله وأمره وليس شيىء مما افترض الله على العباد اشد من الجهاد ، فاذا رأيتمونى قد شددت فشدوا ، ويحكم أما تشتاقون الى الجنة) فشد وشدوا معه وقاتل حتى قتل - الى ان قال - فلما اصبحوا فى اليوم العاشر اصبحوا وربيعة محدقة بعلي عليه السلام احداق بياض العين بسوادها ، وقام خالد بن المعمر فنادى من يبايع على الموت ويشرى نفسه لله فبايعه سبعة الاف على الا ينظر رجل خلفه حتى يرد سرادق معوية فاقتتلوا قتالا شديداً وكسروا جفون سيوفهم .

«قد صحبتهم ذرية بدرية» فى صفين نصر قام سعد بن قيس فى صفين يخطب اصحابه فقال : ان اصحاب محمد المصطفين الاخيار معنا وفى حيزنا فوالله الذى هو بالعباد بصير لو كان قائدنا حبشياً مجدعا ومعنا من البدريين سبعين رجلا لكان ينبغى لنا ان تحسن بصائرنا وتطيب انفسنا وكيف وانما رئيسنا ابن عم نبينا بدرى صدق صلى مع النبى صلى الله عليه وآله صغيراً وجاهد معه كبيراً ومعوية طليق من وثاق الاسار وابن طليق الا انه اغوى جفاة فأوردهم النار وأورثهم العار والله محل بهم الذل والصغار.

«وسيوف هاشمية» فى صفين نصر - بعد ذكر خطبته (ع) اصحابه بصفين - فقالوا له : انهض بنا يا امير المؤمنين الى عدونا وعدوك اذا شئت فوالله ما نريد بك بدلا نموت معك ونحيى معك فقال (ع) لهم: والذى نفسى بيده لنظرا الى رسول الله صلى الله عليه وآله اضرب قدامه بسيفى ، فقال لا سيف الا ذوالفقار ولا فتى الا على - الى ان قال - ثم نهض الى القوم فاقتتلوا من حين طلعت الشمس حتى غاب الشفق وما كانت صلوة القوم الا تكبيراً .

هذا ولما امر سليمان الفرزدق بضرب عنق اسير من الكفار فنبا سيفه ، وقال جرير له يعيره :

بسيف ابى رغوان سيف مجاشع ضربت ولم تضرب بسيف ابن ظالم

قيل اراد بسيف ابن ظالم سيف الحارث بن ظالم الغسانى الذى ضرب به ابن السموأل فقطعه نصفين .

«قد عرفت مواقع نصالها» اي حديدها .

«فى اخيك» حنظلة .

«وخالك» الوليد بن عتبة .

«وجدك» عتبة بن ربيعة ابى امه .

«وأهلك» شيبة عم امها والعاص بن سعيد بن ابى العاص ومعوية بن المغيرة بن ابى العاص من بنى عمه .

وعنه عليه السلام تعجبت من جرأة القوم يوم بدر قد قتلت الوليد بن عتبة وقتل حمزة عتبة وشركته فى قتل شيبة اذ اقبل الى حنظلة بن ابى سفيان فلما دنى ضربته ضربة بالسيف فسالت عيناه ولزم الارض قتيلا ، ومن رثاء هندام معوية لابيها :

تداعى له رهطه غدوة بنو هاشم وبنو المطلب

يذيقونه حد اسيافهم يعرونه بعد ما قد شجب

وعن سعيد بن العاص انه ذهب الى مجلس عمر فجلس ناحية فقال له عمر كان فى نفسك على شيئاً ، اتظن انى قتلت اباك ، والله لوددت انى كنت قاتله مررت به يوم بدر فرأيته يبحث للقتال كما يبحث الثور بقرنيه واذن شدقاه قد ازبد كالوزغ فلما رأيت ذلك هبته وزغت عنه فقال لى : الىّ يا ابن الخطاب - وصمدله على فوالله ما رمت مكانى حتى قتله - وكان على (ع) حاضراً فقال لعمر : مالك تهيج الناس على فكف عمر ، فقال سعيد بن العاص اما انه ما كان يسرنى ان يكون قاتل ابى غير ابن عمه على .

هذا ومما قيل فى اثرات السيف قول الواسطى والهذلى وثعلبة الفاتك :

ما انكر الهام من اسيافه ظبة وانما انكرت اسيافه القرب

به يدع الكمى على يديه يخر تخاله نسراً قشيبا

نحن الاولى اردت ظبات سيوفنا داود بين القرنتين بحارب
وكذاك انا لا تزال سيوفنا تنفى العدى وتفيد رعب الراعب

«وما هى من الظالمين ببعيد» الاصل فيه قوله تعالى فى قرية قوم لوط «وأمطرنا عليها حجارة من سجيل منضود مسومة عند ربك وما هى من الظالمين ببعيد» والمراد ان تلك الحجارة التى امطرت على قوم لوط ليست من الظالمين من امتك العاملين عملهم ببعيد، وفى الخبر لا يموت اللاطى حتى يضرب بحجر من تلك على قلبه كما ان المراد من كلامه (ع) ان مواقع نصال تلك السيوف الهاشمية، والمراد سيفه (ع) ليست ببعيد من معوية السالك مسالك اسلافه فى البغى والعتو اولئك فى قبال النبى صلى الله عليه وآله وهو فى قبال الوصى (ع)، وكان عمار يقول فى صفين قاتلت مع هذه الراية أى راية معوية - مرات فى غزوات النبى صلى الله عليه وآله فى بدر وغيرها وما هى اليوم بأبر منها امس.

هذا وله (ع) كتاب آخر الى معوية - وقد نقله (حد) فى موضع آخر - وفيه وقد اسهبت فى ذكر عثمان ولعمرى ما قتله غيرك ولا خذ له سواك ولقد تربصت به الدوائر وتمنيت به الامانى طمعاً فى ما ظهر منك ودل عليه فعلك وانى، لارجو ان الحقك به على اعظم من ذنبه وأكبر من خطيئته فأنا ابن عبدالمطلب صاحب السيف وان قائمته لفى يدى وقد علمت من قتلت به من صناديد بنى عبد شمس وفراعنة بنى سهم وجمح ومخزوم وأيتمت ابنائهم وأيمت نسائهم، وفى قوله (ع) «الحقك به على اعظم من ذنبه» مالا يخفى.

٣٧/٢١/ (ومن كتاب له (ع) الى معوية) فَسُبْحانَ اللهِ ما اَشَدَّ لُزُومَكَ لِلْاَهْواءِ الْمُبْتَدِعَةِ وَالْحَيْرَةِ الْمُتْعِبَةِ مَعَ تَضْييعِ الْحَقائِقِ وَاِطْراحِ الْوَثائِقِ الَّتى هِىَ لِلّهِ طَلِبَةٌ وَعَلَى عِبادِهِ حُجَّةٌ، فَأَمّا اِكْثارُكَ الْحِجاجَ فى عُثْمانَ وَقَتْلَتِهِ فَاِنَّكَ اِنَّما نَصَرْتَ عُثْمانَ حَيْثُ كانَ النَّصْرُ لَكَ وَخَذَلْتَهُ حَيْثُ كانَ النَّصْرُ لَهُ والسلام.

اقول قال (حد) وأوله اما بعد فان الدنيا حلوة خضره ذات زينة وبهجة لم يصب اليها احد الا وشغلته بزينتها عما هو انفع له منها وبالاخرة امرنا وعليها حثثنا فدع

يا معوية ما يفنى واعمل لما يبقى ، واحذر الموت الذى اليه مصيرك ، والحساب الذى اليه عاقبتك ، واعلم ان الله تعالى اذا اراد بعبد خيراً حال بينه وبين ما يكره ووفقه لطاعته واذا اراد الله بعبدسوء اغراه بالدنياوأنساه الاخرة وبسط له املهوعاقه عمافيهصلاحه وقد وصلني كتابك فوجدتك ترمى فيه غير غرضك وتنشد غيرضالتك وتخبط فى عماية وتتيه فى ضلالة وتعتصم بغير حجة وتلوذ بأضعف شبهة ، فأما سؤالك المتاركة والاقرار لك على الشام فلو كنت فاعلا ذلك اليوم لفعلته امس ، وأما قولك ان عمر ولاكهفقدعزل من كان ولاه صاحبه وعزل عثمان من كان عمر ولاه ولم ينصب للناس امام الا ليرى من صلاح الامة ما قدكان ظهر لمن قبله وأخفي عنهم عيبه والامر يحدث بعده الامر ولكل وال رأى واجتهاد ، فسبحان الله ـ الخ .

«فسبحان الله ما اشدلزومك للاهواء المبتدعة» كاقراره على الشام لان عمر ولاه .

«والحيرة المتعبة» هكذا فى المصريةولكن فى (حد)و(ثم) والخطية(المتبعة).

«مع تضييع الحقايق» بأن للوالى ان يعمل بما يراه صلاحاحتى ان عمر اول ساعة خلافته عزل خالد بن وليد الذى فوض ابوبكر اموره اليه وجعله امير امرائه لان عمر راى ان خالداً قتل مسلماً وهو مالكبن نويرة لحقد له معه وزنا مع امرأته فى ايام ابى بكر واغضى ابوبكر منه .

«واطراح الوثائق التى هى لله طلبة وعلى عباده حجة» وتلك الوثائق وجوب اطاعة الامام ، قال تعالى(واطيعوا اللهواطيعوا الرسول واولى الامر منكم) .

«فاما اكثارك الحجاج» اى المحاجة .

«فى عثمان وقتلته فانك انما نصرت عثمان حيث كان النصر لك وخذلتهحيث كان النصر له» قال (حد) روى البلادرى ان عثمان لما ارسل الى معوية يستمده بعث معوية يزيد بن اسد القسرى جد خالد بن عبدالله القسرى امير العراق وقال له اذا اتيت ذا خشب فاقم بها ولا تتجاوزها ولا تقل الشاهد يرى ما لايرى الغائب فاننى أنا الشاهد وأنت الغايب ، فأقام بذى خشب حتى قتل عثمان فاستقدمه فعاد بالجيش الذي كان أرسل معه وانما صنع ذلك معوية ليقتل عثمان فيدعوا الى نفسه وكتب معوية

عند صلح الحسن (ع) له كتاباً الى ابن عباس يدعوه فيه الى بيعته ويقول له فيه : ولعمرى لو قتلتك بعثمان رجوت ان يكون ذلك لله رضى وأن يكون رأياً صواباً فانك من الساعين على عثمان والخاذلين له والسافكين دمه وماجرى بينى وبينك صلح فيمنعك منى ولا بيدك امان ، فكتب اليه ابن عباس جواباً طويلا يقول فيه ـ وأما قولك انى من الساعين عليه والخاذلين له والسافكين دمه وماجرى بينى وبينك صلح فيمنعك منى فأقسم بالله لانت المتربص بقتله والمحب لهلاكه والحابس الناس قبلك عنه على بصيرة من أمره ولقد اتاك كتابه وصريخه يستغيث بك ويستصرخ فما حفلت به حتى بعثت اليه معذراً بآخره انت تعلم انهم لن يتركوك حتى تقتل فقتل كما كنت اردت ثم علمت عند ذلك ان الناس لن يعدلوا بيننا وبينك فطفقت تنعى عثمان وتلزمنا دمه وتقول : قتل مظلوماً فان يك قتل مظلوماً فأنت اظلم الظالمين ثم لم تزل مصوباً ومصعداً وحائماً ورابضاً تستغوى الجهال وتنازعنا حقنا بالسفهاء حتى ادركت ماطلبت وان أدرى لعله فتنة لكم ومتاع الى حين .

وفى خلفاء ابن قتيبة كتب معوية الى محمد بن مسلمة الانصارى فهلا نهيت اهل الصلوة عن قتل بعضهم بعضاً أوترى ان عثمان وأهل الدار ليسوا بمسلمين عصيتم الله وخذلتم عثمان فكتب اليه محمد بن مسلمة لعمرى يامعوية ما طلبت الا الدنيا ولا اتبعت الا الهوى ولئن كنت نصرت عثمان ميتاً لقد خذلته حيا

«والسلام» ليس فى نسخة (ثم) .

٢٢/ فى ٢/٦٢/ (ومنه) اِنّى وَاللهِ لَوْلَقِيتُهُمْ واحِداً وهم طِلاعُ الارض كلّها ما باليتُ ولا اَسْتَوْحَشْتُ واِنّى مِن ضَلالهم الذى هم فيه والهدى الذى أنا عليه لَعَلَى بصيرةٍ مِنْ نَفْسِى ويَقينٍ مِنْ رَبّى واِنّى اِلى لِقاءِ اللهِ لَمُشْتاقٌ وَلِحُسْنِ ثَوابِهِ لَمُنْتَظِرٌ راجٍ وَلٰكِنّى آسىٰ اَنْ يَلِىَ اَمْرَ هٰذِهِ الاُمّةِ سُفَهاؤُها وَفُجّارُها فَيَتَّخِذُوا مالَ اللهِ دُوَلا وعِبادَه خُوَلا والصالحين حَرْباً والفاسقينَ حِزباً فَاِنَّ مِنْهُمُ الذى قد شَرِبَ فيكم الحرام وَجُلِدَ حداً فى الاسلام وَاِنَّ مِنهم مَنْ لَمْ يُسْلِم حتّى رُضِخَتْ له عَلَى الاِسلامِ الرَضائخ فلولا ذلك ما اَكْثَرْتُ

تَأْلِيبَكُم وَتَأْنِيبَكُم وَجَمْعَكُم وَتَحْرِيضَكُم وَلَتَرَكْتُكُم إِذْ أَبَيْتُم وَوَنَيْتُم أَلَا تَرَوْنَ إِلَى أَطْرَافِكُم قَدِ انْتَقَصَتْ وَإِلَى أَمْصَارِكُم قَدِ افْتُتِحَتْ وَإِلَى مَمَالِكِكُم تُزْوَى وَإِلَى بِلَادِكُم تُغْزَى انْفِرُوا رَحِمَكُمُ اللهُ إِلَى قِتَالِ عَدُوِّكُم وَلَا تَثَاقَلُوا إِلَى الْأَرْضِ فَتُقِرُّوا بِالْخَسْفِ وَتَبُوؤُا بِالذُّلِّ وَيَكُونُ نَصِيبُكُمُ الْأَخَسَّ ، وَإِنَّ أَخَا الْحَرْبِ الْأَرِقَ وَمَنْ نَامَ لَمْ يُنَمْ عَنْهُ وَالسلام .

قول المصنف «ومنه» اى ومن كتابه (ع) الى اهل مصر مع الاشتر لما ولاه الا انه قلنا فى شرح صدره انه خطبة خطب (ع) بها فى الكوفة بعد فتح مصر وقتل محمد بن ابى بكر وسؤال الناس له عن قوله (ع) فى ابى بكر وعمر وعثمان رواه ابراهيم الثقفى فى غاراته وابن قتيبة فى خلفائه والكلينى فى رسائله على اختلاف لكن كتبها (ع) لهم حتى تقرء عليهم كما صرح به فى رواية ابن قتيبة فامر كاتبه عبيدالله بن ابى رافع ان يقرأها وعين (ع) عشرة من ثقاته لئلا يشغب الناس كما صرح به فى رواية الكلينى ومضمون فقرات الذيل تدل ايضاً على كون الكلام خطبة فى التحريض على الجهاد ولا مناسبة لها ان تكون كتاباً الى اهل مصر فالظاهر ان المصنف راى انه (ع) كتب للناس بعد فتح مصر فلم يتدبر وتوهم (انه (ع) كتب بالكتاب الى اهل مصر) فزاد (مع الاشتر) من الخارج ثم (ومنه) فى المصريه ولكن فى (حد) و(ثم) (ومن هذا الكتاب) فهو الصحيح .

روى الاول عن رجاله عن عبدالرحمن بن جندب عن ابيه قال : خطب على (ع) بعد فتح مصر وقتل محمد بن ابى بكر - الى أن قال بعد ذكر بعثة النبى صلى الله عليه وآله وأيام الثلاثة وآثام الثالث فى ايامه - وان فيهم من قد شرب فيكم الخمر وجلد الحد ، يعرف بالفساد فى الدين وفى الفعل السيىء ، وان فيهم من لم يسلم حتى رضخ له رضخة فهؤلاء قادة القوم ومن تركت ذكر مساويه من قادتهم مثل من ذكرت منهم بل هو شر ويود هؤلاء الذين ذكرت لو ولوا عليكم فأظهروا فيكم الكفر والفساد والفجور والتسلط بجبرية واتبعوا الهوى وحكموا بغير الحق ولانتم على ما كان فيكم من تواكل وتخاذل خير منهم وأهدى سبيلا فيكم العلماء والفقهاء والنجباء والحكماء وحملة الكتاب والمتهجدون بالاسحار وعمار المساجد بتلاوة القرآن أفلا تسخطون

وتهتمون ان ينازعكم امرى ، فوالله لئن اطعتمونى لاتغوون ، وان عصيتمونى لاترشدون، خذوا للحرب اهبتها وأعدوا عدتها قد شبت نارها وعلا سناؤها وتجرد لكم فيها الفاسقون كى يعذبوا عباد الله ويطفؤا نور الله الا انه ليس اولياء الشيطان من اهل الطمع والمكر والجفاء بأولى فى الجد فى غيهم وضلالهم من اهل البر والزهادة والاخبات فى حقهم وطاعة ربهم والله لو لقيتهم فرداً وهم ملا الارض ما باليت ولا استوحشت ، وانى من ضلالتهم التى هم فيها والهدى الذى نحن عليه لعلى ثقة وبينة ويقين وبصيرة وانى الى لقاء ربى لمشتاق ولحسن ثوابه لمنتظر ولكن اسفاً يعترينى وحزناً ان يلى امر هذه الامة سفهائها وفجارها فيتخذوا مال الله دولا وعباده خولا والفاسقين حزباً وأيم الله لولا ذلك لما اكثرت تأنيبكم وتحريضكم ولتركتكم اذا ونيتم وأبيتم حتى ألقاهم بنفسى متى حم لقائهم ، فوالله انى لعلى الحق وانى للشهادة لمحب ، فانفروا خفافاً وثقالا وجاهدا بأموالكم وأنفسكم فى سبيل الله ذلكم خيرٌ لكم ان كنتم تعملون، ولا تثاقلوا الى الارض فتقروا بالخسف وتبوؤا بالذل ويكن نصيبكم الاخس ان اخا الحرب اليقظان ومن ضعف اردى ، ومن ترك الجهاد كان كالمغبون المهين ، اللهم اجمعنا واياهم على الهدى ، وزهدنا واياهم فى الدنيا ، واجعل الاخرة خيراً لنا ولهم من الاولى .

وفى الثانى قام حجر بن عدى وعمرو بن الحمق وفلان الى على (ع) فسألوه عن ابى بكر وعمر وقالوا بين لنا قولك فيهما وفى عثمان ، فقال كرم الله وجهه اوقد تفرغتم لهذا وهذه مصر قد افتتحت وشيعتى فيها قد قتلت ، انى مخرج اليكم كتاباً انبئكم فيه ما سئلتمونى فاقرؤه على شيعتى فاخرج اليهم كتاباً - الى ان قال - وان منهم لمن شرب فيكم وجلد حداً فى الاسلام فهؤلاء قادة القوم ومن تركت ذكر مساويه منهم شروا ضر وهؤلاء الذين لو ولوا عليكم لا ظهروا فيكم الغضب والفخر والتسلط بالجبروت والتطاول بالغصب والفساد فى الارض ، ولا تتبعوا الهوى وما حكموا بالرشاء وأنتم على ما فيكم من تخاذل وتواكل خير منهم وأهدى سبيلا فيكم الحكماء والعلماء والفقهاء وحملة القرآن والمجتهدون بالاسحار والعباد والزهاد

فى الدنيا وعمار المساجد وأهل تلاوة القرآن أفلا تسخطون وتنقمون ان ينازعكم الولاية عليكم سفهاؤكم والاراذل والاشرار منكم ، اسمعوا قولى اذا قلت وأطيعوا امرى اذا امرت واعرفوا نصيحتى اذا نصحت واعتقدوا حزمى اذا حزمت ، والتزموا عزمى اذا عزمت ، وانهضوا نهوضى وقارعوا من قارعت ، ولئن عصيتمونى لا ترشدوا ولا تجتمعوا ، خذوا للحرب أهبتها وأعدوالها آلتها فانهاقد وقدت نارها وعلاسناها وتجردلكم الظالمون كيمايطفؤا نورالله ويقهروكم عباد الله انه ليس اولياء الشيطان من أهل الطمع والجفاء بأولى فى الجد فى غيهم وضلالهم وباطلهم من اهل النزاهة والحق ، والاخبات بالجدفي حقهم وطاعة ربهم ومناصحة امامهم، انى والله لو لقيتهم وحيداً منفرداً وهم فى اهل الارض ان باليت بهم اواستوحشت منهم انى فى ضلالهم الذى هم فيه والهدى الذى انا عليه لعلى بصيرة ويقين وبينة من ربى وانى للقاء ربى مشتاق ولحسن ثوابه لمنتظر راج ولكن اسفا يعترينى وجزعا يربينى من ان يلى هذه الامة سفهائها وفجارها فيتخذوا مال الله دولا وعباد الله خولا والصالحين حربا والقاسطين حزبا وايم الله لولاذلك ما اكثرت تاليبكم وتحريضكم ولتركتكم فوالله انى لعلى الحق واني للشهادة لمحب انا نافربكم ان شاء الله - الخ .

وفى الثالث - وروايته عن على بن ابراهيم باسناده عنه (ع) وان منهم من قد شرب الخمر وضرب حدا فى الاسلام وكلكم يعرفه بالفساد فى الدين وان منهم من لم يدخل فى الاسلام واهله حتى رضخ عليه رضيخه فهؤلاء قادة القوم ومن تركت لكم ذكر مساويه اكثر وابور وانتم تعرفونهم باعيانهم واسمائهم كانوا على الاسلام ضدا ولنبى الله صلى الله عليه وآله حربا وللشيطان حزبا لم يتقدم ايمانهم ولم يحدث نفاقهم وهؤلاء الذين لو ولوا عليكم لا ظهروا فيكم الفخر والتكبر والتسلط بالجبريه والفساد فى الارض وأنتم على ما كان منكم من تواكل وتخاذل خير منهم وأهدى سبيلا ، منكم الفقهاء والعلماء والفهماء وحملة الكتاب والمتهجدون بالاسحار الاتسخطون وتنقمون ان ينازعكم الولاية السفهاء البطئا عن الاسلام الجفاة فيه ، اسمعوا قولى - يهديكم الله - اذا قلت وأطيعوا امرى اذا امرت، فوالله لئن اطعتمونى لا تغووا وان عصيتمونى ،

قال الله تعالي «أفمن يهدى الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدى الا ان يُهدى فما لكم كيف تحكمون» وقال تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله «انما انت منذر ولكل قوم هاد» فالهادى بعد النبى صلى الله عليه وآله هاد لامته على ما كان من رسول الله صلى الله عليه وآله فمن عسى ان يكون الهادى الا الذى دعاكم الى الحق وقادكم الى الهدى ، خذ واللحرب اهبتها وأعدوا لها عدتها فقد شبت وأوقدت نارها وتجرد لكم الفاسقون لكيما يطفؤا نور الله بأفواههم ويغروا عباد الله الا انه ليس اولياء الشيطان من اهل الطمع والجفاء أولى بالحق من اهل البر والاخبات فى طاعة ربهم ومناصحة امامهم انى والله لو لقيتهم وحدى وهم وأهل الارض ما استوحشت منهم ولا باليت ولكن اسف يربينى وجزع يعترينى من ان يلى هذه الامة فجارها وسفهائها يتخذون مال الله دولا و كتابه دخلا والفاسقين حزباً والصالحين حرباً وأيم الله لو لا ذلك ما اكثرت تأنيبكم وتحريصكم ولتركتكم اذ ابيتم حتى القاهم متى حملى لقائهم فوالله انى لعلى الحق وانى للشهادة لمحب وانى الي لقاء ربى لمشتاق ولحسن ثوابه لمنتظر انى نافر بكم فانفروا خفافاً وثقالا وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم فى سبيل الله ولا تثاقلوا الى الارض فتعموا بالذل وتقروا بالخسف ويكون نصيبكم الخسران ان اخا الحرب اليقظان الارق ان نام لم تنم عينه ومن ضعف اودى ومن كره الجهاد فى سبيل الله كان المغبون المهين اني لكم اليوم على ما كنت عليه امس ولستم لى على ما كنتم عليه من تكونوا ناصريه اخذ بالسهم الآخيب والله لو نصرتم الله لنصركم وثبت اقدامكم انه حق على الله ان ينصر من نصره ويخذل من خذله اترون الغلبة لمن صبر بغير نصر وقد يكون الصبر جبنا وانما الصبر بالنصر والورود بالصدور والبرق بالمطر اللهم اجمعنا - الخ .

«انى والله لو لقيتهم واحداً وهم طلاع الارض» اى ملؤها .

«ما باليت» اى ما اكترث .

«ولا استوحشت» من وحدتى كما ان ابراهيم (ع) ما استوحش من وحدته فى توحيده و كون جميع اهل الارض مشركين فان الانبياء واوصياء الانبياء لا يبالون من قيام جميع اهل الدنيا على خلافهم ولا يستوحشون من انفرادهم ولما كان الناس

يشيرون على الحسين عليه السلام ببيعة يزيد لكونه ذاسلطان والناس كلهم معه وعدم ناصر له كان يقول والله لو لم يكن لى فى الدنيا ملجأ ولا مأوى لما بايعت يزيد .

«وانى من ضلالهم الذى هم» اى العثمانية والطالبين بدم عثمان .

«فيه والهدى الذى انا عليه لعلى بصيرة من نفسى ويقين من ربى» وكذلك كانت شيعته عليه السلام فكان عمار يقول والله لو ضربونا حتى تبلغ سفعات هجر لعلمت انا على الحق وهم على الباطل .

«وانى الى لقاء الله لمشتاق وبحسن» هكذا فى المصرية والصواب (ولحسن) كما فى (حد) و(ثم) والخطية .

«ثوابه لمنتظر راج» ان قتلت او مت .

وفى الطبرى ان الحر لما كان يساير الحسين (ع) فى الطريق يقول له اذكرك الله فى نفسك فانى اشهد لئن قاتلت لتقتلن فقال عليه السلام له افبالموت تخوفنى وهل يعدو بكم الخطب ان تقتلونى ما ادرى ما اقول لك ولكن اقول كما قال اخو الاوس لابن عمه - لقيه وهو يريد نصرة النبى صلى الله عليه وآله فقال له اين تذهب فانك مقتول - فقال له :

سامضى وما بالموت عار على الفتى ... اذا مانوى حقا وجاهد مسلما
وآسى الرجال الصالحين بنفسه ... وفارق مثبورا يغش ويرغما

«ولكنى آسى» بالفتح من (اسى) بالكسر اى حزن .

«ان يلى امر هذه الامة سفهاؤها وفجارها» من تواكلكم وتخاذلكم كما كان كذلك ايام عثمان - وفى صفين نصر انه عليه السلام لما اراد المسير الى الشام قام خطيبا وقال سيروا الى اعداء السنن والقرآن سيروا الى بقية الاحزاب وقتلة المهاجرين والانصار.

بل لم يختص ما ذكره (ع) بايام عثمان الى يل امر الناس ايام ابى بكر خالد بن الوليد الذى قتل مالك بن نويرة غدراً وفجر بامرأته - ولم يل امر الناس ايام عمر المغيرة بن شعبة الذى زنا محصنا وكان صاحب تلك النفس الخبيثة الذى حمل معوية على استلحاق زياد به وعلى استخلاف يزيد السكير القمير على الامة ولما اعترضوا

على عثمان بتوليته المنافقين اجابهم بتوليه عمر المغيرة مع نفاقه وانما كانت تولية الفجار والسفهاء ايام عثمان اكثر .

وفي حلية ابي نعيم في ابيّ - عن قيس بن عباد قال قدمت المدينة للقاء اصحاب محمد ﷺ فلم يكن فيهم احداحب الى لقاء من ابيّ بن كعب فقمت في الصف الاول فخرج فلما صلى حدث فما رأيت الرجال متحت اعناقها الى شيىء منهم الى ابى فسمعته يقول هلك اهل العقد ورب الكعبة - قالها ثلاثا - هلكوا واهلكوا امانى لا آسى عليهم ولكنى آسى على من يهلكون من المسلمين .

«فيتخذوا مال الله دولا» اى متداولا بينهم وفي الصحاح قال محمد بن سلام الجمحي سئلت يونس عن قوله تعالى «كيلا يكون دولة بين الاغنياء منكم» فقال قال ابو عمرو بن العلاء الدولة بالضم في المال والدولة بالفتح في الحرب وقال عيسى بن عمر كلتاهما تكون في المال والحرب سواء .

في المروج قال سعيد بن العاص لما كان واليا على الكوفة من قبل عثمان في بعض الايام انما هذا السواد - يعني العراق - فطير لقريش فقال له الاشتر اتجعل ما افاء الله علينا بظلال سيوفنا ومراكز رماحنا بستانا لك ولقومك .

وفيه ذكر عبدالله بن عتبة ان عثمان يوم قتل كان عند خازنه من المال خمسون وماة الف دينار والف والف درهم وقيمة ضياعه بوادي القرى وحنين وغيرهما مأة الف دينار وخلف خيلا كثيرا وابلا .

وفي معارف ابن قتيبة آوى عثمان الحكم بن ابى العاص الذى سيره النبى ﷺ ثم لم يؤوه ابو بكر ولا عمر وأعطاه مأة الف درهم - وتصدق النبى ﷺ بمهزور - موضع سوق المدينة - على المسلمين فأقطعه عثمان الحارث بن الحكم اخا مروان واقطع فدك - وهى صدقة النبى ﷺ - مروان وافتح افريقية فأخذ الخمس فوهبه كله لمروان فقال عبد الرحمن بن حنبل الجمحي وكان عثمان سيره :

وأعطيت مروان خمس العباد فهيهات شأوك ممن سعى

وطلب اليه عبدالله بن خالد بن اسيد صلة فأعطاه اربعمأة الف درهم .

وفى تاريخ اليعقوبى وزوج عثمان ابنته من عبدالله بن خالد بن اسيد وأمر له بستمأة الف درهم و كتب الى عبدالله بن عامر ان يدفعها اليه من بيت مال البصرة .

وفيه حدث ابو اسحق عن عبد الرحمن بن يسار قال رايت عامل صدقات المسلمين على سوق المدينة اذا امسى اتاها عثمان فقال له ادفعها الى الحكم بن أبى العاص و كان عثمان اذا اجاز احداً من اهل بيته بجائزة جعلها فرضاً من بيت المال فجعل يدافعه ويقول يكون فنعطيك فألح عليه فقال له : عثمان انما انت خازن لنا فاذا اعطيناك فخذ ، واذا سكتنا عنك فاسكت ، فقال : كذبت والله ما انا لك بخازن ولا لاهل بيتك ، انما انا خازن المسلين ، وجاء بالمفتاح يوم الجمة وعثمان يخطب فقال : ايها الناس زعم عثمان انى خازن له ولاهل بيته وانما كنت خازناً للمسلمين وهذه مفاتيح بيت مالكم ـ ورمى بها فأخذها عثمان ودفعها الى زيد بن ثابت .

«وعباده خولا» أى رقيقاً لهم وملكا .

وفي صفين نصر لما اراد على (ع) المسير الى الشام قام قيس بن سعد بن عبادة فقال : انكمش بنا الى عدونا ولا تعرج فوالله لجهادهم احب الى من جهاد الترك والروم لادهانهم فى دين الله واستذلالهم اولياء الله من اصحاب محمد صلى الله عليه وآله من المهاجرين والانصار والتابعين باحسان واذا غضبوا على رجل حبسوه أو حرموه اوسيروه وفيئنا لهم فى انفسهم حلال ، ونحن لهم فى ما يزعمون قطين يعنى رقيق .

«والصالحين» كابى ذر وعمار .

«حرباً» وفى تاريخ اليعقوبى لما بلغ عثمان وفاة ابى ذر فقال عمار نعم رحم الله اباذر من كل انفسنا فغلظ ذلك على عثمان وبلغه عن عمار كلام فأراد أن يسيره ايضاً ـ الخ .

«والفاسقين» كالوليد بن عقبة الفاسق بنص القرآن فيه وهو اخو عثمان لامه وعبدالله بن سعد بن ابى سرح الذى أمر النبى صلى الله عليه وآله بقتله ولو وجد متعلقاً بأستار الكعبة ـ وهو اخوه من الرضاع .

«حزباً» وفى صفين نصر قام عمار فى صفين فقال امضوا عباد الله الى قوم يطلبون

فى ما يزعمون بدم الظالم لنفسه الحاكم بغيرما فى كتاب الله انما قتله الصالحون المنكرون للعدوان الامرون بالاحسان فقال هؤلاء الذين لا يبالون اذا سلمت لهم دنياهم لو درس هذا الدين لم قتلتموه فقلنا لاحداثه فقالوا انه ما احدث شيئا وذلك لانه مكنهم من الدنيا فهم يأكلونها ويرعونها والله ما اظنهم يطلبون دمه انهم ليعلمون انه لظالم ولكن القوم ذاقوا الدنيا فاستحبوها واستمرؤها وعلموا لوان الحق لزمهم لحال بينهم وبين ما يرعون فيه منها ولم يكن للقوم سابقة فى الاسلام فخدعوا اتباعهم بان قالوا قتل امامنا مظلوما ليكونوا بذلك جبابرة وملوكا ـ الخ .

وفيه وقال هاشم بن عتبة المرقال لعلى (ع) سر بنا الى هؤلاء القوم القاسية قلوبهم الذين نبذوا كتاب الله وراء ظهورهم وعملوا فى عباد الله بغير رضى الله فأحلوا حرامه وحرموا حلاله واستولاهم الشيطان ووعدهم الاباطيل ومناهم الامانى حتى ازاغهم عن الهدى وقصد بهم قصد الردى وحبب اليهم الدنيا فهم يقاتلون على دنياهم رغبة فيها كرغبتنا فى الاخرة ـ الخ .

وما قاله (ع) من انه ياسى ان يلى امر الامة من يتخذ مال الله دولا وعباده خولا ـ الخ ـ اخبر به النبى (ص) قبل فدخل ابو ذر على عثمان بعد ارسال معوية له من الشام على قتب بغير وطاء وقد ذهب لحم فخذيه فقال عثمان بلغنى انك تقول سمعت النبى يقول اذا كملت بنو ابى العاص ثلاثين اتخذوا عباد الله خولا ودين الله دغلا فقال له نعم سمعته يقول ذلك فطلب منه شاهداً فشهد (ع) له لقول النبى (ص) المتفق عليه فى ابى ذر ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء ذا لهجة اصدق من ابى ذر ـ روى ذلك المسعودى واليعقوبى والواقدى وغيرهم .

« فان منهم الذى قد شرب فيكم الحرام وجلد حدا فى الاسلام » قال (حد) قال الراوندى هو المغيرة ـ واخطالان المغيرة اتهم بالزنا ولم يحد ولم يجر للمغيرة ذكر فى الشرب وايضا لم يشهد المغيرة صفين مع معوية ولا مع على (ع) وما الراوندى وهذا انما يعرف هذا الفن اربابه ـ والذى عناه عليه السلام الوليد بن عقبة بن ابى معيط .

قلت : لا ريب فى ارادته عليه السلام الوليد كما يفصح عنه كلامه الاخر

الذى رواه الطبرى عن زيد بن وهب ان علياً عليه السلام مر على جماعة من اهل الشام بصفين فيهم الوليد بن عقبة وهم يشتمونه فأخبروه عليه السلام بذلك فوقف فى ناس من اصحابه فقال انهدوا اليهم وعليكم السكينة وسيما الصالحين ووقار الاسلام والله لا قرب قوم من الجهل بالله عز وجل قوم قائدهم ومؤدبهم معوية وابن النابغة وابو الاعور السلمى وابن ابى معيط شارب الحرام والمجلود حداً فى الاسلام وهم اولى يقومون فيقصبوننى ويشتموننى وقبل اليوم ما قاتلونى وشتمونى وأنا اذ ذاك ادعوهم الى الاسلام وهم يدعوننى الى عبادة الاصنام ، فالحمد لله قديماً عادانى الفاسقون فعبدهم الله ان هذا لهو الخطب الجليل ان فساقاً كانوا غير مرضيين وعلى الاسلام وأهله متخوفين خدعوا شطر هذه الامة واشربوا قلوبهم حب الفتنة واستمالوا اهوائهم بالافك والبهتان قد نصبوا لنا الحرب فى اطفاء نور الله - الخ

لكن رده الراوندى بأن المغيرة اتهم بالزنا ولم يحد تجنب عن الحقيقة والا فالمغيرة زنا محققا وانما منع عمر الشاهد الرابع من اداء شهادته كاملا حتى لا يحده وقد قال الحسن (ع) لمعوية بان الله يساله عن ذلك كما ان قوله فى رده ان المغيرة لم يشهد صفين مع احد فى غير محله فان كلامه (ع) ليس فى من شهد صفين بالخصوص لان كلامه (ع) لم يكن فى صفين بل فى الكوفة بعد النهروان كما عرفت والمغيرة وان اعتزل لدهائه لاحتماله غلبة امير المؤمنين (ع) كما اتفقت ودفعوها بالحيلة الا انه لم يكن ادون من الوليد وقد ولى بعده (ع) على الناس أيام حيوته لتخاذل اصحابه (ع) وقد عرفت انه هو الذى حمل معوية على استحقاق زياد واستخلاف يزيد ومفاسدهما فى الاسلام معلومة وهو الذى اقام خطباء يسبونه (ع) لما بويع معوية فضلا عن سبه بنفسه ايام حيوته على المنبر بوصية معوية اليه لما ولاه .

ثم ان (حد) نقل عن اغانى ابى الفرج احوال الوليد شربه وغير شربه ونحن نقتصر منها على ماله زيادة دخالة فمن رواياته عن ابن شوذب صلى الوليد باهل الكوفة الغداة اربع ركعات - ثم التفت اليهم - فقال ءازيدكم فقال ابن مسعود ما زلنا معك فى زيادة منذ اليوم .

وعن هشام الكلبى وابى عبيده والاصمعى قالوا كان الوليد زانيا يشرب الخمر فشرب بالكوفه وقام ليصلى بهم الصبح فصلى بهم اربع ركعات ثم التفت اليهم فقال ءازيدكم وتقيأ فى المحراب وانشد فى الصلوة .

علق القلب الربابا بعد ما شابت وشابا

فشخص اهل الكوفه الى عثمان فاخبروه فاتى به فامر رجلا ان يضربه الحد فلما دنا منه قال نشدتك وقرابتى من الخليفه فتركه فخاف على (ع) ان يعطل الحد فقام اليه فحده بيده فقال له الوليد نشدتك والقرابه فقال (ع) له اسكت فانما اهلك بنو اسرائيل لتعطيلهم الحدود فلما فرغ من حده قال لتدعونى قريش بعدها جلادا.

وعن مطر الوراق قال قدم رجل من اهل الكوفه الى المدينه فقال لعثمان انى صليت صلوة الغداة خلف الوليد فالتفت فى الصلوة الى الناس فقال ءازيدكم فانى اجد اليوم نشاطا وشممنا منه رائحة الخمر فضرب عثمان الرجل فقال الناس عطلت الحدود وضربت الشهود .

وعن الزهرى قال خرج رهط من اهل الكوفة الى عثمان فى امر الوليد فقال لهم عثمان اكلما غضب رجل على اميره رماه بالباطل لئن اصحبت لكم لانكلن بكم فاستجاروا بعايشه واصبح عثمان فسمع من حجرتها صوتا وكلاما فيه بعض الغلظه فقال اما يجد فساق العراق ومراقها ملجا الا بيت عايشه فسمعت ذلك فرفعت نعل النبى ﷺ وقالت تركت سنة صاحب هذا النعل وتسامع الناس فجاؤا حتى ملاؤا المسجد - الى ان قال - ودخل رهط من الصحابه على عثمان فقالوا له اتق الله ولا تعطل الحدود واعزل اخاك عنهم ففعل - ولما عزله امر عليها سعيد بن العاص فلما قدمها قال اغسلوا المنبر فان الوليد كان رجسا نجسا فلم يصعده حتى غسل .

وعن ابن الاعرابى ان ابازبيد وفد على الوليد حين استعمله عثمان على الكوفه فانزله الوليد دار عقيل عند باب المسجد واستوهبها فوهبها له فكان ذلك اول الطعن عليه من اهل الكوفه لان ابازبيد كان يخرج من داره حتى يشق المسجد الى الوليد فيسمر عنده ويشرب معه ويخرج ويشق المسجد وهو سكران فذاك نبههم عليه وكان

ابو زبيد نصرانيا ومات الوليد فويق الرقه ومات ابو زبيد هناك فدفنا جميعا فى موضع واحد فمرّ اشجع السلمى بقبريهما وقال :

مررت على عظام ابى زبيد　　وقد لاحت ببلقعة صعود
فكان له الوليد نديم صدق　　فنادم قبره قبر الوليد

وعن الزهرى ان النبي صلى الله عليه وآله رجز فى غزاة بنى المصطلق مواساة لاصحابه فقالوا له : قلت قولا لا ندرى ما هو كنت تقول - (جندب وما جندب والاقطع زيد الخير) - فقال (ص) هما رجلان يكونان في هذه يضرب احدهما ضربة يفرق بين الحق والباطل - الى ان قال - وأما جندب هذا فدخل على الوليد وعنده ساحر يقال له ابو شيبان فيخرج مصارين بطنه ثم يردها فجاء من خلفه فضربه وقتله وقال :

العن وليداً وأباشيبان　　وابن حبيش راكب الشيطان　　رسول فرعون الى هامان

وعن ابن عباس قال قال الوليد لعلى (ع) أنا احدمنك سناناً وأبسط منك لساناً وأملا للكتيبة ، فقال له على (ع) : اسكت يا فاسق فنزل القرآن فيهما «أفمن كان مؤمنا كمن كان فاسقاً لايستوون» . قال وقال ابن عبد البر صاحب الاستيعاب لاخلاف بين اهل العلم بتأويل القرآن ان قوله تعالى «ان جائكم فاسق بنبأ فتبينوا» انزلت فى الوليد لما بعثه النبى صلى الله عليه وآله مصدقاً فكذب على بنى المصطلق وقال : انهم ارتدوا وامتنعوا من اداء الصدقة وفيه وفى على عليه السلام نزل «أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستوون) فى قصتهما المشهورة .

قال وروى ابو الفرج مسنداً انّ امرأة الوليد جائت الى النبى (ص) تشتكى اليه الوليد بأنه يضربها ، فقال لها : قولى له ان النبى قد اجارنى فانطلقت فمكثت ساعة ثم رجعت فقالت : انه ما قلع عنى فقطع النبى صلى الله عليه وآله هدبة من ثوبه وقال لها اذهبى بها اليه وقولى له ان النبى قد اجارنى فانطلقت فمكثت ساعة ثم رجعت فقالت ما زادنى الا ضرباً فرفع النبى (ص) يده ثم قال (اللهم عليك بالوليد) - مرتين او ثلاثاً -.

وفى المروج كان الوليد يشرب مع ندمائه ومغنيه من اوّل اللّيل الى الصباح فلما آذنه المؤذن بالصلوة خرج فى غلائه فتقدّم الى المحراب فى صلوة الصبح فصلى

بهم اربعاً وقال : تريدون ان ازيدكم قيل وقال فى سجوده ـ وقداطال ـ اشرب واسقنى فقال له بعض من كان خلفه فى الصف الاول ماتريد لا زادك الله مزيد الخير ، والله لا اعجب الا ممن بعثك علينا والياً ـ والقائل عتاب بن غيلان الثقفى ـ وخطب الوليد الناس فحصبوه بحصباء المسجد فدخل قصره يترنح ويتمثل بأبيات لتأبط شراً :

ولست بعيداً عن مدام وقينة ولا بصفا صلد عن الخير معزل
ولكننى اروى من الخمر هامتى وامشى الملا بالساحب المتسلسل

وفى ذلك يقول الحطيئه :

شهد الحطيئة يوم يلقى ربه ان الوليد احق بالغدر
نادى وقد تمت صلوتهم ءازيدكم ثملا وما يدرى
ليزدهم اخرى ولو قبلوا لقرنت بين الشفع والوتر
حبسوا عنانك فى الصلوة ولو خلوا عنانك لم تزل تجرى

وأشاعوا فى الكوفة فعله وظهر فسقه ومداومته شرب الخمر ، فهجم عليه جماعة منهم ابو زينب بن عوف الازدى وجندب بن زهير الازدى وغيرهما فوجدوه سكران مضطجعاً على سريره لا يعقل فأيقظوه من رقدته فلم يستيقظ ثم تقايا عليهم ما شرب من الخمر فانتزعوا خاتمه من يده وخرجوا من فورهم الى المدينة فأتوا عثمان فشهدوا عنده على الوليد انه شرب الخمر فقال عثمان : وما يدريكم انه شرب خمراً قالا هى الخمر التى كنا نشربها فى الجاهلية وأخرجا خاتمه فدفعاه اليه فرزأهما ودفع فى صدرهما وقال تنحّيا عنّى فخرجا وأتيا علياً عليه السلام وأخبراه بالقصه فأتى عثمان وهو يقول : (دفعت الشهود وأبطلت الحدود) فقال له عثمان : فماترى ؟ قال ارى ان تبعث الى صاحبك فان اقاما الشهادة عليه فى وجهه ولم يدل بحجة اقمت عليه الحد فلما حضر الوليد دعاهما عثمان فأقاما الشهادة عليه ولم يدل بحجة فألقى عثمان السوط الى على (ع) فقال (ع) لابنه الحسن (ع) قم يا بنى فأقم عليه ما اوجب الله عليه فقال يكفيه بعض من ترى ، فلما نظر الى امتناع الجماعة عن اقامة الحد عليه توقيا لغضب عثمان لقرابته منه اخذ السوط ودنى منه فلما اقبل نحوه سبه الوليد وقال:

يا صاحب مكس ، فقال عقيل - وكان ممن حضر - انك لتتكلم يا ابن أبى معيط كأنك لا تدرى من أنت ، انما انت علج من اهل صفورية - قرية بين عكا واللجون من اعمال الاردن من بلاد طبرية ذكر ان اباه كان يهودياً منها - فأقبل الوليد يروغ من على (ع) فاجتذبه فضرب به الارض وعلاه بالسوط فقال عثمان : ليس لك ان تفعل به هذا ، قال بلى وشر من هذا ، اذا فسق ومنع ان يؤخذ حق الله منه - الى ان قال - وبلغ الوليد عن رجل من اليهود من ساكنى قريه مما يلى جسر بابل يقال له زرارة يعمل انواعا من الشعبدة والسحر يعرف بمطروى فأحضر فأراه فى المسجد ضرباً من التخاييل فأظهر له فى الليل فيلا عظيماً على فرس فى صحن المسجد - ثم صار اليهودى ناقة يمشى على جبل - ثم اراه صورة حمار دخل من فيه ثم خرج من دبره - ثم ضرب عنق رجل ففرق بين جسده ورأسه ثم امر السيف عليه فقام الرجل - وكان جماعة من أهل الكوفة حضوراً منهم جندب بن كعب الازدى فجعل يستعيذ بالله من فعل الشيطان ومن عمل يبعد من الرحمن وعلم ان ذلك هو ضرب من التخييل والسحر فاخترط سيفه فضرب به اليهودى ضربة ادار رأسه ناحية من بدنه وقال جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقاً فأنكر عليه الوليد ذلك وأراد ان يقيده به فمنعه الازد فحبسه وأراد قتله غيلة ونظر السجان الى قيامه ليله الى الصبح فقال له انج نفسك فقال جندب تقتل بى قال ليس ذلك بكثير فى مرضاة الله والدفع عن ولى من اولياء الله فلما اصبح الوليد دعا به وقد استعد لقتله فأخبره السجان بهربه فضرب عنق السجان وصلبه بالكناس .

«وان منهم من لم يسلم حتى رضخت له على الاسلام الرضائخ» جمع الرضيخة وفى الجمهرة يقال (رضخ فلان لفلان من ماله) اذا اعطاه قليلا من كثير والاسم الرضيخة يقال اعطاه رضيخة من ماله ورضاخة .

قال (حد) قال الراوندى يعنى عمرو بن العاص وليس بصحيح لان عمراً لم يسلم بعد الفتح وأصحاب الرضائخ كلهم بعد الفتح صنعوا على الاسلام بغنائم وانما يعنى به معوية .

قلت وفي الطبري في غنائم حنين عن عبدالله بن ابي بكر قال : اعطى النبي (ص) المؤلفة قلوبهم - وكانوا من اشراف الناس - يتألفهم فأعطى ابا سفيان مأة بعير وأعطى ابنه معوية مأة بعير - الى ان قال - قال أبو سعيد الخدري : لما اعطى النبي ﷺ ما اعطى من تلك العطايا في قريش وقبائل العرب ولم يكن في الانصار منها شيء وجدوا في انفسهم حتى كثرت منهم القالة - الى ان قال - فقال لهم النبي (ص) : وجدتم في انفسكم معشر الانصار في لعاعة من الدنيا تألفت بها قوماً ليسلموا ووكلتكم الى اسلامكم افلا ترضون يا معشر الانصار ان يذهب الناس بالشاء والبعير وترجعوا برسول الله الى رحالكم فوالذي نفس محمد بيده لولا الهجرة لكنت امرء من الانصار ولو سلك الناس شعباً وسلك الانصار شعباً لسلكت شعب الانصار ، اللهم ارحم الانصار وأبناء الانصار وابناء ابناء الانصار - فبكى القوم حتى اخضلوا لحاهم وقالوا : رضينا برسول الله قسماً وحظاً .

«فلولا ذلك ما اكثرت تاليبكم» اى تحريصكم .

«وتانيبكم» اى لومكم .

«وجمعكم وتحريضكم» اى حثكم .

«ولتركتكم اذ أبيتم ووانيتم» اى ضعفتم .

في صفين نصر حرض يزيد بن قيس الارحبي الناس فقال ان هؤلاء القوم والله ما ان يقاتلوا على اقامة دين راونا ضيعناه ولا احياء عدل راونا امتناه ولن يقاتلونا الا على اقامة الدنيا ليكونوا جبابرة ملوكاً ، فلو ظهروا عليكم - لا أراهم الله ظهوراً - اذن ألزموكم مثل سعيد والوليد وعبدالله بن عامر السيفيه الذي يحدث احدهم في مجلسه بذيت وذيت ويأخذ مال الله ويقول : هذا لي ولا اثم علي فيه كأنما اعطى تراثه من ابيه ، قاتلوا عباد الله القوم الظالمين الحاكمين بغير ما انزل الله ولا تأخذكم في جهاد كم لومة لائم ، انهم ان يظهروا عليكم يفسدوا عليكم دينكم ودنياكم وهم من قد عرفتم وجربتم .

«الا ترون الى اطرافكم قد انتقصت» فكان معوية يبعث الجيوش الى الاطراف

والثغور فيقتل الناس ويغير عليهم .

«والى امصاركم قد افتتحت» ومنها مصر وهى كانت قسمة مهمة من المملكة.

«والى ممالككم تزوى» اى تجمع وتقبض .

«والى بلادكم تغزى» فأغزى جيوش معوية اليمن والحجاز وأكثر بلاد العراق.

«انفروا» اى اشخصوا .

«رحمكم الله الى قتال عدوكم ولاتثاقلوا» قال (حد) بالتشديد اصله «تتثاقلوا» قلت انما قال ذلك لان فى القرآن «اثاقلتم» الا انه يجوز أن يكون بالتخفيف حذفت احدى تائيه تخفيفاً .

«الى الارض» قال تعالى : «يا ايها الذين آمنوا مالكم اذا قيل لكم انفروا فى سبيل الله اثاقلتم الى الارض» .

«فتقروا بالخسف» اى النقيصة .

«وتبوئوا» اى ترجعوا «بالذل» .

«ويكون نصيبكم الاخس» اى الدنيىء فى صفين نصر كتب عقبة بن مسعود عامله (ع) على الكوفة الى سليمان بن صرد - وهو معه (ع) بصفين - أما بعد فانهم ان يظهروا عليكم يرجموكم أويعيدوكم فى ملتهم ولن تفلحوا اذن ابداً فعليك بالجهاد والصبر .

«وان» هكذا فى المصرية والصواب «ان» كما فى «حد» و«ثم» والخطية .

«اخا الحرب الارق» اى لم ينم بالليل .

«ومن نام لم ينم عنه» يعنى ان نمت عن العدو فالعدو لاينام عنك لكن عرفت ان رسائل الكلينى رواه (ان نام لم تنم عينه) فجعله بياناً للارق وهو صفة الذئب ، قالوا ينام باحدى مقلتيه والاخرى يقظى ، قال حميد بن ثور :

ونمت كنوم الذئب فى ذى حفيظة اكلت طعاماً دونه وهو جائع
ينام باحدى مقلتيه ويتقى بأخرى الاعادى فهو يقظان هاجع

هذا ومن كتبه «ع» الى معوية لما كتب معوية اليه (ع) يذكر اعتراضاته (ع)

على عثمان وانه قصر فى الله فيه - (بلغنى كتابك تذكر مشاغبتى وتستقبح موازرى وتزعمنى متحيراً وعن حق الله مقصراً فسبحان الله كيف تستجيز الغيبة وتستحسن العضيهة انى لم اشاغب الا فى أمر بمعروف أو نهى عن منكر ولم اضجر الا على باغ مارق أو ملحد منافق ولم آخذ فى ذلك الا بقول الله سبحانه «لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله ولو كانوا آبائهم او أبنائهم» وأما التقصير فى حق الله فمعاذ الله والمقصر فى حق الله من عطل الحقوق المؤكدة وركن الى الاهواء المبتدعة وأخلد الى الضلالة المحيرة).

٢٣/١٥٤، ومن خطبة له (ع) وَلَقَدْ أَحْسَنْتُ جِوَارَكُمْ وَأَحَطْتُ بِجُهْدِي مِنْ وَرَائِكُمْ وَأَعْتَقْتُكُمْ مِنْ رِبَقِ الذُّلِّ وَحَلَقِ الضَّيْمِ شُكْراً مِنِّي لِلْبِرِّ الْقَلِيلِ وَإِطْرَاقاً عَمَّا أَدْرَكَهُ الْبَصَرُ وَشَهِدَهُ الْبَدَنُ مِنَ الْمُنْكَرِ الْكَثِيرِ.

اقول: الظاهر انها اشارة الى دفاعه (ع) عن الناس ايام عثمان واذلال بنى امية للناس، ففى الطبرى قال الواقدى كتب الصحابة فى سنة (٣٤) بعضهم الى بعض ان كنتم تريدون الجهاد فعندنا الجهاد - الى ان قال - فاجتمع الناس وكلموا علياً (ع) فدخل على عثمان فقال: الناس ورائى وقد كلمونى فيك - الى ان قال - ثم خرج على (ع) من عنده وخرج عثمان على اثره فجلس على المنبر فقال: أما بعد فان لكل شيء آفة ولكل امر عاهة وان آفة هذه الامة وعاهة هذه النعمة عيابون طعانون يرونكم ما تحبون ويسرون ما تكرهون، يقولون لكم ويقولون امثال النعام يتبعون اول ناعق احب مواردها اليها البعيد لا يشربون الا نغصاً ولا يرون الا عكراً لا يقوم لهم رائد وقد أعيتهم الامور وتعذرت عليهم المكاسب - الى ان قال - فقام مروان فقال: ان شئتم حكمنا بيننا وبينكم السيف.

وعن الواقدي ايضاً جاء على عليه السلام الى عثمان بعد انصراف المصريين فقال له: تكلم كلاماً يسمعه الناس منك ويشهدون عليه وتشهد الله على مافى قلبك من النزوع - الى ان قال - فقال عثمان لمروان اخرج الى الناس فكلمهم فانى استحيى ان اكلمهم فخرج مروان الى الناس فقال ما شأنكم قد اجتمعتم كأنكم قد جئتم لنهب، جئتم

تريدون ان تنزعوا ملكنا من ايدينا اخرجوا عنا ، أما والله لئن رمتمونا ليمرّن عليكم منا امر لا يسركم ولا تحمدوا غب رأيكم ، ارجعوا فوالله ما نحن بمغلوبين على مافي ايدينا - فرجع الناس وأتى بعضهم علياً (ع) فأخبره فدخل مغضباً على عثمان فقال له : أما رضيت من مروان ولا رضى منك الا بتحرفك عن دينك وعقلك مثل جمل الظعينة يقاد حيث يساربه، والله مامروان بذى رأى فى دينه وانى لاراه سيوردك ثم لا يصدرك ، وما أنا بعائد بعد مقامى هذا لمعاتبتك .

وفيه ان عثمان صعد المنبر فقام رجل وقال له: اقم كتاب الله - الى ان قال - فتحاثوا بالحصباء حتى ماترى السماء وسقط عثمان عن المنبر وحمل الى داره مغشياً عليه ودخل عليه على (ع) وبنو امية حوله فاقبلت بمنطق واحد على على عليه السلام وقالوا له : اهلكتنا وصنعت هذا الصنيع به ، اما والله لئن بلغت الذى تريد لتمرن عليك الدنيا فقام عليه السلام مغضباً .

ويفهم من هذه الروايات درايات ومنها ان اعتقاد كون امر النبى صلى الله عليه وآله ملكاً لم ينحصر بيزيد بن معوية الذى قال (لعبت هاشم بالملك فلا خبر جاء ولا وحى نزل) ولا بالوليد بن يزيد الذى قال (تلعب بالخلافة هاشمى) ولا بمعوية بن ابى سفيان الذى تلهف للمغيرة بعدم استطاعته بازالته اسم اخى هاشم - اى النبى صلى الله عليه وآله - عن المأذنات بل الاصل فيهم عثمان ، فيوم نال الامر قال ابو سفيان بمشهده يا بنى امية اجعلوا هذا الامر كرة بينكم فلا جنة ولا نار - وقال ايضا ابو سفيان ايام عثمان - وقد مر بقبر حمزة وضربه برجله - يا حمزة ان الامر الذى اجتلدنا عليه بالسيف أمس فى يد غلماننا اليوم يتلعبون به - ويقول مروان الذى كان سفير عثمان وبمنزلة روحه بل فوقه حيث رضى بقتله دون ان يصل اذى بمروان وكان من الخبث فوق يزيد (أتريدون ان تنزعوا ملكنا من ايدينا) بل يظهر حال المؤسس له ولهم .

«ولقد أحسنت جوارك» فى القاموس الجوار كسحاب الماء الكثير القعر ، وبالكسر أن تعطى الرجل ذمة فيكون بها جارك فتجيره .

«وأحطت بجهدى من ورائكم» فى الصحاح قال الفراء الجهد بالضم الطاقة ،

وبالفتح من قولك (اجهد جهدك) أى ابلغ غايتك .

«وأعتقتكم من ربق الذل» فى الصحاح الربق حبل فيه عدة عرى يشد به البهم، الواحدة ربقة .

«وحلق» جمع حلقة .

«الضيم» اى الذل - قد كان الناس ايام عثمان ارقاء أذلاء فى ربق ذل بنى امية وحلق ضيمهم حسبما أخبر به النبى صلى الله عليه وآله فى قوله : (اذا بلغ آل ابى العاص ثلاثين رجلا اتخذوا عباد الله خولا ودينه دغلا ، ومالـه خولا) فأطلقهم امير المؤمنين (ع) فى ايامه وأعتقهم بطرد بنى امية .

«شكراً منى للبر القليل» من لجأهم اليه (ع) ايام عثمان واتفاقهم على بيعته بعده .

«واطراقاً عما ادركه البصر» فى الصحاح قال يعقوب : (اطرق الرجل) اذا سكت فلم يتكلم ، و(أطرق) اى ارخى عينيه ينظر الى الارض .

«وشهده البدن» من تركهم له (ع) وخذلانهم اياه مع كونه بمنزلة نفس النبى صلى الله عليه وآله بنص القرآن علما وعملا وتعيين النبى صلى الله عليه وآله له (ع) من يوم بعثته الى وقت وفاته قولا وفعلا ، يوم السقيفة ويوم الشورى .

١٦٣/٢٤ ومن كلام له (ع) بعد ما بويع بالخلافة وقد قال له قوم من الصحابة لو عاقبت قوماً ممن اجلب على عثمان فقال - يا اخوتاه انى لست اجهل ما تعلمون ولكن كيف لى بقوة والقوم المجلبون على حد شوكتهم يملكوننا ولا نملكهم ، وها هم هؤلاء قد ثارت معهم عبدانكم والتفت اليهم اعرابكم وهم خلالكم يسومونكم ما شاؤا وهل ترون موضعاً لقدرة على شيء تريدونه ، وان هذا الامر أمر جاهلية ، وان لهؤلاء القوم مادة ان الناس من هذا الامر اذا حرك على امور فرقة ترى ما ترون وفرقة ترى ما لا ترون وفرقة لا ترى هذا ولا ذاك، فاصبروا حتى يهدأ الناس وتقع القلوب مواقعها وتؤخذ الحقوق مسمحة فاهدؤا عنى وانظروا ماذا يأتيكم به امرى ولا تفعلوا فعلة تضعضع قوة وتسقط منة وتورث وهناً وذلة وسأستمسك الامر ما استمسك ، واذا لم أجد بداً فآخر الدواء الكى .

اقول كما نسبوا الخطبة (٣١) من الكتاب وهي (أيها الناس قد اصبحنا في دهر عنود وزمن كنود) - الخ - الى معوية وهي من كلامه «ع» قطعاً فقال المصنف ثمة ان الجاحظ قال في بيانه هي بكلام على «ع» أشبه وبمذهبه في تصنيف الناس وبالاخبار عماهم عليه من القهر والاذلال ومن التقية والخوف أليق ، ومتى وجدنا معوية في حال من الاحوال يسلك في كلامه مسلك الزهاد كذلك هذا الكلام نسبوه الي امير المؤمنين «ع» وهو بكلام معوية اشبه وبمذهبه في انتهازه الفرصة من قتلة عثمان ، ولو كان مثل عمار وعمرو بن الحمق أليق ومتى وجدنا امير المؤمنين (ع) في حال من الاحوال يذم قتلة عثمان اللهم الاقتلة قتلوه وطلبوا دمه كطلحة والزبير وعايشة

ومما يوضح كونه كلام معوية ما قاله ابن عبد ربه في عقده ان معوية قدم المدينة بعد عام المجاعة فدخل دار عثمان ، فصاحت عايشة ابنة عثمان وبكت ونادت اباها ، فقال معوية يا ابنة اخي ان الناس اعطونا طاعة وأعطيناهم اماناً وأظهرنا لهم حلماً تحته غضب وأظهروا لنا ذلا تحته حقد ، ومع كل انسان سيفه ويرى موضع أصحابه ، فان نكثنا بهم نكثوا بنا ولا ندري أعلينا تكون أم لنا ، وان تكوني ابنة عم الخليفة خير من أن تكوني أمراة من عرض الناس - وقد رواه الجاحظ في بيانه عن عيسى بن يزيد عن اشياخه .

وكيف يمكن ان يكون هذا كلامه عليه السلام والدراية بخلافه فقد عرفت كلامه (ع) في عناوين هذا الفصل وفي مواضع اخر من النهج وفي غير النهج وكلام شيعته (ع) في قتله وقتلته وكلها بالضد لما هنا .

وكيف يمكن ان يكون هذا كلامه (ع) وقد ثبت بالتواتر انه (ع) آوى قتلته وكان يدافع عنهم لما كان معوية يطلبهم - ثم من كان الطالب ذلك منه (ع) اوليائه فكلهم كانوا من قاتلي عثمان وخاذليه أم اعدائه فلم يبايعوه بل هربوا منه فان كان طلب منه ذلك احد فليكن طلحة الذي كان على باب عثمان لحصره حتى قتل ومنع من ادخال الماء عليه ومن دخول احد عليه ومنع الناس من دفنه وأعد رجالا يرمون

جنازته .

وكيف يمكن ان يكون هذا كلامه ومن قتلته كان عمار ومحمدبن ابى بكر ومالك الاشتر وفى خلفاء ابن قتيبة ـ فى عنوان (قدوم ابى هريرة وأبى الدرداء على معوية) ـ ذكروا ان ابا هريرة وأبا الدرداء قدما على معوية من حمص وهو بصفين فوعظاه وقالا له : على م تقاتل علياً وهو اولى بهذا الامر منك فى الفضل والسابقة لانه رجل من المهاجرين الاولين السابقين وانت طليق وأبوك من الاحزاب ، فقال: لست ازعم انى أولى بهذا الامر من على ولكنى اقاتله حتى يدفع الى قتلة عثمان ، فقالا اذا دفعهم اليك ما ذا يكون قال : اكون رجلا من المسلمين ـ الى ان قال ـ فأتيا علياً (ع) فقالا له : ان لك فضلا لا يدفع وقد سرت مسير فتى الى سفيه من السفهاء ومعوية يسئلك ان تدفع الينا قتلة عثمان فان فعلت ثم قاتلك كنا معك ، فقال لهما على (ع) أتعرفانهم ؟ قالا نعم ، قال فخذاهم فأتيا محمد بن ابى بكر وعمار بن ياسر والاشتر فقالا أنتم من قتلة عثمان وقد امرنا بأخذكم ، فخرج اليهما اكثر من عشرة آلاف رجل فقالوا : نحن قتلنا عثمان فقالا نرى امراً شديداً البس علينا امر الرجل فانصرفا الى منزلهما بحمص فلما قدما حمص لقيهما عبدالرحمن بن عثمان فسالهما عن مسيرهما فقصا عليه القصه فقال العجب منكما انكما من صحابة النبى صلى الله عليه وآله اما والله لئن كففتما ايديكما ما كففتما السنتكما اتأتيان عليا وتطلبان اليه قتلة عثمان وقد علمتما ان المهاجرين والانصار لو حرموا دم عثمان نصروه وبايعوا عليا على قتلته فهل فعلوا ـ الى ان قال ففشى قوله وقولهما فهم معويه بقتله ثم راقب عشيرته .

ثم من يطلب منه (ع) عقوبة المجلبين على عثمان ولم يكن فى اصحابه (ع) من كان له هوى فى عثمان ولم يكن يطلب يؤمئذ دم عثمان الا من كان عدواً له (ع) وهم بنو اميه واتباعهم وقد طلب ذلك منه مروان والوليد بن عقبه وسعيد بن العاص فنهرهم قال اليعقوبى فى تاريخه وبايع الناس علياً (ع) الا ثلاثة نفر من قريش مروان بن الحكم وسعيد بن العاص والوليد بن عقبة ـ وكان لسان القوم ـ فقال يا هذا انك

قد وترتنا جميعاً - الى ان قال - فبايعنا على ان تضع عنا ما اصبنا وتعفى لنا عما فى ايدينا وتقتل قتلة صاحبنا فغضب على (ع) وقال : اما ما ذكرت من وترى اياكم فالحق وتركم - الى ان قال - وأما قتلى قتلة عثمان فلو لزمنى اليوم قتلهم لزمنى قتالهم ولكن لكم ان احملكم على كتاب الله وسنة نبيه فمن ضاق عليه الحق فالباطل عليه اضيق وان شئتم فالحقوا بملاحقكم .

ولم يرو ما نقل الا سيف الذى يقول الطبرى (كتب الى السدى عن شعيب عن سيف) ورواياته كلها كذب وخلاف اهل السير - ومن اكاذيبه انه قال ان أبا ذر خرج بنفسه الى الربذة وان عثمان نهاه عن ذلك وقال له ان خروجك الى الربذة تعرب بعد الهجرة .

وروى ان سعد بن عبادة بايع ابابكر مع تواتر الاخبار بعدم بيعته - ومن خبثه انه يقلب الاشياء مثلا بدل كون (بيعة ابى بكر فلتة) بأن عمل سعد كان فلتة قام دونها ابو بكر .

ويدل قصة (نبح كلاب حوأب عايشة) بنبح كلاب حوأب ام زمل التى كانت عند عايشة .

ومن اكاذيبه ان عثمان لما بايع اهل الشورى خرج وهو اشدهم كآبة فأتى منبر النبى فخطب الناس وقال: انكم فى دار قلعة وفى بقية اعمار - الخ - فان السير رووا ان عثمان لما بويع خرج الى داره فى غاية السرور وبنو امية حوله وقال ابو سفيان : لازلت ارجو لكم الخلافة يا بنى امية اجعلوها كرة بينكم فانما هى الملك فلا جنة ولا نار - ولما اراد خطبته الاولى حصر وقال ان ابابكر وعمر كانا يعدان للمنبر وأنا ما اعددت .

وروى ان ابن الهرمزان قال (ان عثمان لما ولى دعانى فامكننى من عبيدالله بن عمر قاتل ابى فعفوت عنه) مع ان اول طعن طعنوا به حتى ادى الى قتله تركه عبيد الله بلا قصاص .

وروى ان الوليد بن عقبة ما شرب الخمر وانما اتهموه بذلك وان زهير بن

جندب وموروع بن أبي موروع وشبيل بن ابي زينب نقبوا على رجل فقتلوه فقتلهم الوليد فكان آبائهم حاقدين على الوليد منذ قتل ابنائهم وأشاعوا ذلك ولم يكن على بيت الوليد باب فاقتحموا عليه من المسجد فدخلوا عليه وكان بين يدى الوليد تفاريق عنب فاستحيى ان يروه فادخله تحت السرير - وان عثمان احدثت القسامة ليصد الناس عن القتل وان الوليد أتى بساحر فأرسل الى ابن مسعود يسأله عن حده فما أمهله جندب وجاء فقتله فاجتمع ابن مسعود والوليد على حبسه وكتب الوليد فيه الى عثمان فتقدم عثمان الى الناس الا يعملوا بالظنون ولا يقيموا الحدود دون السلطان وان يستحلفوا جندباً انه صادق فى ماظن من تعطيل الحدود ويقرره ويطلقه فغضب لجندب اصحابه فخرجوا الى المدينة فاستعفوه من الوليد فقال لهم عثمان تعملون بالظنون وتخطاون فى الاسلام ارجعوا فرجعوا فعملوا فى عزل الوليد فدخل ابو زينب وابو مورد الاسدى عليه وهو نائم فاخرجا خاتمه وذهبا به الى عثمان فقالا دخلنا عليه وهو يقيء الخمر فطلبه عثمان فحلف الوليد ان الامر ما كان كذا فقال عثمان نقيم الحدود ويبؤ شاهد الزور بالنار .

فتراه وضع فى مقابل كل شيء شيئاً لكنه لم يدر كيف يصنع بصلوته الصبح وبقوله فى الصلوة «أزيدكم» فسكت - وقد قال صاحب الاستيعاب مع نصبه كان الاصمعى وابو عبيدة ابن الكلبى وغيرهم - يقولون كان الوليد فاسقاً شريب خمر واخباره فى شرب الخمر ومنادمته ابا زيد الطائى مشهورة كثيرة يسمج بناذكرها وخبر صلوته بهم وهو سكران وقوله : «ازيدكم» بعد أن صلى الصبح اربعاً مشهور من رواية الثقات من نقل اهل الحديث وأهل الاخبار - ولاخلاف بين اهل العلم بتأويل القرآن ان قوله تعالى «ان جائكم فاسق بنبأ» نزل فى الوليد - ورواية الطبرى - وأشار الى روايته عن سيف المتقدمة - انه تعصبت عليه قوم من اهل الكوفة لا تصح عند اهل الحديث ولالها عند عند اهل العلم اصل الخ - والاصل فى قصة الساحر ما عرفته من مروج المسعودى فى (٢٢) عند قوله (ع) (وان منهم من شرب فيكم الحرام وجلد حداً فى الاسلام) .

وقد وضع فى مقابل خبر الامامية (ان الناس ارتدوا بعد النبى صلى الله عليه وآله الا ثلاثه

أو اربعة) ويصدقه قوله تعالى «أفان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم» انه ما تخلف عن بيعة ابى بكر الا مرتد.

وقدوضع فى مقابل ماروووه انفسهم ان عمر لما وقف على باب بيت فاطمة عليها السلام وقال (لتخرجن او لاحرقنها على من فيها) فخرجوا وبايعوا الا علياً (ع) فانه قال حلفت الا اخرج ولا اضع ثوبى على عاتقى حتى اجمع القرآن وانه لما احضروه للبيعة قهراً لحق بقبر النبى صلى الله عليه وآله وصاح (يا ابن أم ان القوم استضعفونى وكادوا يقتلوننى) - ان علياً لما سمع بجلوس ابى بكر للبيعة خرج عجلا بلا ازار ورداء كراهة ان يؤخر عنها.

ووضع فى مقابل قوله (ع) فى ابن عمر لما تخلف عن بيعته (ع) (انه ضعيف) انه قال (انه ثقة) ووضع فى مقابل ركوب عايشة البغل لمنع دفن الحسن (ع) ركوب ام كلثوم البغل لمنع ابيها على عن تعاقب ابن عمر.

وروى فى تسيير عثمان اهل الكوفة واهل البصرة الى الشام ايضاً غير ماذكره باقى اهل السير دفعاً للطعن عن عثمان.

وروى فى مسير أهل البصرة الى ذى خشب اشياء مضحكة وان ابن سبأ قدم مصر ووضع لهم رجعة النبى وان علياً وصيه وبث دعاته يكتبون الى الامصار بكتب فى عيوب ولاتهم فأرسل عثمان محمد بن مسلمة الى الكوفة وأسامة الى البصرة وابن عمر الى الشام وعمارا الى مصر، فرجع الجميع وقالوا: امرائهم يقسطون بينهم الا عمار، فكتب ابن ابى سرح انه استماله قوم بمصر منهم ابن سبأ وان السبائية توافوا بالمدينة فقالوا لرجلين نريد ان نذكر لعثمان اشياء زرعناها فى قلوب الناس ونرجع اليهم ونقول انا قررناه بها فلم يخرج منها ولم يتب فنخرج فنخلعه أو نقتله فخطب عثمان الناس وأخبرهم خبر القوم فقالوا جميعاً: اقتلهم فان النبى قال من دعا الى نفسه أوالى احد وعلى الناس امام فعليه لعنة الله فاقتلوه، وقال عمر لا احل لكم الا ما قبلتموه وأنا شريككم - الى ان قال - وفى سنة (٣٥) خرج اهل مصر على اربعة امراء وكانوا يشتهون علياً وخرج اهل الكوفة فى اربعة رفاق وعليهم زيد بن صوحان والاشتر

وكانوا يشتهون الزبير وخرج اهل البصرة في اربع رفاق وعليهم حكيم بن جبلة العبدى وكانوا يشتهون طلحة فنزل أهل البصرة ذاخشب وأهل الكوفة الاعوص وأهل مصر بذى المروة فجاء جمع من المصريين علياً وقد أرسل ابنه الحسن الى عثمان وجاء البصريون طلحة وقد ارسل ابنيه الى عثمان وقد جاء الكوفيون الى الزبير وقد أرسل ابنه الى عثمان فصاحوا بهم وأطردوهم وقالوا : لقد علم المؤمنون ان جيش ذى مروة وذى خشب والاعوص ملعونون على لسان محمد فخرجوا واروا الناس انهم يرجعون فكروا مع عساكرهم فقال لهم على ما ردكم بعد ذهابكم قالوا اخذنا مع بريد كتاباً بقتلنا فقال لهم كيف علمتم ياأهل الكوفة وأهل البصرة بمالقى أهل مصر - وخطب عثمان فقال ادخلت فى الشورى عن غير علم ولامسئلة ثم اجمع أهل الشورى عن ملأ منهم ، ومن الناس على غير طلب منى ولا محبة ، فعملت فيهم مايعرفون ولاينكرون تابعاً غير مستتبع متبعاً غير مبتدع ، مقتدياً غير متكلف ، فلما انتهت الامور وانتكث الشر بأهله بدت ضغائن وأهواء على غير اجرام ولاثرة فى ما مضى الا امضاء الكتاب فطلبوا امراً وأعلنوا غيره بغير حجة ولا عذر ، فعابوا على اشياء مما كانوا يرضون وأشياء عن ملاء من اهل المدينة لا يصلح غيرها ، فصبرت لهم نفسى وكففتها عنهم منذ سنين وأنا أرى وأسمع فازداد واعلى الله جرأة حتى اغاروا علينا فى جوار الرسول وحرمه وأرض الهجرة وثابت اليهم الاعراب فهم كالاحزاب ايام الاحزاب أو من غزانا بأحد .

فانه من ابن سبأ بمصر ومافعل وحيث ان بنى امية كانوا يعبرون عن الشيعة - تهجينا لهم - بالسبأية - اى اتباع ابن سبأ القائل بالهية امير المؤمنين (ع) صنع هذا الواضع هذا الخبر هكذا ولم يكن لابن سبأ اسم فى ايام عثمان فى كلام غيره - ثم كيف كان هوى الكوفيين فى الزبير ورئيسهم الاشتر وحاله معلوم وزيد بن صوحان الذى قيل فيه دينه دين على - وكيف كان هوى أهل البصرة فى طلحة ورئيسهم حكيم بن جبلة الذى حارب طلحة قبل قدوم امير المؤمنين عليه السلام البصرة حتى استشهد وجمع كانوا معه حالهم حاله - والاصل فى وضعه انّ الزبير بايع امير المؤمنين عليه السلام طمعاً فى الكوفة وبايعه طلحة طمعاً فى البصرة - وحديثه فى الاحوص وذى خشب وذى

المروه من الكذب الركيك الذى يكاد يحصل الغثيان منه - وقد وضعه فى مقابل ما روى بطرق عن امير المؤمنين عليه السلام فى أهل الجمل (والله لقد علمت صاحبة الهودج ان اهل الجمل ملعونون على لسان النبى الامى وقد خاب من افترى) .

كما ان قوله: انهم ارسلوا ابنائهم لمعاونة عثمان كذب محض اما امير المؤمنين (ع) فكان يمنع الحسنين عليهما السلام عن الحرب فى الجمل وصفين لئلا ينقطع بهما نسل النبى صلى الله عليه وآله وكيف لم ينقل احد انه عليه السلام اجاب معوية عن نسبة قتل عثمان اليه بأنه أرسل ابنيه لمدده - وكيف يقول عمرو بن العاص للحسن عليه السلام - وقد رآه يطوف بالبيت - أومن الحق ان تطوف بالبيت كما يدور الجمل بالطحن وعليك ثياب كغرقى البيض وأنت قاتل عثمان - وأما طلحة فكان محرضاً على عثمان الى ساعة قتله ومنع من دفنه فكيف يرسل ابنه ولم يكن ابنه مخالفاً له حتى يروح بنفسه فمع كونه من العباد حضر لمحاربة امير المؤمنين (ع) براً له بأبيه حتى قال عليه السلام قتله بره بابيه، نعم ابن الزبير ذهب من قبل نفسه لمساعدته طمعاً ان يحصل له سبب لا دعاء الخلافة وقد كان ادعى ان عثمان أوصى اليه عند قتله وبغضاً لان يصل الامر لامير المؤمنين (ع) ان قتل عثمان كما قال له ذلك معوية ، وأما ارسال ابيه له فلا وكيف وهو قال انه يود أن يقتل عثمان ولو قتل ابنه قبله ولم يكن تابع ابيه حتى يمنعه بل كان ابوه تابعاً له فالزبير قبل نشوه كان صالحاً ومعدوداً فى عداد أهل البيت والهاشميين - وما وضع له فى خطبته من اجماع اهل الشورى، على بيعته ايضاً خلاف المقطوع ، فطلحة لم يكن وقت بيعته حاضراً والزبير كان هواه في امير المؤمنين (ع) ومحاجته (ع) ذاك اليوم كيوم السقيفة مما ملا الخافقين حتى اكرهوه على البيعة وقد كان عمر اعدّ الامر لعثمان ووكل أبا طلحة مع خمسين لقتله عليه السلام لو خالف - ومن العجب عدم حيائه فى قوله له انهم اجمعوا عليه كالاحزاب ويوم احد فمؤسس الاحزاب كان حزبه بنوامية ويوم احد يوم فرار عثمان .

وروى سيف ايضاً ان سعداً ممن استقتل لعثمان مع انه كان باتفاق السير ممن يطعن فى عثمان الى أن قتل .

ووضع لمغيرة بن الاخنس المنافق الذى مر كلام امير المؤمنين(ع) فيه رؤياً فى كون قاتله من أهل النار .

ووضع للزبير انه لما سمع بقتل عثمان قال فى قتلته (وحيل بينهم وبين ما يشتهون) مع ان الزبير قال ذلك فى عثمان لما منع الماء ـ ولا مناسبة لان يقوله فى قتلته حين لانهم كانوا غالبين .

ووضع لطلحة انه لما سمع بقتل عثمان قال فى قتلته تباً لهم فلا يستطيعون توصية ولا الى اهلهم يرجعون مع انه اعد رجالا يرمون جنازته ويقولون نعثل نعثل ولا يخلونه يدفنونه فى مقابر المسلمين مع انه لا مناسبة لما قال ايضاً .

وروى ان عايشة خرجت ممتلئة غيظاً على أهل مصر لما جاؤا الى عثمان مع أنها فى طريق الحج لما رأت ابن عباس صار اميراً على الموسم قالت له أعطيت لسانا واياك ان تدفع عنه .

وروى ان مروان طلب من عايشة الدفاع عن عثمان فقالت : اخاف ان يفعل بى كما فعل بأم حبيبة لما أرادت الدفاع عنه مع ان عايشة قال لمروان وددت ان صاحبك فى غرائرى فألقيه فى البحر .

وروى انه جعل الزبير وصيه وانما كان ابنه يدعيها مع ان عثمان لما اشتد به الحصار نادى اسقونا الماء وأطعمونا ممارزقكم الله فناداه الزبير يا نعثل والله لا تذوقه .

وروى ـ وهو من المضحك الركيك ـ ان الناس لما قتلوا عثمان جاء المصريون الى على والكوفيون الى الزبير والبصريون الى طلحة لبيعتهم وهم يأبون وينشدون ارجازاً مع ان طلحة والزبير حرضا على قتل عثمان لينا لا الخلافة وهو(ع) يكرر الشكاية من غصبهم حقه .

وروى ان طلحة والزبير بايعاه مكرهين مع انهما كانا مقرين بأنهما بايعاه طوعاً وانما كانا مدعيين انهما خافا على انفسهما لو لم يبايعاه ، فقال(ع): (اقرا بالبيعة وادعيا الوليجة) وانما وضع ذلك ليصح بيعة ابى بكر .

وروى ان طلحة والزبير اصطلحا مع عثمان بن حنيف على ان يرسلوا كعب

بن سور الى المدينة هل بايعا طوعاً او مكرهاً فلم يجبه أحد خوفاً من سهل بن حنيف عامل علي (ع) سوى اسامة فقال : بايعاه كارهين فضربوه حتى أطلقه جمع - وضع ذلك في مقابل ان طلحة والزبير ضربا عثمان بن حنيف ونتفا لحيته وأرادا قتله ولم يقتلوه خوفاً على مخلفيهما من أخيه سهل بن حنيف .

وروى ان طلحة والزبير ما غدرا بعثمان بن حنيف بل هو غدر بهما ، على خلاف جميع السير - الى غير ذلك من أكاذيبه - .

ومن أكاذيبه العجيبة ما قاله ان علياً لما أراد الجمل خطب فقال : لا يرتحلن احد أعان على عثمان بشيء في شيء من أمور الناس ، فاجتمع علباء وعدي بن حاتم وسالم بن ثعلبة وشريح بن اوفى والاشتر - ممن سار الى عثمان - فقال الاشتر : ان يصطلح طلحة والزبير وعلي نغل دماءنا فهلموا فلنتوائب على علي (ع) فنلحقه بعثمان - وتكلم كل منهم بشيء من قبيل الاشتر - وتكلم ابن السوداء فقال ان عزكم في خلطة الناس فصانعوهم ، واذا التقى الناس غداً فانشبوا القتال ولا تفرغوهم للنظر ويشغل الله علياً وطلحة والزبير ومن رأى رأيهم عما تكرهون وان طلحة والزبير وعلياً لم يريدوا القتال وانما هؤلاء أنشبوا القتال فقال طلحة والزبير لما رأيا ذلك علمنا ان علياً غير منته حتى تسفك الدماء ، وقال علي لما رأى ذلك علمت ان طلحة والزبير غير منتهيين حتى يسفكا الدماء - وان رأى كل منهم الا يبدء بالقتال وانهم قالوا لعايشة ادركي الناس فأبوا الا القتال فبرزت من البيوت فسمعت ضجة فقالت : (المهزوم من كانت منه الضجة) فما مجيئها الا الهزيمة فمضى الزبير في وجهه وجاء طلحة سهم غرب .

وروى ان علياً سئل عن حالهم ان ابتلوا بالقتل قال ارجو ان لا يقتل احدمنا ومنهم نقي قلبه لله الا ادخله الله الجنة .

وروى ان علياً وعايشة قال كل منهما وددت اني مت قبل الجمل بعشرين عاماً وروى ان علياً امر لرجل قال لعايشة (توبي فقد حبطت) بضرب مأة مجردا ، وكذا أمر بضرب آخر بضرب آخر قال لها (جزيت الام عقوقاً) ايضاً بالضرب مأه مجرداً .

وروى ان النبى ﷺ سير الحكم بن أبى العاص من مكة الى الطائف وهو ايضاً رده - وما استحيى ان يقول خلاف المتواتر ولم يكفه جعل امامه فانه لما اعترضوا عليه فى رده قال ان النبى اجازنى فى رده .

ولقد اغرب فى وضع خبر فى مقابل قصة عمرو بن العاص فى قتل عثمان فروى الواقدى ان عمروا لما عزله عثمان عن مصر واستعمل ابن أبى سرح يأتى علياً (ع) مره فيؤلبه على عثمان ويأتى الزبير مرة فيؤلبه على عثمان ويأتى طلحة مره فيؤلبه على عثمان ويعترض الحاج فيخبرهم بما احدث عثمان فلما كان حصر عثمان الحصر الاول خرج من المدينة حتى انتهى الى ارض له بفلسطين يقال له السبع فنزل فى قصر له يقال له العجلان وهو يقول : العجب ما يأتينا عن ابن عفان خبر ، فبينا هو جالس فى قصره ذلك ومعه ابناه محمد وعبدالله وسلامة بن روح الجذامى اذ مر بهم راكب فناداه عمرو من أين قدم الرجل؟ فقال من المدينة فقال ما فعل الرجل - يعنى عثمان - قال تركته محصوراً شديد الحصار ، قال عمرو أنا أبو عبدالله قد يضرط العير والمكواة فى النار فلم يبرح مجلسه ذلك حتى مر به راكب آخر فناداه عمرو ما فعل الرجل ؟ قال قتل قال أنا أبو عبدالله اذا حككت قرحة نكأتها ان كنت احرض عليه حتى انى لاحرض عليه الراعى فى غنمه فى رأس الجبل ، فقال له سلامة بن روح : يا معشر قريش كان بينكم وبين العرب باب فكسرتموه فما حملكم على ذلك فقال أردنا ان نخرج الحق من خاصرة الباطل وان يكون الناس فى الحق شرعاً سواء .

فقال سيف قالوا لما احيط بعثمان خرج عمرو بن العاص من المدينة نحو الشام وقال : والله يا اهل المدينة ما يقيم بها احد فيدركه قتل هذا الرجل الا ضربه الله بذل ومن لم يستطع نصره فليهرب فسار مع ابنيه وخرج بعده حسان فبينا عمرو جالس بعجلان ومعه ابناه اذ مر بهم راكب قال له من أين قدمت ؟ قال من المدينة قال ما اسمك قال حصيرة ، قال عمرو حصر الرجل فما الخبر قال تركته محصوراً ثم مكثوا أياماً فمر بهم راكب فقال ما اسمك ؟ قال قتال قال عمرو قتل الرجل ثم مكثوا أياماً فمر بهم راكب فقال ما اسمك ؟ قال حرب قال عمرو يكون حرب فما الخبر

قال قتل عثمان وبويع لعلى ، قال عمرو أنا أبو عبدالله يكون حرب من حك فيها قرحة نكأها ـ الخ ـ وضع فى مقابل ذاك هذا .

ثم انه بدل على وضع خبر العنوان خصوصاً سوى ما قلنا من وضع اخباره عموماً صدره وذيله ، ففى صدر الخبر اجتمع الى على ـ بعدما دخل ـ طلحة والزبير فى عدة من الصحابة فقالوا ياعلى انا قد اشترطنا اقامة الحدود وان هؤلاء القوم قد اشتركوا فى دم الرجل وأحلوا بأنفسهم ـ وفى ذيله ـ واشتد على على قريش وحال بينهم وبين الخروج على حالها وانما هيجه على ذلك هرب بنى امية وتفرق القوم وبعضهم يقول والله لئن ازداد الامر لاقدرنا على انتصار من هؤلاء الاشرار لترك هذا الى ما قال على امثل وبعضهم يقول: نقضى الذى علينا ولا نؤخره والله ان علياً لمستغن برأيه وأمره عنا ولا نراه الا سيكون على قريش أشد من غيره فذكر ذلك لعلى فقام وذكر فضلهم وحاجته اليهم ونظره لهم وقيامه دونهم وانه ليس له من سلطانهم الا ذلك والاجر من الله ـ ونادى برئت الذمة من عبد لم يرجع الى مواليه فتذامرت السبائية والاعراب وقالوا لناغداً مثلها ـ فكل منهما واضح الجعل اما صدره فبيعته (ع) انما كانت بتداك الناس عليه حتى كاد يقتل بعضهم بعضاً وطلحة والزبير قال ، اولا انهما بايعا اكراهاً فمن يبايع مكرهاً كيف يشترط شيئاً وهما كانا مدعيين انهما بايعا خوفا والمبايع خوفا ايضا لا يمكنه ثم دخالتهما فى دمه كانت امراً معلوما وكيف لا وقتل مروان لطلحة انما كان بثار عثمان فكيف يعقل اشتراطهما ثم أمير المؤمنين (ع) كان قبل خلافته يجرى الحد الذى يجب اجرائه كما حد الوليد أخا عثمان لشربه وأراد قود عبيدالله بن عمر بهرمزان لما امتنع عثمان من اجراء الحد عليه والقصاص منه حتى فر منه وخرج من المدينة الى كوفان فلم يكن محتاجاً الى اشتراط فيدل تركه (ع) القصاص من قتلة عثمان كونه مباح الدم عنده وانما قال الوليد بن عقبة من قبله وقبل مروان وسعيد له بعد نبايعك على ان تقتل قتلة عثمان فانتهره وقال له : لولزمنى ذلك لفعلته اولا ، واما ذيله فمن قريش التى يقول (ع) ليس له من سلطانهم الا ذلك وانما كان (ع) يقول اجمعوا على حربى كاجماعهم على حرب النبى صلى الله عليه وآله

والخبيث سمع من بنى امية سبائية فانهم كانوا يعبرون عن شيعته (ع) بالسبائية تهجيناً لهم بأنهم مثل ابن سبأ فى الغلو فيه والقول بالالهية له لا ان فرقة سبائية كانت موجودة، وبالجملة هذا الخبر كباقى اخبار سيف التى ينقلها الطبرى عن السدى عن شعيب عنه كذب وافتعال الا ان المصنف عفى الله عنه، كان مغرماً على جمع كلام فصيح منسوب اليه (ع) مع انه ليس بتلك الفصاحة مع ان خطبة نسبها الى عثمان التى نقلناها عنه أفصح، فالرجل كان اديباً تا ريخياً شاعراً وكان خبيثاً داهياً، فكان يقلب كل شيء ويموهه بكلمات ادبية ويضع له أراجيز حتى يلبس الحق بالباطل لكن الباطل زهوق فكل أهل السير من الواقدى والمدائنى وصاحب المغازى وغيرهم وكلهم من رجالهم أظهروا كذبه والله يفضح الكاذب فقال: ان طلحة كان من المدافعين عن عثمان) وقال (لما أصاب طلحة سهم قال: اللهم خذمنى لعثمان حتى ترضى) الى غير ذلك من تناقضاته.

وكيف غرّ المصنف به وقد نقل فى باب كتبه فى التاسع كتابه (ع) الى معوية واما ما سألت من دفع قتلة عثمان اليك فانى نظرت فى هذا الامر وضربت أنفه وعينه فلم أردفعه اليه ولا الى غيرك ولعمرى لئن لم تنزع عن غيك وشقاقك لتعرفنهم عن قليل يطلبونك الخ.

وحيث ان العنوان مفتعل وليس من كلامه (ع) قطعاً لم نتعرض لشرح فقراته ولكن (سأستمسك) فى المصرية محرف (وسأمسك) بشهادة (حد) و(ثم) والخطية.

هذا وفى آخر خبر الطبرى (فاهدؤا عنى وانظروا ماذا يأتيكم عنى ثم عودوا) والظاهر أن الرضى رضى الله عنه أخذ قوله (ولا تفعلوا فعله) الخ من موضع آخر مناسب كما هو دأبه فيجمع ما روى عنه (ع) فى موضعين ومعناهما واحد.

هذا وفى المصرية التحريف فى موضعين أحدهما فى قوله (وان هذا الامر) وثانيهما فى قوله (ولا ذاك) ففى (حد) و (ثم) والخطية (ان هذا الامر) بدون واو وفيها (ولا هذا).

٥٨/٢٥/ ومن كتاب له (ع) إلى أهل الأمصار يقتص فيه ما جرى بينه وبين أهل صفين وكان بدء أمرنا إنا التقينا والقوم من اهل الشام والظاهر أن ربنا واحد ونبينا واحد ودعوتنا في الاسلام واحدة لا نستزيدهم في الإيمان بالله والتصديق برسوله (ص) ولا يستزيدوننا الأمر واحد إلا ما اختلفنا فيه من دم عثمان ونحن منه برآء فقلنا تعالوا نداوما لا يدرك اليوم بإطفاء النائرة وتسكين العامة حتى يشتد الأمر ويستجمع فنقوى على وضع الحق في مواضعه فقالوا: بل نداويه بالمكابرة فأبوا حتى جنحت الحرب وركدت ووقدت نيرانها وحمشت فلما ضرستنا وإياهم ووضعت مخالبها فينا وفيهم أجابوا عند ذلك إلى الذي دعوناهم إليه فأجبناهم إلى ما دعوا وسارعناهم إلى ما طلبوا حتى استبانت عليهم الحجة وانقطعت منهم المعذرة، فمن تم على ذلك منهم فهو الذي انتقذه الله من الهلكة ومن لج وتمادى فهو الراكس الذي ران الله على قلبه وصارت دائرة السوء على رأسه.

اقول: لم أقف على سند له ولا يبعد كونه مثل سابقه من روايات سيف الموضوعة والطبري وان لم ينقله لكن لا يبعد أخذ المصنف له من أصل كتاب سيف، والا فكيف يقول (ع) الامر واحد الا ما اختلفنا فيه من دم عثمان ونحن منه برئآء، فان المراد بقوله (ونحن) هو (ع) وأهل الحجاز وأهل العراق في مقابل أهل الشام مع ان من المقطوع انه كان في أصحابه المجلبون على عثمان والمباشرون لقتله وانما الاختلاف بينهم ان أصحابه كانوا يقولون مثله (ع) ان عثمان كان حلال الدم لا يستحق قاتله قصاصاً وأهل الشام كانوا يقولون كان عثمان خليفة حقاً يجب قتال قاتليه وقتال المحامين عنهم وان لم يكونوا من القاتلين كأمير المؤمنين (ع) وأهل بيته.

ففي صفين نصر قال زيد بن وهب الجهني: ان عماراً نادى يومئذ اين من يبتغي رضوان ربه ولا يؤب الى مال ولا ولد فاتته عصابة فقال اقصدوا بنا نحو هؤلاء القوم الذين يبغون دم عثمان ويزعمون أنه قتل مظلوماً والله ان كان الا ظالماً لنفسه، الحاكم بغير ما انزل الله.

وروى عن عبد الرحمن بن جندب عن أبيه قال قام عمار بصفين فقال: امضوا

عباد الله الى قوم يطلبون ، فى مايزعمون بدم الظالم لنفسه الحاكم على عباد الله بغير ما فى كتاب الله انما قتله الصالحون المنكرون للعدوان الامرون بالاحسان فقال هؤلاء الذين لا يبالون اذا سلمت لهم دنياهم لو درس هذا الدين لم قتلتموه ، فقلنا لاحداثه فقالوا انه ما أحدث شيئاً وذلك لانه مكنهم من الدنيا فهم يأكلونها ويرعونها ولا يبالون لـو انهدت عليهم الجبال ، والله مـا اظنهم يطلبون دمه انهم ليعلمون انه لظالم ولكن القوم ذاقوا الدنيا فاستحبوها واستمرؤها وعلموا لو أن الحق لزمهم لحال بينهم وبين ما يرعون فيه منها ولم يكن للقوم سابقة فى الاسلام يستحقون بها الطاعة والولاية فخدعوا أتباعهم بأن قالوا قتل اماما منا مظلوماً ليكونوا بذلك جبابرة وملوكاً.

وعن الافريقى بن انعم ـ فى حديث جمع ذى الكلاع بين عمار وعمرو بن العاص لحديث سمعه ذوالكلاع من عمرو فى أيام عمر ان النبى ﷺ قال عمار تقتله الفئة الباغية ـ قال عمرو لعمار فما ترى فى قتل عثمان قال : فتح لكم باب كل سوء قال عمرو فعلى قتلته، قال عمار بل الله رب على قتله وعلى معه قال عمرو فلم قتلتموه ؟ قال عمار أراد أن يغير ديننا فقتلناه .

وروى فى حديث مشى القراء بين معوية وبين أمير المؤمنين عليه السلام ان القراء قالوا له (ع) ان معوية يقول لك ان كنت صادقاً فى انك لم تأمر بقتل عثمان ولم تمالىء على قتله فادفع الينا قتلة أوامكنا منهم ؟ فقال على (ع) : القوم تأولوا عليه القرآن ووقعت الفرقة وقتلوه فى سلطانه وليس على ضربهم قود .

وروى ـ فى حديث بعث معوية حبيب بن مسلمة وشرحبيل بن السمط الى أمير المؤمنين عليه السلام ـ انهما قالا لعلى (ع) أتشهد ان عثمان قتل مظلوماً فقال لهما انى لا اقول ذلك قالا : فمن لم يشهد ان عثمان قتل مظلوماً فنحن منه برئاء ، ثم قاما وانصرفا فقال على (ع) «انك لاتسمع الموتى ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين، وما انت بهادى العمى عن ضلالتهم ان تسمع الا من يؤمن بآياتنا فهم مسلمون» .

وروى فى حديث بعث معوية أبا امامة الباهلى وأبا الدرداء اليه عليه السلام لما كانا قالا لمعوية على م تقاتل علياً فوالله لهو أقدم منك اسلاماً وأقرب الى النبى ﷺ

وأحق بالامر، وقال لهما معوية على دم عثمان وايوائه قتلته فان يقدنى من قتلته أكن اول من يبايعه من أهل الشام فقدما عليه (ع) وأبلغاه كلام معوية ان علياً (ع) قال لهما هم الذين ترون فخرج عشرون الفاً أو اكثر مسربلين فى الحديد لا يرى منهم الا الحدق فقالوا كلنا قتله فان شاؤا فليروموا ذلك منا .

وروى فى حديث بعث معوية أبا مسلم الخولانى بكتاب اليه (ع) فقال أبو مسلم لعلى عليه السلام انك قد قمت بأمر وليته والله ما احب انه لغيرك ان اعطيت الحق من نفسك ان عثمان قتل مسلماً محروماً مظلوماً فادفع الينا قتلته وأنت أميرنا فان خالفك من الناس أحد كانت أيدينا لك ناصرة وألسنتنا لك شاهدة وكنت ذا عذر وحجة ، فقال له على (ع) : اغد علىّ غداً فخذ جواب كتابك ، فانصرف ثم رجع من غد ليأخذ جواب كتابه فوجد الناس قد بلغهم الذى جاء فيه قبل فلبست الشيعة أسلحتها ثم غدوا فملؤا المسجد فنادوا كلنا قتلة عثمان ـ وأكثروا من النداء بذلك ـ فقال ابو مسلم لعلى (ع) لقد رأيت قوماً مالك معهم أمر ، قال وماذاك ؟ قال بلغ القوم انك تريد أن تدفع الينا قتلة عثمان ، فضجوا واجتمعوا ولبسوا السلاح وزعموا انهم كلهم قتلة عثمان ، فقال على (ع) والله ما أردت ان أدفعهم اليك طرفة عين قط ، لقد ضربت هذا الامر انفه وعينه فما رأيته ينبغى لى ان ادفعهم اليك ولا الى غيرك فخرج ابو مسلم وهو يقول: الان طاب الضراب.

وروى ـ فى حديث الفتى الشامى الذى حمل على هاشم المرقال وأصحابه القراء وجعل يلعن ويشتم ـ ان هاشماً قال له اتق الله فانك راجع الى ربك فسائلك عن هذا الموقف وما أردت به ، فقال اقاتلكم لان صاحبكم قتل خليفتنا وأنتم وازرتموه على قتله فقال له هاشم وما أنت وابن عفان انما قتله أصحاب محمد ﷺ وقراء الناس حين أحدث احداثاً وخالف حكم الكتاب وأصحاب محمد ﷺ هم أصحاب الدين واولى بالنظر فى أمور المسلمين .

وروى فى أراجيز الشاميين :

ان علياً قال من عثمان خليفة الله على تبيان ردوا علينا شيخنا مكان

وفى أراجيز العراقيين رجز بعضهم :

أبت شيوخ مذحج وهمدان بأن نرد نعثلا كما كان خلقاً جديداً بعد خلق الرحمن

ورجز بعضهم :

نحن قتلنا صاحب المراق وقائد البغاة والشقاق عثمان يوم الدار والاحراق

ورجز بعضهم :

نحن قتلنا نعثلا بالسيرة اذ صد عن اعلامنا المنيرة

يحكم بالجور على العشيرة نحن قتلنا قبله المغيرة

والمراد بالمغيرة ابن عم عثمان الذى كسر اسنان النبى ﷺ يوم احد وشج رأسه ، ولما انهزم الكفار فى الاحزاب كان المغيرة نائماً فأيقظته الشمس ـ وكان النبى ﷺ أهدر دمه ـ فاستجار بعثمان فشفع له عثمان فأمهله بشرط الا يرى بعد ثلاثة فبقى بعدها فبعث النبى ﷺ فقتله .

وروى ان رجلا من أهل الشام صاح :

ردّوا علينا شيخنا ثم بجل ولا تكونوا جزرا من الاسل

فأجابه رجل من العراق :

كيف نرد نعثلا وقد قحل نحن ضربنا رأسه حتى انجفل

لما حكم حكم الطواغيت الاول وجار فى الحكم وجار فى العمل

وروى فى حديث التحكيم ـ ان حمرة بن مالك خطيب الشام قام بين الصفين فقال : انشدكم الله ياأهل العراق الا اخبرتمونا لم فارقتمونا ؟ قالوا لان الله عزوجل أحل البرائة ممن حكم بغير ما انزل الله فتوليتم الحاكم بغير ما أنزل الله وقد أمر الله بعداوته وحرمتم دمه وقد أمر الله بسفكه فعادينا كم لانكم حرمتم ما أحل الله وحللتم ما حرم الله وعطلتم أحكام الله واتبعتم هواكم بغير هدى من الله، فقال حمرة قتلتم خليفتنا ونحن غيب عنه بعد أن استتبتموه فتاب فعجلتم عليه فقتلتموه فنذكركم الله لما انصفتم الغائب المتهم لكم فان قتله لو كان عن ملا من الناس ومشورة كما كانت أمرته لم يحل لنا الطلب بدمه وقد رضينا ان تعرضوا ذنوبه على كتاب الله

أولها وآخرها فان احل الكتاب دمه برئنا منه وممن تولاه ومن يطلب بدمه وكنتم أجرتم فى أول يوم وآخره وان كان كتاب الله يمنع دمه ويحرمه تبتم الى الله ربكم وأعطيتم الحق من أنفسكم فى سفك دم بغير حله بعقل أو قود أو برائة ممن فعل ذلك وهو ظالم ونحن قوم نقرء القرآن وليس يخفى علينا منه شيىء فأفهمونا الامر الذى استحللتم عليه دمائنا - الى ان قال - فقالوا له قدقبلنا من عثمان حين دعى الى الله والتوبة من بغيه وظلمه وقد كان منا عنه كف حين أعطانا انه تائب حتى جرى علينا حكمه بعد تعريفه ذنوبه فلما لم يتم التوبة وخالف بفعله عن توبته قلنا اعتزلنا نول امر المسلمين رجلا يكفيك ويكفينا فانه لا يحل لنا ان نولى أمرهم رجلا نتهمه فى دمائنا وأموالنا فأبى ذلك وأصر فلما ان رأيناذلك قتلناه - وبالجملة فرض صحة قوله (ونحن منه برئاء) يستلزم ان يكون قاتل عثمان الجن او الملائكة .

ثم يظهر مما مران طريقة عامة الاعصار المتأخرة عن عصر أمير المؤمنين (ع) فى قولهم بأبى بكر وعمر وعثمان وبه (ع) خلاف اجماع الامة فى عصره (ع) لان جمهور أهل السنة كانوا يقولون بأبى بكر وعمر وبه (ع) والاموية ومن كان هواه هواهم كأهل الشام عموماً ومعدود من سايرالبلاد خصوصاً كانوا يقولون بأبى بكر وعمر وعثمان دونه (ع) ، وأما الجمع بينه (ع) وبين عثمان فكان كالجمع بين الضدين ولما حملت الاموية فى مدة سلطنتهم القول بعثمان على رقاب الناس بالسيف حتى صار ديناً عند متأخريهم وضعوا الجمع تصحيحاً لمذهبهم .

وأما قوله (لا نستزيدهم فى الايمان بالله والتصديق برسوله) فان أول بجعله مربوطاً بقوله (والظاهر ان ربنا واحد ونبينا واحد ودعوتنا فى الاسلام واحدة) بمعنى ان الظاهر انا لا نستزيدهم لانهم يقولون : اشهد الا اله الا الله كما نقول ويقولون اشهد ان محمداً رسول الله كما نقول والا فعدم استزادة الايمان والتصديق مذهب أبى حنيفة - ففى تاريخ بغداد قال شريك كفر أبو حنيفة بآيتين من كتاب الله تعالى «ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكاة وذلك دين القيمة) «وليزدادوا ايمانا مع ايمانهم» وزعم ابو حنيفة ان الايمان لا يزيد ولا ينقص وزعم ان الصلوه ليست من دين الله .

وعن الفزارى قال ابوحنيفة ايمان ادم وايمان ابليس واحد قال ابليس (رب بما اغويتنى) وقال «رب فانظرنى الى يوم يبعثون» وقال آدم «ربنا ظلمنا انفسنا»

وعن القاسم بن عثمان مر ابو حنيفه بسكران يبول قائما فقال له ابو حنيفه لو بلت جالسا فنظر السكران فى وجهه وقال الا تمريامرجيء فقال ابو حنيفه هذا جزائى منك صيرت ايمانك كايمان جبرئيل .

مع ان معوية واصحابه لم يكونوا من الاسلام فى شيىء فروى صفين نصرعن شيخ من بكر بن وائل كنا مع على عليه السلام بصفين ـ الى ان قال ـ فقال (ع) والذى فلق الحبة وبرء النسمة ماأسلموا ولكن استسلموا واسروا الكفرحتى وجدوا عليه اعوانا رجعوا الى عداوتهم منا الا انهم لم يدعوا الصلوة .

وعن ابى اسحق الشيبانى قال قرأت كتاب الصلح عند سعيد بن أبى بردة فى صحيفة صفراء عليها خاتمان خاتم من أسفلها وخاتم من اعلاها فى خاتم على عليه السلام ـ محمد رسول الله ـ وفى خاتم معوية ـ محمدرسول الله ـ فقيل لعلى (ع) حين اراد ان يكتب الكتاب بينه وبين معوية وأهل الشام أتقر انهم مؤمنون مسلمون ، فقال : ما أقر لمعوية ولا لاصحابه انهم مؤمنون ولامسلمون ولكن يكتب معوية ماشاء ويسمى نفسه وأصحابه ما شاء .

وعن الاصبغ قال جاء رجل الى على عليه السلام فقال هؤلاء القوم الذين نقاتلهم الدعوة واحدة والرسول واحد والصلوة واحدة والحج واحد، فبم نسميهم؟ قال عليه السلام بما سماهم الله فى كتابه ، قال ما كل فى الكتاب أعلمه ، قال : أما سمعت الله عزوجل قال «تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض ـ الى ـ ولوشاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جائتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر» فلما وقع الاختلاف كنا نحن أولى بالله وبالكتاب وبالنبى وبالحق فنحن الذين آمنوا وهم الذين كفروا وشاء الله قتالهم فقاتلناهم هدى بمشية الله ربنا وارادته .

وعن أسماء بن الحكم الفزارى قال كنا مع على (ع) بصفين تحت راية عمار ارتفاع الضحى واستظللنا ببرد أحمر اذ أقبل رجل يستقرى الصف حتى انتهى الينا

فقال : أيكم عمار ؟ فقال عمار أنا قال أبو اليقظان قال نعم قال ان لى اليك حاجة فانطق بها سراً أو علانية قال اختر لنفسك أى ذلك شئت ، قال : لا بل علانية قال فانطق ، قال انى خرجت من أهلى مستبصراً فى الحق الذى نحن عليه لا اشك فى ضلالة هؤلاء القوم وانهم على الباطل ولم ازل على ذلك مستبصراً حتى كان ليلتى هذه فتقدم منادينا فشهد الا اله الا الله وأن محمداً رسول الله ونادى بالصلوة فنادى مناديهم بمثل ذلك ثم أقيمت الصلوة فصلينا صلوة واحدة ودعونا دعوة واحدة وتلونا كتاباً واحداً فأدركنى الشك فبت بليلة لا يعلمها الا الله حتى أصبحت فأتيت أمير المؤمنين عليه السلام فذكرت ذلك له فقال هل لقيت عماراً ؟ قلت لا ، قال فألقه فانظر ما يقول لك فاتبعه فجئتك لذلك فقال له عمار هل تعرف صاحب الراية السوداء - لمقابلتى - فانها راية عمرو بن العاص قاتلتها مع النبى صلى الله عليه وآله ثلاث مرات وهذه الرابعة ماهى بخير هن ولا ابرهن بل هى شرهن وأفجرهن اشهدت بدراً واحداً وحنيناً أو شهدها اب لك فيخبرك عنها قال لا قال فان مراكز نا على مراكز رايات النبى صلى الله عليه وآله يوم بدر ويوم احد ويوم حنين ، وان هؤلاء على مراكز رايات المشركين من الاحزاب هل ترى هذا العسكر ومن فيه فوالله لوددت ان جميع من اقبل مع معوية كانوا خلقاً واحداً فقطعته وذبحته - الخ.

وروى ان عماراً خرج فى اليوم الثالث من ايام صفين وجعل يقول : يا أهل الاسلام أتريدون ان تنظروا الى من عادى الله ورسوله وجاهدهما وبغى على المسلمين وظاهر المشركين فلما اراد الله ان يظهر دينه وينصر رسوله اتى النبى صلى الله عليه وآله فأسلم وهو والله فى ما يرى راهب غير راغب وقبض الله ورسوله وانا والله لنعرفه بعداوة المسلم ومودة المجرم الاوانه معوية فالعنوه - لعنه الله وقاتلوه فانه مما يطفىء نور الله ويظاهر اعداء الله .

وروى عن منذر الثورى قال قال عمار : والله ما اسلم القوم ولكن استسلموا وأسروا الكفر حتى وجدوا علينا اعواناً

وروى المسعودى تأسفه على عدم قدرته على محو اسم النبى (ص) وعدم سكون غليله بما فعل بعترته مع وصوله السلطنة بواسطته .

وكما عرفت ان قوله (ونحن منه برءاء) لكونه خلاف الواقع دال على وضع العنوان كذلك على ما رتب عليه من قوله (فقلنا تعالوا ندا وما لا يدرك اليوم باطفاء النائرة وتسكين العامة حتى يشتد الامر ويستجمع فنقوى على وضع الحق مواضعه) فأى وقت قال (ع) امهلونى حتى يستحكم امرى فاطلب القصاص من قتله عثمان وقتلة عثمان خواصه (ع).

وقوله: (فقالوا بل نداويه بالمكابرة فأبوا) مختل فانما المناسب ان يقال: (فابوا وقالوا بل نداويه بالمكابرة).

كما ان قوله (حتى جنحت الحرب وركدت ووقدت نيرانها وحمشت) ليست الفاظه بتلك السلاسة و(جنح) يستعمل للميل الى المحبوب كما فى قوله تعالى «فان جنحوا للسلم فاجنح لها» ولم يعلم استعماله للميل الى المكروه كما فيه وانما يصح ان يقال (جنح البعير) اذا انكسرت جوانحه واضلاعه من الحمل ولا مناسبة لذلك المعنى هنا.

وأما قوله (فلما ضرستنا واياهم ووضعت مخالبها فينا وفيهم أجابوا عند ذلك الى الذى دعوناهم اليه) فأى حكيم يتكلم كذلك فكلمة (لما) تفيد العلية فهل اجابة معوية ان فرضت اجابة كانت لتضريس الحرب لامير المؤمنين عليه السلام وانما كانت لانهزامه حتى اراد الفرار مع ان تسميته اجابه غلط واضح وانما كانت دعوتهم الى القرآن حيلة ليوقعوا بها الاختلاف بين اصحابه عليه السلام - ففى صفين نصر ان علياً (ع) لما خطب وقال: (وأنا غاد عليهم احاكمهم الى الله عزّ وجلّ) بلغ ذلك معوية فدعا عمرو بن العاص فقال يا عمرو انما هى الليلة حتى يغدو علينا على بالفيصل فما ترى؟ قال: أرى ان رجالك لايقومون لرجاله ولست مثله هو يقاتلك على أمر وأنت تقاتله على غيره، أنت تريد البقاء وهو يريد الفناء وأهل العراق يخافون منك ان ظفرت بهم وأهل الشام لا يخافون علياً ان ظفر بهم ولكن القوا اليهم امراً ان قبلوه اختلفوا وان ردّوه اختلفوا ادعهم الى كتاب الله حكماً فيما بينك وبينهم فانك بالغ به حاجتك فى القوم فانى لم ازل أؤخر هذا الامر لحاجتك اليه - فعرف ذلك معوية فقال صدقت.

وفيه قال تميم بن حذيم لما اصبحنا من ليلة الهرير نظرنا فاذا اشباه الرايات امام صف اهل الشام وسط الفيلق من حيال موقف معوية فلما ان اسفرنا فاذا هى المصاحف قد ربطت على اطراف الرماح - وهى عظام مصاحف العسكر وقد شدوا ثلاثة رماح جميعاً وقد ربطوا عليها مصحف المسجد الاعظم يمسكه عشرة رهط - وقال ابو جعفر وابو الطفيل استقبلوا علياً بمأة مصحف ووضعوا فى كل مجنبة مأتى مصحف وكان جميعها خمسمأة مصحف - قال ابو جعفر ثم قام الطفيل بن أدهم حيال على (ع) وقام ابو شريح الجذامى حيال الميمنة - وقام ورقاء المعمر حيال الميسرة - ثم نادوا يا معشر العرب الله الله فى نسائكم وبناتكم فمن للروم والاتراك وأهل فارس غداً اذا فنيتم ، الله الله فى دينكم هذا كتاب الله بيننا وبينكم فقال على (ع) اللهم انك تعلم انهم ما الكتاب يريدون فاحكم بيننا وبينهم انك انت الحق المبين فاختلف اصحاب على (ع) فى الرأى ، طائفة قالت القتال وطائفة قالت لا يحل لنا الحرب وقد دعينا الى حكم الكتاب فعند ذلك بطلت الحروب ووضعت اوزارها .

كما ان قوله :

«فأجبناهم الى ما دعوا وسارعناهم الى ما طلبوا» افتراء محض فقد عرفت انه (ع) قال : (اللهم انك تعلم انهم ما الكتاب يريدون فاحكم بيننا وبينهم انك انت الحق المبين) ، فكيف يصح هذا الكلام وقال (ع) لما اراد المسير اليهم سيروا الى بقية الاحزاب سيروا الى اعداء السنن والقرآن .

وكيف سارع عليه السلام الى ما طلبوا وأجابهم الى مادعوا او يكون سارع اصحابه المستقيمون وانما سارع الذين صاروا خوارج والاشعث - وفى صفين نصر وغيره من السير لما رفع اهل الشام المصاحف على الرماح يدعون الى حكم القرآن قال على (ع) (عباد الله انا احق من اجاب الى كتاب الله ولكن معوية وعمرو بن العاص وابن أبى معيط وحبيب بن مسلمة وابن ابى سرح ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن ، انى اعرف بهم منكم صحبتهم اطفالا وصحبتهم رجالا فكانوا شر اطفال وشر رجال انها كلمة حق يراد بها باطل ، انهم والله ما رفعوها لانهم يعرفونها ولا يعملون بها وما رفعوها لكم الا خديعة ومكيدة أعيرونى سواعدكم .

وجماجمكم ساعة واحدة فقد بلغ الحق مقطعه ولم يبق الا ان يقطع دابر الذين ظلموا) - فجائه زهاء عشرين الفاً مقنعين في الحديد شاكى السلاح سيوفهم على عواتقهم وقد اسودت جباههم من السجود يتقدمهم مسعر بن فدكى وزيد بن حصين وعصابة من القراء الذين صاروا خوارج من بعد فنادوه باسمه - لا بامرة المؤمنين - يا على اجب القوم الى كتاب الله اذ دعيت اليه والا قتلناك كما قتلنا ابن عفان فوالله لنفعلنها ان لم تجبهم - فقال (ع) لهم : ويحكم انا أول من دعا الى كتاب الله وأول من اجاب اليه وليس يحل لى ولا يسعنى فى دينى ان ادعى الى كتاب الله فلا اقبله انى انما اقاتلهم ليدينوا بحكم القرآن فانهم قد عصوا الله فى أمرهم ونقضوا عهده ونبذوا كتابه ولكنى قد اعلمتكم انهم قد كادوكم وانهم ليس العمل بالقرآن يريدون - قالوا : فابعث الى الاشتر ليأتينك - وقد كان اشرف على عسكر معوية بالفتح .

وكذلك قوله :

«حتى استبانت عليهم الحجة وانقطعت منهم المعذرة» بلا محصل فان معوية وأصحابه انما كانت الحجة عليهم مستبينة من اول الامر ، وانما الخوارج استبانت عليهم الحجة بأن دعوة معوية الى القرآن كانت مكيدة .

وكذلك قوله :

«فمن تم على ذلك منهم فهو الذى انقذه الله من الهلكة ومن لج وتمادى فهو الراكس الذى ران الله على قلبه وصارت دائرة السوء على راسه» بلا مفاد ، فان معوية وأصحابه لم يرضوا بحكم القرآن حتى يتموا عليه اولا يتموا وانما الخوارج امضوا اولاً عهد التحكيم ثم لم يتموا عليه وقالوا : انه كفر وبالجملة هذا كسابقه افتراء عليه عليه السلام .

٢٢٣/٢٦/ ومن كلام له (ع) لله بلاد فلان فقد قوم الاود وداوى العهد أقام السنة وخلف الفتنة ذهب نقى الثوب ، قليل العيب أصاب خيرها وسبق شرها أدى الى الله طاعته واتقاه بحقه رحل وتركهم فى طرق متشعبة لا يهتدى فيها الضال ولا يستيقن المهتدى .

اقول : قال (حد) المراد بفلان عمر حدثنى فخار بن معد الموسوى ان فى النسخة التى بخط المصنف تحت (فلان) : عمر وسألت النقيب فقال هو عمر فقلت ايثنى عليه امير المؤمنين عليه السلام فقال نعم ، أما الامامية فيقولون : ان ذلك من التقية واستصلاح اصحابه ، وأما صالحية الزيدية فيقولون انه اثنى عليه ، وأما جارودية تهم فيقولون بما انه كلام قاله فى أمر عثمان اخرجه مخرج الذم والتنقص لاعماله كما يمدح الان الامير الميت فى ايام الامير الحى بعده فيكون ذلك تعريضاً به - وقال الراوندى: المراد به بعض اصحابه (ع) وهو بعيد على ان الطبرى صرح أو كاد ان يصرح بأن المراد بهذا الكلام عمر فقال - لما مات عمر قالت ابنة ابى خيثمة واعمراه اقام الاود وأبرء العمد امات الفتن وأحيى السنن ، خرج نقى الثوب بريئاً من العيب .

وروى صالح بن كيسان عن المغيرة قال لما دفن عمر أتيت علياً وأنا احب ان اسمع منه فى عمر شيئاً فخرج ينفض رأسه ولحيته وقد اغتسل وهو ملتحف بثوب لا يشك ان الامر يصير اليه فقال : رحم الله ابن الخطاب لقد صدقت ابنة ابى حنتمة ذهب بخيرها ونجا من شرها ، أما والله ما قالت ولكن قولت .

اقول : انما الكلام فى اصل الخبر وتحقق نسبة العنوان اليه عليه السلام ، والظاهر انه كسابقيه وانما الرضى عفى الله عنه اذا رأى كلاماً فصيحاً منسوباً اليه (ع) يقبله بدون تدبر فى معناه ولو مع وجود شواهد على خلافه كما انه فى مجازاته النبوية نسب الى النبى صلى الله عليه وآله حديث من رأى الاذان فى النوم مع انه فى متواتر اخبار الامامية انزال جبرئيل (ع) الاذان من الله تعالى عليه صلى الله عليه وآله .

وأما ما نقله عن الطبرى فمع ان رواية المخالف لنفسه غير مقبولة لا يفهم منه سوى انه (ع) صدق من قول ابنة ابى خيثمة جملة (ذهب بخيرها ونجا من شرها)

حتى انه (ع) قال ما قالته ولكن قولته يعنى ما قالته من نفسها ولكن حملت على قوله وليس تحته شيء لان معناه ان في الخلافة والسلطنة خيراً وشراً ، ولكن عمر ذهب بخيرها ونجا من شرها بحبسه مثل طلحة والزبير عن الخروج عن المدينة حتى الى الجهاد لئلا يخرجا عليه ، وأحدث شورى موجبة لنقض الامور عليه (ع) وليس قوله (ع) : (ذهب بخيرها ونجا من شرها) الا نظير قوله (ع) فيه وفى صاحبه فى الشقشقية (لشد ماتشطرا ضرعيها) ، وأما باقى العنوان فأما افتراء تعمداً ـ والافتراء عليه (ع) كالنبى ﷺ كثير فالخصم يضع لنفسه على حسب هواه ـ وأما توهما من قوله (ع) : لقد صدقت ابنة أبى خيثمة انه راجع الى جميع ما قالته مع انه (ع) قيّده فى قولها (ذهب بخيرها ونجا من شرها) مع ان ما فى الطبرى تحريف ، فعن ابن عساكر قال (ع) : (أصدقت) لا (لقد صدقت) .

وما ذكرنا يظهر لك ما فى قول (حد) على ان الطبرى صرح أو كاد أن يصرح بأن المراد بهذا الكلام عمر فان الطبرى انما روى وصف بنت أبى خيثمة بما روى وان المغيره كان يعلم ان علياً (ع) يكتم ما فى قلبه على عمر كصاحبه فأراد المغيرة ان يستخرج ما فى قلبه ذاك الوقت فأجابه (ع) بحكمته بذم وشكوى فى صورة الثناء

وبالجملة جميع ما رووه من هذا الخبر أوما كان من قبيله خلاف الدراية والاخبار المتواترة والسير المحفوفة بالقرائن والشواهد وكيف يصح العنوان وقد كتب معوية اليه عليه السلام ثم كرهت خلافه عمر وحسدته واستطلت مدته وسررت بقتله وأظهرت الشماتة بمصابه حتى انك حاولت قتل ولده ـ الخ .

وكيف وقد روى المسعودى ونصر بن مزاحم وغيرهما حتى الطبرى ـ وان كف عن نقل تفصيله لعدم احتمال العامة له عنده ـ ان محمد بن ابى بكر لما كتب الى معوية كتاباً ـ وفيه بعد ذكر النبى ﷺ ـ فكان اول من أجاب وأناب وصدّق ووافق وأسلم وسلّم اخوه وابن عمه على بن ابى طالب فصدّقه بالغيب المكتوم وآثره على كل حميم فوقاه كل هول وواساه بنفسه فى كل خوف فحارب حربه وسالم سلمه فلم يبرح مبتذلا لنفسه فى ساعات الازل ومقامات الروع حتى برز سابقاً لا نظير له فى جهاده

ولا مقارب له في فعله وقد رأيتك تساميه وأنت أنت وهو هو ، المبرز السابق في كل خير، اول الناس اسلاماً وأصدق الناس نية وأطيب الناس ذرية وافضل الناس زوجة وخير الناس ابن عم وأنت اللعين ابن اللعين ثم لم تزل انت وأبوك تبغيان الغوائل لدين الله وتجهدان على اطفاء نور الله وتجمعان على ذلك الجموع وتبذلان فيه المال وتحالفان فيه القبائل على ذلك مات أبوك وعلى ذلك خلفته والشاهد عليك بذلك من يأوى ويلجأ اليك من بقية الاحزاب ورؤس النفاق والشقاق للرسول صلى الله عليه وآله والشاهد لعلي (ع) مع فضله المبين وسبقه القديم انصاره الذين ذكروا بفضلهم في القرآن فاثنى الله عليهم من المهاجرين والانصار فهم معه عصائب وكتائب حوله يجاهدون بأسيافهم ويهريقون دمائهم دونه يرون الفضل في اتباعه والشقاء في خلافه فكيف - يالك الويل - تعدل نفسك بعلي وهو وارث رسول الله ووصيه وأبو ولده وأولى الناس له أتباعاً وآخرهم به عهداً ، يخبره بسره ويشركه في امره وأنت عدوه وابن عدوه فتمتع ما استطعت بباطلك وليمدد لك ابن العاص في غوايتك اجابه معوية ذكرت حق ابن ابى طالب وقديم سوابقه وقرابته من نبى الله ونصرته له ومواساته اياه في كل خوف وهول واحتجاجك على فقد كنا - وأبوك معنا - في حيوة نبينا نرى حق ابن أبى طالب لازماً وفضله مبرزاً علينا فلما اختار الله لنبيه ما عنده وأتم له ما وعده وأظهر دعوته وأفلج حجته قبضه الله اليه فكان ابوك وفاروقه أول من ابتزه وخالفه على ذلك اتفقا واتسقا ثم دعواه الى انفسهم فأبطأ عنها وتلكأ عليهما فهما به الهموم وأرادا به العظيم، فبايع وسلم لهما لا يشركانه في امرهما ولا يطلعانه على سرهما حتى قبضا وانقضى امرهما - الى ان قال - فخذ حذرك يابن ابى بكر فسترى وبال امرك وقس شبرك بفترك تقصر من ان تساوى او توازى من تزن الجبال حلمه لا تلين على قصر قناته ولا يدرك ذو مدى افاقه ابوك مهد مهاده وبنى ملكه وشاده ، فان يكن ما نحن فيه صواباً فأبوك اوله ، وان يكن جوراً فأبوك اسه ونحن شركائه ، وبهديه اخذنا وبفعله اقتدينا فعب اباك ما بدالك أودع .

وكيف يثنى عليهما وقد قال ابن قتيبة وغيره ان علياً (ع) اتى به الى ابى بكر

وهو يقول : انا عبدالله وأخو رسوله فقيل له : بايع فقال : أنا احق بهذا الامر منكم لا ابايعكم وأنتم اولى بالبيعة لى ، اخذتم هذا الامر من الانصار واحتججتم عليه بالقرابة من النبى وتأخذونه منا اهل البيت غصباً ، ألستم زعمتم للانصار انكم أولى بهذا الامر لما كان محمد صلى الله عليه وآله منكم فأعطوكم المقادة وسلموا اليكم الامارة فاذن احتج عليكم بمثل ما احتججتم على الانصار نحن اولى برسول الله (ص) حياً وميتاً أن كنتم تؤمنون والافبوؤا بالظلم وأنتم تعلمون ، فقال له عمر انك لست متروكاً حتى تبايع فقال له على عليه السلام احلب حلباً لك شطره وشد له اليوم يردده عليك غداً - الى ان قال - قال على عليه السلام : الله الله يامعشر المهاجرين لاتخرجوا سلطان محمد صلى الله عليه وآله فى العرب من داره وقعر بيته الى دوركم وقعور بيوتكم وتدفعون اهله عن مقامه فى الناس وحقه ، فوالله يامعشر المهاجرين لنحن أحق الناس به لانا اهل البيت ونحن أحق بهذا الامر ما كان فينا القارىء لكتاب الله الفقيه فى دين الله العالم بسنن ، رسول الله (ص) المتطلع لامر الرعية ، الدافع عنهم الامور السيئة القاسم بينهم بالسوية ، والله انه لفينا فلا تتبعوا الهوى فتضلوا عن سبيل الله فتزدادوا من الحق بعداً - فقال بشير بن سعد الانصارى : لو كان هذا الكلام سمعته الانصار منك ياعلى قبل بيعتها لابى بكر ما اختلف عليك ، فقال على (ع) أفكنت ادع رسول الله (ص) فى بيته لم ادفنه وأخرج انازع الناس بسلطانه .

وفى خلفاء ابن قتيبة ايضاً وخرج على كرم الله وجهه يحمل فاطمة بنت النبى (ص) على دابة ليلا فى مجالس الانصار تسألهم النصرة فيقولون يا بنت رسول الله قد مضت بيعتنا لهذا الرجل ولو أن زوجك وابن عمك سبق الينا قبل ابى بكر ما عدلنا به ، فقالت فاطمة : ماصنع أبوالحسن (ع) الا ما كان ينبغى له ولقد صنعوا ما الله حسيبهم وطالبهم .

وفيه تفقد ابو بكر قوماً تخلفوا عن بيعته عند على (ع) فبعث اليهم عمر فجاء فناداهم وهم فى دار على (ع) فأبوا ان يخرجوا فدعا بالحطب وقال : والذى نفس عمر بيده لتخرجن أولاحرقنها على من فيها ، فقيل له ان فيها فاطمة فقال وان - الى

ان قال - ثم قام فمشى معه جماعة حتى أتوا بيت فاطمة فدقوا الباب فلما سمعت اصواتهم نادت بأعلى صوتها يا أبة يارسول الله ماذا لقينا بعدك من ابن الخطاب وابن ابى قحافة فلما سمع القوم صوتها وبكائها انصرفوا باكين وكادت قلوبهم تتصدع وأكبادهم تتفطر وبقى عمر ومعه قوم فأخرجوا علياً فمضوا به الى ابى بكر فقالوا له بايع ، فقال ان أنا لم افعل ؟ قالوا اذن والله الذى لا اله الا هو نضرب عنقك ، قال اذن تقتلون عبدالله وأخا رسوله فقال عمر : أما عبدالله فنعم وأما اخا رسوله فلا وأبو بكر ساكت لا يتكلم فقال له عمر الا تأمر فيه بأمرك فقال لا اكرهه على شيىء ماكانت فاطمة الى جنبه فلحق على عليه السلام بقبر النبى (ص) يصيح ويبكى وينادى يا ابن ام ان القوم استضعفونى وكادوا يقتلوننى - الى ان قال بعد ذكر ورودهما على فاطمة (ع) وتحويلها وجهها الى الحايط وعدم ردها عليهما جواب سلامهما ثم تقريرهما بقول النبى (ص) فيها (رضا فاطمة رضاه وسخطها سخطه) - فقالت لهما فاطمة فانى اشهد الله وملائكته انكما اسخطتماتى وما أرضيتمانى ولئن لقيت النبى (ص) لا شكونكما اليه - الى ان قال - فقالت فاطمة لابى بكر لما خرج من عندها والله لادعون الله عليك فى كل صلوة اصليها - الى ان قال - فقال المغيرة لابى بكر وعمر الراى ان تلقوا العباس فتجعلوا له في هذا الامر نصيبا يكون له ولعقبه وتكون لكما الحجة على على وبنى هاشم اذا كان العباس معكم .

وفيه (فى عنوان مرض ابى بكر واستخلافه) قال ابو بكر والله ما آسى الا على ثلاث فعلتهن ليتني كنت تركتهن - الى ان قال - وليتنى تركت بيت على وان كان اغلق على الحرب - الى ان قال - قال ابو بكر لعمر خذ هذا الكتاب واخرج به الى الناس واخبرهم انه عهدى وسلمهم عن طاعتهم فخرج بالكتاب واعلمهم فقالوا سمعا وطاعة فقال له رجل ما فى الكتاب قال لا ادرى ولكنى اول من سمع واطاع قال لكنى والله ادرى ما فيه امرته عام اول وامرك العام .

وفيه - فى عنوان تولية عمر الشورى - قال عمر ساستخلف النفر الذين توفى النبى وهو عنهم راض فارسل اليهم فجمعهم - الى ان قال - ثم قال ان استقام امر خمسة

منكم وخالف واحد فاضربوا عنقه وان استقام اربعه واختلف اثنان فاضربوا اعناقهما وان استقام ثلاثه واختلف ثلاثه فاحتكموا الى ابنى عبدالله فلاى الثلاثه قضى فالخليفة منهم فان ابى الثلاثة الاخر من ذلك فاضربوا اعناقهم فقالوا قل فينا مقالا نستدل فيها برايك ونقتدى به فقال والله ما يمنعنى ان استخلفك يا سعد الا شدتك وغلظتك مع انك رجل حرب وما يمنعنى منك يا عبدالرحمن الا انك فرعون هذه الامة ، وما يمنعنى منك يا زبير الا انك مؤمن الرضا كافر الغضب وما يمنعنى من طلحة - وكان غائبا - الا نخوته وكبره ولو وليها وضع خاتمه فى اصبع امراته وما يمنعنى منك يا عثمان الا عصبيتك وحبك قومك وما يمنعنى منك يا على الا حرصك عليها وانك احرى القوم ان وليتها تقيم على الحق المبين والصراط المستقيم - الى ان قال - ثم التفت الى على عليه السلام فقال لعل هؤلاء القوم يعرفون لك حقك وقرابتك وشرفك من النبى وما آتاك الله من العلم والفقه والدين فيستخلفونك فان وليت هذا الامر فاتق الله يا على فيه ولا تحمل احدا من بنى هاشم على رقاب الناس - ثم التفت الى عثمان فقال يا عثمان لعل هؤلاء القوم يعرفون لك صهرك من النبى وسنك وشرفك وسابقتك فيستخلفونك فان وليت هذا الامر فلا تحمل احدا من بنى اميه على رقاب الناس - الى ان قال - فاخذ عبدالرحمان بيد عثمان فقال له عليك عهدالله وميثاقه لئن بايعتك لتقيمن كتاب الله وسنة رسوله وسنة صاحبيك وشرط عمر ان لا تحمل احداً من بنى اميه على رقاب الناس فقال عثمان نعم - ثم اخذ بيد على (ع) فقال له ابايعك على شرط الا تحمل احداً من بنى هاشم على رقاب الناس فقال على عليه السلام عند ذلك مالك ولهذا اذا جعلتها فى عنقى فان على الاجتهاد لامة محمد حيث علمت القوة والامانة استعنت بها فى بنى هاشم كان او غيرهم - قال عبدالرحمن لا والله حتى تعطينى هذا الشرط قال على (ع) (والله لااعطيكه ابدا) فتركه فقاموا من عنده فخرج عبدالرحمن الى المسجد فجمع الناس ثم قال انى نظرت في امر الناس فلم ارهم يعدلون بعثمان فلا تجعل يا على سبيلا على نفسك فانه السيف لا غير - ثم اخذ بيد عثمان فبايعه .

فترى ان عمر اخذ البيعة من امير المؤمنين (ع) لابي بكر بالسيف وان عمر

دبر ايضاً لعثمان ان يؤخذ له من امير المؤمنين (ع) البيعه بالسيف فكيف يعقل ان يمدحه (ع) ولو فرض الا يكون (ع) منصوبا من قبل الله وقبل رسوله و كيف يعقل ذلك وقد عرف (ع) ان عمر تعمد صرف الامر عنه ففي العقد الفريد في الشورى قال علي (ع) للعباس عدلت عنا قال وما اعلمك قال قرن عمر بي عثمان ثم قال ان رضي رجلان رجلا ورجلان رجلا فكونوا مع الذين فيهم عبد الرحمن فلو كان الاخران معي ما نفعاني بعد كون عبدالرحمن مع عثمان .

ثم اذا كان في كل من الستة عيب مانع من تعيينه فكيف جعل الامر بينهم — ثم اذا كانوا اهلا للخلافه ومات النبي راضياً عنهم كما زعم وان ناقض بعد وقال لطلحة مات النبي غاضباً عليك للكلمة التي قلتها في نكاح نسائه بعده كيف يامر بقتلهم .

ثم ان كان النبي صلى الله عليه وآله عنهم راضياً بالفرض فما كان عن عمر نفسه راضيا حين موته بالحتم حيث منعه من وصيته ونسبه الى الهجر حتى غضب النبي صلى الله عليه وآله وامره مع من معه بالخروج عنه .

ثم من كذبه ونفاقه يقول لامير المؤمنين عليه السلام انك احرصهم عليها مع انه كان يعلمه بخلافه ومع كونها حقه تركها لما طلب منه العمل بسنة الشيخين وشرط عمر كما تركها يوم السقيفه لئلا يضمحل الاسلام .

ثم اذا كان اعترف بانه اولاهم ان يقيم الناس على الحق المبين والصراط المستقيم لم لم يعينه وقد قال تعالى (افمن يهدى الى الحق احق ان يتبع امن لا يهدى الا ان يهدى فما لكم كيف تحكمون) وقد قال له ابنه عبدالله اذا كان على هكذا فلم لا تعينه فقال له انه لا يقدر ان يراه قائماً بالامر لا في حيوته ولا بعد وفاته .

ثم قوله لعثمان يعرفون لك صهرك وسنك وشرفك وسابقتك فابوسفيان ايضاً كان صهره صلى الله عليه وآله وكان اسن من عثمان واشرف فانه كان شيخ بني اميه على الاطلاق واما سابقته فلم تعرف له منها غير فراره الطويل العريض يوم احد وفي باقي المواطن ودفاعه عن اعداء الله واعداء رسوله كالمغيرة بن ابي العاص وابن ابي سرح نعم نعرف لعثمان لا حقته ايام خلافته .

ثم انّ قوله لامير المؤمنين عليه السلام لعلهم يعرفون لك حقك وقرابتك وشرافتك من الرسول كيف كانوا يعرفون له حقه وهو اول من اضعف مقامه وهيأ تزلزل امره وبه اقتدوا كما اعترف به معوية .

ثم انّ قوله له (ع) (وما آتاك الله من العلم والفقه والدين) كيف سوى مع ذلك بينه وبين عثمان وقد قال تعالى (هل يستوى الذين يعلمون والذين لا يعلمون) وقال جل ثنائة (أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً) .

وكيف يقول لعثمان (فلا تحمل احداً من بنى امية على رقاب الناس) مع انه كان يعلم ان ترك عثمان ذلك من المحالات العادية فهل قوله ذلك الا نفاق منه وعلم ذلك عثمان فقبل وما عمل .

وكيف يقول لامير المؤمنين (ع) لا تحمل احداً من بنى هاشم على رقاب الناس كما يقول لعثمان لا تحمل احداً من بنى امية على رقاب الناس وبنو هاشم أهل بيت النبى (ص) ودينهم دينه وبنو امية أعداء الله وأعداء رسوله .

وكيف يسوى بينه (ع) وبين عثمان ويقول لكل منهما (اتق الله) وأمير المؤمنين (ع) يطلب منه اخوه صاعاً من بر بيت المال زائداً على حقه اضطراراً لجوع اطفاله فيحمى له حديدة ويدنيها من جسمه ليعتبر بها ، وعثمان يعطى خمس جميع افريقية لمروان الذى كان أخبث من يزيد بن معوية ولما سمع أمير المؤمنين (ع) بأن رجلا من فتية البصرة دعا عامله عثمان بن حنيف الى ضيافة فأجابه كتب اليه ينكر عليه ذلك بأن ذاك الاطعام لم يكن لله لانه دعا الغنى وجفا العائل فلا ينبغى لعامله اجابته وعثمان رأى ان اخاه لامه الوليد بن عقبة صلى الصبح اربعاً بالناس فى سكره وغنى فى صلوته وتكلم فى سجوده فقال ءازيدكم على الاربع ولم ينكر عليه ذلك فهل منشأ تلك المنكرات الاعمر فكيف يعقل ثنائه (ع) عليه ان هو الا افتراء محض .

ورووا عنه (ع) اخباراً اخر فى ثنائه عليه افتراء وبهتاناً مثل ما رواه ابن قتيبة عن ابن عباس قال : وضع عمر على سريره فتكنفه الناس يدعون ويصلون قبل أن يرفع فلم يرعنى الا رجل قد أخذ بمنكبى من ورائى فالتفت فاذا على يترحم على عمر وقال:

والله ما خلفت احداً احب ان ألقى الله بمثل عمله منك يا عمر، وأيم الله ان كنت لارجو ان يجعلك الله مع صاحبيك وذاك انى سمعت النبى يقول ذهبت أنا وأبوبكر وعمر و كنت انا وأبوبكر وعمر وانى كنت لاظن ان يجعلك الله معهما .

وعن علي قال : كنت جالساً عند النبي فأقبل ابوبكر وعمر فقال : هذان سيدا كهول أهل الجنة من الاولين والاخرين الا النبيين والمرسلين ولا تخبرهما ياعلى.

فانّ الخبر الاوّل وضعوا صدره في مقابل خبر رواه فضائل احمد بن حنبل عن ابى ذر قال قال النبى ﷺ لينتهين بنو وليعة أولا بعثن اليهم رجلا كنفسى يمضى فيهم أمرى يقتل المقاتلة ويسبى الذرية فما راعنى الا برد كف عمر من خلفى فقال: ما تراه يعنى فقلت ما يعنيك وانما يعنى علياً (ع) ـ وأخذ ذيله من قوله : (والله ما خلفت احداً احب ان القى الله بمثل عمله منك يا عمر من قوله (ع) لما سجى عمر ما احد احب ان القى الله بصحيفته من هذا المسجى ـ يعنى ليخاصم معه عند ربه فغيره بما فعل ـ ولا تنكر ان يقول (ع) لعمر وايم الله ان كنت لارجو ان يجعلك الله مع صاحبيك اى ابى بكر وابى عبيده فان الثلاثه كانوا اصل السقيفه ـ وزيد ذاك الكلام الركيك وذاك انى كنت سمعت النبى يقول ذهبت انا وابوبكر وعمر و كنت انا وابو بكر وعمر ـ الخ ـ تلبيسا .

والخبر الثانى وضعوه فى مقابل ما تواتر عن النبى (ص) فى الحسنين عليهما السلام انهما سيدا شباب اهل الجنة ـ ومن المضحك انهم غيروا ماوردان امير المؤمنين (ع) لما توفى ارتجت الكوفة كالمدينة يوم قبض النبى (ص) وجاء رجل باكيا وهو مسرع مسترجع وقال رحمك الله يا ابا الحسن كنت اول القوم اسلاماً ـ الخ ـ بالفاظه فى ابى بكر فقالوا كما فى العقد لما قبض ابوبكر وسجى بثوب ارتجت المدينة كيوم قبض النبى (ص) وجاء على باكياً مسرعا مسترجعا حتى وقف بالباب وهو يقول رحمك الله يا ابا بكر كنت اول القوم اسلاماً ـ الخ ـ ومن فقراته (كنت كالجبل لاتحركه العواصف) ولا ادرى اين كان هذا الوقار منه هل فى يوم خيبر اوفى باقى مشاهده وبالجملة لا نعلم من الرجل الا انه لم يكن يشهد الحرب او يشهد فيفر حتى قال

النبى (ص) لما فرهو وصاحبه يوم خيبر (لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كراراً غير فرار) بمعنى ان الرجلين بالعكس لا يحبان الله ورسوله ولا يحبانهما فرارين غير كرارين - ومن فقراته (لم يكن لاحد عندك مطمع ولاهوى) فنسا لهم لم يكن لاحد عنده مطمع حتى لخالد بن الوليد الذى قتل مالك بن نويره مسلما وزنا بامرأته حتى انكر عمر عليه عدم انكاره على خالد.

والقول بكون الثلاثة غاصبين عند أمير المؤمنين وأهل بيته وشيعته من البديهيات، والاخبار فيه من المتواترات فكيف يصح ما قالوا - وقد نقل (حد) عند شرح قوله عليه السلام: (وقد قال لى قائل انك يابن أبى طالب على هذا الامر لحريص).

عن يحيى بن سعيد الحنبلى المعروف بابن عالية واحد الشهود المعدلين ببغداد قال: كنت حاضراً عند الفخر اسمعيل بن على الحنبلى الفقيه مقدم الحنابلة ببغداد فى الفقه والخلاف اذ دخل شخص من الحنابلة قد كان له دين على بعض اهل الكرخ فانحدر اليه يطالبه به واتفق ان حضرت زيارة الغدير فجعل الفخر يسائله مافعلت ما رأيت هل وصل مالك اليك وهل بقى منه بقية وهو يجاوبه حتى قال الرجل يا سيدى لو شاهدت يوم الزيارة يوم الغدير وما يجرى عند قبر على بن أبى طالب من الفضايح والاقوال الشنيعة وسب الصحابة جهاراً بأصوات مرتفعة من غير مراقب ولا خيفة، فقال الفخر: أى ذنب لهم والله ما جرأهم على ذلك ولا فتح لهم هذا الباب الا صاحب ذاك القبر، فقال الرجل ومن صاحبه؟ قال على بن ابى طالب، قال يا سيدى هو الذى سن لهم ذلك وعلمهم اياه؟ قال نعم والله قال يا سيدى فان كان محقاً فمالنا نتولى فلاناً وفلاناً وان كان مبطلا فما لنا نتولاه، فقام الفخر وقال: لعننى الله ان كنت اعرف جواب هذه المسئلة.

وروى الخطيب عن سويد بن غفلة قال: مررت بنفر من الشيعة يتناولون ابابكر وعمر بغير ما هما له أهل فدخلت على على (ع) وقلت له ذلك وقلت له: ولولا انهم يرون انك تضمر لهما على مثل ما اعلنوا ما اجترؤا على، ذلك فقال اعوذ بالله ان اضمر لهما الا الحسن الجميل - وصدق سويد فى قوله: لولا انهم يرون انه (ع) يضمر

لهما على مثل ما اعلنوا ما اجترؤا - وصدق (ع) فى عدم اضماره غير الحسن الجميل فانه (ع) كان لا يضمر غير الحق لاحد والحق حسن جميل ولم يفصح (ع) لان عامة الناس كانوا غير عارفين به (ع) وانما كان العارف منهم معدودين .

وضعوا ما مر من العنوان وغيره فى قبال ما جرى من الحق على لسانهم فروى احمد بن ابى طاهر صاحب تاريخ بغداد عن ابن عباس قال : دخلت على عمر فى اول خلافته وقد ألقى له صاع من تمر على خصفة فدعانى الى الاكل فأكلت تمرة واحدة وأقبل يأكل حتى اتى عليه ثم شرب من جر كان عنده واستلقى على مرفقة له ، ثم قال : من أين جئت ؟ قلت من المسجد ، قال كيف خلفت ابن عمك - فظننته يعنى عبدالله بن جعفر - فقلت خلفته يلعب مع اترابه ، قال لم اعن ذلك انما عنيت عظيمكم أهل البيت ، قلت خلفته يمتح بالغرب على نخيلات من فلان وهو يقرء القرآن ، قال يا عبدالله عليك دماء البدن ان كتمتنيها هل بقى فى نفسه شيء من امر الخلافة قلت نعم ، قال أيزعم ان النبى نص عليه ، قلت نعم وأزيدك سألت ابى عما يدعيه فقال صدق فقال لقد كان من النبى فى أمره ذرو من القول لا يثبت حجة ولا يقطع عذراً ولقد كان يربع فى أمره وقتاما ، ولقد اراد فى مرضه ان يصرح باسمه فمنعت من ذلك اشفاقاً وحيطة على الاسلام لاورب هذه البنية لا تجتمع عليه قريش ابداً ولو وليها لا نتقضت عليه العرب من اقطارها فعلم النبي انى علمت ما فى نفسه فأمسك وأبى الله الا امضاء ما حتم .

وروى ابوبكر الانبارى فى اماليه ان علياً (ع) جلس الى عمر فى المسجد وعنده ناس فلما قام عرض واحد بذكره ونسبه الى العجب والتيه فقال عمر حق لمثله ان يتيه والله لولا سيفه لما قام عمود الاسلام وهو بعد اقضى الامه وذو سابقتها وذو شرفها فقال له ذلك القائل فما منعكم عنه قال كرهناه على حداثة السن وحبه بنى عبدالمطلب - الى غير ذلك مما لو اردنا استقصائها لطال الكلام .

ثم ما وضعوا له على لسان غيره عليه السلام اكثر واكثر وقد نقل (حد) الا شهر منها من كتاب مسلم والبخارى عن عايشة قالت ان النبى قال كان فى الامم محدثون

فان تكن فى امتى فعمر .

وعن سعد بن ابى وقاص قال استاذن عمر على النبى ﷺ وعنده نساء من قريش يكلمنه عالية اصواتهن فلما دخل ابتدرن الحجاب فدخل والنبى يضحك فقال عجبت من هؤلاء اللائى كن عندى فلما سمعن صوتك ابتدرن الحجاب فقال عمر انت احق ان يهبنك ـ ثم قال لهن اى عدوات انفسهن اتهبننى ولا تهبن النبى قلن نعم انت اغلظ وأفظ ـ فقال النبى : والذى نفسى بيده ما لقيك الشيطان قط سالكا فجاً الا سلك فجاً غير فجك .

ومن غير الكتابين خبراً ـ (ان السكينة لتنطق على لسان عمر) ـ وخبراً ـ (ان الله ضرب بالحق على لسان عمر وقلبه) ـ وخبراً ـ (ان بين عينى عمر ملكا يسدده ويوفقه) ـ وخبراً ـ (لو لم ابعث فيكم لبعث عمر) ـ وخبراً ـ (لو كان بعدى نبى لكان عمر) ـ وخبراً ـ (لو نزل الى الارض عذاب لما نجا الا عمر) ـ وخبراً ـ (ما ابطأ عنى جبرئيل الا ظننت انه بعث الى عمر) ـ وخبراً ـ (سراج أهل الجنة عمر) ـ وخبراً ـ (ان شاعراً انشد النبى شعراً فدخل عمر فأشار النبى الى الشاعر ان اسكت فلما خرج عمر قال له : عد فعاد فدخل عمر فأشار النبى اليه بالسكوت مرة ثانية فلما خرج عمر سأل الشاعر النبى عن الرجل فقال : هذا عمر بن الخطاب وهو رجل لا يحب الباطل ـ وخبرا ـ (ان النبى قال : وزنت بأمتى فرجحت ، ووزن ابو بكر بها فرجح ، ووزن عمر بها فرجح ثم رجح .

قال (حد) ـ بعد نقلها ـ رووافى فضل عمر حديثاً كثيراً غير هذا لكنا ذكرنا الا شهر وطعن اعدائه فى هذه الاحاديث فقالوا : لو كان محدثاً لما اختار معوية الفاسق لولاية الشام ولكان الله تعالى قد ألهمه وحدثه بما يواقع معوية من القبايح والمنكرات والبغى والتغلب على الخلافة والاستيثار بمال الفيىء وغير ذلك .

قلت وان كان الخبر (كان عمر محدثاً) ـ بلفظ اسم الفاعل من الافعال ـ فصحيح فقد أحدث تحريم المتعتين والعول والتعصيب والتراويح وغير ذلك مما ابدعه فى الدين .

قال (حد) قالوا وكيف لا يزال الشيطان يسلك فجاً غير فجه وقد فرّ فراراً من

الزحف فى احد وحنين وخيبر، والفرار من الزحف من عمل الشيطان - قلت : يمكن تصحيح الخبر بارزان لقيه سالكاً فجاً يطمئن بأنه يعمل عمله فيسلك فجاً آخر لانه كفاه ذلك الفج.

قال (حد) قالوا وكيف يدعى له ان السكينة تنطق على لسانه، أترى كانت السكينة تلاج النبي ﷺ يوم الحديبية حتى اغضبه - قلت وبسكينته التى تنطق على لسانه منع النبى ﷺ من الوصية وقال ان الرجل ليهجر.

قال (حد) قالوا ولو كان ينطق على لسانه ملك أو بين عينيه ملك يسدده ويوفقه او ضرب الله بالحق على لسانه وقلبه لكان نظير النبى ﷺ بل أفضل منه لان النبي (ص) كان يؤدى عن ملك وعمر كان ملك ينطق على لسانه وزيد ملكاً آخر بين عينيه يسدده ويوفقه وقد كان حكم فى أشياء فيخطىء فيها حتى يفهمه اياها على (ع) ومعاذ بن جبل وغيرهما حتى قال (لولا على لهلك عمر) (ولولا معاذ لهلك عمر) - وكان يشكل عليه الحكم فيقول لابن عباس غص يا غواص فيفرج عنه - فاين كان الملك المسدد له واين الحق الذى ضرب به على لسان عمر و معلوم ان النبى ﷺ كان ينتظر نزول الوحى - وعمر على مقتضى هذه الاخبار لا حاجة به الى نزول ملك عليه لان الملكين معه فى كل وقت وقد عززا بثالث وهى السكينه فهو اذن افضل من النبى ﷺ - وقالوا والحديث الذى مضمونه (لو لم ابعث فيكم لبعث عمر) يستلزم ان يكون النبى عذاباً على عمر لانه لو لم يبعث لبعث فالتنزيل له عن هذه الرتبه التى ليس ورائها رتبة ينبغى الا يكون فى الارض احد ابغض اليه منه - واما كونه سراج اهل الجنة فيقتضى انه لولا عمر لكانت الجنة مظلمة لا سراج فيها - قالوا وكيف يجوز ان يقال لو نزل العذاب لم ينج منه الاعمر والله تعالى يقول (وماكان الله ليعذبهم وانت فيهم) - قالوا وكيف يجوز ان يقال ان النبى (ص) كان يسمع الباطل ويحبه ويشهده وعمر لا يسمع الباطل ولا يشهده ولا يحبه، أليس هذا تنزيهاً لعمر عما لم ينزه عنه النبى (ص) - قالوا ومن العجب أن يكون النبى (ص) أرجح من الامة بسيراً وكذلك ابو بكر ويكون عمر ارجح منهما كثيراً.

ثم اجاب (حد) عن تلك الطعون بمغالطات وتأويلات كما انه نقل مطاعنه التي ذكرها الامامية ونقل رد المرتضي على قاضي القضاة في دفاعه عنها وأجاب عنها بمغالطات وأغرب حيث قال ـ واعلم ان من تصدى للعيب وجده ، ومن قصر همته على الطعن على الناس انفتحت له ابواب كبيرة ، والسعيد من أنصف ورفض الهوى وتزود التقوى .

قلت : فاذا كان الامر كما ذكر فليكن الطعن على الهية الاوثان وعلى نبوة مسيلمة خلاف التقوى الا ان المكابر لاعلاج له ، والا فمن أراد احراق أهل بيت نبيه الذين شهد كتاب الله بعصمتهم وطهارتهم ومنع نبيه (ص) عن وصيته ونسبه الي الهجر وأمر بقتل من كان بمنزلة نفس النبي (ص) بنص القرآن وتخلف عن جيش لعن النبي (ص) المتخلف عنه وآذى من كان اذاه اذى الله واذى رسوله ـ وكل ذلك من المقطوع الذي يقر الخصم به ـ كيف يعقل ان يكون محقاً اللهم الا ان يقولوا ان دين محمد (ص) كان باطلا وانما كان دين عمر حقاً وهو لازم قولهم

ولقد حاجّ المأمون فقهائهم في احاديثهم المفتعلة وقد نقل ذلك محمد بن بابويه في عيونه وابن عبدربه في عقده بزيادة ونقصان قال : واللفظ للاول أمر المأمون يحيى بن اكثم بجمع أربعين رجلا من أهل الكلام والحديث من أهل السنة فجمع فقال لهم المأمون : انما جمعتكم لاحتج بكم عند الله فاتقوا الله وانظروا لانفسكم وامامكم لا يمنعكم جلالتي ومكاني من قول الحق حيث كان ورد الباطل على من اتى به فناظروني بجميع عقولكم اني رجل ازعم ان علياً (ع) خير البشر بعد النبي (ص) فان كنت مصيباً فصوبوني وان كنت مخطئاً فردوا عليّ وان شئتم سألتكم وان شئتم سألتموني ؟ فقال له الذين يقولون بالحديث بل نسألك ، فقال قائل منهم انا نزعم ان خير الناس بعد النبي ابوبكر وعمر من قبل ان الرواية المجمع عليها جائت عن النبي انه قال : اقتدوا بالذين من بعدي ابوبكر وعمر وعلمنا انه لم يأمر الا بالاقتداء بخير الناس ـ فقال المأمون الروايات كثيرة ولابد أن يكون كلها حقاً او كلها باطلا أو بعضها حقاً وبعضها باطلا ـ فلو كانت كلها حقاً كانت كلها باطلا من قبل ان بعضها ينقض بعضاً ـ ولو كان كلها باطلا كان في بطلانها بطلان الدين ودروس الشريعة فلما

بطل الوجهان ثبت الثالث بالاضطرار وهو أن بعضها حق وبعضها باطل فاذا كان كذلك فلابد من دليل على ما يحق منها ليعتقد وينفى خلافه - وروايتك هذه من الاخبار التى أدلتها باطلة فى أنفسها وذلك ان النبى ﷺ احكم الحكماء وأولى الناس بالصدق، وأبعد الناس من الامر بالمحال، وحمل الناس على التدين بالخلاف - الى ان قال - فان كان أبو بكر وعمر مختلفين فكيف يجوز الاقتداء بهما وهذا تكليف مالا يطاق لانك اذا اقتديت بواحد فقد خالفت الاخر - والدليل على اختلافهما ان ابابكر سبى اهل الردة وردهم عمرا حراراً - وأشار عمر على ابى بكر بعزل خالد وقتله بمالك بن نويرة فأبى ابوبكر عليه - وحرم عمر المتعتين ولم يفعل ذلك ابوبكر - الى ان قال - فقال آخر أن النبى قال: (لو كنت متخذاً خليلا لاتخذت ابابكر خليلا) فقال المأمون هذا مستحيل من قبل أن رواياتكم ان النبى ﷺ لما آخى بين اصحابه آخى علياً (ع) وقال له: (ماأخرتك الا لنفسى) - فقال الاخران علياً قال على المنبر (خير هذه الامة بعد نبيها ابوبكر وعمر) - قال المأمون هذا مستحيل من قبل ان النبى ﷺ لو علم انهما افضل ماولى عليهما مرة عمرو بن العاص ومرة اسامة بن زيد - ومما يكذب هذه الرواية قول على عليه السلام لما قبض النبى (ص) (أنا اولى بمجلسه منى بقميصى ولكنى اشفقت ان يرجع الناس كفاراً) - فقال آخر فان ابابكر اغلق بابه وقال (هل من مستقيل فاقيله) فقال على (قدمك النبى فمن ذا يؤخرك) فقال المأمون هذا باطل من قبل ان علياً عليه السلام قعد عن بيعة ابى بكر ورويتم حتى قبضت فاطمة عليها السلام وانها اوصت ان تدفن ليلا لئلا يشهد اجنازتها - وأيضاً ان كان النبى (ص) استخلفه فكيف كان له ان يستقيل وكيف يقول: للانصار قد رضيت لكم احد هذين الرجلين ابا عبيدة وعمر - فقال آخر: ان عمرو بن العاص قال يا نبى الله من احب النساء اليك من النساء؟ قال عايشة فقال من الرجال؟ فقال أبوها - فقال هذا باطل من قبل انكم رويتم ان النبى (ص) كان بين يديه طائر مشوى فقال: اللهم ائتنى بأحب خلقك اليك فكان على (ع) - فقال آخر: فان علياً (ع) قال من فضلنى على ابى بكر وعمر جلدته حد المفترى - فقال المأمون: كيف يجوز ان يقول علي (ع) اجلد الحد على من لا يحب حد عليه

فيكون متعدياً لحدود الله عاملا بخلاف أمره ـ وليس تفضيل من فضله عليهما فرية وقد رويتم عن امامكم انه قال وليتكم ولست بخيركم ـ فقال آخر : ان النبي ﷺ قال ابوبكر وعمر سيدا كهول أهل الجنة ـ قال المامون: هذا الحديث محال لانه لا يكون في الجنة كهل ـ فقال آخر جاء ان النبي قال : لو لم ابعث فيكم لبعث عمر ـ فقال المأمون : هذا محال لان الله تعالى يقول «انا اوحينا اليك كما اوحينا الى نوح والنبيين من بعده» ـ وقال ـ واذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابراهيم وموسى وعيسى بن مريم» فهل يجوز أن يكون من لم يؤخذ ميثاقه مبعوثاً ومن اخذ مؤخراً ـ قال آخر ان النبي نظر الى عمر يوم عرفة فتبسم فقال : ان الله باهى بعباده عامة وبعمر خاصة ـ فقال المأمون هذا مستحيل من قبل ان الله لم يكن ليباهي بعمر ويدع نبيه ـ فقال آخر: قال النبي لو نزل العذاب ما نجا الا عمر ـ فقال المأمون هذا خلاف الكتاب لان الله تعالى يقول «وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم» ـ فقال آخر فقد شهد النبي لعمر بالجنة في عشرة من أصحابه ـ فقال المأمون لو كان هذا كما زعمتم لكان عمر لا يقول لحذيفة ، نشدتك الله امن المنافقين أنا فان كان النبي ﷺ قد قال له انك من اهل الجنه ولم يصدقه حتى زكاه حذيفة فصدق حذيفة ولم يصدق النبي (ص) فهو على غير الاسلام وان كان قد صدق النبي ﷺ فلم سأل حذيفة ـ قال الاخر قال النبي (ص) : وضعت في كفة الميزان ووضعت امتي في كفة اخرى فرجحت بهم ثم وضع مكاني ابوبكر فرجح بهم ثم عمر فرجح بهم ثم رفع الميزان ـ فقال المأمون ان كانت اجسامهما فمحال ان ترجح بأجسام الامة وان كانت اعمالهما فلم تكن بعد فكيف يرجح بما ليس ـ الخ .

ثم انهم كما رووا عنه عليه السلام الثناء عليه رووا عن ابن عباس ايضاً الثناء عليه فقال ابن قتيبة في خلفائه ـ بعد ذكر طعن ابي لؤلؤ لعمر ـ قال عمر لابن عباس لو ان لي ما طلعت عليه الشمس وما غربت لافتديت به من هول المطلع فقال له ابن عباس: فان يك ذاك فجزاك الله عنا خيراً أليس قد دعا النبي ان يعز الله بك الدين والمسلمون محتبسون بمكة فلما اسلمت كان اسلامك عزاً اعزّ الله به الاسلام وظهر النبي واصحابه

ثم هاجرت الى المدينة فكانت هجرتك فتحاً ثم لم تغب عن مشهد شهده النبي من قتال ومات وهو عنك راض ثم ارتد الناس بعد النبي (ص) عن الاسلام فوازرت الخليفة على منهاج النبي وضربتم من ادبر بمن اقبل حتى دخل الناس في الاسلام طوعاً وكرها ثم قبض الخليفة وهو عنك راض ثم وليت بخير مايلي احد من الناس مصر بك الامصار وجبى بك الاموال ونفى بك العدو وادخل الله على أهل كل بيت من المسلمين توسعة في ارزاقهم ثم ختم الله لك بالشهادة فهنيئاً لك فصب الله الثناء عليك صبا - فقال له عمر اتشهد لي بهذا يا عبدالله عند الله يوم القيمة قال نعم فقال عمر اللّهمّ لك الحمد .

ولا نقول انه حتماً موضوع مثل ما رووه عن امير المؤمنين عليه السلام فيه فان ابن عباس لم يكن معصوماً وكان يستعمل السياسه وقد كان اشار على امير المؤمنين عليه السلام ان يبقي معوية على الشام ويولي طلحة البصرة والزبير الكوفة حتى يستقر امر خلافته فانكره (ع) - وخدع ابا موسى بوضع كتاب على لسانه (ع) اليه بابقائه على الامارة ففي جمل المفيد انه (ع) كتب الى ابى موسى مع ابن عباس كتاباً غلظ فيه قال ابن عباس فقلت في نفسي اقدم على رجل وهو امير بمثل هذا الكتاب الاينظر في كتابي هذا ونظرت ان اشق كتاب امير المؤمنين عليه السلام وكتبت من عندى كتاباً عنه عليه السلام لابى موسى (امابعد فقد عرفت مودتك ايانا أهل البيت وانقطاعك الينا وانما نرغب اليك لما نعرف من حسن رأيك فينا فاذا اتاك كتابي هذا فبايع لنا الناس) فدفع اليه الكتاب فلما قراه قال لي : انت الامير، قلت بل انت ، فدعا الناس الى بيعة على (ع) فلما بايع الناس قمت وصعدت المنبر فرام انزالي - الخ - وابن عباس هو الذى كان يحاج عمر ويفحمه في كون الامر لامير المؤمنين (ع) وغاصبيته فكيف يثنى عليه لولا استعماله السياسة .

ومن محاجاته معه ما في الطبرى وغيره عن ابن عمر قال كنت عند ابى يوماً فجرى ذكر الشعر فقال : من أشعر العرب ؟ فقالوا فلان وفلان ، فطلع ابن عباس فقال عمر قد جاء الخبير من اشعر الناس يا عبدالله ، قال زهير بن ابى سلمى قال فانشدني له مما تستجيده فقال انه مدح قوماً من غطفان يقال لهم بنو سنان فقال فيهم :

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم ... قوم بأولهم او آخرهم قعدوا
قوم سنان ابوهم حين تنسبهم ... طابوا وطاب من الاولاد ما ولدوا
انس اذا امنوا جن اذا فزعوا ... مزراون بها ليل اذا جهدوا
محسدون على ما كان من نعم ... لا ينزع الله عنهم ماله حسدوا

فقال عمر قاتله الله لقد أحسن ولا أرى هذا البيت يصلح الا لهذا البيت من هاشم لقرابتهم من رسول الله ، فقال له ابن عباس وفقك الله فلم تزل موفقاً ، قال يابن عباس : أتدرى ما منع الناس منكم قال لا قال لكنى ادرى قال ما هو ؟ قال كرهت قريش ان تجمع لكم النبوة والخلافة فتجحفوا الناس جحفاً فنظرت قريش لانفسها فاختارت ووفقت فأصابت ، فقال ابن عباس أيميط الخليفة عنى غضبه فيسمع ، قال قل ما تشاء . قال اما قولك (انّ قريشاً كرهت) فان الله تعالى قال لقوم «ذلك بأنهم كرهوا ما انزل الله فاحبط اعمالهم» .

وأمّا قولك : انّا نجحف بالخلافة فلو جحفنا بالخلافة جحفنا بالقرابة ولكننا قوم اخلاقنا مشتقّة من خلق رسول الله (ص) الذى قال تعالى فيه «وانّك لعلى خلق عظيم» ـ وقال له «واخفض جناحك لمن اتّبعك من المؤمنين» ـ .

وأمّا قولك ان قريشاً اختارت فان الله تعالى يقول : «وربّك يخلق مايشاء ويختار ماكان لهم الخيرة» وقد علمت ان الله اختار من خلقه لذلك من اختار فلو نظرت قريش من حيث نظر الله لها لوفقت وأصابت ـ فقال عمر على رسلك يابن عباس ابت قلوبكم يا بنى هاشم الآغشّاً لقريش لا يزول وحقداً عليها لا يحول ، فقال ابن عباس له : مهلا لا تنسب قلوب بنى هاشم الى الغشّ فانّ قلوبهم من قلب رسول الله الذى طهره وزكاه وهم أهل البيت الذين قال تعالى فيهم «انّما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا» .

وامّا قولك حقداً فكيف لا يحقد من غصب شيئه ويراه في يد غيره ـ فقال عمر : أمّا انت يا عبدالله فقد بلغنى عنك كلام اكره ان اخبرك به فتزول منزلتك عندى ، قال وما هو اخبرنى به فان يكُ باطلا فمثلى اماط الباطل عن نفسه وان يك حقّاً فان

منزلتي عندك لا تزول به - قال بلغني انك لا تزال تقول اخذ هذا الامر منا حسداً وظلماً - قال اما قولك حسداً فقد حسد ابليس آدم فأخرجه من الجنة فنحن بنو آدم المحسودون ، وأما قولك ظلماً فان الخليفة يعلم صاحب الحق من هو - فقال عمر قم الان فارجع الى منزلك فقام فلما ولى هتف به عمر ايها المنصرف انى - على ما كان منك - لراع حقك - فالتفت ابن عباس فقال: ان لي عليك وعلى كل المسلين حقاً برسول الله ﷺ فمن حفظه فحق نفسه حفظ ومن اضاعه فحق نفسه اضاع - ثم مضى فقال عمر لجلسائه واها لابن عباس ما رأيته لاحى احداً قط الاخصمه

فكيف يثنى عليه هذا الثناء مع وضوح عدم واقعية تلك الفقرات اما كون اسلامه عزّاً للاسلام فهل كان ذا شجاعة أو عشيرة انما كانت شجاعته على الاسراء لا في الحروب كما قال :

اسدٌ عليّ وفي الحروبِ نعامة

ولم لم يذهب الى مكة لما أراد النبى (ص) ان يرسله قبل الشجرة مع عدم قتله احداً من قريش أوغيرهم فاعتذر بخوفه وعدم عشيرة له تمنعه كما تكون بنو امية لعثمان وانما كان عز الاسلام اولا بامير المؤمنين (ع) فمر كتاب محمد بن ابى بكر الى معوية وآثر على (ع) النبى ﷺ على كل حميم ووقاه كل هول، وواساه بنفسه فى كل حرب ، فحارب حربه وسالم سلمه فلم يزل مبتذلا لنفسه ساعات الازل ومقامات الروع - ومع ان قريشاً كانوا ينظرون اليه نظر الثور الى الجازر أخذ (ع) سورة (برائة) من ابى بكر وذهب بها الى مكة وحده وبلغ آياتها وكانت قريش معه (ع) كما قال القائل (لو يشربون دمى لم يرو شاربهم) - ثم بعده حمزة اسدالله وأسد رسوله الذى كان له تلك الشجاعة المعروفة وتلك العزة الهاشمية حتى كان يقدر على ضرب ابى جهل الذى كان اكبر جبارى قريش - فان قالوا اسلامه كان سببا لنجاة المسلمين من شره فلعل - فقالوا اصح ما روى فى اسلامه رواية انس عنه قال : خرجت متقلداً سيفى فلقيت رجلا من بنى زهرة فقال اين تعمد قلت: اقتل محمداً ، قال وكيف تأمن فى بنى هاشم وبنى زهرة ، فقلت : ما اراك الا صبوت ، قال أفلا ادلك على العجب ان

اختك وزوجها قد صبوا فمشى عمر فدخل عليهما وعندهما رجل من الصحابة يقال له خباب بن الارت فلما سمع حس عمر توارى فقال عمر: ماهذه الهينمة التي سمعتها عندكم وكانوا يقرؤن (طه) على خباب فقالا ما عندنا شيء انما هو حديث كنا نتحدثه بيننا قال فلعلكما قد صبوتما ، فقال له ختنه أرأيت ياعمر ان كان الحق في غير دينك - فوثب على ختنه فوطأه وطأ شديداً فجائت اخته فدفعته عن زوجها فنفحها بيده فأدمى وجهها فجاهرته فقالت : ان الحق في غير دينك الخ .

ثمّ انّ من المضحك قوله : (فكانت هجرتك فتحاً) فهل كانت المدينة حرباً حتى تكون هجرته فتحاً - كما ان قوله (لم تغب عن مشهد) اى فائدة فيه اذ كان لم يظهر فيها اثراً سوى الفرار وتولية الدبر.

كما ان قوله : (مات النبي ﷺ وهو عنك راض) كيف يصح وقد اعترض عمر على النبي ﷺ في الحديبية وفي مرض موته حتى اغضبه فأخرجه من عنده وبعد خروجه مات النبي (ص) .

كما ان قوله (فوازرت الخليفة على منهاج الرسول) كيف يصح وعمر كان معتقداً ان الخليفة خالف الرسول في قضية خالد بن الوليد مع مالك بن نويرة ، وأما قبض الخليفة راضياً عنه فلا ننكره و كيف لا يكون راضياً عنه وقد جعله خليفة وشكره فرده عليه جزاء فعله .

كما ان قوله : (ومصر بك الامصار) اى اثر فيه وكان الاكاسرة والقياصرة اكثر آثاراً منه في ذلك .

وقوله : (ثم ختم الله لك بالشهادة) فيه ان الشهادة المحققة القتل في غزوات النبي (ص) وقوله (صب الله عليك الثناء صباً) فيه انه فرع ما عرفت اصله .

كما ان قول (عمر وتشهد لي بهذا عند الله يا عبدالله) فيه دلالة على انه كان شاكا في نفسه ثم هل يحتاج الله الى شاهد وهو حاكم شاهد واذا كانت شهادة الاتباع نافعة لم يهلك احد من الجبابرة .

ومن المضحك ان (حد) نقل خبرا ان ابن عباس قال قلت لعمر (كنت تقضي

بالكتاب وتقسم بالسويه» فاعجبه قولى فاستوى جالساً فقال اتشهدلى بهذا يا ابن عباس فكفعت - اى جبنت - فضرب على بين كتفى وقال اشهد .

فالرجل لم يكن عارفاً بالكتاب حتى يقضى به وقد ردت عليه مرة فى انفها فطس لما حظر على الناس الزيادة على مهر السنة بكون حكمه مخالف الكتاب فقال تعالى (واتيتم احدا هنّ قنطارا فلا تاخذ وامنه شيئاً) فقال عمر الا تعجبون من امرأة اصابت وامام اخطا .

ومن اين قسم بالسوية ومن مطاعنه عدم تقسيمه بالسوية قبح الله ديناً كله كذب وافتراء وتناقض وتخليط وخلاف مقتضى العقول وضد كلام الله تعالى ونص الرسول (ص) .

ثم كيف يقول امير المؤمنين (ع) لابن عباس اشهد له بما قلت له ثم يقول (ع) فى اول خلافته (غصبونا سلطان نبينا فصارت الامرة لغيرنا وصرنا سوقة يطمع فينا الضعيف ويتعزز علينا الذليل فبكت الاعين منا لذلك وخشنت الصدور وجزعت النفوس).

وقد كان ينبغى عند سماع هذا الكلام منه (ع) ان يشق الجيوب ويلطم الخدود لما جرى عليهم ، فهل ماتت فاطمة التى كانت بضعة من الرسول ﷺ كمداً الا من عمر، وهل قتل أمير المؤمنين (ع) الذى هو بمنزلة نفس الرسول والحسنان اللذان ابنا الرسول وشهد القرآن بعصمة جميعهم وطهارتهم من كل رجس الا من عمل عمر.

٢٧/٤٦٧/٣ وقال عليه السلام - فى كلام له - وَوَلِيَهُمْ وَالٍ فَأَقَامَ وَاسْتَقَامَ حَتَّىٰ ضَرَبَ الدِّينُ بِجِرَانِهِ

قول المصنف :

«وقال (ع) فى كلام له (ع)» قال (حد) هذا الكلام من خطبة له (ع) طويلة يذكر فيها قربه من النبى ﷺ واختصاصه (ع) به ﷺ وافضائه ﷺ بأسراره اليه عليه السلام حتى قال (ع) فيها - (فاختار المسلمون بآرائهم رجلا منهم فقارب وسدد حسب استطاعته على ضعف وجد كانا فيه ثم وليهم بعده وال فأقام واستقام حتى ضرب الدين بجرانه على عسف وعجرفية كانا فيه ثم استخلفوا ثالثاً لم يكن يملك فى أمر نفسه شيئاً غلب عليه اهله فقادوه الى اهوائهم كما تقود الوليدة البعير المخطوم

فلم يزل الامر بينه وبين الناس يبعد تارة ويقرب اخرى حتى نزوا عليه فقتلوه ثم جاؤنى مدب الدبا يريدون بيعتى» وتمام الخطبة معروف .

قال (حد) قوله :

«ثم فاقام واستقام» اى لم يكن عمر مثل عثمان لم يكن يملك امر نفسه وكان عمر بالضد كان مستبدا قال وقوله (ع) .

«على عسف وعجر فية كانا فيه» كقوله (ع) فى الشقشقية «حوزة خشناء يغلظ كلمها ويخشن مسها ويكثر العثار فيها فصاحبها كراكب الصعبة ان اشنق لها خرم وان اسلس لها تقحم ـ والعسف الاخذ على غير طريق والعجر فيه الخرق ، قال وقوله عليه السلام :

«حتى ضرب الدين بجرانه» اى الفتوحات الواقعة فى ايامه فى فارس والروم فان السلطة سبب لاستحكام الامر ـ وجران البعير والفرس مقدم عنقهما .

الفصل ٣٠ فى بيعتِه عليه السلام /١/٥٣/ وَمِنْ خطبةٍ له (ع) فَتَدَاكّوا عَلَيَّ تَدَاكَّ الإبِلِ الهيمِ يَوْمَ وُرُودِها قَدْ اَرْسَلَها راعيها وَخَلَعَتْ مَثانيها حَتّى ظَنَنْتُ انَّهُمْ قاتلى أَوْ بَعْضَهُمْ قاتِلَ بعضٍ لدىّ وقد قَلَّبْتُ هذا الامْرَ بَطْنَهُ وَظَهْرَهُ فَما وَجَدْتُنى يَسَعُنى الاّ قتالُهُم اَوِ الجُحُودُ بما جائَنى به مُحمّد صَلّى الله عليهِ وَسلّم فكانَتْ معالَجَةُ القِتالِ اهْوَنَ عَلَيّ مِنْ مُعالَجَةِ العِقاب وَمَوْتاتُ الدنيا اهْوَنُ علىّ مِنْ مَوْتاتِ الآخِرَه.

و(٢٢٤) ومن كلام له عليه السلام فى وَصْف بيْعَتِه بالخِلافة وقد تَقَدَّمَ مِثْلُهُ بألفاظٍ مُخْتَلِفَة وَبَسَطْتُمْ يَدِي فَكَفَفْتُها وَمَدَدْتُمُوها فَقَبَضْتُها ثُمَّ تَداكَكْتُمْ عَلَيَّ تَدَاكَّ الإبِلِ الهيمِ عَلىٰ حِياضِها يَوْمَ وُرُودِها حَتّى انْقَطَعَتِ النَّعْل وَسَقَطَتِ الرِداء وَوُطِئَ الضَعيفُ وَبَلَغَ مِنْ سُرُورِ الناسِ بِبيْعَتِهِم اِيّاى اَنِ ابْتَهَجَ بِها الصغيرُ وَهَدَجَ اِليها الكَبيرُ وَتَحامَلَ نَحْوَها العليلُ وحَسَرَتْ اِلَيْها الكِعاب.

اقول قال (حد) بعد الاول ذكر ابو مخنف فى كتاب الجمل ان الانصار والمهاجرين اجتمعوا فى مسجد النبى (ص) لينظروا من يولونه امرهم حتى غص المسجد باهله فاتفق رأى عمار وأبى الهيثم بن التيهان ورفاعة بن رافع ومالك بن عجلان وأبى ايوب على اقعاد أمير المومنين (ع) فى الخلافة - وكان اشدهم تهالكاً عليه عمار - فقال لهم: (ايها الانصار قد سار فيكم عثمان بالامس بما رأيتموه وأنتم على شرف من الوقوع فى مثله ان لم تنظروا لانفسكم وان علياً (ع) أولى الناس بهذا الامر لفضله وسابقته) فقالوا حينئذ بأجمعهم لبقية الناس من الانصار والمهاجرين: (ايها الناس انا لن نألوكم خيراً وأنفسنا ان شاء الله وان علياً (ع) من قد علمتم وما نعرف مكان احد احمل لهذا الامر منه ولا اولى به) - فقال الناس بأجمعهم قد رضينا وهو عندنا على ما ذكرتم وأفضل - وقاموا كلهم فأتوا علياً عليه السلام فاستخرجوه من داره وسألوه بسط يده فقبضها فتداكوا عليه تداك الابل الهيم على ورودها حتى كاد بعضهم يقتل بعضاً فلما رأى ما رأى سألهم ان تكون بيعته فى المسجد ظاهرة للناس، وقال (ع): (ان كرهنى رجل واحد لم ادخل فى هذا الامر) - فنهض الناس معه

حتى دخل المسجد فكان اول من بايعه طلحة - فقال قبيصة بن ذؤيب الاسدى تخوفت الا يتم امره لان اول يد بايعته شلاء ثم بايعه الزبير وبايعه المسلمون بالمدينة الا محمد بن مسلمة وعبدالله بن عمر وأسامة بن زيد وسعد بن ابى وقاص وكعب بن مالك وحسان بن ثابت وعبدالله بن سلام فأمر باحضار عبد الله بن عمر فقال له : بايع ، قال لا ابايع حتى يبايع جميع الناس ، فقال له على (ع) : فاعطنى حميلا ان لا تبرح قال لا اعطيك ، فقال الاشتر له (ع) ان هذا قد امن سوطك وسيفك فدعنى اضرب عنقه ، فقال (ع) لست اريد ذلك منه على كره خلوا سبيله لقد كان صغيراً وهو سيىء الخلق وهو فى كبره أسوء خلقاً - ثم أتى بسعد بن ابى وقاص فقال له : بايع ، فقال له عليه السلام خلنى فاذا لم يبق غيرى بايعتك فوالله لا يأتيك من قبلي أمر تكرهه أبداً فقال (ع) صدق خلوا سبيله - ثم بعث الى محمد بن مسلمة فلما اتاه قال له بايع قال ان النبى امرني اذا اختلف الناس وصاروا هكذا - وشبك بين اصابعه - ان اخرج بسيفى فاضرب عرض احد فاذا تقطع اتيت منزلى فكنت فيه لا ابرحه حتى تأتينى يد خاطفة او منية قاضية - فقال (ع) له فانطلق اذن فكن كما امرت به - ثم بعث الى اسامة بن زيد فلما جاء قال له بايع فقال له انى مولاك ولا خلاف منى عليك وستأتيك بيعتى اذا سكن الناس - فأمره بالانصراف ، ولم يبعث الى احد غيرهم - وقيل له الا تبعث الى حسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله بن سلام فقال (ع) لا حاجة لنا فى من لا حاجة له فينا - ثم قال (حد) فأما اصحابنا - اى المعتزلة - فانهم يذكرون فى كتبهم ان هؤلاء الرهط انما اعتذروا بما اعتذروا به لما ندبهم الى الشخوص معه فى حرب الجمل وانهم لم يتخلفوا عن البيعة وانما تخلفوا عن الحرب - ثم نقل (حد) خبرا شاهدا لقولهم .

قلت وروى ذلك جمل المفيد عن جمل ابى مخنف وعن غيره - وفى آخر خبره - انه (ع) قال لسعد وابن عمر واسامة ألستم على بيعتى قالوا بلى قال انصرفوا فسيغنى الله عنكم.

وقال (حد) ايضاً وروى أبو مخنف عن ابن عباس قال لما دخل على المسجد وجاء الناس ليبايعوه خفت ان يتكلم بعض اهل الشنئان لعلى «ع» ممن قتل اباه او أخاه او

ذاقرابته فى حيوة النبى صلى الله عليه وآله فيزهد على (ع) في الامر ويترکه فکنت ارصد ذلك وأتخوفه فلم يتكلم احد حتى بايعه الناس كلهم راضين مسلمين غير مكرهين .

قول المصنف فى الاول .

«ومن خطبة له (ع)» هكذا فى المصرية والصواب (ومن كلام له (ع) كما فى (حد) و(ثم) والخطبة - ثم ان (حد) زاد (فى ذكر البيعة).

قوله فى الثانى «ومن كلام له (ع) فى وصف بيعته (ع) بالخلافة» هكذا فى المصرية و(حد) ولكن ليس فى نسخة (ثم) كلمة (بالخلافة) «وقد تقدم مثله بالفاظ مختلفة» ومراده فى (٥٣) كما مرّ هنا وفى (١٣٣) كما يأتى فى الاتى .

ثمّ الاصل فى الاول رواية ابى مخنف عن زيد بن صوحان قال : شهدت علياً عليه السلام بذى قار وهو معتم بعمامة سوداء فقال فى خطبته : الحمدلله على كل أمر وحال فى الغدوّ والاصال - الى ان قال - ثم استخلف الناس عثمان فنال منكم ونلتم منه حتى اذا كان من أمره ما كان أتيتمونى لتبايعونى ، فقلت لا حاجة لى فى ذلك ودخلت منزلى فاستخرجتمونى فقبضت يدى فبسطتموها وتداككتم علىّ حتى ظننت انكم قاتلى وان بعضكم قاتل بعض فبايعتمونى وأنا غير مسرور بذلك ولا جذل - الخ- درواه الارشاد .

والاصل فى الثانى ما رواه الكلينى فى رسائله فى ما دب (ع) بعد النهروان لما سألوه عن قوله (ع) فى الثلاثة ليقرء على الناس - الى ان قال - فلما قتلتموه أتيتمونى لتبايعونى فأبيت عليكم وأبيتم علىّ فقبضت يدى فبسطتموها وبسطتها فمددتموها ثم تداككتم علىّ تداك الابل الهيم على حياضها يوم ورودها حتى ظننت انكم قاتلى وان بعضكم قاتل بعض حتى انقطعت النعل وسقطت الرداء ووطىء الضعيف وبلغ من سرور الناس ببيعتهم ان حمل اليها الصغير وهدج اليها الكبير وتحامل اليها العليل وحسرت اليها الكعاب - ورواه ابن قتيبة فى خلفائه وابراهيم الثقفى فى غاراته وابن رستم الطبرى فى مسترشده باختلاف يسير. -

قوله (ع) فى الاول «فتداكوا علىّ» وفى الثانى

«ثم تداككتم علىّ» الدك الدق.

«تداك الابل الهيم يوم ورودها» فى الاول.

«تداك الابل الهيم على حياضها يوم ورودها» فى الثانى الاصل فيه قوله تعالى «فشاربون شرب الهيم» اى الابل العطاش (قوله (ع) فى الاول).

«قد ارسلها راعيها» زيادة كما بعده فى بيان تداك الابل الهيم.

«وخلعت مثانيها» المراد بالمثانى هنا - وهى جمع المثناة بالكسر - العقالات.

«حتى ظننت انهم قاتلى أو بعضهم قاتل بعض لدى» من شدة ازدحامهم للتسابق على البيعة معى.

«وقد قلبت هذا الامر بطنه وظهره» زاد (ثم) و(حد) (حتى منعنى النوم) ونسختها الصحيحة فتركه فى المصرية نقص.

«فما وجدتنى يسعنى الاقتالهم أو الجحود بما جائنى» هكذا فى المصرية والصواب (جاء) كما فى (حد) و(ثم).

«به محمد صلى الله عليه وسلم» هكذا فى المصرية ولكن فى (حد) و(ثم) والخطية صلى الله عليه وآله.

«فكانت معالجة القتال» أى مزاولته.

«اهون علىّ من معالجة العقاب» فيمكن الغلبة فى القتال ولا يمكن الغلبة على عقاب الله تعالى.

«وموتات الدنيا أهون على من موتات الاخرة» الموتات بالضم جمع الموته بالضم وهى الصرع والغشوة.

وفى صفين نصر خرج رجل من اهل الشام ينادى بين الصفين يا أبا الحسن ابرز لى، فخرج على (ع) اليه فقال له الرجل ان لك قدماً فى الاسلام وهجرة فهل لك فى امر أعرضه عليك يكون فيه حقن هذه الدماء وتأخير هذه الحروب حتى ترى من رأيك فترجع الى عراقك وترجع الى شامنا فقال (ع) له: (لقد عرفت انه انما عرضت هذا نصيحة وشفقة ولقد اهمنى هذا الامر واسهرنى وضربت أنفه وعينه فلم

أجد الاّ القتال أوالكفر بما انزل على محمد (ص) انّ الله تعالى لم يرض من أوليائه ان يعصى فى الارض وهم سكوت مذعنون لا يأمرون بالمعروف ولا ينهون عن المنكر فوجدت القتال اهون على من معالجة الاغلال فى جهنم) فرجع الشامى وهو يسترجع.

قوله (ع) فى الثانى .

«حتى انقطعت» هكذا فى المصرية والصواب (انقطع) كمافى (حد) و(ثم) وان كان (انقطعت) ايضاً صحيحاً لكون النعل مؤنثاً .

«النعل وسقطت» هكذا فى المصرية والصواب (وسقط) كمافى (حد) و(ثم) ايضاً.

«الرداء ووطىء الضعيف» فى صفين نصر - بعد ذكر شرح خفاف بن عبدالله لمعوية قتل عثمان - فقال له معوية ثم مه قال ثم تهافت الناس على على (ع) بالبيعة تهافت الفراش حتى ضلت النعل وسقط الرداء ووطىء الشيخ .

«وبلغ من سرور» وفى نسخة (ثم) (سرور)

«الناس ببيعتهم اياى ان ابتهج» أى سرّ .

«بها الصغير وهدج» الهدج مشى الشيخ فى ارتعاش ، قال : (وهدجانا لم يكن من مشيتى) .

«اليها الكبير وتحامل» أى حمل نفسه على المشى .

«نحوها» اى جانبها .

«العليل وحسرت» أى كشفت.

«اليها» هكذا فى المصرية ويصدقه (حد) ولكن فى (ثم) (عن ساقها) .

«الكعاب» بالفتح قال الجوهرى: وهى الجارية حين يبدو ثديها للنهود كالكاعب - والكل الثلاثة والاربعة بيان لوصف شدّة شوق الناس الى بيعته عليه السلام .

٢/فى/١/١٣٣/ (منها) فَأَقْبَلْتُمْ إِلَيَّ إِقْبَالَ الْعُوذِ الْمَطَافِيلِ عَلَى أَوْلَادِهَا تَقُولُونَ الْبَيْعَةَ الْبَيْعَةَ قَبَضْتُ يَدِي فَبَسَطْتُمُوهَا وَنَازَعْتُكُمْ يَدِي فَجَذَبْتُمُوهَا اللَّهُمَّ إِنَّهُمَا قَطَعَانِي وَظَلَمَانِي وَنَكَثَا بَيْعَتِي وَأَلَّبَا النَّاسَ عَلَيَّ فَاحْلُلْ مَا عَقَدَا، وَلَا تُحْكِمْ لَهُمَا مَا أَبْرَمَا وَأَرِهِمَا الْمَسَاءَةَ فِي مَا أَمَّلَا وَعَمِلَا وَلَقَدْ اسْتَثَبْتُهُمَا

قَبْلَ القِتالِ وَاسْتَأْنَيْتُ بِهِما أَمامَ الْوِقاعِ فَغَمْطًا النِعمَةَ وَرَدّا العافِيَه .

قول المصنف «منها» هكذا فى جميع النسخ والظاهر ان المصنف توهم انه قال فى اول عنوانه (ومن خطبة له (ع)) مع انه قال (ومن كلام له (ع)) .

قوله (ع) «فأقبلتم الىّ اقبال العوذ المطافيل على اولادها» نظير قوله (ع) في سابقه (فتداكوا علىّ تداك الابل الهيم يوم ورودها قد أرسلها راعيها وخلعت مثانيها) شبه ثمة شوق الناس فى بيعته بابل عطاش مخلاة السرب مطلقة العنان يوم سقيها كيف ترد الماء وشبهه هنا بابل معها اطفالها وهي قريبة العهد بالنتاج كيف تقبل على ولدها .

وقال (حد) (العوذ) اذا ولدت عن قريب و(المطافيل) التى زال عنها اسم العياذ ومعها طفلها وقد تسمى المطافيل عوذاً الى ان يبعد العهد بالنتاج مجازاً وعلى هذا قال (ع) (العوذ المطافيل) والا فالاسمان لا يجتمعان حقيقة .

قلت : ما ذكره غلط كيف لا يجتمع الاسمان (العوذ) و(المطافيل) وقد قال فى الجمهرة والعوذ المطافيل من الابل الحديثات العهد بالنتاج التى معها اولادها والظباء المطافيل التى معها اولادها وهى قريبة عهد بالنتاج .

وكيف لا يجتمعان وقد اكثر الشعراء من الجمع بينهما ـ قال الاعشى :

الواهب المائة الهجان وعبدها عوذاً تزجى خلفها أطفالها

وقال الاخطل يصف سحاباً :

اذا زعزعته الريح جرذيوله كما زحفت عوذ ثقال تطفل

وقال ابو ذؤيب فى وصف تكلم امرأة :

وان حديثاً منك لو تبذلينه جنى النحل فى البان عوذ مطافل

مطافيل ابكار حديث نتاجها يشاب بماء مثل ماء المفاصل

والأصل فى وهمه قول الصحاح فى (عوذ) (العوذ) الحديثات النتاج من الظباء والابل والخيل واحدتها عائذ مثل حائل وحول تقول هى عائذ بينة العوذة وذلك اذا ولدت عشرة ايام أو خمسة عشر يوماً ثم هى مطفل بعد ـ الخ ـ فان حمل على ان

مراده ان المطفل أعم والافهو غلط منه وكيف لا وقد قال نفسه فى (طفل) (والطفل الظبى معها طفلها وهى قريبة عهد بالنتاج ، وكذلك الناقة والجمع مطافل ومطافيل - ثم استشهد ببيتى ابى ذؤيب المتقدمين .

«تقولون البيعة البيعة» اى ليس لنا هم الا بيعتك ولا نرضى الا ببيعتك .

«قبضت يدى» هكذا فى المصرية والصواب (كفى) كما فى (حد) و(ثم) والخطية.

«فبسطتموها» روى مقاتل ابى الفرج بأسانيد فى جعل المأمون الرضا (ع) ولى عهده ان المأمون أمر ابنه العباس فبايعه أول الناس فرفع الرضا (ع) يده فتلقى بظهرها وجه نفسه وبطنها وجوههم فقال له المأمون : ابسط يدك للبيعة فقال (ع) ان النبى (ص) هكذا كان يبايع فبايعه الناس - الخبر -

«ونازعتكم يدى فجذبتموها» هكذا فى المصرية والصواب (فجاذبتموها) كما فى (حد) و(ثم) والخطية .

فى خلفاء القتيبى قال ابو ثور: كنت فيمن حاصر عثمان فكنت آخذ سلاحي واضعه وعلى (ع) ينظر الى لا يأمرنى ولا ينهانى فلما كانت البيعة له خرجت فى أثره والناس حوله يبايعونه فدخل حايطاً من حيطان بنى مازن فألجأوه الى نخلة وحايلوا بينى وبينه فنظرت اليهم وقد أخذت أيدى الناس ذراعه يختلف ايديهم على يده - الخ .

ثم قوله (ع) هنا (قبضت كفى) - الخ - كقوله (ع) فى سابقه (وبسطتم يدى فكففتها) - الخ - دال على قول الامامية ان الامامة بالنص من النبى ﷺ لا ببيعة الناس وان الامام كالكعبة يؤتى ولا يأتى فلم يكن هو (ع) ولا المعصومون من عترته يكترثون ببيعة الناس لهم وانما كانوا يدعون الناس احياناً الى أنفسهم اتماماً للحجة فهو (ع) بعد قتل عثمان يمد الناس يده لان يبايعوه فيقبضها - كما انه (ع) يوم الشورى يعرض ابن عوف عليه البيعة بشرط العمل بسنة الشيخين فيطوى الكشح عنها دلالة على بطلان أمرهم - وكان الحسين (ع) يقول لمن تبعه قد رفعت بيعتى عن أعناقكم وكان الرضا (ع) لم يقبل ولاية عهد المأمون حتى اكرهه .

ففى مقاتل ابى الفرج ان المأمون قال للفضل بن سهل وأخيه انى عاهدت الله ان ظفرت بالمخلوع ان اخرجها الى افضل آل ابى طالب وما أعلم احداً افضل من هذا الرجل فأرسلهما اليه (ع) في ذلك فأبى فأحضره المأمون وقال له كالمتهدد ان عمر جعل الشورى فى ستة احدهم جدك وقال من خالف فاضربوا عنقه ولابد من قبول ذلك - الخ - وفى الطبرى ان الرضا (ع) اخبر المأمون بخلع اهل بغداد له وبيعتهم لعمه ابن شكله وان كان الفضل ستر ذلك عنه وقال (ع) لان الناس ينقمون منك مكانه ومكان اخيه منك ومكان بيعتك لى من بعدك .

وفى صفين نصر ان علياً (ع) كتب الى معويه واعلم ان هذا الامر لو كان الى الناس او بايديهم لحسدونا ولا متنوا به علينا ولكنه قضاء ممن امتن به علينا على لسان نبيه الصادق المصدق لا افلح من شك بعد العرفان والبينة اللهم احكم بيننا وبين عدونا .

«اللهم انهما» اى طلحة والزبير .

«قطعانى وظلمانى ونكثا بيعتى والبا» اى حرضا .

«الناس علىّ فاحلل ما عقداولا تحكم لهما ماابرما» اى احكما .

«وارهما المسائه فيما املا وعملا» روى ابو مخنف فى جمله انه لما رجعت رسل على (ع) من عند طلحة والزبير وعايشة يؤذونه بالحرب قام فقال اللهم ان طلحة نكث بيعتى والب على عثمان حتى قتله ثم عضهنى ورمانى اللهم فلا تمهله - اللهم ان الزبير قطع رحمى ونكث بيعتى وظاهر علىّ عدوى فاكفنيه اليوم بما شئت .

وروى المدائنى عن عبدالله بن جنادة قال قدمت من الحجاز اريد العراق فى اول امارة على (ع) فمررت بمكة فاعتمرت ثم قدمت المدينة فدخلت مسجد النبى اذ نودى الصلوة جامعة فاجتمع الناس وخرج على (ع) متقلداً سيفه فشخصت الابصار نحوه فحمد الله وصلى على رسوله ثم قال : أما بعد فان الله تعالى لما قبض نبيه ﷺ قلنا نحن أهله وورثته وعترته وأوليائه دون الناس لا ينازعنا سلطانه أحد ولا يطمع فى حقنا طامع اذا نبرى لنا قومنا فغصبونا سلطان نبينا ﷺ فصارت الامرة لغيرنا وصرنا سوقة يطمع فينا الضعيف ويتعزز علينا الذليل فبكت الاعين منا لذلك وخشنت

الصدور وجزعت النفوس ، وأيم الله لولا مخافة فرقة المسلمين وأن يعود الكفر ويبور الدين لكنا على غير ما كنا لهم فولى الامر ولاة لم يألوا الناس خيراً ثم استخرجتموني من بيتي فبايعتموني على شنآن مني لامركم وفراسة تصدقني ما في قلوب كثير منكم وبايعني هذان الرجلان في اول من بايع - تعلمون ذلك - وقد نكثا وغدرا ونهضا الى البصرة بعايشة ليفرقا جماعتكم ويلقيا بأسكم بينكم اللهم فخذهما بما عملا اخذة رابية ولا تنعش لهما صرعة ولا تقلهما عثرة ولا تمهلهما فواقا فانهما يطلبان حقاً تركاه ودماً سفكاه اللهم اني اقتضيك وعدك فانك قلت وقولك الحق - (ولمن بغى عليه لينصرنه الله) اللهم فانجز لي موعدي ولا تكلني الى نفسي انك على كل شيء قدير.

قال (حد) دعائه (ع) على طلحة والزبير بآرائتهما المسائة استجيب الا انه مسائة الدنيا لا الأخرة فان الله وعدهما على لسان نبيه بالجنة بالتوبة التي فقلت عنهما ولولا هالكانا من الهالكين.

قلت : أما قوله (ان الله وعدهما على لسان نبيه بالجنة) فسبحانك هذا بهتان عظيم ان كان خبرهم في العشرة المبشرة حقاً كان الاسلام باطلا فمن العشرة طلحة والزبير وابن عوف وعثمان وكل من الاولين يشهد على الاخير بالنفاق والكفر والاخير يشهد على كل من الاولين كذلك كما ان طلحة والزبير قتلا الافا من المسلمين بغير حق وأفسدا في الارض فساداً اثره باق الى آخر الدهر وقاتلا من هو نفس النبي صلى الله عليه وآله بصريح التنزيل ولم يندما عن فعلهما حتى قتلا وانما ترك الزبير قتاله (ع) ولو كان تاب للحق به (ع) كما تاب الحر الرياحي من قتاله مع الحسين (ع) كما ان طلحة انما نقل عنه انه لما اصابه السهم قال : اللهم خذمني لعثمان فان صح النقل فقد تاب عن قتله عثمان لا عن قتاله امير المؤمنين (ع).

«ولقد استتبتهما» من ثاب يثوب اى طلبت منهما الرجوع ويروى (ولقد استتبتهما).

«قبل القتال واستانيت» اى ترفقت وانتظرت «بهما امام الوقاع» اى الحرب.

«فغمطا» بالكسر والفتح اى حقرا.

«النعمه وردّ العافيه» في المروج بعث على (ع) من يناشدهم الله في الدماء

فابوا الا الحرب فبعث رجلا من اصحابه يقال له مسلم معه مصحف يدعوهم الى الله فرموه بسهم فقتلوه فحمل اليه (ع) وقالت ام مسلم .

يا رب ان مسلما اتاهم يتلو كتاب الله لايخشاهم
فخضبوا من دمه لحاهم وامه قائمة تراهم

وحمل (ع) وحمل معه الناس فما كان القوم الا كرماد اشتدت به الريح فى يوم عاصف وكما استتابهما فى البصره قبل القتال استتابهما قبل الخروج من المدينة فرووا ـ وقد نقله (حد) عند قوله (ع) (يزعم انه قد بايع بيده) ـ ان معوية كتب الى الزبير انى قد بايعت لك اهل الشام فاجابوا فدونك الكوفة والبصرة لا يسبقك اليهما ابن ابى طالب وقد بايعت لطلحة من بعدك فادعوا الناس الى الطلب بدم عثمان ـ فاقرء الزبير الكتاب طلحة فأجمعا على نقض البيعة فدخلا عليه (ع) فاستاذناه فى العمرة فقال ما العمرة تريدان فحلفا ما تريدان غيرها فقال لهما انما تريدان الغدره ونكث البيعة فحلفا لا يريد ان النكث فقال لهما فاعيدا البيعة ثانية فاعاداها باشد ما يكون من الايمان والمواثيق ـ فاذن لهما فلما خرجا قال (ع) والله لا ترونهما الا فى فئة يقتتلان فيها فقالوا فمر بردهما عليك فقال (ع) (ليقضى الله امراً كان مفعولا اما والله لقد علمت انهما سيقتلان انفسهما اخبث مقتل ويأتيان من وردا عليه بأشأم يوم ولقد اتيانى بوجهى فاجرين ورجعا بوجهى غادرين ناكثين والله لا يلقيانى بعد اليوم الا فى كتيبة خشناء يقتتلان فيها نفسهما فبعداً لهما وسحقاً .

٣/٧/٣ (ومن كتاب له (ع) اليه ايضاً) أَمَّا بَعْدُ فَقَدْ أَتَتْنِي مِنْكَ مَوْعِظَةٌ مُوَصَّلَةٌ وَرِسَالَةٌ مُحَبَّرَةٌ نَمَّقْتَهَا بِضَلَالِكَ وَأَمْضَيْتَهَا بِسُوءِ رَأْيِكَ وَكِتَابُ امْرِئٍ لَيْسَ لَهُ بَصَرٌ يَهْدِيهِ وَلَا قَائِدٌ يُرْشِدُهُ ، قَدْ دَعَاهُ الْهَوَى فَأَجَابَهُ وَقَادَهُ الضَّلَالُ فَاتَّبَعَهُ فَهَجَرَ لَاغِطاً وَضَلَّ خَابِطاً ـ (منه) لِأَنَّهَا بَيْعَةٌ وَاحِدَةٌ لَا يُثَنَّى فِيهَا النَّظَرُ وَلَا يُسْتَأْنَفُ فِيهَا الْخِيَارُ، الْخَارِجُ مِنْهَا طَاعِنٌ وَالْمُرَوِّي فِيهَا مُدَاهِنٌ .

اقول : قال(حد) هذا الكتاب كتبه على عليه السلام جواباً عن كتاب كتبه معوية اليه في اثناء حرب صفين بل في أواخرها - وكتاب معوية أما بعد فان الله تعالى يقول في محكم كتابه : «ولقد أوحي اليك والى الذين من قبلك لئن أشركت ليحبطن عملك ولتكونن من الخاسرين) واني احذرك الله ان تحبط عملك وسابقتك بشق عصا هذه الامة وتفريق جماعتها ، فاتق الله واذكر موقف القيمة واقلع عما أسرفت فيه من الخوض في دماء المسلمين ، واني سمعت النبي صلى الله عليه وآله يقول : (لو تمالا اهل صنعاء وعمان على قتل رجل واحد من المسلمين لاكبهم الله على مناخرهم في النار ، فكيف يكون حال من قتل اعلام المسلمين وسادات المهاجرين بله ما طحنت رحاء حربه من أهل القرآن من شيخ كبير وشاب غرير كلهم بالله مؤمن وله مخلص وبرسوله مقر عارف فان كنت أبا حسن انما تحارب على الامرة والخلافة، فلعمري لو صحت خلافتك لكنت قريباً من ان تعذر في حرب المسلمين ولكنها ماصحت لك واني بصحتها وأهل الشام لم يدخلوا فيها ولم يرتضوا بها وخف الله وسطواته واتق بأسه ونكاله ، واغمد سيفك عن الناس ، فقد والله أكلتهم الحرب فلم يبق منهم الا كالثمد في قرار الغدير.

فكتب (ع) اليه أما بعد - الى قوله - وضل خابطاً - فأما أمرك لي بالتقوى فأرجو أن اكون من أهلها وأستعيذ بالله ان اكون من الذين اذا امروا بها اخذتهم العزة بالاثم - وأما تحذيرك اياي ان يحبط عملي وسابقتي في الاسلام فلعمري لو كنت الباغي عليك لكان لك ان تحذرني ذلك ولكني وجدت الله تعالى يقول: (فقاتلوا التي تبتغي حتى تفيء الى أمر الله) فنظرنا الى الفئة الباغية فوجدناها الفئة التي انت فيها لان بيعتي بالمدينة لزمتك وأنت بالشام كما لزمتك بيعة عثمان بالمدينة وأنت أمير لعمر بالشام .

وأما شق عصا هذه الامة فأنا احق ان انهاك عنه فاما تخويفك لي من قتل اهل البغي فان رسول الله صلى الله عليه وآله امرني بقتالهم وقتلهم - وقال لاصحابه (ان فيكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلت علي تنزيله - وأشار الي - وأنا اولى من اتبع امره ، وأما قولك : ان بيعتي لم تصح لان اهل الشام لم يدخلوا فيها كيف وانما هي بيعة

واحدة تلزم الحاضر والغائب لا يستثنى فيها النظر ولا يستأنف فيها الخيار، الخارج منها طاعن والمروى مداهن ، فاربع على ظلعك وانزع سربال غيك واترك مالا جدوى له عليك فليس لك عندى الا السيف حتى تفيىء الى أمر الله صاغراً وتدخل فى البيعة راغماً .

وقال (ثم) كتابه (ع) جواب كتاب معوية اليه (وانما كان أهل الحجاز الحكام على الناس حين كان الحق فيهم فلما تركوه صار اهل الشام الحكام وليس حجتك عليهم كحجتك على اهل البصرة ولا حجتك على كحجتك على طلحة والزبير لان اهل البصره بايعوك ولم يبايعك اهل الشام وان طلحة والزبير بايعاك ولم ابايعك واما فضلك فى الاسلام وقرابتك من الرسول صلى الله عليه وآله وموضعك من بنى هاشم فلست ادفعه ، -فكتب على (ع) جوابه اما بعد فانه اتانى كتابك كتاب امرىء -الى قوله- خابطا - ثم بعده - زعمت انه انما افسد على بيعتك خطيئتي فى عثمان ولعمرى ما كنت الا رجلا من المهاجرين اوردت كما اوردوا واصدرت كما اصدروا وما كان الله ليجمعهم على ضلال ولا يضربهم بعمى واما زعمت ان اهل الشام الحكام علي اهل الحجاز فهات رجلين من قريش الشام يقبلان فى الشورى اوتحل لهم الخلافة فان زعمت ذلك كذبك المهاجرون والانصار والا فانا اتيك بهما من قريش الحجاز واما ما ميزت بين اهل الشام واهل البصرة وبينك وبين طلحة والزبير فلعمرى ما الامر فى ذلك الا واحد - ثم بعده - لانها بيعة عامة - الى آخره - ثم - وأما فضلى فى الاسلام وقرابتى من الرسول صلى الله عليه وآله وشرفى فى بنى هاشم فلو استطعت دفعه لفعلت - قال (ثم) وأما قوله (ع) (فقد أتتنى - الى - بسوء رأيك) فهو صدر كتاب آخر فى جواب معوية بعد الكتاب الذى ذكرناه وذلك ان معوية لما وصل اليه هذا الكتاب منه (ع) كتب اليه ثانياً - (أما بعد فاتق الله يا على ودع الحسد فانه طالما لم ينتفع به أهله ولا تفسد سابقتك بشرة من حديثك فان الاعمال بخواتيمها ولا تلحدن بباطل فى حق من لاحق لك فى حقه فانك ان تفعل لا تضلل الا نفسك ولا تمحق الا عملك ، ولعمرى ان ما مضى لك من السوابق الحسنة لحقيقة ان تردك وتردعك عما اجترأت عليه من

سفك الدماء واجلاء اهل الحق عن الحل والحرم فاقرء سورة الفلق وتعوذ بالله من شر ما خلق ومن شر نفسك الحاسد اذا حسد فقل الله بقلبك وأخذ بناصيتك وعجل توفيقك فانى اسعد الناس بذلك - فكتب (ع) اليه :

اما بعد فقد اتتنى منك موعظة موصلة - الى - بسوء رأيك - ثم بعده - وكتاب ليس ببعيد الشبه منك حملك على الوثوب على ما ليس لك فيه حق ولولا علمى بك وما قد سبق من رسول الله ﷺ فيك مما لامرد له دون انفاذه لو عظتك ولكن عظتى لا تنقع من حقت عليه كلمة العذاب ولم يخف العقاب ولم يبرح لله وقاراً ولم يخش له حذاراً فشأنك وما أنت عليه من الضلالة والحيرة والجهالة تجد الله فى ذلك لك بالمرصاد من دنياك المنقطعة وتمنيك الا باطيل ، وقد علمت ما قال النبى ﷺ فيك وفى امك وأبيك .

قال (ثم) والمصنف اضافه الى هذا الكتاب كما هو عادته فى عدم مراعات أمثال ذلك .

قلت لم يذكر احدهما مستنداً لكن ماذكره (ثم) من كون قوله (ع) (كتاب امرىء ليس له بصر يهديه) الى آخر العنوان أول جوابه (ع) عن كتاب ذكره (ثم) صحيح فذكره كامل المبرد وخلفاء ابن قتيبة وعقد ابن عبدربه وصفين نصر وأما كون قوله عليه السلام فقد أتتنى منك موعظة موصلة - الى - وأمضيتها بسوء رأيك) جواباً عن كتاب ذكره ايضاً فلم أتحققه - وفى صفين نصر ذكر كتاب معوية (ودع الحسد) - الخ - لكن لم يذكر جوابه .

قوله عليه السلام : «أما بعد فقد اتتنى منك موعظة موصلة» اى مرقعة اكثر فيها من الوصلة وموعظته الموصلة له عليه السلام مثل ما عرفت فى كتابه اليه عليه السلام أما بعد فاتق الله يا على - الخ - فى ما نقله (ثم) ويقول تعالى ولقد اوحى اليك - الخ - فيما مر عن (حد) .

«ورسالة محبرة» اى منقشة .

«نمقتها» اى نقشتها

«بضلالك» و «أمضيتها بسوء رأيك» كقوله (واقرء سورة الفلق وتعوذ بالله من شر ما خلق).

ونظير كلامه (ع) قول ابى دلامة.

كتبوا الي صحيفة مطبوعة جعلوا عليها طينة كالعقرب
فعلمت ان الشر عند فكاكها ففككتها عن مثل ريح الجورب
واذا شبيه بالافاعى رقشت يوعدننى بتلمظ وتثاوب

ومما يناسب قوله (ع) (موعظة وموصلة) ما فى السير أن المهدى لما تقلد الخلافة بعد أبيه وفد عبيد الله بن الحسن الهاشمى عليه معزياً ومهنئاً فتكلّم بكلام أعده وقال: سلوا أبا عبيدالله وزير المهدى عما تكلّمت، فسئل أبو عبدالله عنه فقال لم يعد الهاشمى بكلامه ان اخذ مواعظ الحسن البصرى ورسائل غيلان فلقح بينهما كلاماً ـ فأخبر عبيد الله بما قال ابو عبيد الله فيه فقال: لله أبوه فوالله ما اخطأ حرفاً ولا تجاوزت ما قال.

هذا وفى المعجم لما ورد عضد الدولة بغداد فى سنة (٣٦٧) نقم على الصابى اشياء من مكتوباته عن الخليفة وعن بختيار عزّ الدولة فحبسه فسئل فيه وعرف بفضله وقيل له مثل مولانا لا ينقم على مثله ما كان منه فانه كان فى خدمة قوم لا يمكنه الا المبالغة فى نصيحتهم ولو أمره مولانا بمثل ذلك اذا استخدمه ما امكنه المخالفة فقال عضد الدولة: قد سوغته نفسه فان عمل كتاباً فى مآثرنا وتاريخنا اطلقته فشرع فى محبسه بكتاب التاجى فى اخباره وقيل: ان بعض اصدقائه دخل عليه فى الحبس وهو فى تبييض وتسويد فى هذا الكتاب فسئله عما يعمله فقال أبا طيل انمقها وأكاذيب ألفقها فأنهى الرجل ذلك الى عضد الدولة فأمر بالقائه تحت ارجل الفيلة فأكب عبد العزيز بن يوسف ونصر بن هارون على الارض يقبلانه ويشفعون اليه فى أمره حتى امر باستحيائه واخذ امواله ـ وقالوا كتب عبد الحميد لمروان الحمار كتاباً الى ابى مسلم الخراسانى حمل على جمل لعظمه وكثرته وتهويلا على ابى مسلم وقال ان قرئه خالياً نحب قلبه وان قرئه فى ملا خذلوا ـ فلما وصل الكتاب الى ابى مسلم

احرقه ولم يقرئه و كتب على قطعة بياض الى مروان :

محا السيف اسطار البلاغة وانتحت اليك ليوث الغاب من كل جانب
فان تقدموا نعمل سيوفا شحيذة يهون عليها العتب من كل عاتب

«و كتاب» هكذا فى المصرية ومثله (حد) ولكن فى (ثم) (كتاب) .

«امرىء ليس له بصر يهديه» لهم اعين لا يبصرون بها .

«ولا قائد برشده» (ومن يضلل فلن تجد له ولياً مرشداً) .

«قد دعاه الهوى فأجابه» أفرأيت من اتخذ الهه هواه .

«وقاده الضلال فاتبعه» ومن أضلّ ممن اتبع هواه بغير هدى من الله .

«فهجر» اى هذى من (هجر المريض) والكلام مهجور قيل ومنه قوله تعالى حكاية عن رسوله صلى الله عليه وآله ان قومى اتخذوا هذا القرآن مهجوراً .

«لاغطا» فى الصحاح اللغط بالتحريك الصوت والجلبة .

«وضل خابطاً» من (خبط البعير الارض بيده) ضربها ومنه (خبط عشواء) وهى الناقة التى فى بصرها ضعف تخبط اذا مشت لا تتوقى شيئاً .

قول المصنف «منه» هكذا فى المصرية والصواب (ومن هذا الكتاب) كما فى (حد) و(ثم) وقوله (ع) :

«لانها بيعة واحدة لا يثنى» من ثناه تثنية أى جعله اثنين .

«فيها النظر ولا يستأنف» أى لا يجدد .

«فيها الخيار» أى الاختيار .

«الخارج منها طاعن» على المؤمنين .

«والمروى فيها» فى الصحاح رويت فى الامر اذا نظرت فيه وفكرت يهمز ولا يهمز .

«مداهن» أى مصانع .

فى عيون ابن بابويه عن الحاكم البيهقى عن محمد الصولى عن احمد بن محمد بن اسحق عن أبيه قال : لما بويع الرضا (ع) بالعهد اجتمع الناس اليه يهنئونه فأومى اليهم فأنصتوا ثم قال (ع) - بعد ان استمع كلامهم - الحمد لله الفعال لما يشاء لا

معقب لحكمه ولاراد لقضائه يعلم خائنة الاعين وماتخفى الصدور وصلى الله على محمد وآله فى الاولين وعلى آله الطيبين الطاهرين ان أمير المؤمنين عضده الله بالسداد ووفقه للرشاد عرف من حقنا ما جهله غيره فوصل ارحاماً قطعت وآمن نفوساً فزعت بل أحياها وقد تلفت وأغناها اذافتقرت مبتغياً رضى ربّ العالمين لا يريد جزاء الا من عنده وسيجزى الله الشاكرين ولا يضيع أجر المحسنين وانه جعل الى عهده والامرة الكبرى ان بقيت بعده فمن حل عقدة أمر الله تعالى بشدها وفصم عروة احب الله اثباتها فقد اباح حريمه وأحل محرمه اذكان بذلك زارياً على الامام منتهكاً حرمة الاسلام بذلك جرى السالف فصبر منه على الفلتات ولم يتعرض بعدها على العزمات خوفاً على شتات الدين واضطراب حبل المسلمين ولقرب أمر الجاهلية ورصد المنافقين فرصة تنتهز وبائقة تبتدر وما أدرى مايفعل بى ولابكم ان الحكم الا لله يقص الحق وهو خير الفاصلين .

٧/٣ ومن كلام له عليه السلام يُعْنى بِهِ الزبير فِي حالٍ اِقْتَضَتْ ذٰلِكَ يَزْعَمُ اَنَّهُ قَدْ بايَعَ بِيَدِهِ وَلَمْ يُبايِعْ بِقَلْبِهِ فَقَدْ أَقَرَّ بِالبَيْعَةِ وَادَّعَى الوَلِيجَةَ فَلْيَأْتِ عَلَيْها بِأَمْرٍ يُعْرَفُ وَاِلاّ فَلْيَدْخُلْ فِي ما خَرَجَ مِنْهُ .

اقول الذى وقفت عليه كون العنوان كلام الحسن (ع) ابنه (ع) ففى جمل المفيد لما تقرّر فى الجمل أمر الكتائب فى الفريقين وقام ابن الزبير خطيباً فى ذمّ أمير المؤمنين (ع) وتهمته بقتل عثمان وبلغه (ع) ذلك قال للحسن ابنه (ع) قم يابنى فاخطب ، فقام فحمد الله وأثنى عليه وقال : أيها الناس قد بلغتنا مقالة ابن الزبير وقد كان أبوه والله يتجنى على عثمان الذنوب وقد ضيق عليه البلاد حتى قتل ، وان طلحة راكز رايته على بيت ماله وهو حى .

وأمّا قوله ان علياً ابتز الناس أمرهم فان اعظم حجته لابيه زعم انه بايعه بيده ولم يبايعه بقلبه فقد أقر بالبيعة وادعى الوليجة فليأت على ما ادعاه ببرهان وأنى له ذلك .

وقال (حد) عند قوله (ع) (فتداكوا علىّ) قال الزبيريون عبدالله بن مصعب

والزبير بن بكار ومن وافقهم من تيم بن مرة عصبية لطلحة انهما بايعا مكرهين وان الزبير كان يقول بايعت واللج ـ أى سيف الاشتر ـ فى قفى ـ أى عنقى .

قلت كون بيعة الزبير والسيف فى عنقه رواية السيف الوضاع وان صاحب السيف كان حكيم بن جبلة لا الاشتر، ففى رواية له جاء حكيم بن جبلة بالزبير حتى بايع فكان الزبير يقول جائنى لص من لصوص عبد القيس واللج على عنقى ـ وانما قال سيف الوضاع ان بيعة طلحة كانت باجبار الاشتر، ففى رواية اخرى له فبعث البصريون الى الزبير بصريا ـ وكان رسولهم حكيم بن جبلة العبدي فى نفر فجاؤا به يحدونه بالسيف والى طلحة كوفياً الاشتر فى نفر فجاؤا به يحدونه بالسيف ـ وفى رواية اخرى له (ذهب الاشتر فجاء بطلحة يتله تلا عنيفاً) ـ وبالجملة حيث ان سيفاً الوضاع ادعى افتراء ان الكوفيين لم يريدوا غير بيعة الزبير والبصريين غير بيعة طلحة ولم يحصل مرادهم بل مراد المصريين الذين ارادوا بيعة على (ع) اضطر الى ان يجعل مكره الزبير بصريا حكيماً ومكره طلحة كوفيا الاشتر.

وأما الزبيريون فقالوا بعدم بيعة الزبير أصلا وانه أراد قتله (ع) .

ففى الطبرى عن الزبير بن بكار عن عمه مصعب عن أبيه عبد الله بن مصعب عن موسى بن عقبة عن أبى حبيبة مولى الزبير قال : لما بايع الناس علياً (ع) جاء الى الزبير فاستأذن فأعلمت الزبير فسل السيف ووضعه تحت فراشه ثم قال أيذن له فأذنت له فدخل فسلم على الزبير وهو واقف بنجوه ثم خرج فقال الزبير: قم فى مقامه هل ترى من السيف شيئاً فقمت في مقامه فرأيت ذباب السيف فأخبرته فقال : ذاك اعجل الرجل فلما خرج على سأله الناس فقال : وجدت ابر ابن اخت فظن الناس خيراً ـ فقال على انه بايعه .

والمكابر المعاند لا علاج له (ع) ولو كان (ع) اكرههما أولم يبايعه الزبير كيف يخطب الناس فى مقام بعد مقام بأن بيعتى كانت باجبار من الناس لى أفلم يكن أحد يقوم ويقول له : انت انت اكرهت طلحة والزبير و كيف ومخالفوه كانوا مقرين بذلك ، فكتب معوية اليه (ع) (ان طلحة والزبير بايعاك وأنا ما بايعتك) و كتب سعد

الى معوية ولو كان طلحة والزبير لزما بيعتهما لكان خيراً لهما الى غير ذلك مما لو أردنا استقصائه لطال وغاية ما يمكن الزبيريون ان يدعوه للزبير كما فى العنوان وادّعاه أولا ابنه انه بايع بيده فقط وجوابه ما قاله (ع) هو وابنه فلو كان مثله مسموعاً لزم امكان نقض جميع العقود والعهود .

٥/٣/٢٠٢/ وقال عليه السلام - وقد قال له طلحة والزبير تُبايِعُكَ علىٰ أنّا شركائكَ في هٰذا الامرِ، لٰاوَلٰكِنّكما شَرِيكانِ فِي القُوَّةِ وَالاِستعانةِ وَعَوْنانِ عَلَى العَجْزِ وَالاَوَدِ .

اقول : هذا مربوط بما مرّ فى أوّل هذا الفصل من كلامه (ع) فى وصف بيعته والاصل فيه كما عرفت ما كتبه للناس لما سئلوه عن الثلاثة - وفيه برواية رسائل الكلينى - فبايعتكم على كتاب الله تعالى وسنة نبية ﷺ ودعوت الناس الى بيعتى فمن بايعنى طائعاً قبلت منه ومن أبى تركته ، فكان اول من بايعنى طلحة والزبير فقالا نبايعك على انا شركاؤك فى الامر ، فقلت : لا ولكنكما شركائى وعوناى فى العجز فبايعانى على هذا الامر ولو أبيا لم اكرههما كما لم اكره غيرهما - وكان طلحة يرجو اليمن والزبير العراق فلما علما انّى غير موليهما استأذنانى للعمرة يريدان الغدرة .

وفى خلفاء ابن قتيبة - فى عنوان (اختلاف طلحة والزبير على على كرم الله وجهه)- ذكروا ان الزبير وطلحة أتيا علياً بعد فراغ البيعة فقالا له : هل تدرى على ما بايعناك ؟ قال : نعم على السمع والطاعة وعلى ما بايعتم عليه ابابكر وعمر وعثمان فقالا لا ولكنا بايعناك على انا شريكاك فى الامر قال على (ع) : لا ولكنكما شريكان فى القوة والاستقامة والعون على العجز والاود وكان الزبير لا يشك فى ولاية العراق وطلحة فى اليمن فلما استبان لهما ان علياً (ع) غير موليهما شيئاً اظهرا الشكاة فتكلّم الزبير فى ملا من قريش فقال هذا جزاؤنا من علي قمنا له فى امر عثمان حتى اثبتنا عليه الذنب وسببنا له القتل وهو جالس فى بيته وكفى الامر فلما نال بنا ما اراد جعل دوننا غيرنا - وقال ما اللوم الا لنا كنا ثلاثة من اهل الشورى كرهه احدنا وبايعناه

فاعطيناه ما فى ايدينا ومنعناما فى يده فاصبحنا اخطانا ما رجونا .

وفى نقض الاسكافي لعثمانية الجاحظ روى ان طلحة والزبير قالا له (ع) وقت البعة نبايعك على انا شركاءك فى هذا الامر فقال لهما لا ولكنكما شريكاى فى الفيىء لا استاثر عليكما ولا على عبد حبشى مجدع بدرهم فما دون لا انا ولا ولداى هذان فان ابيتم الالفظ الشركه فانتم عونان لى عند العجز والفاقة لاعند القوة والاستقامه - قال الاسكافى فاشترطاما لا يجوز فى عقد الامامه وشرط (ع) لهما ما يجب فى الدين والشريعة وقد روى ايضاً ان الزبير قال فى ملا من قريش هذا جزاؤنا من على قمنا له فى امر عثمان حتى اثبتنا عليه الذنب وسببنا له القتل وهو جالس فى بيته وكفى الامر فلما نال بنا ما اراد جعل دوننا غيرنا وقال طلحة كنا ثلاثة من اهل الشورى كرهه احدنا وبايعناه فاعطيناه ما فى ايدينا ومنعنا ما فى يده فاصبحنا قد اخطانا اليوم مارجوناه امس ولانرجو غداً ما اخطأنا اليوم .

وفى تاريخ اليعقوبى اتى علياً (ع) طلحة والزبير فقالا له قد نالتنا جفوة بعد النبي ﷺ فاشركنا فى امرك فقال انتما شريكاى فى القوة والاستقامه وعوناى على العجز والاود .

قوله (ع) «لا» اى لم تكن بيعتكما اياى على كونكما شريكى فى امر الخلافة «ولكنكما شريكان فى القوة والاستعانه» هكذا فى جميع النسخ و(الاستعانه) تصحيف من المصنف والصواب (والاستقامه) كما عرفته من نقل خلفاء ابن قتيبة ونقض الاسكافى وتاريخ اليعقوبى ولان فى مقابله (الاود) ومقابل (الاود) الاستقامه لا (الاستعانة) فانه مقابل (الاستغناء) .

وقال (حد) الاستعانه هنا الفوز والظفر كانوا يقولون للقامر يفوز قدحه (قد جرى ابناعيان) وهما خطان يخطان فى الارض يزجر بهما الطير - واستعان الانسان اذا قال وقت الظفر والغلبه هذه الكلمه .

قلت ما قاله غلط فى غلط فانه استند الى قول الصحاح (ابناعيان خطان يخطان فى الارض يزجر بهما الطير واذا علم ان القامر يفوز قدحه قيل جرى ابناعيان) -

فالاستعانه لو فرض وجوده فى كلامه هل هى الا بمعنا الاستعانه فى قوله تعالى (واياك نستعين) لا بمعنى مصطلح عند القامرين فى الجاهليه مع ان الصحاح انما قال (واذا علم القامر يفوز قدحه قيل جرى ابناعيان) لا كما قال (حد) استعان الانسان ، اذا قال وقت الظفر والغلبه هذه الكلمة - مع انه اى ربط للاستعانه بمثل (ابناعيان) والاستعانة من العون وابناعيان من العين وبينهما بون ذكر الصحاح والقاموس الاول فى الاول والثانى فى الثانى وقد عرفت كلام الصحاح وفى القاموس (ابناعيان ككتاب طائران اوخطان يخطهما القائف فى الارض ثم يقول ابناعيان اسرعا البيان واذا علم -الخ - مع انك قد عرفت ان اصل الأستعانه تصحيف من المصنف .

«وعونان على العجز والاود» بالتحريك مصدر اود الشيء بالكسر اى اعوج .

ثم الظاهر ان طلحة والزبير لما رأيا ان عمر كان شريك ابى بكر فى خلافته وبنى امية لاسيما مروان كانوا شركاء عثمان فى خلافته طمعاً منه (ع) ذلك .

٦/٢٠٠/١ ومن كلام له (ع) كَلَّمَ بِهِ طَلْحَةَ وَالزُّبَيْرَ بَعْدَ بَيْعَتِهِ بِالْخِلَافَةِ وَقَدْ عَتَبَا عَلَيْهِ مِنْ تَرْكِ مَشْوَرَتِهِمَا وَالْاِسْتِعَانَةِ فِي الْأُمُورِ بِهِمَا - لَقَدْ نَقَمْتُمَا يَسِيراً وَأَرْجَأْتُمَا كَثِيراً أَلَا تُخْبِرَانِي أَيُّ شَيْءٍ لَكُمَا فِيهِ حَقٌّ دَفَعْتُكُمَا عَنْهُ وَأَيُّ قَسْمٍ اسْتَأْثَرْتُ عَلَيْكُمَا بِهِ أَمْ أَيُّ حَقٍّ رَفَعَهُ إِلَيَّ أَحَدٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ضَعُفْتُ عَنْهُ أَمْ جَهِلْتُهُ أَمْ أَخْطَأْتُ بَابَهُ ، وَاللهِ مَا كَانَتْ لِي فِي الْخِلَافَةِ رَغْبَةٌ وَلَا فِي الْوِلَايَةِ إِرْبَةٌ وَلَكِنَّكُمْ دَعَوْتُمُونِي إِلَيْهَا وَحَمَلْتُمُونِي عَلَيْهَا فَلَمَّا أَفْضَتْ إِلَيَّ نَظَرْتُ إِلَى كِتَابِ اللهِ وَمَا وَضَعَ لَنَا وَأَمَرَنَا بِالْحُكْمِ بِهِ فَاتَّبَعْتُهُ وَمَا اسْتَنَّ النَّبِيُّ (ص) فَاقْتَدَيْتُهُ ، فَلَمْ أَحْتَجْ فِي ذَلِكَ إِلَى رَأْيِكُمَا وَلَا رَأْيِ غَيْرِكُمَا وَلَا وَقَعَ حُكْمٌ جَهِلْتُهُ فَأَسْتَشِيرَكُمَا وَإِخْوَانِيَ الْمُسْلِمِينَ وَلَوْ كَانَ ذَلِكَ لَمْ أَرْغَبْ عَنْكُمَا وَلَا عَنْ غَيْرِكُمَا .

وَأَمَّا مَا ذَكَرْتُمَا مِنْ أَمْرِ الْأُسْوَةِ فَإِنَّ ذَلِكَ أَمْرٌ لَمْ أَحْكُمْ أَنَا فِيهِ بِرَأْيِي وَلَا وَلِيتُهُ هَوًى مِنِّي بَلْ وَجَدْتُ أَنَا وَأَنْتُمَا مَا جَاءَ بِهِ رَسُولُ اللهِ (ص) قَدْ فُرِغَ مِنْهُ فَلَمْ أَحْتَجْ إِلَيْكُمَا فِيمَا قَدْ فَرَغَ اللهُ مِنْ قَسْمِهِ وَأَمْضَى فِيهِ حُكْمَهُ فَلَيْسَ

لكما والله عندى ولا لغيركما فى هذا عتبى أخذ الله بقلوبنا وقلوبكم الى الحق وألهمنا وإياكم الصبر.

ثم قال (ع) رحم الله امرئ رأى حقاً فأعان عليه أو رأى جوراً فردّه وكان عوناً بالحق على صاحبه.

أقول رواه ابو جعفر الاسكافى فى نقض العثمانية فقال - بعد ذكر قصة بيعته (ع) - ثم بعث على (ع) بعمار بن ياسر وعبد الرحمن بن حنبل الى طلحة والزبير وهما فى ناحية المسجد فأتياهما فدعواهما فقاما حتى جلسا الى على (ع) - فقال لهما: نشدتكما الله هل جئتمانى طائعين للبيعة ودعوتمانى اليها وأنا كاره لها؟ قالا نعم، فقال (ع) غير مجبرين ولا مقسورين فاسلتما لى بيعتكما وأعطيتمانى عهدكما قالا نعم، قال فما دعاكما بعد الى ما أرى قالا اعطيناك بيعتنا على ان لا تقتضى الامور ولا تقطعها دوننا وتستشيرنا فى كل أمر ولا تستبد بذلك علينا ولنا من الفضل على غيرنا ما قد علمت وأنت تقسم القسم وتقطع الامر وتمضى الحكم بغير مشاورتنا ولا علمنا، فقال على (ع) لقد نقمتما يسيراً وأرجأتما كثيراً فاستغفرا الله يغفر لكما الا تخبرانى ادفعتكما عن حق واجب لكما فظلمتكما اياه - قالا معاذالله - قال فهل استأثرت من هذا المال لنفسى بشيء - قالا معاذ الله - قال افوقع حكم أو حق لاحد من المسلمين فجهلته أو ضعفت عنه قالا معاذ الله، قال فما الذى كرهتما من أمرى حتى رأيتما خلافى - قالا: خلافك عمر بن الخطاب فى القسم انك جعلت حقنا فى القسم كحق غيرنا وسويت بيننا وبين من لا يماثلنا فيما أفاء الله تعالى بأسيافنا ورماحنا وأوجفنا عليه بخيلنا وظهرت عليه دعوتنا وأخذناه قسراً عمن لا يرى الاسلام الا كرها - فقال (ع) أما ما ذكرتموه من الاستشارة بكما فوالله ما كانت لى فى الولاية رغبة ولكنكم دعوتمونى اليها وحملتمونى عليها فخفت ان ارد كم فتختلف الامة فلما افضت الىّ نظرت فى كتاب الله وسنة رسوله فأمضيت ما دلانى عليه واتبعته ولم احتج الى رأيكما فيه ولا رأى غيركما ولو وقع حكم ليس فى كتاب الله بيانه ولا فى السنة برهانه واحتيج الى المشاورة فيه تشاورتكما - .

وأما القسم والاسوة فان ذلك امر لم أحكم فيه بادىء بدء قد وجدت انا وأنتما

رسول الله صلى الله عليه وآله يحكم بذلك وكتاب الله ناطق به وهو الكتاب الذى لايأتيه الباطل بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد .

واما قولكما : جعلت فيئنا وما افائته سيوفنا ورماحنا سواء بيننا وبين غيرنا فقديما سبق الى الاسلام قوم ونصروه بأسيافهم ورماحهم فلا فضلهم رسول الله (ص) فى القسمة ولا آثرهم بالسبق والله سبحانه موف السابق والمجاهد يوم القيمة أعمالهم وليس لكما والله عندى ولا لغير كما الا هذا اخذالله بقلوبنا وقلوبكم الى الحق وألهمنا وايا كم الصبر - ثم قال - رحم الله امرء رأى حقاً فأعان عليه ورأى جوراً فرده وكان عوناً للحق على من خالفه .

ورواه ابن عقدة الحافظ بأسانيده كما نقله محمد بن الحسن الطوسى فى أواخر أماليه .

قوله (ع) «لقد نقمتما» اى انكرتما وعتبتما .

«يسيرا وأرجأتما» اى أخرتما «كثيرا» نقمهما اليسير ما عرفت من طلبهما شيئاً ليس لهما فيه حق وأرجائهما الكثير ترك طاعتهما الامام الواجب الاطاعة .

قال : (حد) روى الجاحظ ان طلحة والزبير أرسلا الى على (ع) قبل خروجهما محمد بن طلحة وقالا له : لا تقل له يا امير المؤمنين ولكن قل له يا أبا الحسن لقد قال فيك رأينا وخاب ظننا أصلحنا لك الامر ووطدنا لك الامرة وأجلبنا على عثمان حتى قتل فلما طلبك الناس لأمرهم اسرعنا اليك وبايعناك وقدنا اليك اعناق العرب ووطىء المهاجرون والأنصار اعقابنا فى بيعتك حتى اذا ملكت عنانك استبددت برأيك عنا ورفضتنا رفض التريكة وأذللتنا اذلالة الاماء وملكت أمرك الاشتر وحكيم بن جبلة وغيرهما من الاعراب ونزاع الامصار فكنا فى ما رجوناه منك وأملناه من ناحيتك كما قال الاول :

فكنت كمهريق الذى فى سقائه ... لرقراق آل فوق رابية صلدة

فلما ابلغه محمد بن طلحة ذلك قال على (ع) له قل لهما فما الذى يرضيكما فذهب وجاء فقال انهما يقولون ولّ احدنا البصرة والاخر الكوفة فقال : لاها الله

اذن يحلم الاديم ويستسرى الفساد وتنتقض على البلاد من أقطارها والله انى لآمنهما وهما عندى بالمدينة فكيف آمنهما وقد وليتهما العراقين اذهب اليهما وقل لهما ايها الشيخان احذرا من الله ونبيه على امته ولا تبغيا المسلمين غائلة وكيداً وقد سمعتما قول الله تعالى تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً فى الارض ولافساداً والعاقبة للمتقين - فقام ولم يعد اليه وتأخرا عنه(ع) أياماً ثم جائاه فاستأذناه للخروج الى مكة للعمرة فأذن لهما بعد أن احلفهما الا ينقضا بيعة ولا يغدرا به ولا يشقا عصى المسلمين ولا يوقعا الفرقة بينهم وأن يعودا بعد العمرة الى بيوتهما بالمدينة فحلفا على ذلك كله ثم خرجا ففعلا ما فعلا - .

وروى انهما لمّا خرجا قال على (ع) والله ما يريدان العمرة وانما يريدان الغدرة ومن نكث فانما ينكث على نفسه ومن أوفى بما عاهد عليه الله فسيؤتيه اجراً عظيماً .

وفى خلفاء ابن قتيبة كان الزبير لا يشك فى ولاية العراق وطلحة فى اليمن فلما استبان لهما ان علياً (ع) غير موليهما شيئاً أظهرا الشكاة فتكلم الزبير فى ملاء من قريش فقال : هذا جزاؤنا من على قمنا له فى أمر عثمان حتى اثبتنا عليه الذنب وسببنا له القتل وهو جالس فى بيته وكفى الامر فلما نال بنا ما أراد جعل دوننا فوقنا وقال طلحة ما اللوم الا لنا كنا ثلاثة من أهل الشورى كرهه أحدنا وبايعناه وأعطيناه ما فى ايدينا ومنعنا ما فى يده .

«الا تخبرانى اى شيىء لكما فيه حق دفعتكما عنه وأى» هكذا فى المصرية ولكن فى (ثم) (أو اى) وفى (حد) (أم أى) .

«قسم» أى تقسيم .

«استأثرت» اى استبددت .

«عليكما به» كما كان عثمان يستأثر نفسه وأقاربه على الناس .

«أم أى حق رفعه الى أحد من المسلمين ضعفت عنه أم جهلته ام اخطأت بابه» كما فى المتقدمين عليه فقالوا امر عمر برجم حامل فقال له معاذ : ان يكن لك

عليها سبيل فلا سبيل لك على بطنها فرجع عن حكمه وقال : لولا معاذ لهلك عمر، وأمر ايضا برجم مجنونة فقال له على (ع) ان القلم مرفوع عن المجنون حتى يفيق فقال : لولا على لهلك عمر .

«والله ما كانت لى فى الخلافة رغبة» فهو (ع) كان اماماً بتعيين النبى ﷺ له من قبل الله تعالى وليست الخلافة والسلطنة جزء للامامة كالنبوة وان كانت حقها .

«ولا فى الولاية» على الناس .

«اربة» اى حاجة .

«ولكنكم دعوتمونى اليها وحملتمونى عليها فلما افضت» أى الخلافة .

«الى نظرت الى كتاب الله وما وضع لنا وأمرنا بالحكم به فاتبعته وما استن» هكذا فى المصرية والصواب (وما استسن) كما فى (حد) و(ثم) والخطية «النبى (ص) فاقتديته» وهكذا كان مذهبه (ع) فى عدم حجية غير كتاب الله تعالى وسنة نبيه (ص).

«فلم احتج فى ذلك الى رأيكما ولا رأى غيركما» لان كل شيء مذكور فى كتاب الله وسنة نبيه وان كان باقى الصحابة لم يعرفوا ذلك .

«ولا وقع حكم جهلته فأستشير كما واخوانى المسلمين» كما كان من تقدم عليه كذلك فقالوا جائت امرأة الى عمر فقالت ان زوجى يصوم النهار ويقوم الليل وانى اكره ان أشكوه وهو يعمل بطاعة الله فقال لها عمر : نعم الزوج زوجك ـ فجعلت تكرر اليه القول وهو يكرر عليها الجواب ـ فقال كعب بن سور لعمر : انها تشكو زوجها فى مباعدته اياها عن فراشه ففطن عمر حينئذ وقال له قد وليتك الحكم بينهما فقال كعب لعمر : ان الله أحل لزوجها من النساء مثنى وثلاث ورباع فله ثلاثة ايام ولياليهن يعبد فيها ربه ولها يوم وليلة فقال له عمر والله ما اعلم من أى امريك أعجب أمن فهمك امرهما أم من حكمك بينهما اذهب قد وليتك قضاء البصرة .

«ولو كان ذلك» على طريق الفرض .

«لم ارغب عنكما ولا عن غير كما» والا فكان وقوع ذلك منه (ع) محالا .

«وأما ما ذكرتما من امر الاسوة» أى المساواة بين الناس في قسمة الغنيمة.

«فانّ ذلك امر لـم احكم أنا فيه برأيي ولا وليته هـوى منى بل وجدت انا وأنت ما جاء به رسول الله (ص) قد فرغ منه فلم اجتح اليكما فيما قد فرغ الله من قسمه وأمضى فيه حكمه» وهذا دليل على كون التفضيل الذى أحدثه عمر بدعة منكرة فقد عرفت من رواية الاسكافى انه (ع) قال لهما : ما الذى كرهتما من أمرى حتى رأيتما خلافى قالوا : خلافك عمر فى القسم انك جعلت حقّنا فى القسم كحقّ غيرنا، فقال (ع) لهما ان كتاب الله وسنة نبيه على التسوية فكيف يمكن اعمال الرأى فى قبالهما ـ وكما رضى (ع) بترك حقه لمّا قال لـه ابن عوف : ابايعك على ان تعمل بسنة الرجلين دلالة على بطلان سنتهما كذلك رضى بتزلزل أمره بخروج طلحة والزبير عليه فيتعقبه قيام معوية دون أجابتهما الى التفضيل دلالة على كون فعل عمر مخالفاً لصريح القرآن والسنة .

«فليس لكما والله عندى ولا لغير كما فى هذا» أى امر الاسوة .

«عتبى» اى حق عود الى مقصد كما وما يرضيكما لكونها خلاف الشريعة .

«اخذ الله بقلوبنا وقلوبكم الى الحقّ» حتى لا نستدعى الباطل .

«وألهمنا وايّاكم الصبر» على العمل بالحقّ .

«ـ ثمّ قال ـ رحم الله امرءً» هكذا فى المصرية والصواب (رجلا) كما فى (حد) و(ثم) والخطية

«رأى حقاً فأعان عليه» وتعاونوا على البرّ والتقوى ولا تعاونوا على الاثم والعدوان.

«أو رأى جوراً فردّه» فهو الواجب على كلّ مسلم .

«وكان عوناً بالحقّ على صاحبه» هكذا فى النسخ والاصحّ ما فى رواية الاسكافى (وكان عوناً للحقّ على من خالفه) .

١/١٣٢/٧ (ومن كلام له عليه السلام) لَمْ تَكُنْ بَيْعَتُكُمْ إِيّاىَ فَلْتَةً وَلَيْسَ أَمْرِى وَأَمْرُكُمْ وَاحِداً إِنِّى اُرِيدُكُمْ لِلّٰهِ وَأَنْتُمْ تُرِيدُونَنِى لِأَنْفُسِكُمْ، أَيُّهَا النَّاسُ أَعِينُونِى عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ وَأَيْمُ اللّٰهِ لَأُنْصِفَنَّ الْمَظْلُومَ مِنْ ظَالِمِهِ وَلَأَقُودَنَّ الظَّالِمَ بِخِزَامَتِهِ حَتّٰى أُورِدَهُ مَنْهَلَ الْحَقِّ وَإِنْ كَانَ كَارِهاً.

أقول: الاصل فى هذا الكلام ما رواه الارشاد عن الشعبى عنه (ع) حين تخلف ابن عمر وسعد وأسامة وحسان ومحمد بن مسلمة عن بيعته، فقال الشعبى: لما توقف هؤلاء عن بيعته حمد الله وأثنى عليه ثم قال: أيها الناس انكم بايعتمونى على ما بويع عليه من كان من قبلى وانما الخيار للناس قبل أن يبايعوا فاذا بايعوا فلا خيار لهم، وان على الامام الاستقامة وعلى الرعية التسليم وهذه بيعة عامة من رغب عنها رغب عن دين الاسلام واتبع غير سبيل أهله ولم تكن بيعتكم اياى فلتة وليس امرى وأمركم واحد أوانى أريدكم لله وأنتم تريدوننى لانفسكم، وأيم الله لانصحن للخصم ولانصفن للمظلوم، وقد بلغنى عن سعد وابن مسلمة واسامة وعبد الله وحسان أمور كرهتها، والحق بينى وبينهم.

ومارواه الدينورى مرفوعاً قال: لما قتل عثمان بقى الناس ثلاثة ايام بلا امام وكان الذى يصلى بالناس الغافقى - ثم بايع الناس علياً عليه السلام فقال: ايها الناس بايعتمونى على ما بويع عليه من كان قبلى وانما الخيار قبل ان تقع البيعة فاذا وقعت فلاخيار وانما علىّ الاستقامة وعلى الرعية التسليم وان هذه بيعة عامة من ردها رغب عن دين الاسلام وانها لم تكن فلتة.

«لم تكن بيعتكم اياى فلتة» كما كانت بيعة ابى بكر كما صرح به عمر.

فقى تاريخ اليعقوبى استأذن قوم من قريش عمر فى الخروج للجهاد فقال: قد تقدم لكم مع النبى صلى الله عليه وآله انى آخذ بحلاقيم قريش على أفواه هذه الحرة لايخرجوا فيسللوا بالناس يميناً وشمالا - فقال له عبد الرحمن بن عوف: ولم تمنعنا من الجهاد؟ فقال: لان اسكت عنك فلا اجيبك خير لك من ان اجيبك - ثم اندفع يحدث عن ابى بكر حتى قال كانت بيعة ابى بكر فلتة وقى الله شرها فمن عاد لمثلها فاقتلوه.

وفى الطبرى عن ابن عباس قال حججنا مع عمر وانى لفى منزلى بمنى اذ جائنى عبد الرحمن بن عوف فقال : شهدت اليوم عمر ـ وقام اليه رجل فقال انى سمعت فلاناً يقول لوقدمات عمر لبايعت فلاناً ـ فقال عمر انى لقائم العشية فى الناس احذرهم هؤلاء الرهط الذين يريدون ان يغتصبوا الناس أمرهم ـ فقلت له : ان الموسم يجمع رعاع الناس وغوغاءهم وهم الذين يقربون من مجلسك ويغلبون عليه وأخاف ان تقول مقالة لايعونها ولايحفظونها فيطيروا ولكن امهل حتى تقدم المدينة وتخلص بأصحاب النبى صلى الله عليه وآله فتقول فيعوا مقالتك ، فقال: والله لاقومن بها أول مقام اقومه بالمدينة .

قال ابن عباس : فلما قدمنا المدينة وجاء يوم الجمعة هجرت للحديث الذى حدثنيه عبد الرحمن ـ الى ان قال ـ فقال عمر على المنبر بلغنى ان قائلا منكم يقول : لو قدمات عمر بايعت فلاناً فلا يغرن امرء ان يقول ان بيعة ابى بكر كانت فلتة ـ فقد كانت كذلك غير ان الله وقى شرها وليس فيكم من يقطع اليه الاعناق مثل ابى بكر ، وانه كان من خبره حين توفى النبى ان علياً والزبير ومن معهما تخلفوا عنا فى بيت فاطمة وتخلفت عنا الأنصار بأسرها ـ الخبر ـ .

وقال الجاحظ : ان الرجل الذى قال : (لومات عمر لبايعت فلاناً) كان عمار بن ياسر فانه قال : لو قد مات عمر لبايعت علياً عليه السلام .

وروى الهيثم بن عدى فى كتابه ـ كما نقل الفضل بن شاذان فى ايضاحه والمرتضى فى شافيه ـ والهيثم من مصنفيهم كما ذكره المسعودى في أول مروجه ـ عن عبد الله بن عباس الهمدانى عن سعيد بن جبير عن ابن عمر ـ في خبر ـ قال اشهد انى كنت عند أبى يوماً وقد أمرنى ان احبس الناس عنه فاستأذن عليه عبد الرحمن بن ابي بكر فقال ابى دويبة سوء ولهو خير من أبيه ـ فأوحشنى ذلك منه فقلت: ياأبة عبد الرحمن خير من أبيه؟ فقال: ومن ليس بخير من أبيه لام لك ـ ايذن له فدخل فكلمه فى الحطيئة ـ وقد كان عمر حبسه فى شعر قاله ـ فقال له عمر ان فى الحطيئة اوداً فدعني اقومه بطول حبسه فألحّ عبد الرحمن عليه وأبى هو فخرج عبد الرحمن

فأقبل على أبى وقال أفى غفلة انت الى يومك هذا عما كان من تقدم احيمق بنى تيم على وظلمه لى ، فقلت لا علم لى بذلك قال : فما عسيت يا بنى ان تعلم ـ فقلت لهو والله احب الى الناس من ضياء أبصارهم ، قال : ان ذلك لكذلك على رغم ابيك ، قلت : أفلا تجلي عن فعله بموقف في الناس تبين ذلك لهم ، قال : فكيف لى بذلك مع ما ذكرت اذن يرضخ رأس أبيك بالجندل ـ قال ثم تجاسر والله فمادارت الجمعة حتى قام خطيباً فقال : أيها الناس ان بيعة ابى بكر كانت فلتة وقى الله شرها فمن دعاكم الى مثلها فاقتلوه .

وعن مجالد بن سعيد قال غدوت يوماً الى الشعبى اذ أقبل رجل من الازد فجلس الينا فأخذ الازدى فى ذكر ابى بكر وعمر فضحك الشعبى وقال : لقد كان فى صدر عمر ضب على ابى بكر ـ الى ان قال بعد ذكر استغراب الازدى لذلك ـ فقال الشعبى له : فكيف تصنع بالفلتة التى وقى الله شرها ، أترى عدوا يقول فى عدو يريد ان يهدم ما بنى لنفسه فى الناس اكثر من قول عمر فى ابى بكر فقال الازدى سبحان الله انت تقول ذلك فقال انا اقوله قاله عمر على رؤس الاشهاد فلم ادعه ـ الخبر ـ .

والمفهوم من سوق الكلام ومقتضى المقام ان عمر كان ينكر ان يعقد امامة ببيعة الناس كما صنعت لأبى بكر واعتقاده ان الامامة انما يجب ان تكون اما بنص مفصل كما نص ابو بكر عليه او مجمل كما صنع هو لعثمان .

واما من دعا الناس الى بيعته ـ كما أرادت قريش طلحة والزبير وغيرهما فى ايامه ان يخرجوا من المدينة باسم الجهاد وكما خرج طلحة والزبير فى ايام امير المؤمنين عليه السلام باسم العمرة الى مكة ويدعوا الناس الى بيعتهم كأبي بكر ـ ويدل على ذلك قول ابن عوف له فى رواية اليعقوبى لم تمنعنا من الجهاد وجواب عمر له لاأجيبك خيرلك ـ وكما أراد عمار فى رواية الطبرى دعوة الناس بعد موت عمر الى امير المؤمنين لعدم جرأته على ذلك فى ايام عمر ـ فهو عند عمر امر منكر ذو مفاسدة كثيرة وانما كانت بيعة الناس لابى بكر كذلك فلتة وتصادفا واتفاقا سلموا من عواقبها بأمور ـ الاول اجتماع الانصار ـ لما رأوا طمع قريش فى الامارة عليهم

بمنعهم نبيهم صلى الله عليه وآله عن الوصية وتخلفهم عن جيش أكد النبي صلى الله عليه وآله بتجهيزه حتى لعن المتخلف عنه - فقالوا : لما رأوا ذلك ان النبى صلى الله عليه وآله لبث بضع عشرة سنة فى قريش بمكة فما آمن به اكثرهم ومن آمن به منهم ماقدروا أن يمنعوه عن اعدائه وانما استقامت العرب له طوعاً وكرهاً بنصر الانصار لهفهم أولى بسلطانه من قريش الطامعين .

والثانى انّ سعد بن عبادة رئيسهم كان مريضاً فقال لابنه قيس انى لااقدر لشكواى ان اسمع القوم كلهم كلامى فكان يتكلم سعد ويحفظ ابنه قوله ويسمعه الناس - ولذا قال سعد لعمر - لما قال اقتلوا سعداً - أما والله لو ان لى بكم قوة اقوى على النهوض لسمعت منى فى أقطارها وسككها زئيرا يحجرك وأصحابك واذن لالحقنك والله بقوم كنت فيهم تابعاً غير متبوع .

والثالث : انّ بشير بن سعد الخزرجى ابن عم سعد بن عبادة حسده ان يصير أميراً فبادر الى بيعة ابى بكر قبل الجميع حتى قبل عمر فقال له الحباب بن المنذر : عققت عقاق انفست على ابن عمك الامارة .

والرابع : انّ الاوس كانوا منافسين للخزرج فى الجاهلية والاسلام فاغتنموا الفرصة لما رأوا عمل بشير ابن عم سعد معه فقال اسيد بن حضير رئيس الاوس لهم والله لئن وليتها الخزرج عليكم مرة لازالت لهم عليكم بذلك الفضيلة ولاجعلوا لكم معهم فيها نصيباً أبداً فقوموا فبايعوا ابا بكر فقاموا اليه فبايعوه فانكسر على سعد والخزرج ما كانوا اجمعوا من أمرهم .

والخامس : انّ امير المؤمنين عليه السلام وبنى هاشم كانوا مشتغلين بتجهيز النبى صلى الله عليه واله ولم يحضر أحد منهم السقيفة ولو حضروا كيف يعقل ان يحاج ابو بكر مع الانصار ويقول لهم فى مقابل نصرتهم له ان النبى عليه السلام لما بعث عظم على العرب ان يتركوا دين آبائهم فخص الله المهاجرين الاولين من قومه بتصديقه والمواساة له والصبر معه على شدة أذى قومه وتكذيبهم له وكيف يمكن عمر أن يقول لهم: والله لاترضى العرب ان يؤمروكم ونبيها من غيركم ولكن العرب لاتمتنع

ان تولى أمرها من كانت النبوة فيهم ومن ذا ينازعنا سلطان محمد وامارته ونحن أو ليائه وعشيرته الأمدلٍ بباطل ـ فلما أخرجوا امير المؤمنين عليه السلام بعد قهراً الى بيعتهم قال عليه السلام لهم: لاابايعكم وأنتم أولى بالبيعة لى، أخذتم هذا الامر من الانصار واحتججتم عليهم بالقرابة من النبى صلى الله عليه وآله وتأخذوه منا أهل البيت غصباً ألستم زعمتم للانصار انكم اولى بهذا الامر منهم لما كان محمد صلى الله عليه وآله منكم فأعطوكم المقادة وسلموا اليكم الامارة فاذن احتج عليكم بمثل مااحتججتم على الانصار نحن أولى برسول الله صلى الله عليه وآله حياً وميتاً فأنصفونا ان كنتم تؤمنون والافبوؤا بالظلم وأنتم تعلمون ـ وحتى ان بشير بن سعد الذى كان اول من بايع ابابكر حتى قبل عمر لما سمعه عليه السلام قال لابى بكر وعمر نحن أحق بهذا الامر لانا اهل البيت ـ الى آخر ما مر ـ قال له عليه السلام لو كان هذا الكلام سمعته الانصار منك يا على قبل بيعتها لابى بكر ما اختلفت عليك فقال عليه السلام له: افكنت ادع الرسول صلى الله عليه وآله فى بيته لم ادفنه وأخرج انازع بسلطانه ـ.

وكذلك لما كان عليه السلام يخرج بفاطمه ليلا اتماماً للحجة لسؤال الانصار النصرة كانوا يقولون لها يابنت رسول الله قد مضت بيعتنا لهذا الرجل ولوان زوجك وابن عمك سبق قبل ابى بكر ما عدلنا عنه فتقول عليه السلام لهم ما صنع أبو الحسن الاما كان ينبغى له ولقد صنعوا ما الله حسيبهم ـ.

ولما دعا عمر بالحطب وقال: والذى نفس عمر بيده لتخرجن او لاحرقنها على من فيها وقفت فاطمة عليها السلام على بابها وقالت: لاعهد لى بقوم حضروا اسوء محضر منكم، تركتم النبى صلى الله عليه وآله جنازة بين أيدينا وقطعتم أمركم بينكم.

والسادس: ان امير المؤمنين عليه السلام كان وترقريش فلم يرضوا ان ينتقل الامر اليه عليه السلام ولم يكن فيهم أنفسهم من يتصديه بشخصه لكون اكثرهم من الطلقاء والمؤلفة، وكون اسلام ابى بكر أقدم من اسلامهم حتى من اسلام عمر، وكونه ذاسياسة زائده مع طبيعة لينة وصيرورة مصاحبته للنبى صلى الله عليه وآله فى الغار سبباً لاشتهاره ومستمسكاً للتلبيس به على العامة وكون بنته عايشة التى لم تكن فى السياسة

والجلارة دون أبيها - فى بيت النبى صلى الله عليه وآله وبواسطتها زيد على مصاحبة غاره أمر النبى صلى الله عليه وآله له بالصلوة فى مرض موته وبهما تمسك عمر فى تقديمه - وقد وصف عمر بغض قريش له عليه السلام كبغض الثور لجازره، فقال يوماً لابن عباس أنتم أهل النبي وبنوعمه فما تقول منع قومكم عنكم، قال لاأدرى والله ما اضمرنا لهم الاخيراً قال اللهم غفرا ان قومكم كرهوا ان يجتمعوا لكم النبوة والخلافة فتذهبوا فى السماء شمخاً وبذخاً ولعلكم تقولون ان ابا بكر كان أول من اخركم أما انه لم يقصد ذلك ولكن حضر امر لم يكن بحضرته احزم مما فعل ولو لا رأى ابى بكر فى لجعل لكم من الامر نصيباً ولو فعل ما هناكم مع قومكم انهم ينظرون اليكم نظر الثور الى جازره.

والسابع: ان قريشاً كانوا اهل دنياً وكانوا يريدون الامارة والسلطنة وكانوا علموا انه ان تصدى امير المؤمنين عليه السلام للامر لم يجعله الا فى المعصومين من عترته فجعلوه فى ابى بكر وهو نظيرهم ليرده اليهم وليكون لهم به سبب يدعونه، فقال امير المؤمنين عليه السلام فى كتاب كتبه ليقرء على الناس لما سئلوه عن الثلاثة - وقد رواه ابن قتيبة والثقفى وغيرهما - وجعلنى عمر سادس ستة فما كانوا لولاية احد منهم بأكره منهم لولايتى لانهم كانوا يسمعوننى وأنا احاج ابا بكر وأقول: يا معشر قريش أنا احق بهذا الامر منكم ما كان منا من يقرء القرآن ويعرف السنة فخشوا ان وليت عليهم الا يكون لهم فى هذا الامر نصيب فتابعوا اجماع رجل واحد حتى صرفوا الامر منى لعثمان فأخرجونى منها رجاء أن يتداولوها حين يأسوا ان ينالوها ثم قالوا لى هلم فبايع والا جاهدناك فبايعت مستكرهاً وصبرت محتسباً - الخ -.

ورووا عن جندب خبراً طويلا - وانه عليه السلام قال لجندب - لما قال له عليه السلام: ادع الناس الى نفسك - لايجيبنى من المأة واحد سأخبرك ان الناس انما ينظرون الى قريش فيقولون هم قوم محمد وقبيلته، وأما قريش فى ما بينها فيقولون ان آل محمد يرون لهم على الناس بنبوته فضلا يرون انهم اولياء هذا الامر دون قريش ودون غيرهم من الناس وانهم ان ولوه لم يخرج السلطان منهم الى احد أبداً ومتى

كان فى غيرهم تداولته قريش بينها لاوالله لايدفع الناس هذا الامر الينا طائعين ابداً ـ الخبر ـ .

والثامن : ان معين ابى بكر كان مثل عمر تلك الحوزة الخشناء التى يغلظ كلمها ويخشن مسها ولولاه لماتم الامر له وقد صرح النظام بأن عمر هوالذى جعل ابا بكر خليفة ـ فتارة كان عمر يخاصم الحباب بن المنذر بأنه من ينازعنا سلطان محمد ونحن عشيرته ـ وأخرى يقول: اقتلوا سعداً قتله الله ويقوم على رأسه ويقول : لقدهممت ان اطأك حتى يندر عصوك ـ وأخرى يقول فى الزبير لما خرج بالسيف من عند بنى هاشم عليكم بالرجل فخذوه فوثبوا عليه وأخذوا السيف منه وانطلقوا به فبايع ـ ويدعو بالحطب على باب أهل البيت ويقول : والذى نفس عمر بيده لتخرجن او لاحرقنها فقيل له ان فيها فاطمة فقال وان ، فخرج الهاشميون غيره عليه السلام فبايعوا ـ وأخرى يقول لابى بكر مرة بعد مرة الاتأخذ هذا المتخلف عنك بالبيعة ـ يعنى أمير المؤمنين عليه السلام فيرسل ابو بكر قنفذاً بأن خليفة النبى يدعوك فيقول عليه السلام سريعاً كذب على النبى صلى الله عليه وآله فيجيىء عمر بنفسه مع جماعة الى الباب ومع ان فاطمة (ع) تصيح يا ابة يا رسول الله ماذا لقينا بعدك من ابن الخطاب وابن أبى قحافة فانصرف عدة منهم لان قلوبهم كادت تتصدع وأكبادهم تتفطر من بكاء فاطمة عليها السلام وكلامها لم يكترث عمر بذلك وبقى معه عدة حتى اخرج امير المؤمنين عليه السلام ومضى به الى ابى بكر ويقول له عليه السلام ان لم تبايع والله الذى لااله الا هو نضرب عنقك وكان عليه السلام يصيح مخاطباً للنبى صلى الله عليه وآله (يابن ام ان القوم استضعفونى وكادوا يقتلوننى) فلم يخله حتى اخذ منه البيعة .

ـ واخرى يقول للعباس ـ لما قال هو وأبو بكر له باشارة المغيرة عليهما ان يجعلا له سهما فى الامر فيضعف على لكون العباس عم النبى ـ أى والله واخرى انا لم نأتكم حاجة منا اليكم ولكنا كرهنا أن يكون الطعن منكم فى ما اجتمع عليه العامة فيتفاقم الخطب بكم وبهم فانظروا لانفسكم ـ .

وايضا لما قدم خالد بن سعيد بن العاص من اليمن بعد النبى صلى الله عليه وآله ـ وقد كان

صلى الله عليه واله ولاه - المدينة لم يبايع - كما فى سقيفة الجوهرى ابابكر اياماً ثم أتى بني هاشم وقال: أنتم الظهر والبطن والشعار دون الدثار والعصا دون اللحا - الى أن قال فولاه أبو بكر الجند الذى استنفرهم الى الشام فقال عمر لابى بكر أتولى خالداً وقد حبست عليك بيعته وقال لبنى هاشم ما قال ما أرى ان توليه وما آمن خلافه فولى ابوبكر اباعبيدة ويزيد بن ابى سفيان وشرحبيل بن حسنة وانصرف عن خالد.

ثم ما ذكرنا من ميل قريش الى ابى بكر رغبة عن امير المؤمنين عليه السلام وقيام عمر بتلك الامور لاتمام بيعة ابى بكر هو معنى قول عمر فى خطبته في الفلتة (وليس منكم من تقطع اليه الاعناق مثل ابى بكر) الا انك عرفت الحقيقة وان قطع الاعناق الى ابى بكر لبيعته كان على انحاء منها تسابق عمر وأبى عبيدة للبيعة لتواطئهما معه بردها اليهما ومنها سبقة بشير بن سعد حسداً الابن عمه سعد بن عبادة ان ينال الامارة ثم جميع الاوس حسداً ان ينالها خزرجى ثم بيعة باقى طوائف قريش من مخزوم وزهرة وأمية وغيرهم طمعا ان ينالوها بواسطته وثم بيعة بنى هاشم باحراق البيت وضرب الاعناق لو لم يبايعوا وباقى الناس بالاكراه.

فرووا عن البراء بن عازب - فى خبر - قال واذا قائل يقول: القوم فى سقيفة بنى ساعدة، واذا قائل آخر يقول قد بويع ابو بكر فلم ألبث واذ أنا بأبى بكر قد أقبل ومعه عمر وأبو عبيدة وجماعة من أصحاب السقيفة وهم محتجزون بالازر الصنعائية لا يمرون بأحد الاخبطوه وقدموه فمدوايده فمسحوها على يد ابى بكر يبايعه شاء ذلك أو أنكر - الخبر -.

ثم بيعة امير المؤمنين لم تكن محتاجة الى قطع الاعناق اليه بل كانت الاعناق تتقطع دونها فتداكوا عليه تداك الابل الهيم يوم ورودها قد ارسلها راعيها وخلعت مثانيها وأقبلوا اليه اقبال العوذ المطافيل على ولدها حتى كان ان يقتل بعضهم بعضاً وحتى شق عطفاه وحتى وطىء الحسنان عليهما السلام - وكان يقبض يده فيبسطوها ويكفها فيجاذبوها بدون غرض نفسانى بل لكونه أقرب الناس الى النبى صلى الله عليه وآله حياً وميتاً

واعلم الناس بكتابه وسنته وسوابقه التى لم يشاركه فيها أحد.

ثم ان عمر وان قال فى خطبته (فمن عاد الى مثل بيعة ابى بكر فاقتلوه) واراد بذلك ان تبقى الخلافه فيهم ولا تنتقل الى أمير المؤمنين عليه السلام فيتداولونها بينهم من يد الى يد ككرة اللعب فقد عرفت انه خطب بما خطب لما سمع ان عماراً قال انه يبايع علياً عليه السلام ان مات عمر - الاان الناس لما راؤا ان من عينه عمر فى شوراه وهو عثمان سار فيهم بما سار خافوا ان يسير باقى اهل شوراه حقيقة (طلحة والزبير وسعد) بما عاملهم به عثمان فبادروا الى أمير المؤمنين (ع) بتلك الكيفية وقد كان عمار قال لهم رأيتم سيرة عثمان بالامس فان لم تنظروا لانفسكم تقعون فى مثله فخاب امل عمر وبطل ما دبر فى مدة لكن آل الأمر الى انقطاعه بقيام طلحة والزبير لكونهما من شورى عمر ثم قيام معوية لكونه والى عمر - ولقد كان عمر يتأوه شديداً حيث يفكر ويدبر الا يدع يرجع الأمر اليه (ع) يوماً فيحصل له بسط يد فيوضح الامر للناس ويحصل له شيعة فرأى ان ذلك لا يحصل له بتمامه فكان يتمنى تارة حيوة ابى عبيدة الذى كان ابوبكر يقول للناس (بايعوا عمراً وأبا عبيدة) وهما يقولان: (كيف تقدمك) واخرى حيوة سالم مولى ابى حذيفة وهو من اعوانه وأعوان صاحبه يوم السقيفة.

ثم ان من المضحك ان سيف بن عمر - الذى طريق الطبرى الغالبى اليه (السرى عن شعيب عنه) وطريقه النادر (عبيد الله عن عمر عنه) - أنكر المتواتر من عدم بيعة سعد بن عبادة مع ابى بكر فقال ببيعته وان الفلتة تأمل سعد اولا - فقال (لما قام الحباب وانتضى سيفه جامله عمر فضرب يده فندر السيف فأخذه ووثبوا على سعد وتتابع القوم على البيعة وبايع سعد وكانت فلتة كفلتات الجاهلية قام ابوبكر دونها) وكيف اراد سيف ستر كون بيعة ابى بكر فلتة وقد ضرب بها المثل ففى أدباء الحموى انفلت ليلة فى مجلس الصاحب بن عباد صوت من بعض الحاضرين والصاحب فى الجدل فقال (كانت بيعة ابى بكر فخذوا في ما أنتم فيه).

قوله (ع) فى رواية اخبار طوال ابى حنيفة الدينورى وارشاد المفيد - (وان

هذه بيعة عامة من ردها - أو (من رغب عنها) - رغب عن دين الاسلام) قال (ع) : ذلك لانها كانت بمنزلة بيعة الانصار للنبى ﷺ ليلة العقبة وبيعة المؤمنين له ﷺ تحت الشجرة - .

وقال اليعقوبى : لما بايعوا علياً (ع) قام عقبة بن عمرو فقال من له يوم كبيعة الرضوان والامام الهدى الذى لا يخاف جوره والعالم الذى لا يخاف جهله .

هذا وفى تذكرة سبط ابن الجوزى ذكر صاحب كتاب عقلاء المجانين عن ابى هذيل العلاف قال سافرت مع المأمون الى الرقة فبينا أنا أسير فى الفرات اذ مررنا بدير فيه مجنون يتكلم بالحكمة - الى أن قال - قال أبو الهذيل قال ذاك المجنون لى اخبرنى عن النبى ﷺ هل أوصى ؟ قلت : لا ، قال فكيف ولى ابو بكر مجلسه من غير وصية فقلت اختاره المهاجرون والانصار ورضى به الناس فقال كيف اختاره المهاجرون وقد قال الزبير لا ابايع الا علياً و كذا العباس ، و كيف اختاره الانصار وقد قالوا منا أمير ومنكم امير وولوا سعد بن عبادة - وقال عمر اقتلوا سعداً قتله الله - و كيف تقول رضى به الناس وقد قال سلمان الفارسى (كرديد نكرديد) فوجئت عنقه وقال ابو سفيان لعلى (ع) مد يدك ابايعك وان شئت ملاتها خيلا ورجالا - ثم قعد بنو هاشم عن بيعة ابى بكر ستة اشهر فأين الاجماع - .

ولما قتل عثمان جاء المسلمون والصحابة ارسالا الى على ليبايعوه فلم يفعل حتى قالوا والله لئن لم تفعل لنلحقنك بعثمان فأخبرنى أيما آكد من ضرب سعداً ووجاء عنق سلمان كمن جاء الناس اليه يكرهونه على البيعة معه - .

قال ابو الهذيل فلم أحر جواباً وسقط فى يدى - فحدثت المأمون حديثه فاستطرفه وبقى زماناً يستعيده منى .

«وليس امرى وأمركم واحداً انى اريدكم لله» فى تاريخ اليعقوبى لما بويع على (ع) قام صعصعة بن صوحان فقال له (ع) والله لقد زينت الخلافة وما زانتك ورفعتها وما رفعتك ولهى اليك أحوج منك اليها - .

وقام خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين فقال له (ع) ما أصبنا لامرنا هذا غيرك ولا

كان المنقلب الا اليك ولئن صدقنا انفسنا فيك لانت اقدم الناس ايماناً وأعلم الناس بالله وأولى المؤمنين بالرسول ﷺ لك، مالهم وليس لهم مالك ـ .

وقام ثابت بن قيس خطيب الانصار فقال له (ع) : والله لئن كانوا تقدموك فى الولاية فما تقدموك فى الدين ولقد كانوا وكنت لا يخفى موضعك ولا يجهل مكانك ـ يحتاجون أليك فيما لا يعلمون وما احتجت الى أحد مع علمك ـ .

وقام الاشتر فقال : ايها الناس هذا وصى الاوصياء ووارث علم الانبياء العظيم البلاء الحسن العناء الذى شهد لـه كتاب الله بالايمان ورسوله بجنة الرضوان من كملت فيه الفضائل ولم يشك فى سابقته وعلمه وفضله الاواخر والاوائل .

«وانتم تريدونى» هكذا في المصرية والصواب (تريدوننى) كما فى (حد) و(ثم) والخطية .

«لانفسكم» قال عمار للناس قبل بيعتهم له (ع) : أيها الناس رأيتم سيرة عثمان بالأمس فان لم تنظروا لانفسكم تفعون فى مثله .

«أيها الناس اعينونى على انفسكم وأيم الله لانصفن المظلوم من ظالمه» هكذا فى المصرية والصواب زيادة كلمة (من ظالمه) وكونها حاشية خلطت بالمتن لعدم وجودها فى (حد) و(ثم) والخطية

«ولاقودن الظالم بخزامته» الخزامة حلقة من شعر تجعل فى وترة أنف البعير يشد بها الزمام ، قال الجوهرى : ويقال لكل مثقوب مخزوم والطير كلها مخزومة لان وترات انوفها مخزومة .

«حتى اورده منهل» المنهل موضع الورود على الماء .

«الحق وان كان كارها» فـى تاريخ اليعقوبى بايع الناس عليا (ع) الا ثلاثة مـن قريش مروان بن الحكم وسعيد بن العاص والوليد بن عقبة ـ وكان لسانهم ـ فقال : يا هذا انك وترتنا جميعاً اما انا فقتلت أبى يوم بدر صبراً ، وأما سعيد فقتلت اباه يوم بدر حرباً وأما مروان فشتمت أباه وعبت على عثمان حين ضمه اليه فبايعنا على ان تضع عنا ما أصبنا وتعفى لنا عما فى ايدينا وتقتل قتلة صاحبنا ـ فغضب على (ع)

وقال اماما ذكرت من وترى اياكم فالحق وتركم ، وأما قتلى قتلة عثمان فلو لزمنى اليوم قتلهم لزمنى غداً قتالهم ـ وأما وضعى عنكم ما اصبتم فليس لى ان اضع حق الله ، وأما اعفائى عما فى أيديكم فما كان لله وللمسلمين فالعدل يسعكم .

١٨٨/٨ ومن خطبة له (ع) لما اريد على البيعة بعد قتل عثمان (دعونى والتمسوا غيرى فانا مستقبلون أمراً له وجوه وألوان لا تقوم له القلوب ولا تثبت عليه العقول ، وان الآفاق قد أغامت ، والمحجة قد تنكرت ، واعلموا ان اجبتكم ركبت بكم ما اعلم ولم اصغ الى قول القائل وعتب العاتب وان تركتمونى فأنا كأحدكم ولعلى اسمعكم وأطوعكم لمن وليتموه امركم وأنا لكم وزيراً خير لكم منى اميراً) .

اقول : الاصل فى العنوان رواية سيف الذى قدعرفت فى (٢٤) من فصل عثمان ان رواياته كذب وافتعال اما كلا واما جزء وانه يدخل فى كل شيىء شيئاً ويضع فى مقابل امر امراً .

ومما يوضح تصرفه فى هذا الخبر ادخاله فيه اكراه طلحة والزبير على بيعته (ع) مع وضوح انه (ع) لم يكن يجبر أحداً ـ وأيضاً ادخاله فيه ان اهل البصرة ارادوا جعل الامر لطلحة وان اهل الكوفة ارادوا جعل الامر للزبير ولم يرد الامر له عليه السلام غير اهل مصر ، وهو ايضاً واضح البطلان فأهل بصرة جاؤا كاهل كوفة جاءوا كلهم كانوا شيعته (ع) كيف لا ورئيس البصريين حكيم بن جبلة العبدى ورئيس الكوفيين الاشتر النخعى .

وهذه رواية سيف فى الطبرى كتب الى السرى عن شعيب عن سيف عن محمد وطلحة قالا قالوا ـ اى اهل الكوفة والبصرة ومصر الذين شهدوا قتل عثمان ـ لاهل المدينة أجلناكم يومين فوالله لئن لم تفرغوا لنقتلن غدا علياً عليه السلام وطلحة والزبير وأناساً كثيراً فغشى الناس علياً فقالوا نبايعك فقد ترى ما نزل بالاسلام وما ابتلينا به من ذوى القربى ، فقال على : ـ دعونى والتسموا غيرى فانا مستقبلون امراً له وجوه وله الوان لا تقوم له القلوب ولا تثبت عليه العقول ـ فقالوا ننشدك الله الا ترى مانرى

الاترى الاسلام الاترى الفتنه الا تخاف الله - فقال : (قد اجبتكم لما ارى واعلموا ان اجبتكم ركبت بكم ما اعلم وان تركتمونى فأنا كأحدكم الا انى اسمعكم واطوعكم لمن وليتموه امركم) -.

ثم افترقوا على ذلك واتعدوا الغد وتشاور الناس فى ما بينهم وقالوا ان دخل طلحة والزبير فقد استقامت فبعث البصريون الى الزبير بصرياً وقالوا احذر لاتحابه -وكان رسولهم حكيم بن جبلة العبدى - فجاؤابه يحدونه بالسيف -والى طلحة كوفياً وقالوا له احذر لاتحابه فبعثوا الاشتر فى نفر فجاؤابه يحدونه وأهل الكوفة وأهل البصرة شامتون بصاحبهم وأهل مصر فرحون بما اجتمع عليه اهل المدينة وقدخشع اهل الكوفة وأهل البصرة ان صاروا اتباعاً لاهل مصر وحشوة فيهم - الى ان قال - وجاء القوم بطلحة فقالوا بايع فقال انى انما ابايع كرهاً فبايع - الى ان قال - ثم جيىء بالزبير فقال مثل ذلك وبايع وفى الزبير اختلاف - يعنى هل بايع اولا - وأخذ قوله (وانا لكم وزيراً) من خبر آخر.

والعجب من المصنف كيف يأخذ من رواياته ويرى اشتمالها على مقطوع الكذب الم ينقل كلامه عليه السلام فى ٢/١٤ فى كتابه عليه السلام الى طلحة والزبير انى لم ارد الناس حتى أرادونى ولم ابايعهم حتى بايعونى وانكما ممن ارادنى وبايعنى) - الى غير ذلك مما نقل - .

قول المصنف .

«ومن خطبة له عليه السلام» هكذا فى المصرية والصواب (ومن كلام له عليه السلام) كما فى (حد) و(ثم) والخطبة ولانه واضح ان كلامه عليه السلام لم يكن خطبة بل على فرض صحة نسبته يكون جوابا منه عليه السلام لهم لما قالوا له نبايعك .

«لما أريد على البيعة بعد قتل عثمان» هكذا فى المصرية ويصدقه (ثم) والخطبة ولكن فى (حد) بدله (لما أراده الناس على البيعة) وقال وفى بعض النسخ (لما اداره الناس على البيعة) .

«رضى الله عنه» هكذا فى المصرية وهو زائدة لعدم وجوده فى (ثم) والخطبة

وكذا (حد) على ما عرفت نقله ، وأيضاً واضح ان المصنف لا يقول ذلك كما ان فى المصرية فى المتن (ان أجبتكم) والاصل (انى ان اجبتكم) كما فى (حد) و(ثم) والخطية.

ثم قد عرفت عدم تحقق العنوان فى كلامه (ع) فلا نحتاج الى شرحه أو تأويله ولكن قال (حد) يحمل اصحابنا كلامه (ع) على ظاهره ويقولون انه لم يكن منصوصاً عليه وان كان أولى الناس بها لانه لو كان منصوصاً عليه لما جاز أن يقول (دعونى والتمسوا غيرى) ـ .

ولا ان يقول : (ولعلى اسمعكم وأطوعكم لمن وليتموه امركم) ـ ولا ان يقول : (وأنا لكم وزيراً خير منى لكم اميراً) ـ وتحمله الامامية على وجه آخر فيقولون ان الذين أرادوه على البيعة هم كانوا عاقدين بيعة الخلفاء من قبل وكان عثمان منعهم أو منع كثيراً منهم عن حقه من العطاء لان بنى امية استأصلوا الانام فى ايام عثمان فلما قتل قالوا لعلى عليه السلام نبايعك على ان تسير فينا بسيرة ابى بكر وعمر فاستعفاهم وسئلهم أن يطلبوا غيره ممن يسير بسيرتهما وقال (ع) للناس كلاماً تحته رمز وهو قوله عليه السلام انا مستقبلون امراً له وجوه وألوان لا تقوم له القلوب ولا تثبت عليه العقول وان الافاق قد أغامت والمحجه قد تنكرت) ـ قالوا هذا كلام له باطن وغور عميق معناه الاخبار عن غيب يعلمه هو ويجهلونهم وهو الانذار بحرب المسلمين بعضهم لبعض واختلاف الكلمة وظهور الفتنة ـ .

ومعنى قوله عليه السلام : (الافاق قد اغامت والمحجة قد تنكرت) ان الشبهة استولت على العقول والقلوب وجهل اكثر الناس محجة الحق أين هى فانا لكم وزيراً عن الرسول صلى الله عليه وآله أفتى فيكم بشريعته وأحكامه خير لكم منى اميراً محجوراً عليه مدبراً بتدبيركم فانى اعلم انه لا قدرة لى ان اسير فيكم بسيرة الرسول صلى الله عليه وآله فى أصحابه مستقلا بالتدبير لفساد أحوالكم وتعذر صلاحكم .

ومعنى قوله عليه السلام (له وجوه وألوان) انه موضع شبهة وتأويل ، فمن قائل يقول : (اصاب على) وآخر يقول (اخطأ) .

وكذلك القول فى تصويب محاربيه من الجمل وصفين والنهروان وتخطئتهم

فان المذاهب فيه وفيهم تشعبت وتفرقت جداً - قال وحمل بعضهم كلامه (ع) على محمل آخر فقال هذا كلام مستريب شاك من اصحابه يقول لهم (دعوني والتمسوا غيري» على طريق الضجر منهم والتبرم بهم والتسخط لافعالهم لانهم كانوا عدولا عنه من قبل واختاروا عليه فلما طلبوه بعد اجابهم جواب المتسخط العاتب - .

وحمله بعضهم على محمل آخر فقالوا : انه اخرجه مخرج التهكم والسخرية أي (انا لكم وزيراً خير مني لكم اميراً) في ما تعتقدونه كما قال سبحانه «ذق انك انت العزيز الكريم» أي تزعم ذلك لنفسك وتعتقده - وما ذكروه من المحامل ليس ببعيد لو كان الدليل عليه دل .

قلت قد عرفت عدم معلومية كونه كلامه عليه السلام وعلى فرض كونه كلامه عليه السلام فنقول اما ماتقله عن اصحابه انه لو كان منصوصاً عليه لما جاز أن يقول (دعوني والتمسوا غيري ولعلي اسمعكم وأطوعكم لمن وليتموه امركم وأنا لكم وزيراً خير لكم مني اميراً) فهل الامامة هي السلطنة والرياسة ، فالامام كالنبي صلى الله عليه وآله سواء كان له بسط يد أم لا والسلطنة وان كانت حقهما الا ان تلك السلطنة ايضاً من الله وهم يريدون ان يجعلوه سلطاناً من قبلهم وببيعتهم ولم يكونوا يعتقدوا ان طاعته عليه السلام طاعة الله ومعصيته معصيته الله كالنبي صلى الله عليه وآله فلم يكن واجباً عليه عليه السلام قبول رياستهم فأي مانع ان يقول دعوني والتمسوا غيري لامامتكم المصنوعة واما طاعته لمن ولوه فلوجوب التقية .

وأما كون كونه وزيراً لهم خيراً لهم من امارته لان بامارته كانوا يخرجون عليه فيكفروا فان طلحة والزبير صارا بسبب امارته عليه السلام في غاية الخزي والشقاوة مع ان تكلم الانسان في مثله على عقيدة خصمه فقالوا ان طائفة بجيلة في صفين قالوا لابي شداد قيس بن مكشوح خذ رايتنا فقال غيري خير لكم مني ، قالوا ما نريد غيرك قال فوالله لئن أعطتيمونيها لا انتهى بكم دون صاحب الترس المذهب - يعني معوية - فكان على رأسه رجل معه ترس مذهب يستره من الشمس .

وأما ما نقل عن الامامية من المحامل وقال ليست ببعيدة لو دل عليها دليل

فيدل على المحمل الاول من عدم قبوله (ع) العمل بسيرة ابى بكر وعمر انه لما قال له ابن عوف يوم الدار ابايعك على ان تعمل بسنتهما انكر عليه وقال لا اعمل الا بكتاب الله تعالى وسنة نبيه ﷺ ولما بايعه عليه السلام اصحابه بيعة ثانية بعد التحكيم اراد رجل خثعمى بيعته على شرط ذلك فأنكر عليه ايضاً وكونه عليه السلام وزيراً عن الرسول ﷺ امر معلوم بالضرورة لا ينكره احد حتى ان معوية كان مقراً به كما فى كتابه الى محمد بن ابى بكر وتواتر به الخبر فى حديث المنزلة .

ويدلّ على الثانى ان تسخطه عليه السلام على الناس وعتابه لهم فى عدولهم عنه أمر مقطوع من الواضحات وقد كان يصرح به فى ايام الثلاثة فى غير مقام ويخطب به فى ايامه مقاماً بعد مقام بل كان عليه السلام فلما يرقى المنبر الا ويشكو من مظلوميته .

ويدلّ على الثالث ان كونه (ع) رائى نفسه بمنزلة النبى ﷺ ايضاً امر معلوم فكان (ع) يقول : (وأنا من رسول الله كالصنو من الصنو والذراع من العضد ـ وكان يقول (انا صنائع الله والناس صنائع لنا) ـ وكيف لا يقول (ع) ذلك والقرآن ـ فى قوله تعالى : «وانفسنا وأنفسكم» «وانما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقيمون الصلوة ويؤتون الزكاة وهم راكعون» يشهد له بذلك ـ .

وكان (ع) لا يرى الامامة لغيره وغير المعصومين من عترته ولذا اجمعت قريش على طوائفها اجماع رجل واحد على صرف الامر عنه يوم السقيفة ويوم الدار ليكون لكل منهم نصيب من الامر ـ وكانوا يريدون ان يجعلوه كواحد من عرض الناس خواصهم عناداً وحسداً وعامتهم قلة معرفة فكان حد معرفتهم ان أهل الشام لما رفعوا المصاحف بأنا حكمنا القرآن لم يعرفوا انه (ع) مع سوابقه تلك فى الاسلام والتقى احق بالخلافة من معوية مع سوابقه تلك فى الكفر والفجور ـ ثم كفره (ع) جمع منهم بمعاهدته فى ذلك مع شرطه .

ثم ان (حد) قال نذكر ههنا قصة بيعته (ع) عن كتاب نقض عثمانية ابى جعفر الاسكافى قال لما اجمعت الصحابة فى مسجد النبى ﷺ بعد قتل عثمان للنظر فى امر الامامه اشار ابو الهيثم بن التيهان ورفاعة بن رافع ومالك بن العجلان وابو ايوب

الانصارى وعمّار بن ياسر بعلى (ع) وذكروا فضله وسابقته وجهاده وقرابته فاجابهم النّاس اليه فقام كل واحد منهم خطيبا يذكر فضل على (ع) فمنهم من فضله على اهل عصره خاصة ومنهم من فضله على المسلمين كافة ثم بويع وصعد المنبر فى اليوم الثانى من يوم البيعة وهو يوم السبت لاحدى عشرة ليلة بقيت من ذى الحجة فحمد الله واثنى عليه وذكر محمّداً فصلى عليه ثم ذكر نعمة الله على اهل الاسلام ثم ذكر الدنيا فزهدهم فيها وذكر الاخرة فرغبهم اليها ثم قال - اما بعد فانه لما قبض رسول الله استخلف الناس ابابكر ثم استخلف ابابكر عمر فعمل بطريقة ثم جعلها شورى بين ستة فأفضى الامر منهم الى عثمان فعمل ما انكرتم وعرفتم ثم حصر وقتل ثم جئتمونى فطلبتم الىّ وانما أنا رجل منكم لى مالكم وعلى ما عليكم وقد فتح الله الباب بينكم وبين اهل القبلة وأقبلت الفتن كقطع الليل المظلم ولا يحمل هذا الامر الا أهل الصبر والنصر والعلم بمواقع الامر وانى حاملكم على منهج نبيكم ﷺ ومنفذ فيكم ما أمرت به ان استقمتم لى وبالله المستعان الا ان موضعى من رسول الله ﷺ بعد وفاته كموضعى منه ايام حيوته فأمضوا لما تؤمرون وقفوا عند ما تنهون عنه ولا تعجلوا فى أمر حتى نبينه لكم فان لنا عن كل امر تنكرونه عذراً الا وان الله عالم من فوق سمائه وعرشه انى كنت كارهاً للولاية على امة محمد ﷺ حتى اجتمع رأيكم على ذلك لانى سمعته ﷺ يقول أيما وال ولى الامر من بعدى اقيم على حد الصراط ونشرت الملائكة صحيفته فان كان عادلا انجاه الله بعدله وان كان جائراً انتفض به الصراط تتزايل مفاصله ثم يهوى الى النار فيكون أول ما يتقيها به انفه وحر وجهه ولكنى لما اجتمع رأيكم لم يسعنى تركككم - ثم التفت عليه السلام يمينا وشمالا فقال - الا لا يقولن رجل منكم غداً - قد غمرتهم الدنيا فاتخذوا العقار وفجروا الانهار وركبوا الخيول الفارهة واتخذوا الوصائف الروقة فصار ذلك عليهم عاراً وشناراً اذا ما منعتهم ما كانوا يخوضون فيه واصرتهم الى حقوقهم التى كانوا يعلمون فينقمون ذلك ويستنكرون ويقولون حرمنا ابن ابى طالب حقوقنا الا وايما رجل من المهاجرين والانصار من اصحاب الرسول ﷺ يرى ان الفضل له على من سواه لصحبته فان

الفضل النير غدا عند الله وثوابه واجره على الله وايما رجل استجاب لله وللرسول فصدق ملتنا ودخل فى ديننا واستقبل قبلتنا فقد استوجب حقوق الاسلام وحدوده فانتم عباد الله - والمال مال الله - يقسم بينكم بالسوية لافضل فيه لاحد على احد وللمتقين غدا عند الله احسن الجزاء وافضل الثواب لم يجعل الله الدنيا للمتقين اجرا وثوابا وما عند الله خير للابرار - الخ .

قلت ورواه ابن عقدة الحافظ كما نقله محمد بن الحسن الطوسى فى اواخر اماليه هذا وفى قوله عليه السلام فيه وسمعت النبى صلى الله عليه وآله يقول ايما وال - الخ - تعريض بهلاك المتقدمين عليه اما كون عثمان جائرا فواضح كونه معدن كل خطيئة واما عمر فمعلوم انه جار فى تفضيل العربى على العجمى والصحابى على التابعى - ففى ذيل هذا الخبر انه عليه السلام قال لطلحة والزبير ما الذى كرهتما من امرى قالا خلافك عمر فى القسم فقال عليه السلام لهما قد وجدت انا وانتما رسول الله صلى الله عليه وآله يحكم بذلك وكتاب الله ناطق به - واما ابوبكر فواضح جوره فى قضية مالك بن نويرة وتعطيله حدود الله تعالى فى حق خالد بن الوليد كما اعترف به عمر - ان فى ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد - ولو لم يكن لشيخهم الا تفويض خلافة النبى صلى الله عليه وآله الى اعداء النبى صلى الله عليه وآله لكفاهم هلاكه .

٩/٧٥/٢/ ومن كتاب له عليه السلام الى معوية فى اوّل ما بويع له ذكره الواقدي في كتاب الجمل من عبد الله علىّ امير المؤمنين الى معوية بن ابي سفيان امّا بعد فقد علمتَ اعذارى فيكم و اعراضى عنكم حتى كان ما لا بد منه ولادفع له والحديث طويلٌ والكلام كثيرٌ وقد ادبرَ ما ادبرَ واقبلَ ما اقبلَ فبايعْ من قبلكَ واقبلِ الىّ فى وفدٍ من اصحابك .

قول المصنف .

«ومن كتاب له عليه السلام الى معوية» هكذا فى المصرية وفيها سقط والاصل (ومن كتاب له عليه السلام الى معوية من المدينة (كما فى (حد) و(ثم) والخطية .

«فى اول ما بويع له» هكذا فى المصرية وفيها ايضا سقط والاصل (فى اول ما بويع له بالخلافة) كما فى (حد) و(ثم) والحطية ايضاً .

«ذكره» وفى نسخة (ثم) (وذكره) .

«الواقدي» محمد بن عمر بن واقد .

«فى كتاب الجمل» وله كتب كثيرة .

قوله (ع) : «أما بعد فقد علمت اعذارى فيكم واعراضى عنكم حتى كان ما لا بد منه ولا دفع له» قال (حد) كتابه (ع) لمعوية ولكن مخاطبته لبنى امية جميعاً والمعنى علمت كونى ذاعذر لولمتكم وذممتكم فى ايام عثمان ومع ذلك أعرضت عن اسائتكم الى حتى كان مالا بد منه من قتل عثمان .

قلت فى الطبرى كتب اهل المدينة الى عثمان يدعونه الى التوبة ويقسمون له لا يمسكون عنه أبداً حتى يقتلوه أو يعطيهم ما يلزمه من حق الله ـ فلما خاف القتل شاور نصحاءه وأهل بيته فأشاروا عليه أن يرسل الى على (ع) ليردهم عنه حتى يأتيه امداد ، فقال لهم عثمان انهم لن يقبلوا التعليل وقد كان منى فى قدمتهم الاولى ما كان فقال مروان مقاربتهم حتى تقوى امثل من مكاثرتهم على القرب فطاولهم ما طاولوك فانهم بغوا عليك فلا عهدلهم فأرسل الى على (ع) وقال له يا أبا الحسن قد كان من الناس ما رأيت وكان منى ما قد علمت ولست آمنهم فارددهم عنى فان لهم ان اعطيهم الحق من نفسى ومن غيرى فقال له على (ع) قد كنت أعطيتهم فى قدمتهم الاولى عهداً من الله لترجعن عن جميع ما نقموا فرددتهم عنك ثم لم تف لهم بشىء فلا تغرنى هذه المرة ـ الى أن قال ـ فقال له عثمان اجلنى فى ما بالمدينة ثلاثة ايام فخرج على (ع) الى الناس فأخبرهم بذلك فكفوا عنه ورجعوا فجعل يتأهب للقتال وقد كان اتخذ جنداً عظيماً من رقيق الخمس فلما مضت الايام الثلاثة وهو

على حاله لم يغير شيئاً ولم يعزل عاملا ثار به الناس وخرجوا الى المصريين بذى خشب فأخبروهم فقدموا المدينة ـ الى ان قال ـ وجاء محمد بن ابى بكر وجماعة حتى انتهى الى عثمان وأخذ بلحيته وقال له ما اغنى عنك معوية ما أغنى عنك ابن عامر ما اغنت عنك كتبك فقام رجل من القوم بمشقص حتى وجأبه فى رأسه ثم تغادوا عليه حتى قتلوه.

«والحديث طويل والكلام كثير» أى فى قتل عثمان ومعاملته مع الناس حتى اضطروا الى قتله.

«وقد أدبر ما أدبر وأقبل ما أقبل» هكذا فى المصرية وصدقها (حد) ففسره بأنه أدبر ذلك الزمان وأقبل زمان آخر ونقله (ثم) (وقد أدبر من أدبر وأقبل من أقبل، وفسره بأنه يمكن ان يكون المراد خروج طلحة والزبير وأن يكون المعنى صار ذا ادبار من أدبر عنى وذا اقبال من أقبل على والظاهر أ صحيحة ما فى (ثم) لكون نسخته بخط مصنفه.

«فبايع من قبلك وأقبل الىّ فى وفد من أصحابك» قال (حد) لكن معوية لم يبايع ولا قدم وكيف يبايع وعينه طامحة الى الملك والرياسة منذ أمره عمر على الشام وكان عالى الهمة تواقا الى معالى الامور ـ الخ.

قلت: وكان عليه ان يقول وأمره عمر ليستطيع بذلك ان يقوم فى قبال أمير المؤمنين (ع) ان وصل الامر اليه يوماً وان يستأصل أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله فكان يصفه بأنه فتى قريش وابن كريمها الذى لا ينام الا على الرضا وانه يضحك عند الغضب وانه يتناول ما فوقه من تحته وانه أدهى من كل كسرى وقيصر يصفه الناس بالدهاء وقد شكره ابوسفيان فى توليته ولم يكتف بتأميره بل اكمل له الامر بتدبيره الشورى لعثمان.

ومن المضحك انه بشوراه جعل طلحة والزبير وسعداً وابن عوف مستعدين للخلاف عليه (ع) بجعلهم نظيره فى الشورى فقام عليه الا ولان وتخلف عنه الثالث ولو كان الرابع حياً لتخلف عنه ايضاً ومع ذلك يقول لهم ان اختلفتم فى أمر الشورى

غلبكم معوية .

روى معمر بن سليمان عن ابيه عن سعيد بن المسيب عن ابن عباس قال سمعت عمر يقول لاهل الشورى انكم ان تعاونتم وتوازرتم وتناصحتم أكلتموها وأولادكم وان تحاسدتم وتقاعدتم وتقاطعتم وتدابرتم وتباغضتم غلبكم على هذا الامر معوية - وكان معوية حينئذ امير الشام - وكلامه هذا ايضاً كان محركاً آخر لمعوية وكان عمر يعلم انه كان موافقه أمير المؤمنين (ع) الذى كان لا يرعى غير الله معهم محالا كما انه يعلم ان الجماعة الذين جعلهم فى مقابله عليه السلام - وحرضهم عليه عليه السلام بكون خلافة النبى صلى الله عليه وآله طعمة لهم ولاعقابهم - وان كان بينهم اختلاف الا انهم متفقون على خلافه عليه السلام فهل كان فعله وقوله الا نصباً لمعوية .

وأما قول (حد) وكان معوية عالى الهمة تواقا الى معالى الامور فالامر كما ذكر فمن علو همته حربه كانت محاربته كابيه مع النبى (ص) الى آخر أيامه وما اسلم ولكن استسلم اضطراراً وأسر كفره حتى وجد أعوانا مما مهد له صديقهم وفاروقهم وذو نوريهم فاخذوا من النبى صلى الله عليه وآله ثار من قتل منهم ببدر وأحد .

١٠/١٧/٣/ وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَام فِي الَّذِينَ اعْتَزَلُوا الْقِتَالَ مَعَهُ خَذَلُوا الْحَقَّ وَلَمْ يَنْصُرُوا الْبَاطِلَ .

قول المصنف : «وقال عليه السلام فى الذين اعتزلوا القتال معه» قال (حد) هم ابن عمر وسعد بن ابى وقاص وسعيد بن زيد وأسامة بن زيد ومحمد بن مسلمة وأنس بن مالك وجمع آخر، وقال ابو الحسين من شيوخ المعتزلة فى كتاب غرره انه عليه السلام لما دعاهم الى القتال معه واعتذروا بما اعتذروا به قال لهم : أتنكرون هذه البيعة ؟ قالوا لا لكنا لا نقاتل فقال : (اذا بايعتم فقد قاتلتم) قال : فسلموا من الذم .

قلت : مع ان اصل بيعتهم غير معلومة والروايات فيها مختلفة روايته رواية باطلة فكيف يعقل ان يقول عليه السلام لهم : (اذا بايعتم فقد قاتلتم) بدون عذر صحيح وهم الذين ذكر الله تعالى عذرهم فى الجهاد فى قوله : «ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج اذا نصحوا لله ورسوله ما على

المحسنين من سبيل والله غفور رحيم ولا على الذين اذا ما أتوك لتحملهم قلت لا اجد ما احملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزناً الا يجدوا ما ينفقون» واولئك كان لهم معاذير كاذبة فهم مصاديق قوله تعالى : «وجاء المعذرون من الاعراب ليؤذن لهم وقعد الذين كذبوا الله ورسوله سيصيب الذين كفروا منهم عذاب اليم» .

وكيف يصح ما روى ومن بايعه عليه السلام كان الواجب عليه اطاعته حتى عند العامة فى جميع امره واوامره وكيف سلموا من الذم وقد خذلوا الحق ويكفيهم ذلك خزياً .

وقلنا : ان الروايات فى أصل بيعتهم مختلفة والاصح روايات العدم لكثرتها وشهرتها بل ليس بالبيعة الاخير واحد قابل للتأويل. فروى الطبرى انهم جاؤا بسعد فقال على (ع) : بايع ، قال : لا ابايع حتى يبايع الناس والله ما عليك منى باس ، قال: خلوا سبيله وجاؤا بابن عمر فقال : بايع قال لا ابايع حتى يبايع الناس قال ابننى بحميل قال : لا ارى حميلا ، قال الاشتر خل عنى اضرب عنقه ، قال على (ع) دعوه انا حميله انه ما علمت لسيىء الخلق صغيراً وكبيراً .

وروى ابو مخنف فى جمله - فى خبر انّ المسلمين بايعوا علياً (ع) الا محمد بن مسلمة وعبدالله بن عمر وأسامة بن زيد وسعد وكعب بن مالك وحسان بن ثابت وعبدالله بن سلام فأمر باحضار ابن عمر فقال له بايع فقال لا ابايع حتى يبايع جميع الناس - الى ان قال - فلما انصرف قال (ع) لقد كان صغيراً وهو سيىء الخلق وهو فى كبره أسوء خلقاً ثم أتى بسعد فقال له بايع فقال له خلني فاذا لم يبق غيرى بايعتك فوالله لا يأتيك من قبلى امر تكرهه أبداً فقال صدق خلوا سبيله .

ثم بعث الى محمّد بن مسلمة فلما أتاه قال له بايع قال ان النبى امرنى اذا اختلف الناس وصاروا هكذا - وشبك بين أصابعه - ان اضرب بسيفى فاضرب به عرض (احد) فاذا انقطع اتيت منزلى لا ابرحه فقال (ع) له فانطلق اذن فكن كما امرت ثم بعث الى اسامة فلما جاء قال له بايع ، فقال انى مولاك ولا خلاف منى عليك وستأتيك بيعتى اذا سكن الناس فأمره (ع) بالانصراف ولم يبعث الى أحد غيرهم ،

فقيل له الا تبعث الى حسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبدالله بن سلام فقال (ع) لا حاجة لنا فى من لا حاجة له فينا .

وروى ايضا انه (ع) لما تكلم ابن عمر فى البيعة فامتنع عليه اتاه فى اليوم الثانى فقال له : انى لك ناصح ان بيعتك لم يرض بها كلهم فلو نظرت لدينك ورددت الامر شورى بين المسلمين ، فقال (ع) له ويحك وهل كان ما كان عن طلب منى ألم يبلغك صنيعهم بى قم عنى يا احمق ما أنت وهذا الكلام - الخبر - .

وروى الارشاد عن الشعبى قال : لما اعتزل سعد ومن معه وتوقفوا عن بيعته (ع) قال (ع) فى جملة كلام له (وهذه بيعة عامة من رغب عنها رغب عن دين الاسلام واتبع غير سبيل أهله - الى ان قال - وقد بلغنى عن سعد وابن مسلمة وأسامة وعبدالله وحسان أمور كرهتها والحق بينى وبينهم) .

وروى المسعودى فى مروجه ان سعداً وأسامة وابن عمر ومحمد بن مسلمة ممن قعد عن على عليه السلام وأبوا ان يبايعوه هم وغيرهم ممن ذكرنا من القعاد عن بيعته وذلك انهم قالوا : انها فتنة ومنهم من قال لعلي (ع) أعطنا سيوفاً نقاتل بها معك فاذا ضربنا بها المؤمنين لم تعمل فيهم ونبت عن اجسامهم فاذا ضربنا بها الكافرين سرت فى أبدانهم - فأعرض عنهم على (ع) وقال : (ولو علم الله فيهم خيراً لاسمعهم ولو أسمعهم لتولوا وهم معرضون) .

وفى خلفاء ابن قتيبة ذكروا ان عماراً قام الى على (ع) فقال : ايذن لنا آت ابن عمر لعله يخف معنا فى هذا الامر ، فقال عليه السلام نعم فأتاه وقال له قد بايع علياً المهاجرون والانصار ومن ان فضلناه عليك لم يسخطك ، وان فضلناك عليه لم يرضك وقد أنكرت السيف فى أهل الصلوة وقد علمت ان على القاتل القتل وعلى المحصن الرجم.

فقال له ابن عمر ان أبى جمع أهل الشورى فكان احقهم بها على غير انه جاء أمر فيه السيف ولا اعرفه لكن ما احب ان لى الدنيا وما عليها وانى اضمرت عداوة على - فانصرف عنه وأخبر علياً (ع) بقوله فقال له لو أتيت محمد بن مسلمة فأتاه فقال له محمد بن مسلمة لولا ما فى يدى من النبى لبايعت علياً ولكن كان منه امر

ذهب فيه الرأى فقال له عمار كيف - قال قال النبى اذا رأيت المسلمين يقتتلون - او اذا رأيت أهل الصلوة - فقال عمار : فان كان قال لك (اذا رأيت المسلمين) فوالله لا ترى مسلمين يقتلان بسيفهما ابداً وان كان قال (اهل الصلوة) فمن سمع هذا معك انما أنت الشاهدين ، أفتريد من النبى ﷺ قولا بعد يوم حجة الوداع دماؤكم وأموالكم عليكم حرام الا بحدث ، فنقول أنت يا محمد بن مسلمة لا تقاتل المحدثين فقال له حسبك - ثم أتى سعداً فكلمه فأظهر الكلام القبيح - فانصرف اليه (ع) فقال له على (ع) دع هؤلاء الرهط ، أمّا ابن عمر فضعيف ، وأمّا سعد فحسود وأما محمد بن مسلمة فذنبى اليه اني قتلت اخاه يوم خيبر .

وفى اخبار الطوال للدينوري - بعد ذكر بيعة الناس له - ثمّ ان علياً (ع) نادى فى الناس بالتأهّب للمسير الى العراق فدخل عليه سعد وابن عمر ومحمد بن مسلمة فقال لهم قد بلغنى عنكم هنات كرهتها لكم فقال سعد : قد كان ما بلغك فأعطنى سيفاً يعرف المسلم من الكافر - الى ان قال - فقال الاشتر له (ع) أنّا وان لم نكن من المهاجرين والانصار فانا من التابعين باحسان وانّ القوم وان كانوا أولى بما سبقونا اليه فليسوا بأولى مما شركناهم فيه وهذه بيعة عامة ، الخارج منها طاعن مستعتب فعظ هؤلاء الذين يريدون التخلف عنك باللسان فان ابوا فادبهم بالحبس فقال على (ع) بل ادعهم ورايهم الذى هم عليه .

وفى الاستيعاب قيل لنافع ما بال ابن عمر بايع معوية ولم يبايع عليا فقال كان ابن عمر لا يعطى يداً فى فرقه ولا يمنعها من جماعة ولم يبايع معوية حتى اجتمعوا عليه - قلت قبح الله دينا يستلزم كون عدو النبى (ص) اولى بالولاية من ولى النبى (ص) بل نفسه .

وفى نقض عثمانية الاسكافى لم يميز ابن عمر بين امام الرشد وامام الغى فانه امتنع من بيعة على (ع) وطرق على الحجاج بابه ليلا ليبايع لعبد الملك كيلا يبيت تلك الليلة بلا امام زعم لانه روى النبى (ص) انه قال من مات ولا امام له مات ميتة جاهلية وحتى بلغ من احتقار الحجاج له واستزاله حاله ان اخرج رجله من الفراش وقال

اصفق بيدك عليها .

فهذه روايات تسعة دالة صريحة على عدم بيعتهم وروى ابو مخنف ـ كما فى جمل المفيد ـ انه (ع) لماهم بالمسير الى البصرة بلغه عن سعد وابن مسلمة واسامة وابن عمر تثاقلهم عنه فبعث اليهم فلما حضروا قال لهم قد بلغنى عنكم هنات كرهتها لكم وانا لا اكرهكم على المسير معى الستم على بيعتى قالوا بلى قال فما الذى يقعدكم عن صحبتى فقال له سعد انى اكره الخروج فى هذه الحرب فاصيب مؤمناً فان اعطيتنى سيفا يعرف المؤمن من الكافر قاتلت معك وقال له اسامة انت اعز الخلق علىّ ولكنى عاهدت الله الا اقاتل اهل (لا اله الا الله) ـ وذكر فى قتله رجلا شهد بالوحدانية وظن انه قالها تعوذا فى عهد النبى صلى الله عليه وآله وانكار النبى (ص) عليه ذلك ـ وقال عبدالله بن عمر لست اعرف فى هذه الحرب بشيىء اسئلك الا تحملنى على ما لا اعرف فقال (ع) لهم ليس كلّ مفتون يعاتب الستم على بيعتى قالوا بلى قال فانصرفوا فسيغنى الله) ـ ولم نقف فى بيعتهم على غير هذا الخبر مع ان ابا مخنف الذى رواه روى ضده مع انه يمكن حمله قوله (الستم على بيعتى) على ان المراد عدم الاخلال فى بيعتى فانهم وان قعدوا عن مشاهده الا انهم لم يخلوا فى خلافته كطلحة والزبير ومروان وسعيد بن العاص والوليد بن عقبه .

واما رواية ابى الحسن المعتزلى فى غرره المرفوعه فهى عين هذا الخبر بدليل ان (حد) نقلها عنه فى شرح قوله عليه السلام (فتداكو علىّ) هكذا قال على عليه السلام لهم ما كل مفتون يعاتب اعندكم شك فى بيعتى قالوا لا قال فاذا بايعتم فقد قاتلتم ـ الا انه لما اراد تنزيه سعد احد عشرتهم المبشره واحد ستة شوراهم وابن فاروقهم نقل كلامه عليه السلام عند نفسه بالمعنى فبدّل قوله عليه السلام (انصرفوا فسيغنى الله عنكم) بقوله (فاذا تبايعتم فقد قاتلتم) لكنه كما ترى وهل يصلح العطار ما افسد الدهر .

قوله (ع) «خذلوا الحق ولم ينصروا الباطل» فى الطبرى قال عبد خير الخيوانى لابى موسى هل كان هذا الرجلان ـ يعنى طلحة والزبير ـ ممن بايع علياً قال نعم قال هل احدث حدثا يحل به نقض بيعته قال لا ادرى قال لادريت فانا تاركوك حتى

تدرى هل تعلم يا اباموسى احدا خارجا من هذه التى تزعم انها فتنة انمابقى اربع قرون على (ع) بظهر الكوفة وطلحة والزبير بالبصرة ومعوية بالشام وفرقة اخرى بالحجاز لا يجيى بها فيىء ولا يقاتل بها عدو فقال لـه ابو موسى اولئك خير الناس وهى فتنه فقال له عبد خير يا ابا موسى غلب عليك غشك .

٣/٢٦٢/١١ وقيلَ اِنَّ الحارثَ بْنَ حوت اَتاهُ فقالَ اَتَرانى اَظُنُّ اَصحابَ الْجَمَل كانوا عَلىٰ ضَلاله ـ فقال (ع) يا حارث اِنَّكَ نَظَرْتَ تَحتَكَ وَلَمْ تَنظُرْ فَوْقَكَ فَحِرْتَ اَنَّكَ لم تَعْرِفِ الحَقَّ فَتَعرِفَ مَنْ أَتاهُ وَلَمْ تَعْرِفِ الْباطِلَ فَتَعْرِفَ مَنْ اَتاهُ ـ فقالَ الحارثُ : فَاِنّى اَعْتَزِلُ مَعَ سَعيد بن مالك وعبدالله بن عُمَرَ فقال (ع) ـ اِنَّ سَعيداً وعَبْدَاللهَ بْنَ عُمَرَ لَمْ يَنْصُرا الْحَقَّ وَلَمْ يَخْذُلا الْباطِل .

اقول رواه ببيان الجاحظ فى بيانه واليعقوبى فى تاريخه ففى الاول نهض الحرث بن حوط الليثى الى على عليه السلام وهو على المنبر فقال اتظن انا نظن ان طلحة والزبير كانا على ضلال قال يا حار انه ملبوس عليك ان الحق لا يعرف بالرجال فاعرف الحق تعرف اهله ـ ومثله الثانى وزاد ـ واعرف الباطل تعرف من اتاه ـ ورواه ابراهيم الثقفى كما يأتى كاملا مع اختلاف .

قول المصنف :

«وقيل ان الحارث بن حوت» هكذا فى المصرية والصواب (حوط) كما فى (حد) و(ثم) والخطية و كما عرفت من مستنده ـ ثم ان (حد) قال (حوط) بالحاء المهملة ويقال : ان الموجود فى خط الرضي بالمعجمة ـ قلت لم يعلم كون خط الرضى بالمعجمة والا لذكره (ثم) لكون نسخته بخط مصنفه .

و كيف كان فقال الجمهرة فى المهملة انهم سموا به ولم يذكر في المعجمة كما ان القاموس ذكر فى المهملة جمعاً مسمين به ـ وان لم يذكر هذا ـ ولم يذكر فى المعجمة .

«اتاه فقال أترانى اظن أصحاب الجمل كانوا على ضلالة» نظير الحارث بن حوط الليثى هذا اربد الفزارى .

ففى صفين نصر وغيره لما خطب على عليه السلام الناس وأمرهم بالمسير الى صفين وقال لهم: سيروا الى اعداء السنن والقرآن سيروا الى بقية الاحزاب وقتلة المهاجرين والانصار - قام رجل من بنى فزارة يقال له اربد فقال له أتريد ان تسير بنا الى اخواننا من اهل الشام فنقتلهم لك كما سرت بنا الى اخواننا من أهل البصرة فقتلناهم كلا والله اذن لا نفعل ذلك - فقام الاشتر فقال من لهذا - وهرب الفزارى واشتد الناس على أثره فلحقوه فى مكان من السوق تباع فيه البراذين فوطؤه بأرجلهم وضربوه بأيديهم ونعال سيوفهم حتى قتل فقال عليه السلام قتيل عميه ديته من بيت المال.

فقال عليه السلام «يا حارث» هكذا فى المصرية والصواب (يا حار) بالترخيم كما فى (حد) و(ثم) والخطيه وكما فى مستنده.

«انك نظرت تحتك ولم تنظر فوقك فحرت» اى صرت حيرانا من حار يحار

«انك لم تعرف الحق فتعرف من اتاه» هكذا فى المصرية والصواب (فتعرف اهله) كما فى (حد) و(ثم) والخطية ومستنده.

«ولم تعرف الباطل فتعرف من أتاه» هكذا فى المصرية و(حد) ولكن فى (ثم) ايضاً (فتعرف أهله) ونسب ما فى المتن الى نسخة.

وكيف كان فهو كلام فى غاية النفاسة نظير قوله (ع): «لا تنظروا الى من قال وانظروا الى ما قال» فان الناس الذين ليس لهم معرفة كاملة يجعلون الرجال ميزان الحق والباطل والواجب العكس فقال تعالى لنبيه صلى الله عليه وآله «لئن أشركت ليحبطن عملك» وقد قال تعالى فيه صلى الله عليه وآله «ولو تقول علينا بعض الاقاويل لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين».

فالحارث رأى ان عايشة يقال لها ام المؤمنين اخذاً من قوله تعالى فى حرمة نكاح ازواج نبيه «وازواجه امهاتهم» الا انه لم يلاحظ قوله تعالى «يا نساء النبى من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وكان ذلك على الله يسيراً، وقرن فى بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى»

كما انه رأى ان طلحة والزبير من المهاجرين ومن ستة الشورى ولم يلاحظ

انهما نكثا وأفسدا في الارض وقتلا آلافاً من المسلمين بغير حق وقد قال تعالى «ومن نكث فانما ينكث على نفسه» «الذين ينقضون عهد الله من ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الارض أولئك هم الخاسرون» «ام نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض ام نجعل المتقين كالفجار».

والحارث ونظرائه في حالهم ذلك في نظرهم الى جانب دون جانب مصاديق، قول الشاعر:

حفظت شيئاً وغابت عنك اشياء.

قول المصنف «فقال الحارث فاني اعتزل مع سعيد» هكذا في المصرية والصواب (سعد) فان المراد سعد بن ابي وقاص المعروف.

«بن مالك وعبدالله بن عمر فقال عليه السلام ان سعيدا» الكلام فيه كالاول.

«وعبدالله بن عمر» هكذا في المصرية و(بن عمر) زائدة لعدم وجوده في (حد) و(ثم) ولعدم الاحتياج اليه بعد ذكره في كلام الخصم كما في (سعد).

«لم ينصرا الحق» وهو هو عليه السلام ففي متواتر الخبر وظاهر العيان والاثر كونه عليه السلام مع الحق وكون الحق معه من أوله الى آخره (وسلام عليه يوم ولد ويوم يموت ويوم يبعث حياً).

«ولم يخذلا الباطل» وهو اعدائه عليه السلام من الناكثين والقاسطين والمارقين فانهما وان لم يعاوناهم لم يعادياهم فلم يحصلا منهما خذلان كامل.

الا ان الثقفي رواه - كما في أمالي الشيخ - بلفظ آخر فروى عن ابي الوليد الضبي عن أبي بكر الهذلي قال دخل الحرث بن حوط الليثي على أمير المؤمنين (ع) وقال له (ع): ما أرى طلحة والزبير وعايشة أضحوا الاعلى حق فقال (ع) (يا حارث انك ان نظرت تحتك ولم تنظر فوقك جزت عن الحق ان الحق والباطل لا يعرفان بالناس ولكن أعرف الحق باتباع من اتبعه والباطل باجتناب من اجتنبه) قال فهلا اكون كعبد الله بن عمرو سعد بن مالك فقال (ع) ان عبدالله وسعداً خذلا الحق ولم ينصرا الباطل متى كانا أمامين في الخير فيتبعان.

هذا وأما سعد فقد مر عنه (ع) فيه انه لم يبايعه لكونه حسوداً ، وروى سليم بن قيس في كتابه ان سعداً امام المذبذبين .

وفي مروج المسعودي لما حج معوية طاف بالبيت ومعه سعد فلما فرغ انصرف الى دار الندوة واجلس سعداً معه على السرير ثم وقع في سب علي (ع) فزحف سعد وقال لمعوية اجلستني معك ثم شرعت في سب علي والله لئن يكون في خصلة واحدة من خصال كانت لعلي (ع) احب الي من ان يكون لي ما طلعت عليه الشمس والله لان يكون النبي صلى الله عليه وآله قال لي ما قال له يوم خيبر (لاعطين الراية غداً رجلا يحبه الله ورسوله ويحب الله ورسوله ليس بفرار يفتح الله على يديه) احب الي من ان يكون لي ما طلعت عليه الشمس - والله لان يكون النبي صلى الله عليه وآله قال لي ما قال له في غزوة تبوك : (ألا ترضى ان تكون مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي) أحب الي من ان يكون لي ما طلعت عليه الشمس ، وأيم الله لا دخلت لك داراما بقيت ونهض.

ووجدت في كتاب علي بن محمد بن سليمان النوفلي في الاخبار عن ابن عايشة وغيره ان سعدا لما قال هذه المقالة لمعوية ونهض ليقوم ضرط له معوية وقال له اقعد حتى تسمع جواب ما قلت فما كنت عندي قط الام منك الان فهلا نصرت علياً ولم قعدت عن بيعته فاني لو سمعت من النبي فيه مثل الذي سمعت فيه لكنت خادماً لعلي ما عشت - فقال سعد : والله اني لاحق بموضعك منك ، فقال معوية يأبى عليك بنو عذرة - وكان سعد فيما يقال لرجل من بني عذرة .

وفي ذلك يقول السيد الحميري :

سائل قريشاً بها ان كنت ذاعمة ... من كان اثبتها في الدين أوتادا
ان يصدقوك فلم يعدوا أبا حسن ... ان انت لم تلق للابرار حسادا
ان انت لم تلق تيم أخا صلف ... ومن عدى لحق الله جحادا
أو من بني عامر أو من بني اسد ... رهط العبيد ذوي جهد وأوغادا
ورهط سعد وسعد كان قد علموا ... عن مستقيم صراط الله صدادا
قوم تداعوا زنيماً ثم سادهم ... لولا خمول بني زهر لما سادا

وأما ابن عمر ففي الطبرى ان عمر لما تمنى حين وفاته حيوة ابى عبيدة وسالم مولى ابى حذيفة حتى يستخلفهما قيل له فابنك قال كيف استخلف رجلا عجز عن طلاق امرأته .

وفي مسترشد الطبرى الامامى مخاطباً للعامة ـ ومن فقهائكم ورواة اخباركم ابن عمر الذى قعد عن بيعة على (ع) ثم مضى الى الحجاج فطرقه ليلا فقال هات يدك لابايعك لامير المؤمنين عبد الملك فانى سمعت النبى يقول : من مات وليس عليه امام فميتته جاهلية حتى أنكرها عليه الحجاج مع كفره وعتوه ـ .

ومرّ عن الاسكافي انه بلغ من احتقار الحجاج له ان أخرج رجله من الفراش وقال اصفق بيدك عليها .

١٢ / ١٤ / ٣ / وقال عليه السلام ما كُلُّ مفتونٍ يُعاتَبُ اقول قد عرفت فى العنوان التاسع من رواية ابى مخنف التى نقلها جمل المفيد انه عليه السلام قال لسعد وابن عمر واسامة ومحمد بن مسلمة لما اعتذروا عن تخلفهم عنه ـ (ما كل مفتون يعاتب الستم على بيعتى قالوا بلى فانصرفوا فسيغنى الله عنكم) ـ وقلنا ثمة ان تبديل ابى الحسين المعتزلى ذيل الخبر (فانصرفوا فسيغنى الله عنكم) بقوله (فاذا بايعتم فقد قاتلتم) من تصرفاته فى الخبر دفعا للطعن عن سعد وابن عمر مع انك قد عرفت ان عدم بيعتهم متواترة وان الخبر شاذ ولو لم نطرحه لابد من تأويله بكون المراد بكونهم على بيعته (ع) عدم اخلالهم بخلافته (ع) .

ثم ان المراد بقوله (ع) (ما كل مفتون يعاتب ، ان المفتون انما يعاتب اذا كانت الفتنة عن التباس الامر عليه فيعاتب ويقال له ويحك الامر حقيقته كذا وكذا واما اذا كانت عن تلبيس على نفسه لمرض فى قلبه فلا يعاتب لان العتاب لا يفيده ومثلهم المغيرة فيأتى انه عليه السلام قال : (المغيرة عمداً لبس على نفسه ليجعل الشبهات عاذراً لسقطاته) .

ومر انه (ع) قال لعمار ـ لما ذهب الى ابن عمر وابن مسلمة وسعد وحاجهم وأفحمهم وانصرف اليه (ع) ـ دع هؤلاء الرهط ، اما ابن عمر فضعيف ، وأما سعد

فحسود وذنبى الى محمد بن مسلمة انى قتلت أخاه يوم خيبر .

ومرّ فى الحاديعشر ان سعدا لمّا ذكر لمعوية ان النبى ﷺ قال فيه عليه السلام يوم خيبر : (لاعطين الراية غداً رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله) .

ويوم تبوك : (انت منى بمنزلة هرون من موسى الا انه لانبى بعدى) ـ قال له معوية ما كنت قط عندى الام منك الان لعدم بيعتك معه مع ذلك .

وفى خلفاء ابن قتيبة ان معوية لما كتب الى سعد (قد نصر عثمان طلحة والزبير وهما شريكاك فى الامر والشورى) ـ كتب اليه سعد ان أهل الشورى ليس منهم احد أحقّ بها من صاحبه غير انّ علياً كان له من السابقة مالم يكن فينا وشاركنا فى محاسننا ولم نشاركه فى محاسنه ، وكان احقنا كلنا بالخلافة ولكن مقادير الله التى صرفتها عنه حيث شاء لعلمه وقدره وقد علمنا انه احق بها منا ولكن لم يكن بدمن الكلام فى ذلك والتشاجر ـ الخ ـ هكذا يقول سعد فى حقه ولا يبايعه فأى عتاب يفيده .

وأمّا قوله (ولكن مقادير الله التى صرفتها عنه) فيقال له : كل شيىء يقع فى الدنيا بمقادير الله ولكن الذى صرفتها عنه (ع) تدابير المنافقين لا مقادير الله .

١٣/٣/٤٠٥/ وقالَ (ع) لِعمّار بن ياسر وقَدْ سَمِعَهُ يُراجِعُ الْمُغيرَةَ بْنَ شُعْبَةَ كَلاماً ـ دَعْه يا عمّار فَإنَّهُ لَمْ يَأْخُذْ من الدين الاّ ما قارَبَه مِنَ الدُنيا وَعَلىٰ عَمْدٍ لَبَسَ عَلىٰ نَفْسِهِ لِيَجْعَلَ الشُبُهاتِ عاذِراً لِسَقَطاتِه

اقول : رواه أمالى المفيد وخلفاء ابن قتيبة ففى الاول مسنداً عن مالك بن انس عن عمه ابى سهل عن ابيه قال : انى لواقف مع المغيرة عند نهوض على (ع) من المدينة الى البصرة اذأقبل عمار فقال له : هل لك فى الله عز وجل يا مغيرة ، فقال : وأين هولي ياعمار ، قال تدخل فى هذه الدعوة فتلحق بمن سبقك وتسود من خلفك .

فقال له المغيرة أوخير من ذلك ، قال عمار وما هو ، قال تدخل بيوتنا وتغلق

علينا أبوابنا حتى يضيء لنا الامر فنخرج ونحن مبصرون ولا تكون كقاطع السلسلة أراد الضحك فوقع فى الغنم فقال له عمار : هيهات هيهات أجهل بعد علم وأعمى بعد علم وأعمى بعد استبصار وأسمع لقولى ، فوالله لن ترانى الا فى الرعيل الاول ، فطلع عليهما أمير المؤمنين (ع) فقال ـ يا أبا اليقظان ما يقول لك الاعور فانه والله دائماً يلبس الحق بالباطل ويموه فيه ولن يتعلق من الدين الا بما يوافق الدنيا ، ويحك يا مغيرة انها دعوة تسوق من يدخل فيها الى الجنة .

فقال له المغيرة صدقت يا أمير المؤمنين ان لم اكن معك فلن أكون عليك .

وفى الثانى دخل المغيرة على على عليه السلام فقال (ع) له هل لك يا مغيرة فى الله ، قال فأين هو يا أمير المؤمنين ، قال تأخذ سيفك فتدخل معنا فى هذا الامر فتدرك من سبقك وتسبق من معك فانى ارى أموراً لابد للسيوف ان تشحذ لها وتقطف الرؤس بها ـ فقال المغيرة انى والله ما رأيت عثمان مصيباً ولا قتله صواباً وانها لمظلمة تتلوها ظلمات فأريد أن اذنت لى ان اضع وأنا فى بيتى حتى تنجلى الظلمة ويطلع قمرها فنسرى مبصرين نقفو آثار المهتدين ونتقى سبيل الجائرين .

فقال عليه السلام له : لقد أذنت لك فكن من أمرك على ما بدالك ـ فقام عمار فقال له معاذ الله يا مغيرة تقعد أعمى بعد ان كنت بصيراً يغلبك من غلبته ويسبقك من سبقته انظر ما ترى وما تفعل ، فأما أنا فلا اكون الا فى الرعيل الاول ـ فقال له المغيرة يا أبا اليقظان اياك ان تكون كقاطع السلسلة فرمن الضحاء فوقع فى الرمضاء ـ فقال على (ع) لعمار دعه فانه لم يأخذ من الاخرة الا ما خالطته الدنيا ، أما والله يا مغيرة انها المثوبة تؤدى من قام فيها الى الجنة ولما اختار بعدها فاذا غششتنا فنم فى بيتك .

فقال المغيرة أنت والله يا أمير المؤمنين اعلم منى ولئن لا اقاتل معك لا اعين عليك فان يكن ما فعلت صواباً فاياه اردت وان اخطأ فمنه نجوت ولى ذنوب كثيرة لاقبل لى بها الا الاستغفار منها .

قول المصنف : «وقال (ع) لعمار بن ياسر وقد سمعه يراجع المغيرة بن شعبة كلاماً» قد عرفت من الروايتين ان مراجعة عمار للمغيرة كلاماً انما كانت فى دعوة

عمّار للمغيرة الى بيعة امير المؤمنين (ع) ومساعدته على اعدائه ، وان المغيرة ما قبل ذلك وقال لعمار مثلك فى نصرتك له كمن فر من الضحاء فوقع فى الرمضاء بمعنى انك فررت من ضغطة ايام عثمان فتقع بمساعدته (ع) فى ضغطات معوية التى هى أكثر .

قوله (ع) : (دعه ياعمار فانه لم ياخذ من الدين الا ما قاربه من الدنيا» هكذا فى المصرية ولكن فى (حد) و(ثم) (الا ما قاربته الدنيا) وحينئذ فالمراد لم ياخذ من الدّين الا ما قاربته الدّنيا اليه وأما دين لم تقاربه الدنيا اليه ، فلا يكترت المغيرة به ويمكن ان يكون (قاربته) فيهما مصحف (قاربه) ففى الخطية (قاربه الدنيا) .

وصدق عليه السلام حتى ان اصل اسلام المغيرة انما كان كذلك .

ففى الاغانى ـ ونقله (حد) ايضا ـ ان المغيرة كان يحدث حديث اسلامه قال : خرجت مع قوم من بنى مالك ـ ونحن على دين الجاهلية ـ الى المقوقس ملك مصر فدخلنا الى الاسكندرية وأهدينا للملك هدايا كانت معنا ـ وكنت أهون اصحابى على الملك ـ فقبض هدايا القوم وأمر لهم بجوائز وفضل بعضهم على بعض وقصر بى فأعطانى شيئاً قليلا لاذكر له ـ وخرجنا فأقبلت بنو مالك يشترون هدايا لاهلهم وهم مسرورون ولم يعرض على احد منهم مواساة فلما خرجوا حملوا معهم خمراً فكانوا يشربون منها فاشرب وتفسى تأبى ان تدعنى معهم وقلت : ينصرفون الى الطائف ويخبرون قومى بازدراء الملك اياى فأجمعت على قتلهم فقلت انى اجد صداعاً فوضعوا شرابهم ودعونى فقلت رأسى يصدع ولكن اجلسوا فأسقيكم فلم ينكروا من امرى شيئاً فجلست أسقيهم فلما دبت فيهم اشتهوا الشرب فجعلت اصرف لهم الكاس وانتزع الكاس فأهمدتهم الخمر حتى ناموا مايعقلون فوثبت اليهم فقتلتهم جميعاً وأخذت جميع ما كان معهم وقدمت بالمدينة فوجدت النبى فى المسجد وعنده ابو بكر وكان عارفاً بى فلما رآنى قال ابن اخى عروة ، قلت : نعم قد جئت اشهد ان لا اله الا الله وان محمداً رسوله ، فقال ابو بكر أمن مصر أقبلت ؟ قلت نعم ، قال فما فعل المالكيون الذين كانوا معك ؟ قلت : كان بينى وبينهم بعض ما يكون بين العرب ونحن على

دين الشرك فقتلتهم وأخذت اسلابهم وجئت بها الى النبى ليخمسها فانها غنيمة من المشركين فقال النبى ﷺ اما اسلامك فقبلته ولا تأخذ من أموالهم شيئاً ولا نخمسها لان هذا غدر والغدر لا خير فيه فأخذنى ما قرب ومابعد ، فقلت انما قتلتهم وأنا على دين قومى ثم اسلمت حين دخلت اليك الساعة فقال الاسلام يجب ما قبله - وكان قتل منهم ثلاثة عشر رجلا واحتوى على ما معهم - فبلغ ذلك ثقيفاً بالطائف فتداعوا للقتال ثم اصطلحوا على ان حمل عمه عروة بن مسعود ثلاث عشر دية .

وقال (حد) ولما جاء عروة بن مسعود الى النبى ﷺ عام الحديبية نظر الى المغيرة قائماً على رأس النبى ﷺ متقلداً سيفاً فقال من هذا فقيل له ابن أخيك المغيرة قال وأنت ههنا يا غدر والله انى الى الان ما غسلت سوئتك .

وقال ايضاً : قال اصحابنا البغداديون من كان اسلامه على هذا الوجه وكانت خاتمته ما قد تواتر به الخبر من سبه على المنابر الى أن مات علياً عليه السلام وكان المتوسط من عمره الفسق واعطائه البطن والفرج سؤلهما ومعالاة الفاسقين كيف نتولاه ولا نكشف فسقه واى عذر لنا فى الامساك عنه .

قلت لم ينحصر كشف فسقه بل نفاقه بمعتزلة بغداده بل كشف ذلك قبلهم عبد الرحمن بن عوف أحد عشرتهم وستتهم وعثمان بن عفان أحد عشرتهم وستتهم وامامهم الثالث وذو نوريهم .

أما الاول ففى الجوهرى فى سقيفته وعوانة فى شوراه انه لما بايع ابن عوف عثمان قال المغيرة لعثمان أما والله لو بويع غيرك لما بايعناه - فقال له ابن عوف كذبت والله لو بويع غيره لبايعته وما أنت وذاك يا ابن الدباغة لو وليها غيره لقلت له مثل ما قلت الان تقرباً اليه وطمعاً فى الدنيا .

وأما الثانى ففى الطبرى ان الناس لما استسفروا علياً عليه السلام بينهم وبين عثمان دخل على عثمان وقال له مما انكر الناس عليك توليتك الفسقة كابن عامر والوليد بن عقبة - فقال له عثمان : أنشدك الله يا على هل تعلم ان المغيرة بن شعبة ليس هناك قال نعم ، قال فتعلم ان عمر ولاه ، قال نعم ، قال فلم تلومنى ان وليت ابن عامر فى

رحمه - الخبر - .

وان كان فـاروقهم أنكر نفاقه حيث جعله من المهاجرين لما دافع عنه فى زناه ومانع الشاهد الرابع من أداء شهادته حتى لايرجم .

ففى الاغانى لابى الفرج - بعد ذكر أداء ابـى بكرة ونافع وشبل بـن معيد شهادتهم فـى رؤيتهم زنا المغيرة كالميل فـى المكحلة - فـأمر عمر ان ينحوا ولا يجالسهم أحد من أهل المدينة وانتظر قدوم زياد فلما رآه مقبلا قال : انى لارى رجلا لن يخزى الله على لسانه رجلا من المهاجرين .

وفى حديث ابن شبه عن السرى عن عبدالكريم بن رشيد عن ابى عثمان قال : لما جاء الثالث فشهد بزنا المغيرة كان عمر كانما نثر الرماد على وجهه ، فلما جـاء زياد جاء شاب يخطر بيديه فرفع عمر رأسه اليه وقال له : ما عندك أنت يا سلح العقاب - وصاح ابو عثمان صيحة تحكى صيحة عمر - قال عبد الكريم لقد كدت ان يغشى على لصيحته - فقال زياد لعمر أما ان احق ماحق القوم فليس عندى ولكنى رأيت مجلساً قبيحاً وسمعت نفساً حثيثاً وابتهاراً ورأيته متبطنها فقال عمر أرأيته يدخل ويخرج كالميل فى المكحلة قال لا - .

وفى كثير من الروايات - قال زياد رأيته رافعاً برجليها ورأيت خصييه مترددين بين فخذيها وسمعت خفراً شديداً ونفساً عالياً فقـال عمر : أرأيته يدخله ويخرجه كالميل فى المكحلة قال لا - فقال عمر الله اكبر قم يا مغيرة اليهم فاضربهم فضربهم - فقال ابو بكره بعد ان ضرب اشهد ان المغيرة فعل كذا وكذا فهم عمر بضربه - فقال له على (ع) ان ضربته رجمت صاحبك - وحج عمر بعـد ذلك مرة فوافق الرقطاء التى رمى بها المغيرة بالموسم فرآه - وكان المغيرة يومئذ بالموسم - فقال عمر للمغيرة أتعرف هذه ؟ قال نعم هذه ام كلثوم بنت على ، فقال له ويحك أتتجاهل على والله ما أظن ابابكرة كذب عليك وما رأيتك الا خفت ان ارمى بحجارة من السماء - وكان على بعد ذلك يقول ان ظفرت بالمغيرة لاتبعته احجاره .

وفى نقض الاسكافى كان المغيرة يسب علياً (ع) على منبر الكوفة لانه بلغه ايام

عمر أن علياً قال لئن رأيت المغيرة لارجمنه بأحجاره .

وفي مفاخرات الزبير بن بكار اجتمع عمرو بن العاص والوليد بن عقبة وعتبة بن أبي سفيان والمغيرة بن شعبة عند معوية ـ وقد كان بلغهم عن الحسن بن علي (ع) قوارص ـ فقالوا لمعوية ان الحسن قد أحيى أباه ابعث اليه فليحضر لنسبّه ونسبّ أباه ونوبّخه ونخبره ان أباه قتل عثمان ـ الى ان قال ـ فتكلم المغيرة فشتم علياً (ع) وقال : والله ما اعيبه في قضية يخون ولا في حكم يميل ولكنه قتل عثمان ـ فقال له الحسن (ع) وأما انت يا مغيرة فلم تكن بخليق ان تقع في مثل هذا وانما مثلك مثل البعوضة اذ قالت للنخلة استمسكي فاني طائرة عنك فقالت النخلة وهل علمت بك واقعة علي فأعلم بك طائرة عني والله ما نشعر بعداوتك ايانا ولا اغتممنا اذ علمنا بها ولا يشقّ علينا كلامك ـ وان حد الله في الزنا لثابت عليك ولقد درأ عمر عنك حقاً لله سائله عنه ولقد سألت النبي ﷺ هل ينظر الرجل الى المرأة يريدان يتزوجها فقال لا بأس بذلك يا مغيرة ما لم ينو الزنا لعلمه بأنك زان ـ الخبر.

ولم يكتف عمر بمنع زياد عن شهادته حتى لا يرجم بل رفع درجته فانه وان عزله عن البصرة لكون زناه فيها الا انه ولاه الكوفة التي كانت أهم حتى صار مثلا بين الناس (غضب الله عليك كما غضب أمير المؤمنين على المغيرة عزله عن البصرة وولاه الكوفة) .

الا ان عمر كان معذوراً في ذلك فعل ذلك به شكراً له لحمله له ولصاحبه على طلب الخلافة ومساعدته لهما في ذلك .

فروى الجوهري في سقيفته ان المغيرة مر بأبي بكر وعمر وهما جالسان على باب النبي ﷺ حين قبض فقال لهما : ما يقعد كما ؟ قالا ننتظر هذا الرجل يخرج فنبايعه ـ يعنيان علياً (ع) ـ فقال لهما المغيرة : أتريدون ان تنظروا خيل الحلبة من أهل هذا البيت وسعوها في قريش تتسع فقاما الى سقيفة بني ساعدة ـ ولكن في اخبارنا ان ابليس تمثل بصورة المغيرة يوم السقيفة وقال: ايها الناس لا تجعلوها كسرانية ولا قيصرانية وسعوها تتسع ولا تردوها في بني هاشم .

وفى خلفاء ابن قتيبة - بعد ذكر امتناع أمير المؤمنين عليه السلام عن بيعة ابى بكر ولحوقه بقبر النبى صلى الله عليه وآله وخطابه للنبى (يا ابن ام ان القوم استضعفونى وكادوا يقتلوننى) وقول فاطمة عليها السلام لابى بكر : (والله لادعون الله عليك فى كل صلوة اصليها) .

وقولها له ولعمر - بعد تقريرهما بأن سخطها من سخط الله - (اشهد الله وملائكته انكما اسخطتمانى ولاشكونكما اليه اذا لقيته ، - فقال المغيرة لابي بكر أرى ان تلقوا العباس فتجعلوا له فى هذا الامر نصيباً يكون له ولعقبه وتكون لكما الحجة على على وبنى هاشم اذا كان العباس معكم .

وفعل ذلك به لاحتياجه بنفسه اليه بعد وليبقى بعده ويساعد ولاة الامر بعده على استيصال أهل بيت النبى صلى الله عليه وآله .

ففى الطبرى لما ولى معوية المغيرة الكوفة سنة (٤١) قال له ، اردت ايصائك بأشياء كثيرة وأنا تاركها اعتماداً على بصرك بما يرضينى ويسعد سلطانى ويصلح به رعيتى ولست تاركاً ايصائك بخصلة لا تتحمّ عن شتم على وذمه والعيب على اصحابه والاقصاء لهم وترك الاستماع منهم وعن الترحم على عثمان واطراء شيعته والادناء لهم والاستماع منهم ، فقال له المغيرة : قد جربت وجربت وعملت قبلك لغيرك فلا يذمم بى دفع ولا رفع ولاوضع .- الخ - .

ومن اطمينان المغيرة بعمر لما قال فى الموسم للمغيرة - وكان رأى ثمة تلك المرأة - أتعرفها ، استهزء به المغيرة وقال لها هى امرأتك كما مر وعمر وان قال له ما رأيتك الا خفت ان ارمى بحجارة من السماء الا انه كان جواباً ظاهرياً مع انه كان اقراراً من عمر بابطاله الحد فى حقه والالم خاف .

ثم ان المغيرة اجترء ان يقول لعمر هى امرأتك لكونها بنته (ع) لعلمه بعداوته معه وانه نكحها اذلالاله عليه السلام ولو كان المغيرة تسمى امرأة اخرى لعمر ولو كانت فى غاية الدنائة ما احتمل عمر ذلك له مع منزلته تلك عنده .

ومن اطمينانه بعمر لما لم يأت زياد بلفظ الميل فى المكحلة وان أتى بمعناه قال المغيرة لزياد حين اراد اداء شهادته والله لو كنت بين بطنى وبطنها ما رأيت أين

سلك ذكرى منها .

ومن اطمينانه بعمر انه لما دعا بالشهود فتقدم ابو بكرة فقال له عمر : أرأيته بين فخذيها فقال ابو بكرة نعم والله لكاني انظر تشريم جدرى بفخذيها فقال له المغيرة لقد الطفت النظر - اليس كل ذلك اقرارا من المغيرة فى حضور عمر - وقد اراد المغيرة فى قوله لزياد (لو كنت بين بطني وبطنها ما رأيت اين سلك ذكرى منها) افهام زياد ان الاستشهاد مجرد صورة وعمر معه فلايؤدى زياد شهادته .

ومن اطمينانه بعمر انه لما شخص من البصرة الى عمر رأى فى طريقه جارية فاعجبته فخطبها الى ابيها فقال له انت على هذه الحال - يعني يذهبون بك لاجراء الحد عليك ويرجموك - فقال لابيها وما عليك ان اعف فهو الذى نريد وان اقتل ترتنى فزوجه وقدم بها على عمر فقال له انك لفارغ القلب طويل الشبق .

وكيف لايكون فارغ القلب وكان مطمئنا به ولما ضرب الثلاثة الحد قال لهم المغيرة الله اكبر الحمد لله الذى اخزاكم - وعمر وان كان قال له اسكت اخزى الله مكاناً وأراك ، الا انه قال ذلك لئلا يفتضح بدفاعه عنه ، مع ان الظاهر انه دعا على مكان وقع العمل من المغيرة لعدم كونه مكاناً يواريه حتى يروه ويحصل له كلفة - ومما يدلّ على اعماله الغرض فى امرأته ضرب ابابكرة ضرباً شديداً فوق الحد حتى أمرت امه بشاة فذبحت وجعلت جلدها على ظهره .

هذا وقد قال حسان فى هجو المغيرة فى عمله هذا :

لوان اللوم ينسب كان عبدا　　قبيح الوجه أعور من ثقيف

تركت الدين والاسلام لما　　بدت لك غدوة ذات النصيف

وكيف لا يدافع عمر عنه وهو سمى عمر أمير المؤمنين ، فقال الزبير بن بكار لما ولى عمر قال : كان ابو بكر يقال له خليفة النبى فكيف يقال لى خليفة خليفة النبى بطول هذا ، فقال له المغيرة : أنت أميرنا ونحن المؤمنون .

واقول صدق المغيرة فى كونه ، امير المؤمنين مثله ممن لم يؤمن الا بهواه فالمغيرة هو الذى قال يوماً فى مجلس معوية لارضائه ان النبى لم ينكح علياً ابنته حباً له

ولكنه أراد ان يكافىء بذلك احسان أبى طالب اليه .

وهـو الذى لما بويع معوية أقام خطباء يسبون أمير المؤمنين عليه السلام لارضاء معوية قبل ان يأمر معوية .

وهو الذى حرض معوية على الحاق زياد بـه ومفاسده فـى الاسلام لا تخفى ، كما انه هو الذى حرضه على جعله يزيد ولى عهده لئلا يعزله لكبر سنه فأدى ذلك الى قتل الحسين عليه السلام وأهل بيته وسبى حريمه .

ثم ان (حد) انما قال وأى عذر لنا فى الامساك عنه كما مر ، لان كثيراً مـن علمائهم أمسكوا عنه لرعاية فاروقهم فهذا ابن عبد البرطوى الكشح فى عنوانه له عن كيفية اسلامه وعن ذكر شنائعه واقتصر على كونه من دهات العرب ، وانه اشار على امير المؤمنين (ع) بابقاء معوية على الشام وتولية طلحة والزبير البصرة والكوفة ليستقر أمر سلطنته فلم يقبل منه .

وأشد منه ما عليه حشويتهم وأصحاب حديثهم ينسبون الى انبياء الله الامور العظام من القتل والزنا فاذا تكلم واحد فى معوية وعمرو بن العاص والمغيرة وأضرابهم من المنافقين والجبابرة وقتلة اولاد الانبياء قالوا مبدع يسبّ الصحابة ويشتم السلف -قبحهم الله وأخزاهم - .

ونقل (حد) عن أبـى المعالى الجوينى منهم تحريم التعرض لذكر الصحابة وان ما ينقله الشيعة من المشاجرة لـم تثبت وانهم كانوا كبنى ام واحد ولم يتكدر باطن احد منهم على صاحبه ولا وقع بينهم اختلاف .

والمكابر المنكر للبديهيات لا يحتاج الى جواب ولكنه نقل جوابهم عن النقيب فى كلام طويل .

هذا ومن مصاديق قوله (ع) فى المغيرة : (لم يأخذ من الدين الا ما قاربته الدنيا) ، ما رواه الاغانى ايضاً انه كان بين المغيرة ومصقلة بن هبيرة الشيبانى تنازع فضرع له المغيرة وتواضع فى كلامه حتى طمع فيه مصقلة فاستعلى عليه وشتمه وقذفه وقال له : والله انى لاعرف شبهى فى حمزة ابنك فقدمه الى شريح - وهو القاضى يومئذ فأقام

عليه البينة فضربه الحد فألى مصقلة الا يقيم ببلدة فيها المغيرة مادام حياً - وخرج الى بنى شيبان فنزل فيهم الى أن مات المغيرة ثم دخل الكوفة فتلقاه قومه وسلموا عليه فما فرغ عن التسليم حتى سألهم عن مقابر ثقيف فارشدوه اليها فجعل قوم من مواليه يلتقطون له الحجارة فقال : ماهذا قالوا ظننا انك تريد ان ترجم قبره فقال ألقوا ما فى أيديكم فألقوه - وانطلق حتى وقف على قبره ثم قال : والله لقد كنت ما علمت نافعاً لصديقك ضاراً لعدوك وما مثلك الا كما قال مهلهل فى أخيه كليب .

انّ تحت الاحجار حزماً وعزماً وخصيما ألدذا معلاق
حية فى الوجار اربد لا ينفع منه السليم نفث الراق

«وعلي عمد لبس» بالتخفيف والتشديد .

«على نفسه ليجعل الشبهات عاذراً لسقطاته» فتخلف عن امير المؤمنين (ع) لانه كان يعلم ان معوية لا يطيعه وان طلحة والزبير يخرجان عليه (ع) ولم يساعد طلحة والزبير لعلمه بعجزهما عنه (ع) ولم يساعد معوية حتى وقع التحكيم ورأى اختلاف أهل العراق عليه (ع) واتفاق أهل الشام على معوية وأطمأن بذلك فلحق به .

وفى غارات الثقفى ذكر المغيرة عند على (ع) وجده مع معوية فقال (ع) : وما المغيرة انما كان اسلامه لفجره وغدره بنفر من قومه فهرب وأتى النبى ﷺ كالعائذ بالاسلام والله ما رأى عليه احد منذ ادعى الاسلام خضوعاً ولا خشوعاً الا وان امه كانت من ثقيف فراعنه قبل يوم القيمة ، يجانبون الحق ، ويوقدون الحرب ، ويوازرون الظالمين .

وفى جمل المفيد الاحنف لما بعث الى أمير المؤمنين (ع) فى الجمل انى مقيم على طاعتك فى قومى فان شئت اتيتك ومأتين من اهل بيتى وان شئت جلست عنك اربعة آلاف سيف من بنى سعد - قال رجل له (ع) من هذا قال أدهى العرب وخيرهم لقومه فقال : كذلك هو واني لامثل بينه وبين المغيرة لزم الطائف فأقام بها ينتظر على من يستقيم الامر فقال الرجل : انى لاحسب ان الاحنف لاسرع الى ما يحب من المغيرة فقال (ع) اجل ما يبالى المغيرة أى لواء رفع لواء ضلالة أوهدى .

هذا وفى تاريخ الطبرى ان المغيرة كان يدعى انه احدث الناس عهداً بالنبى (ص) ويقول للناس انى اخذت خاتمى فألقيته فى القبر وقلت ان خاتمى سقط منى وانما طرحته عمداً لامس النبى لاكون آخر الناس عهداً به ـ فدخل نفر من العراق على على (ع) زمان عمر أو عثمان وقالوا : جئنا نسئلك عن أمر نحب ان تخبرنا به فقال (ع) اظن ان المغيرة يحدثكم انه احدث الناس عهدا بالنبى ﷺ قالوا : اجل عن ذا جئناك نسئلك ، قال كذب .

وفى ذيله لما القى المغيرة خاتمه فى القبر نزل على عليه السلام ـ وقد رأى موقعه فتناوله فدفعه اليه وقال له لا يتحدث الناس انك نزلت فى القبر ـ ولا تحدث ان خاتمك فى قبره .

وفيه قال : قبيصة بن جابر الاسدى لو أن المغيرة جعل فى مدينة لايخرج من أبوابها كلها الا بالغدر لخرج منها .

وفى المعارف أول من رشا فى الاسلام المغيرة قال : ربما عرق الدرهم فى يدى أرفعه ليرفأ ليسهل اذنى على عمر .

وفى الكامل ولى عمر جبير بن مطعم الكوفة وقال له : لا تذكره لاحد فسمع المغيرة ان عمر خلا بجبير فأرسل امرأته الى امرأة جبير لتعرض عليها طعام السفر ففعلت ، فقالت : نعم ما حييتنى به ، فلما علم المغيرة جاء الى عمر وقال له : بارك الله لك فى من وليت ـ فعزله عمر وولى المغيرة .

١٤/٣٢١/٣ وقال عليه السلام لِعبدِالله بن عباس ـ وَقَدْ أَشارَ عَلَيْه فى شَيْءٍ لَمْ يُوافِقْ رَأْيَهُ ـ لَكَ أَنْ تُشيرَ عَلَيَّ وأَرى فَإِنْ عَصَيْتُكَ فَأَطِعْنى .

اقول: هكذا فى المصرية والصواب (فاذا عصيتك فأطعنى) كما فى (حد) و(ثم) والخطية وما يأتى من سنده .

وفى (ثم) بعد قوله (لعبد الله بن عباس) (رحمه الله) وفى (حد) (رضى الله عنه)، وفى الاول بدل (فى شيىء) (بشيىء) .

ثم ان الاصل فى العنوان ان المغيرة أشار عليه عليه السلام بابقاء معوية على الشام

ثم يعزله ان شاء حتى يستقر أمر سلطنته فلم يقبل عليه السلام منه ثم جاء ابن عباس فصدق رأى المغيرة وأصر على قبوله عليه السلام ذلك فقال عليه السلام له ما قال .

ففى الطبرى روى الواقدى عن هشام بن سعد عن أبي هلال قال قال ابن عباس : قدمت المدينة من مكة بعد قتل عثمان بخمسة أيام فجئت علياً عليه السلام أدخل عليه فقيل لى عنده المغيرة فجلست بالباب ساعة فخرج المغيره فسلم علىّ وقال لي متى قدمت ؟ فقلت الساعة - ثم دخلت على علي (ع) فقلت له : أخبرنى عن شأن المغيرة ولم خلابك ؟ قال : جائنى بعد مقتل عثمان بيومين فقال لى : اخلنى ففعلت فقال لى انّ النصح رخيص وأنت بقية الناس وانّى لك ناصح ، وانى اشير عليك برد عمال عثمان عامك هذا فاكتب اليهم باثباتهم على اعمالهم فاذا بايعوك واطمأن الامر لك عزلت من أحببت وأقررت من أحببت - فقلت له والله لاادهن فى دينى ولااعطى الدنى فى أمرى - فقال فان كنت قدأبيت علىّ فانزع من شئت واترك معوية فان لمعوية جرأة وهوفى أهل الشام يسمع منه ولك حجة فى اثباته كان عمر قد ولاه الشام كلها - فقلت له لاوالله لا استعمل معوية يومين أبداً - فخرج من عندى على ما اشار به ثم عاد اليوم فقال لى : انى اشرت عليك بما أشرت فأبيت علىّ ثم نظرت فى الامر فاذا انت مصيب لا ينبغى لك ان تأخذ أمرك بخدعة ولا يكون فى أمرك دلسة .

فقال ابن عباس : فقلت لعلى (ع) اما أول ما اشار به عليك فقد نصحك ، وأما الاخر فغشك - وأنا اشير عليك بأن تثبت معوية فان بايع لك فعلى ان اقلعه من منزلة فقال (ع) لاوالله لا اعطيه الا السيف - ثم تمثل .

ما ميتة ان متها غير عاجز بعار اذا ما غالت النفس غولها

فقلت : لست بارب بالحرب ، أماسمعت النبى صلى الله عليه وآله يقول الحرب خدعة فقال: بلى ، فقلت له أما والله لئن أطعتنى لا صدرن بهم بعد ورد ولاتركنهم ينظرون فى دبر الامور لا يعرفون ما كان وجهها فى غير نقصان عليك ولا اثم لك - فقال : (يا ابن عباس لست من هنياتك وهنيات معوية فى شيء تشير على وارى فان عصيتك فأطعنى) - فقلت : افعل ان أيسر مالك عندى الطاعة .

وروى خبراً آخر عن ابن عباس في قدومه من مكة عليه السلام وعنده المغيرة وانه عليه السلام قال لابن عباس : ما اشار عليه المغيرة أولا وثانياً كالاول .

فقال ابن عباس له عليه السلام نصحك في الاولى لانك تعلم ان معوية وأصحابه اهل دنيا فمتى تثبتهم لا يبالون بمن ولى هذا الامر ومتى تعزلهم يقولون قد أخذ هذا الامر بغير شورى وهو قتل صاحبنا ويؤلبون عليك فينتقض عليك اهل الشام وأهل العراق مع انى لا آمن طلحة والزبير ان يكرا عليك .

فقال (ع) له : أما ما ذكرت من اقرارهم فوالله ما أشك ان ذلك خير في عاجل الدنيا لا صلاحها ، وأما الذين يلزمنى من الحق والمعرفة بعمال عثمان فوالله لا اولى منهم احداً ابداً فان اقبلوا فذلك لهم خير وان أدبروا بذلت لهم السيف - الى ان قال - قال ابن عباس له (ع) اكتب الى معوية فمنه وعده فأبى وقال : والله لا كان هذا ابداً .

وعبّر بمضمون الخبرين المسعودى في مروجه ، وأما تبديل صاحب الاستيعاب ابن عباس بالحسن (ع) وانه قال لابيه نصحك المغيرة في الاولى فغلط منه .

ثم شتان بينه (ع) وبين صديقهم وفاروقهم يشير المغيرة عليه نصحاً فلا يقبله منه لكونه نصحاً نيوياً لا دينياً ويرسلان الى المغيرة يطلبان منه حيلة لاستيلائهما على الامر فيشير عليهما باشتراك العباس - ولو لم يكن في حقيقته (ع) وبطلان امر الرجلين الا هذا الموضع لكفى لمن كان له قلب أوألقى السمع وهو شهيد .

ومن محاجات ابن عباس مع المغيرة وجمع آخر في مجلس معوية ما رواه المدائنى انّ المغيرة قال لابن عباس : أما والله لقد أشرب على على (ع) بالنصح فآثر رأيه ومضى على غلوائه فكانت العاقبة عليه لا له واني لاحسب ان خلفه يقتدون منهجه.

فقال له ابن عباس كان امير المؤمنين (ع) والله أعلم بوجوه الرأى ومعاقد الحزم وتصاريف الامور من ان يقبل مشاورتك في ما نهى الله عنه وعنف عليه ، قال سبحانه: «لا تجد قوماً يؤمنون بالله واليوم الاخر يوادون من حاد الله ورسوله» ولقد وقفك (ع) على ذكر متين وآية متلوة في قوله سبحانه : «وما كنت متخذ المضلين عضداً» وهل

يسوغ له ان يحكم فى دماء المسلمين وفيىء المؤمنين من ليس بمأمون عنده ولا موثق به فى نفسه هيهات هيهات هو أعلم بفرض الله وسنة رسوله ان يبطن خلاف ما يظهر الا للتقيةولات حين تقية مع وضوح الحق وثبوت الجنان و كثرة الانصار يمضى كالسيف المصلت .

١٥/٢٠٧/ (ومن خطبة له -ع-) اَللّٰهُمَّ اَيُّما عَبْدٍ مِنْ عِبادِكَ سَمِعَ مَقالَتَنا الْعادِلَةَ غَيْرَ الجائِرَةِ وَالْمُصْلِحَةَ غَيْرَ الْمُفْسِدَةِ فِى الدِّينِ وَالدُّنْيا فَأَبَى بَعْدَ سَمْعِهِ لَهَا اِلّا النُّكُوصَ عَنْ نُصْرَتِكَ وَالْاِبْطاءَ عَنْ اِعْزازِ دِينِكَ فَاِنّا نَسْتَشْهِدُكَ عَلَيْهِ بِأَكْبَرِ الشاهِدَيْنِ شَهادَةً وَنَسْتَشْهِدُ عَلَيْهِ جَمِيعَ مَنْ اَسْكَنْتَهُ أَرْضَكَ وَسَمٰوٰاتِكَ ثُمَّ أَنْتَ بَعْدَهُ الْمُغْنِى عَنْ نَصْرِهِ وَالْآخِذُ لَهُ بِذَنْبِهِ .

« اللّٰهمّ ايّما عبد من عبادك سمع مقالتنا العادلة»«قل هذه سبيلى ادعو الى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى» .

« غير الجائرة» تنكيره عليه السلام كلمة غير مع كونها صفة (مقالتنا) (كالعادلة) يدل على عدم قبولها التعريف ومثله (غير المغضوب عليهم) فهو صفة (الذين) واستعمال المتأخرين لها معرفة غلط .

« والمصلحة غير المفسدة فى الدين والدنيا» هكذا فى المصرية والصواب (والمصلحة فى الدين والدنيا غير المفسدة) كما فى (حد) و(ثم) والخطية .

ومقالته عليه السلام كانت الدعوة الى الله تعالى ورسوله والاخذ بالكتاب والسنة ، ومعلوم كونها عادلة غير جائرة لا كما فعل الاول فى قضية خالد وتضييعه حدود الله تعالى من القصاص وحد الزنا فى حقه وفى نظائرها ولا كما فعل الثانى فى تفضيله الاشراف وفى نظائره - وواضح كونها مصلحة فى الدين والدنيا غير مفسده لا كما فعل الثالث من نصبه من يصلى بالناس الصبح أربعاً فى سكره وجعله بيت المال نهب أقاربه .

وفى خلفاء ابن قتيبة فى دعوة عدى بن حاتم الطائى قومه الى نصرته (ع) فى

الجمل ـ قال عدى لقومه اظلكم على (ع) والناس معه من المهاجرين والانصار فكونوا اكثرهم عدداً فان هذا سبيل للحى فيه الغنى والسرور وللقتيل فيه الحيوة والرزق ـ فصاحت طى نعم نعم حتى كاد عدى ان يصم من صياحهم .

وفيه ايضاً لما أقبل على (ع) على طى اقبل شيخ قد هرم من الكبر فرفع له من حاجبيه فنظر الى على (ع) فقال له : أنت ابن ابى طالب ؟ قال نعم ، قال مرحباً بك وأهلا قد جعلناك بيننا وبين الله تعالى ، والله لو أتيتنا غير مبايعين لك لنصرناك لقرابتك من النبى ﷺ وايامك الصالحة ، ولئن كان مايقال فيك من الخبر حقاً ان فى أمرك وامر قريش لعجباً اذ اخروك وقدموا غيرك .

« فأبى بعد سمعه لها الا النكوص» ، أى الرجوع الى العقب .

«عن نصرتك والابطاء» وهو ضد السرعة .

«عن اعزاز دينك» كسعد من عشرتهم وابن عمر من اجلتهم وجمع آخر كانوا عثمانية كحسان بن ثابت وزيد بن ثابت وكعب بن مالك وغيرهم .

وفى الطبرى قيل لعبدالله بن حسن كيف أبى هؤلاء بيعته (ع) ؟ فقال : أما حسان فكان شاعراً لايبالى ما يصنع ـ وأما زيد بن ثابت فولاه عثمان الديوان وبيت المال فلما حصر عثمان قال : يا معشر الانصار كونوا انصار الله مرتين ـ فقال له ابو أيوب ما تنصره الا انه اكثر لك من العضدان ـ وأما كعب بن مالك فاستعمله عثمان على صدقة مزينة وترك ما أخذ منهم له ـ .

« فانا نستشهدك عليه بأكبر الشاهدين شهادة» هكذا فى المصرية (بأكبر) والصواب (يا اكبر) كما في (حد) و (ثم) والخطية ، ولان الاستشهاد على الله بأكبر الشاهدين يقتضى ان يكون الاكبر شهادة غيره مع انه تعالى اكبر شهادة «قل أى شيء اكبر شهادة قل الله» .

«ونستشهد عليه جميع من أسكنته ارضك وسمواتك» ، أى الملائكة والجن والانس ، بأنه سمع وامتنع .

« ثم أنت بعده» هكذا فى المصرية والصواب (بعد) كما فى (حد) و(ثم) والخطية .

«المغنى عن نصره» الا تنصروه فقد نصره الله .

«والاخذ له بذنبه» الا تنفروا يعذبكم عذاباً اليماً ويستبدل قوماً غيركم «ولا تضروه شيئاً».

وفى خلفاء ابن قتيبة قال على (ع) فى خطبته وقد فارقكم مصقلة بن هبيرة فآثر الدنيا على الاخرة وفارقكم بسر بن أرطاة فأصبح ثقيل الظهر من الدماء مفتضح البطن من المال وفارقكم زيد بن عدى بن حاتم فأصبح يسأل الرجعة .

هذا ومر فى ١٤ من فصل عثمان قوله (ع) : (وان العامة لم تبايعنى لسلطان غالب ولا لعرض حاضر) - الخ .

الفصل ٣١ فى الجمل وهم الناكثون ويأتى فى ١٠/ فصل المارقين اخبار فى أمر النبى صلى الله عليه وآله له عليه السلام بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين .

وفى ايضاح الفضل ورويتم عن أبى الفضل عن زيد بن ابى زياد عن عبدالله بن الحارث قال : سمعت ام هانى بنت ابى طالب تقول : (لقد علم من جرت عليه المواسى من أصحاب النبى صلى الله عليه وآله ان اصحاب الجمل ملعونون على لسان النبى الامى صلى الله عليه وآله وقد خاب من افترى .

١/١٠٧/ وقال عليه السلام رُبَّ عالِمٍ قَدْ قَتَلَهُ جَهلُهُ وَعِلْمُهُ مَعَهُ لا يَنْفَعُهُ، اقول : قاله (ع) فى طلحة والزبير فانهما كانا عالمين بأنه (ع) على الحق ، وانهما على الباطل ومع ذلك قاتلاه فقتلهما جهلهما الناشى عن حب الدنيا والحرص على الامارة ولم يغن علمهما بكونه عليه السلام على الحق عنهما شيئاً .

رواه أبو مخنف فى جمله ورواه الارشاد - وفى الاول لما سار الزبير وطلحة من مكة ومعهما عايشة يريدون البصرة خطب على (ع) فقال : ايها الناس ان عايشة سارت الى البصرة ومعها طلحة والزبير وكل منهما يرى الامر له دون صاحبه ، أما طلحة فابن عمها ، وأما الزبير فختنها والله لو ظفروا بما ارادوا - ولن ينالوا ذلك أبداً - ليضربن احدهما عنق صاحبه بعد تنازع منهما شديد - والله ان راكبة الجمل ما تقطع عقبة ولا تحل عقدة الا فى معصية الله وسخطه حتى تورد نفسها ومن معها

موارد الهلكة - اى والله ليقتلن ثلثهم وليهربن ثلثهم وليتوبن ثلثهم ، وانها التى تنبحها كلاب الحوأب - وانهما ليعلمان انهما مخطئان ، ورب عالم قتله جهله ومعه علمه لا ينفعه - حسبنا الله ونعم الوكيل ، فقد قامت الفئة الباغية فأين المحتسبون.

ورواه الثانى مثله لكن فيه بدل قوله : (أما طلحة فابن عمها ، وأما الزبير فختنها) (لا يدعى طلحة الخلافة الا انه ابن عم عايشة ولا يدعيها الزبير الا انه صهر ابيها - وهو جزء الاتى كما يأتى .

ولم يتفطن (حد)و(ثم)للمراد فتوهم الاول ان المراد بالقتل القتل الظاهرى فقال : جرى مثل ذلك لابن المقفع وفضله مشهور فقتله المنصور لما كتب كتاب امان لعمه عبدالله بن على بأنه ان غدر بعمه فنسائه طوالق والناس فى حل من بيعته.

وتوهّم الثانى انه (ع) أراد بالعلم علما لانفع فيه كعلم السحر والنيرنجات وعلوم صناعية وبالجهل الجهل بالشرايع - وكل منهما نفخ فى غير ضرام .

ومن الغريب ان الاول نقل رواية جمل ابى مخنف عند قوله (ع) فى الزبير: (يزعم انه بايع بيده) بلا مناسبة وهنا غفل رأساً .

ثمّ انه (ع) وان قال الكلام فى الناكثين الا انه يجرى فى القاسطين والمارقين وفى الثلاثة المتقدمين عليه ، وقد عبر بمعنى الكلام للجميع فى الشقشقية فى قوله عليه السلام بعد ذكرهم (كأنهم لم يسمعوا الله حيث يقول «تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً فى الارض ولا فساداً والعاقبة للمتقين» بلى والله لقد سمعوها ولكن حليت الدنيا فى اعينهم وراقهم زبرجها) .

وقد قال عليه السلام قريباً من هذا الكلام فى كعب بن سور قاضى البصرة لما مر عليه السلام به قتيلا فى اهل الجمل ، فروى ابو مخنف فى جمله عن الاصبغ قال لما انهزم اهل البصرة ركب على عليه السلام بغلة النبى صلى الله عليه وآله الشهباء - وكانت باقية عنده - وسار فى القتلى يستعرضهم فمر بكعب بن سور قاضى البصرة وهو قتيل فقال: اجلسوه فأجلس فقال (ويل امك كعب بن سور - لقد كان لك علم لو نفعك ولكن الشيطان أضلك فأزلك فعجلك الى النار - أرسلوه) .

هذا وعد فهرست الشيخ فى مصنفات حيدر بن محمد بن نعيم تلميذ العياشي كتاب تنبيه عالم قتله علمه الذى هو معه .

وفى عيون القتيبي كتب كسرى الى بزرجمهر وهوفى الحبس كان ثمرة علمك ان صرت بها أهلا للحبس والقتل - فكتب اليه بزرجمهر ، أما ما كان مع الجد فقد كنت أنتفع بثمرة العلم فالان اذلاجد صرت انتفع بثمرة الصبر معاني ان كنت فقدت كثير الخير فقد استرحت من كثير الشر .

وفى الاغاني كان لابراهيم بن العباس الصولى الشاعر قينة كان يهواها فغضبت عليه فقال فيها :

وعلمتنى كيف الهوى وجهلته　　وعلمكم صبرى على ظلمكم ظلمى
واعلم مالى عندكم فيردنى　　هواى الى جهل فاقصر عن علمى

ولبعضهم :

لاتطفئن نور علمك بظلمة الذنوب فتبقى فى الظلمة يوم يسعى اهل العلم بنور علمهم .

٢/١٤٤/١/ ومن كلام له عليه السلام فى ذكر اهل البصرة كلّ واحدٍ منهما يرجو الْأَمْرَ لَهُ وَيَعْطِفُهُ عَلَيْهِ دونَ صاحِبِهِ لايَمُتّانِ اِلَى اللهِ بِحَبْلٍ ولا يَمُدّانِ اِلَيْه بِسَبَبٍ كُلُ واحِدٍ مِنْهُمَا حامِلُ ضَبٍ لِصاحِبِه وَعَمّا قَلِيلٍ يُكْشَفُ قِناعُه بِهِ وَاللهِ لَئِنْ أَصابُوا الذى يُرِيدُونَ لَيَنْزِعَنَّ هٰذا نَفْسَ هٰذا وَلَيَأْتِيَنَّ هٰذا عَلى هٰذا قَدْ قامَتِ الْفِئَةُ الْباغِيَةِ ، فَأَيْنَ الْمُحْتَسِبونَ فَقَدْ سُنَّتْ لَهُمُ السُّنَنُ وَقُدِّمَ لَهُمُ الْخَبَرُ وَلِكُلِ ضَلَّةٍ عِلَّةٌ وَلِكُلِ ناكِثٍ شُبْهَةٌ واللهِ لا اَكُونُ كَمُسْتَمِعِ اللَّدْمِ يَسْمَعُ الناعِى وَيَحْضُرُ الباكى ثُمَّ لا يَعْتَبِر .

اقول: قد عرفت فى سابقة ان الاصل فيهما واحد رواهما ابو مخنف والمفيد وغفل (حد) هنا كما غفل تمه، وانما نقل رواية ابى مخنف عند قوله عليه السلام : (يزعم انه بايع بيده) وهي ايها الناس ان عايشة سارت الى البصرة معها طلحة والزبير وكل منهما يرى الامر له دون صاحبه .

اما طلحة فابن عمها ، وأما الزبير فختنها والله لو ظفروا بما أرادوا - ولن

ينالوا ذلك ابداً ـ ليضربن احدهما عنق صاحبه بعد تنازع منهما شديد ، والله ان راكبة الجمل الاحمر ما تقطع عقبة ولا تحل عقدة الا في معصية الله وسخطه حتى تورد نفسها ومن معها موارد الهلكة ، اى والله ليقتلن ثلثهم وليهربن ثلثهم وليتوبن ثلثهم ، وانها التي تنبحها كلاب الحوأب، وانهما ليعلمان انهما مخطئان، ورب عالم قتله جهله ومعه علمه لاينفعه حسبنا الله ونعم الوكيل ، فقد قامت الفتنة فيها الفئة الباغية، أين المحتسبون أين المؤمنون ، مالي ولقريش، أما والله لقد قتلتهم كافرين ولاقتلنهم مفتونين، ومالنا الي عايشة من ذنب الا انا ادخلناها في حيزنا والله لابقرن الباطل حتى يظهر الحق من خاصرته فقل لقريش فلتضج ضجيجها ـ ومثله الارشاد مع اختلاف يسير .

قول المصنف «ومن كلام له» عليه السلام هكذا في المصرية ومثله في (ثم) ولكن في (حد) والخطية (ومن خطبة له ٤)

«في ذكر اهل البصرة» كان عليه أن يقول (في طلحة والزبير لما سارا الى البصرة) فان المنصرف من اهل البصرة أهلها الاصليون وليس الكلام فيهم بل فيهما .

قوله عليه السلام «كل واحد منهما يرجو الامر له ويعطفه عليه دون صاحبه» في الطبري اذن مروان حين فصل من مكة ثم جاء حتى وقف على طلحة والزبير فقال : أيكما اسلم عليه بالامرة واوزنه بالصلوة ، فقال عبد الله بن الزبير على ابى عبد الله وقال محمد بن طلحة على أبى محمد فأرسلت عايشة الى مروان مالك تريد أن تفرق أمرنا ليصل ابن اختي فكان يصلي بهم ابن الزبير حتى قدموا البصرة ـ فكان معاذبن عبيد الله يقول : والله لوظفرنا لافتتنا ما خلى الزبير بين طلحة والامر ولاخلى طلحة بين الزبير والامر .

وفي المروج تشاح طلحة والزبير في الصلوة بالناس في البصرة ثم اتفقوا على أن يصلي ابن الزبير يوماً وابن طلحة يوماً في خطب طويل كان بين طلحة والزبير وجذب صاحبه حتى فات وقت الصلوة وصاح الناس الصلوة الصلوة يا أصحاب محمد.

وفى جمل ابى مخنف لما صفت البصرة لطلحة والزبير بعد قتل حكيم بن جبلة وأصحابه وطرد عثمان بن حنيف عنها اختلفا فى الصلوة وأراد كل منهما ان يؤم بالناس وخاف ان تكون صلوته خلف صاحبه تسليماً ورضى بتقدمه فأصلحت عايشة بينهما .

وفى جمل المفيد نقلا عن ابن دأب وأبى مخنف والواقدى والمدائنى ان طلحة والزبير لما ظفرا فى البصرة بعثمان بن حنيف وحكيم بن جبلة نزلا دار الامارة فقدمت عايشة وحملت مالا من بيت المال لتفرقه على أنصارها فدخل عليها طلحة والزبير فى طائفة معهما واحتملا منه شيئاً كثيراً فلما خرجا نصبا على ابوابه الاقفال ووكلا به من قبلهما قوماً فأمرت عايشة بختمه فبدر طلحة ليختمه فمنعه الزبير وأراد الزبير أن يختمه فتدافعا فبلغ ذلك عايشة فقالت يختمها عنى ابن اختى عبدالله فنختم يومئذ بثلاثة ختوم .

«لا يمتان» أى لا يتوسلان .

«الى الله بحبل ولا يمدان اليه بسبب» أي توصل .

فى الطبرى عن عوف الاعرابى قال : جاء رجل الى طلحة والزبير وهما فى المسجد بالبصرة فقال : نشدتكما بالله فى مسير كما اعهد النبى ﷺ اليكما فيه شيئاً فقام طلحة ولم يجبه فناشد الزبير فقال لا ولكن بلغنا ان عندكم دراهم فجئنا نشاركم فيها .

وعن الزهرى ان طلحة والزبير قاما خطيبين فقالا يا أهل البصرة توبة بحوبة انما اردنا ان نستعتب عثمان ولم نرد قتله فغلب سفهاء الناس الحلماء حتى قتلوه - فقال الناس لطلحة قد كانت كتبك تأتينا بغير هذا - فقال لهم الزبير فهل جائكم منى كتاب فى شأنه - ثم ذكر قتل عثمان وما أتى اليه وأظهر عيب على (ع) - فقام اليه رجل من عبد القيس فقال : ايها الرجل انصت حتى نتكلم ، فقال له ابن الزبير : مالك وللكلام - فقال الرجل يا معشر المهاجرين أنتم اول من أجاب النبى ﷺ فكان لكم بذلك فضل ثم دخل الناس فى الاسلام كما دخلتم ، فلما توفى النبى (ص) بايعتم

رجلا منكم والله ما استأمرتمونا فى شيىء من ذلك فرضينا ثم انكرتم من عثمان فقتلتموه عن غير مشورة منا ثم بايعتم علياً عن غير مشورة فما الذى نمتم عليه فنقاتله هل استأثر بفيىء أوعمل بغير الحق أو عمل شيئاً تنكرونه فنكون معكم عليه والا فما هذا ـ فهموا بقتل ذلك الرجل فقام من دونه عشيرته ـ فلما كان الغد وثبوا عليه وعلى من كان معه فقتلوا سبعين رجلا .

«كل واحد منهم حامل ضب» فى الاساس (فى قلبه ضب) أى غل داخل كالضب الممعن فى جحره .

قال سابق البربرى :

ولا تك ذا وجهين يبدى بشاشة وفى صدره ضب من الغل كامن

«لصاحبه وعما قليل يكشف قناعة به» أى عنه ، وأهل الدنيا كلهم كذلك واصطلاحهم فى الظاهر انما هو من حيث ان الدنيا محبوبة جميعهم فى قبال مبغضيها وأماهم فى أنفسهم وتزاحمهم عليها فيتهارشون كل مع الاخر حال الكلاب والجيفة .

«والله لئن أصابوا الذى يريدون» أى من نيل الامارة ـ وقد عرفت من رواية ابى مخنف انه (ع) اخبر بعدم نيلهما ذلك ـ كما اخبر (ع) بقتل ثلث أهل الجمل وهرب ثلثهم وتوبة ثلثهم .

«لينزعن هذا نفس هذا وليأتين هذا على نفس هذا» قد عرفت ان رواية ابى مخنف بدله بقوله : (ليضربن أحدهما عنق صاحبه بعد تنازع منهما شديد) .

وكذلك اهل الدنيا فى كل عصر فانتزع عبدالملك بن مروان لما نال الامر نفس عمرو بن سعيد الاشدق وذبحه بيده وانتزع منصور الدوانيقى نفس ابى مسلم الخراسانى وقتل المأمون الامين ، قال هرون لرجل ما عندك فى ما كان من العهد الذى عهدت الى ولاة العهد فاستعفاه فلم يعفه ، فقال : رأيتك قد أخذت ثلاثة اسياف مشحونة فجعلتها فى غمد واحد .

وروى أمالى الشيخ عن الصادق (ع) ان ايتلاف قلوب الابرار اذا التقوا وان لم يظهروا التودد بألسنتهم كسرعة اختلاط قطر السماء على مياه الانهار وان بعد

ايتلاف قلوب الفجار اذا التقوا وان اظهروا التودد بألسنتهم كبعد البهائم من التعاطف وان طال اعتلافها على مذود واحد .

«قد قامت الفئة الباغية» التى اخبر بها النبى صلى الله عليه وآله

«فأين المحتسبون» في جهادهم .

«فقد» هكذا فى المصرية ولكن فى (ثم) (وقد) وفى (حد) والخطية (قد) .

«سنت لهم السنن» فى حرب الناكثين .

«وقدم لهم الخبر» فى الطبرى عن أبى عمرة مولى الزبير قال : لما بايعهما أهل البصرة قال الزبير الآ الف فارس أسير بهم الى على ، فأما بيته وأما صبحته لعلى اقتله قبل ان يصل الينا ـ فلم يجبه احد فقال : ان هذه لهى الفتنة التى كنا نحدث عنها ، فقال له مولاه أتسميها فتنة وتقاتل فيها ؟ قال : ويحك انا نبصر ولا نصبر .

وفى جمل المفيد روى عبدالله بن رباح مولى الانصار عن عبدالله بن زياد مولى عثمان قال : خرج عمار يوم الجمل الينا فقال : يا هؤلاء على أى شيىء تقاتلونا؟ فقلنا على ان عثمان قتل مؤمناً ، فقال : نحن نقاتلكم على انه قتل كافراً ـ وقال والله لو ضربتمونا حتى نبلغ سعفات هجر انا على الحق وانكم على الباطل ـ وقال ما نزل تأويل هذه الاية «يا ايها الذين آمنوا من يرتد منكم عن دينه فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه» الآ اليوم .

«ولكل ضلة علة ولكل ناكث شبهة» يعنى وأما طلحة والزبير فلا علة لضلتهم بقتالهم معه (ع) ولاشبهة لهما فى نكث بيعته (ع) فعلة ضلتهم كانت طلب دم عثمان وهم كانوا قاتليه ، وقد عرفت ان الرجل العبدى قال لطلحة جائت كتبك بقتل عثمان وسبب نكثهم كان عدم توليتهم الولايات وليس هو شبهة وانما تكون شبهة لو كان امكنهم ادعاء وقوع خلاف شرع منه (ع) .

وورى أمالى المفيد عن ابى عثمان مؤذن بنى افصى انه سمع علياً (ع) حين خرج طلحة والزبير لقتاله تلا هذه الاية «وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا فى دينكم فقاتلوا أئمة الكفر أنهم لا ايمان لهم لعلهم ينتهون» .

« والله لا اكون كمستمع اللدم» فى الصحاح لدمت المرأة وجهها أى ضربته ، والتدام النساء ضربهن صدورهن فى النياحة .

« يسمع الناعى» وهو الذى يأتى بخبر الميت .

« ويحضر الباكى» والمراد انى لا اساهل فى أمر طلحة والزبير اخليهما وافساد البلاد .

وقال الشاعر :

ولست كمن يرضى بما غيره الرضا ويمسح رأس الذئب والذئب آكله

وقال (حد) فى معنى قوله عليه السلام : (والله) - الخ - مستمع اللدم كناية عن الضبع تسمع وقع الحجر بباب جحرها من يد الصائد فتنخذل وتكف جوارحها اليها حتى يدخل عليها فيربطها - يعنى لا اكون مقراً بالضيم اسمع الناعى المخبر عن قتل عسكر الجمل حكيم بن جبلة واتباعه فلا يكون عندى من التغير والانكار لذلك الا ان اسمعه وأحضر الباكين على قتلاهم - وتبعه خو .

وقال (ثم) اقسم (ع) انه لا يكون معهم كمن يسمع الضرب والبكاء الذى هو مظنة الخطر ، ثم لا يصدق حتى يجيء لمشاهدة الحال ويحضر الباكى وقد كان الاولى ان يكتفى بذاك السماع ويأخذ فى الاستعداد للعدو والهرب منه .

قلت وهما كما ترى ، أما قول (حد) فلم يقل احد ان مستمع اللدم كناية عن الضبع وانما قالوا : ان الضبع تسمع اللدم ، أى الصوت فتخرج فتصاد .

ففى الصحاح قال الاصمعى : اللدم صوت الحجر ، أوالشيء يقع بالارض وليس بالصوت الشديد .

وفى الحديث : والله لا اكون مثل الضبع تسمع اللدم حتى تخرج فتصاد - الخ - وأين هو مما قال وانما اللدم هنا ضرب المرأة وجهها وصدرها فى النياحة كما مر ، ويشهد له قوله : (يسمع الناعى ويحضر الباكى) وأى ربط لسماع الناعى وحضور الباكى بالضبع .

كما ان تفسيره (يسمع الناعى) بسماعه خبر قتل عسكر الجمل حكيم بن جبلة

من أين قاله مع ان الاصل فى الخطية كما عرفت من رواية أبي مخنف والمفيد كان عند شخوص أصحاب الجمل من مكة قبل وصولهم الى البصرة وقتلهم لحكيم كان بعد وصولهم الى البصرة اللهم الا ان يقال ان قوله (ع) (والله) ـ الخ ـ لم يكن من الروايتين وانما اخذه الرضى من موضع آخر حيث ان دأبه الجمع بين مختلفات موضوع من مواضع ولعله لذا قال فى عنوانه (فى ذكر أهل البصرة).

وأيضاً قوله: (يسمع الناعى ويحضر الباكي) على سياق واحد فكيف فسرهما بما قال من انه يسمع الناعى بقتل أصحابه فلا يكون عنده انكار الا أن يحضر الباكى.

وأما ما ذكره (ثم) فاللفظ ايضاً قاصر عن افادته مع انه غير السياق ايضاً.

«ثم لا يعتبر» هكذا فى المصرية وليس هذا الكلام فى (حد) و(ثم) رأساً والظاهر انه كان حاشية اخذا من قول (حد) فيما مرّ فى تفسيره ما قبله (فلا يكون عندى من التغير) ـ الخ ـ وخلطت بالمتن.

٣/٥/١ (ومن كلام له عليه السلام لما أشير عليه بالا يتبع طلحة والزبير ولا يرصد لهما القتال) والله لا أكون كالضبع تنام على طول اللدم حتى يصل اليها طالبها ويختلها راصدها ولكنى اضرب بالمقبل الى الحق المدبر عنه، وبالسامع المطيع العاصى المريب ابداً حتى يأتى على يومى.

قول المصنف «لما أشير عليه عليه السلام بالا يتبع طلحة والزبير ولا يرصد لهما القتال» اختلف فى المشير عليه بذلك، فروت العامة كونه ابنه الحسن (ع)، وروت الخاصة كونه اسامة.

أما الاول فقال (حد) خرج طارق بن شهاب الاحمسى يستقبل علياً (ع) وقد صار بالربذة طالباً عايشة وأصحابها قال طارق فقلت فى نفسى أفأقاتل ام المؤمنين وحوارى النبي صلى الله عليه وآله ان هذا لعظيم، ثم قلت ادع علياً (ع) وهو أول المؤمنين ايماناً بالله وابن عم النبى صلى الله عليه وآله ووصيه هذا عظيم، ثم أتيته فسلمت عليه ثم جلست اليه فقص على قصة القوم وقصته فجاء الحسن ابنه فبكى بين يديه قال: ما بالك؟ قال: ابكى لقتلك غداً بمضيعة ولا ناصر لك، أما انى أمرتك فعصيتنى، ثم امرتك فعصيتنى،

فقال له علي(ع) : لاتزال تحن حنين الامة ، ما الذى امرتنى به فعصيتك ؟ قال: أمرتك حين احاط الناس بعثمان ان تعتزل فان الناس اذا قتلوه طلبوك أينما كنت حتى يبايعوك فلم تفعل - ثم أمرتك لما قتل عثمان الا توافقهم على البيعة حتى يجتمع الناس ويأتيك وفود العرب فلم تفعل - ثم خالفك هؤلاء القوم فأمرتك الا تخرج من المدينة وان تدعهم وشأنهم فان اجتمعت عليك الامة فذاك والا رضيت بقضائه .

فقال علي(ع) : والله لا أكون كالضبع تنام على اللدم حتى يدخل اليها طالبها فيعلق الحبل برجلها ويقول لها دباب دباب حتى يقطع عرقوبها - الى آخر الفصل) .

(وكان طارق يبكى اذا ذكر هذا الحديث - ونسب الى أمالي المفيد روايته عن طارق الخبر ولكن لم أتحققه .

ورواه سيف كما فى الطبرى عن طارق مثله - لكن فيه فقال على : أى بنى أما قولك لو خرجت من المدينة حين احيط بعثمان فوالله لقد احيط بنا كما احيط به ، وأما قولك لا تبايع حتى يأتى بيعة الامصار فان الامر امر اهل المدينة وكرهنا ان يضيع هذا الامر ، وأما قولك حين خرج طلحة والزبير فان ذلك كان وهناً على اهل الاسلام ، ووالله ما زلت مقهوراً مذوليت منقوصاً لا اصل الى شيىء مما ينبغى - وأما قولك اجلس فى بيتك فكيف لى بما قد لزمنى ، أومن تريدنى أتريد أن اكون مثل الضبع التى يحاط بها ويقال دباب دباب ليست ههنا حتى يحل عرقوباها ثم تخرج واذا لم انظر فيما لزمنى من هذا الامر ويعنينى فمن ينظر فيه .

وروى الطبرى عن العرنى صاحب جمل عايشة - بعد بيعة الجمل من اصحاب عايشة وسيره معهم الى الحوأب ونبح كلابها عليها .

وقولها ردونى انا والله صاحبة كلاب الحوأب ، ثم انصرافه عنهم ومجيئه معه عليه السلام الى ذى قار - قال فقال (ع) قد رأيتم ما صنع هؤلاء القوم وهذه المرأة ، فقام اليه الحسن فبكى فقال له علي قد جئت تحن حنين الجارية ، فقال : اجل امرتك فعصيتنى فأنت اليوم تقتل بمضيعة لا ناصر لك قال حدث القوم بما امرتنى به ، قال: امرتك حين سار الناس الى عثمان الا تبسط يدك ببيعة حتى تجول جائلة العرب فانهم

لن يقطعوا امراً دونك فأبيت علىّ .

وأمرتك حين سارت هذه المرأة وصنع هؤلاء القوم ما صنعوا ان تلزم المدينة وترسل الى من استجاب لك من شيعتك ، قال على صدق والله ولكن والله يا بنى ما كنت لاكون كالضبع وتستمع للدم ، ان النبى (ص) قبض وما ارى احداً احق بهذا الامر منى ، فبايع الناس ابابكر فبايعت كما بايعوا ثم انه هلك وما أرى احداً أحق بهذا الامر منى فبايع الناس عمر فبايعت كما بايعوا ، ثم ان عمر هلك وما أرى احداً احق بهذا الامر منى فجعلنى سهماً من ستة اسهم فبايع الناس عثمان فبايعت كما بايعوا ثم سار الناس الى عثمان فقتلوه ثم أتونى فبايعونى طائعين غير مكرهين فأنا مقاتل من خالفنى بمن اتبعنى حتى يحكم الله بينى وبينهم .

وأما الثانى فروى المفيد فى جمله انه لما جاء كتاب الى امير المؤمنين (ع) يخبره بخبر طلحة والزبير وعايشة دعا (ع) ابن عباس ومحمد بن ابى بكر وعماراً وسهل بن حنيف وأخبرهم بما عليه القوم من المسير، فقال محمد بن ابى بكر: ما يريدون ؟ فتبسم (ع) وقال يطلبون بدم عثمان ، فقال محمد والله ما قتله غيرهم .

ثم قال عليه السلام اشيروا علىّ بما اسمع منكم القول فيه - فقال عمار الرأى ان نسير الى الكوفة فان اهلها لنا شيعة وقد انطلق هؤلاء القوم الى البصرة - وقال ابن عباس الرأى عندى ان تقدم رجالا الى الكوفة فيبايعوا لك - الى ان قال - فبيناهم في ذلك اذ دخل اسامة بن زيد وقال له عليه السلام فداك ابى وأمى لاتسر ، وخلف على المدينة رجلا وأقم بمالك فان العرب لهم جولة ثم يصيرون اليك .

فقال ابن عباس يا اسامة ان هذا القول منك ان كان على غير دغل فى صدرك فقد اخطأت وجه الرأى فبه نكون والله كهيئة الضبع فى مغارتها ، فقال له اسامة فما الرأى ؟ قال : ما اشرت به وما رأى امير المؤمنين لنفسه - ثم نادى عليه السلام فى الناس تجهزوا .

والصواب هذا الذى يشهد له الاعتبار وأما خبرا طارق والعرنى فخلافا العقل، فمع قطع النظر عن كون الحسن عليه السلام معصوماً لايعترض على المعصوم اتباع طلحة

والزبير وعدمه لم يكن امراً مشتبهاً مختلف الظاهر والباطن حتى يشتبه على الحسن عليه السلام فمع اتباعه عليه السلام لهما افسدا تلك الافسادات العظيمة فكيف كان لو خلاهما .

وكذلك قبوله عليه السلام بيعة الناس وأى معنى لقوله للعرب جولة ، فالعرب أين كانوا يوم السقيفة ويوم الدار ـ وكيف يعبر الحسن (ع) مع أبيه بقوله (امرتك فعصيتنى) ألم يدر يقول (اشرت عليك فما قبلت رأيى) .

والخبر الاول وان كان دخيلا كالثانى الا ان سيفاً زاد فى غشه ـ كما هود أبه ـ اشارته على أبيه بخروجه من المدينة حين احيط بعثمان ، وان اباه قال له لقد احيط بنا كما احيط بعثمان فانه كذب محض وافتراء واضح .

ولقد اغرب خلفاء ابن قتيبة وأتى بالمضحك من الكذب والطبرى وان كان ينقل الروايات المتضادة هو يفتى بالمتناقض والمتضاد .

فقال : لما اتى كتاب معوية ليس بينى وبين قيس عتاب غير طعن الكلى وضرب الرقاب الى على دخل عليه ابنه الحسن فقال له : قد كنت أمرتك فعصيتنى ، فقال له على : وما امرتنى به فعصيتك ، قال : امرتك يوم عثمان ان تركب رواحلك فتلحق بمكة فلا تتهم به ، وأمرتك حين دعيت الى البيعة الا تبسط يدك الاعلى بيعة جماعة فعصيتنى ـ وأمرتك حين خالف عليك طلحة والزبير الا تكرههما على البيعة وتخلى بينهما وبين وجههما وتدع الناس يتشاورون عاماً كاملا فوالله لو تشاوروا عاماً ما زويت عنك ولا وجدوا منك بداً وأنا آمرك اليوم ان تقيلهما بيعتهما وترد الى الناس امرهم فان رفضوك رفضتهم وان قبلوك قبلتهم فانى قد رأيت الغدر فى رؤسهم والكراهية في وجوههم ـ فقال له على انا اذن مثلك يا بنى ولكن اقاتل من عصانى بمن اطاعنى ، وأيم الله ما زلت مبغياً على منذ هلك جدك .

فقال له الحسن يا أبة ليظهرن عليك معوية لانه من قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً .

فقال علىّ : يا بنى وما علينا ما ظلمناه ولا أمرنا ولا نصرنا عليه ولا كتبت فيه

الى احد سواداً فى بياض ، وانك لتعلم ان اباك ابرء الناس من دمه .

فقال له الحسن : دع عنك هذا انى لا اظن بل لا اشك ان ما فى المدينة عاتق ولا عذراء ولا صبى الا وعليه كفل من دمه - فقال يا بنى انك لتعلم ان اباك قد ردعنه الناس مراراً وقد أرسلتكما جميعاً بسيفيكما لتنصراه وتموتا دونه فنهاكما عن القتال ونهى أهل الدار أجمعين ، ولو امرنى بالقتال لقاتلت دونه او اموت بين يديه - قال الحسن : دع عنك هذا حتى يحكم الله بين عباده .

فهل اراد المخذول ان يصنع قصّة ويجعل معوية الحسن ولقد أراد المفترى ان يجعل قتل عثمان ظلماً فأخزاه الله حتى جعل امير المؤمنين عليه السلام وجميع أهل المدينة صغيرهم و كبيرهم ذكرهم وأنثاهم داخلين فى دمه ، فان كان الامر كما ذكر فهذا اجماع لا اجماع فوقه ولن تجمع امة النبى صلى الله عليه وآله على ضلال .

وبالجملة الاصل فى العنوان أحد تلك الاخبار لكن عرفت ان الصحيح منها خبر جمل المفيد والمفهوم منه كون العنوان وان لفظه اخصر لابن عباس لاله عليه السلام فان كان المصنف وقف على مستند آخر فلعل .

«والله لا اكون كالضّبع» سبع معروف ، وقال الجوهرى فى قول الشاعر:

(فانّ قومى لم تاكلهم الضبع) ، المراد بالضبع فيه السنة المجدبة ، لكن ارادة السبع المعروف الذى يأكل الجيف واشلاء القتلى والموتى غير بعيدة ، والمشهور ان الضبع الانثى والذكر ضبعان وعن ابن الانبارى يطلق على الذكر والانثى .

وفى كتاب الدميرى ومن اسماء الضبع جيل وجعار وحفصة ، ومن كناها ام خنور وأم طريق وأم عامر وأم القبور وأم نوفل والذكر ابو عامر وأبو كلدة وأبو الهنبر.

ومن عجيب أمرها انها كالارنب تكون سنة ذكراً وسنة انثى فتلقح فى حال الذكورة وتلد فى حال الانوثة نقله الجاحظ .

«تنام على طول اللدم» قال الجوهرى قال الاصمعى : اللدم صوت الحجر أوالشيء يقع بالارض وليس بالصوت الشديد .

وقال ابن دريد : اللدم ضربك الحجر بحجر أوغيره و كل ضرب لدم والنساء

يلتد من في الماتم ، وفي حديث علي رض : (لا اكون كالضبع تسمع اللدم) « حتى يصل اليها طالبها ويختلها » أي يخدعها .

« راصدها » قال (حد) قال ابو عبيدة يأتي الصائد فيضرب بعقبه الارض عند باب مغارها ضرباً خفيفاً وذلك هو اللدم ويقول (خامري ام عامر) ـ مراراً ـ بصوت ليس بشديد فينام على ذلك .

وقال : تزعم العرب ان الصائد يدخل عليها وجارها فيقول لها : اطرقي ام طريق خامري ام عامر ، فتلجأ الى اقصى مغارها وتنقبض ـ فيقول ام عامر ليست في وجارها ام عامر نائمة فتمد يديها ورجليها وتستلقي فيدخل عليها فيوثقها ويقول لها : ابشري ام عامر بكمر الرجال ، ابشري ام عامر بشاة هزلى وجراد عطلى ، فيشد عراقيبها ولا تتحرك ، ولو شائت ان تقتله لامكنها .

قال الكميت : (فعل المقرة للمقالة خامري يا ام عامر) .

وقال الشنفري :

لا تقبروني ان قبري محرم عليكم ولكن خامري ام عامر

وفي كتاب الدميري : ان الصياد اذا اراد ان يصيدها رمى في جحرها بحجر فتحسبه شيئاً تصيده فتخرج لتأخذه فتصاد ـ ويقال لها وهي في جحرها اطرقي ام طريق خامري ام عامر ابشري بجراد عطلى وشاة هزلى ، فلا يزال يقال لها ذلك حتى يدخل عليها الصائد فيربط يديها ورجليها ثم يجرها .

قال والجاحظ يرى هذا من خرافات العرب .

وفي رواية سيف المتقدمة مثل الضبع التي يحاط بها ويقال : (دباب دباب ليست ههنا حتى يحل عرقوبها ثم تخرج ، ومثل ذلك مثلهم (اطرق كرا ان النعام في القرى) أو (اطرق كرا يحلب لك) أو (اطرق كرا انك لن ترى) .

وقال الخليل ـ كما في امثال الميداني الكرا الذكر من الكروان يصيدونه بهذه الكلمة فاذا سمعها تلبد بالارض فيلقى عليه ثوب فيصاد وهو معنى (ان النعام بالقرى) أي يأتيك فيدوسك باخفافها .

«ولكنى اضرب بالمقبل الى الحق» هكذا فى المصرية ومثلها (حد) ولكن فى (ثم) (وجه المدبر عنه) ولا يبعد اصحيته حيث ان نسخته بخط مصنفه.

«وبالسامع المطيع العاصى المريب ابداً حتى يأتى علىّ يومى» حيث ان الجهاد واجب ابداً مع شرائطه.

هذا والعجب ان سيفاً الذى يضع فى كل شيىء قال لما دخل طلحة والزبير البصرة واصطلحا مع عثمان بن حنيف عامل على على ان يبعثوا كعب بن سور الى المدينة يستخبرهم فى بيعتهما فان اخبروه بأن علياً اكرههما فالامر امرهما، وان بايعاه طوعاً فالامر امره - ولما جاء كعب وسألهم سكت جميع الناس خوفاً من سهل عامل على الا اسامة فوثب سهل عليه فأفلته صهيب وقال له: قد علمت ان ام عامر حامقة أما وسعك ما وسعنا من السكوت.

فانه وضعه فى مقابل رواية جمل المفيد المتقدمة فى أصل العنوان.

٤/٣٠/١ ومن كلام له عليه السلام لابن العباس لَمَّا أَرْسَلَهُ إِلَى الزبير يَسْتَفِيئُهُ إِلَى طَاعَتِهِ قَبْلَ حَرْبِ الْجَمَلِ - لَا تَلْقَيَنَّ طَلْحَةَ فَإِنَّكَ إِنْ تَلْقَهُ تَجِدْهُ كَالثَّوْرِ عَاقِصاً قَرْنَهُ يَرْكَبُ الصَّعْبَ وَيَقُولُ: هُوَ الذَّلُولُ وَلَكِنْ الْقِ الزبيرَ فَإِنَّهُ أَلْيَنُ عَرِيكَةً، فَقُلْ لَهُ يَقُولُ لَكَ ابْنُ خَالِكَ عَرَفْتَنِي بِالْحِجَازِ وَأَنْكَرْتَنِي بِالْعِرَاقِ فَمَا عَدَا مِمَّا بَدَا.

قال الشريف: اقول هو اول من سمعت منه هذه الكلمة أعنى (فما عدا مما بدا).

قول المصنف «ومن كلام له عليه السلام لابن عباس لما ارسله الى الزبير يستفيئه الى طاعته قبل حرب الجمل» هكذا فى المصرية والصواب ما فى (ثم) (ومن كلام له عليه السلام لما أنفذ عبد الله بن العباس الى الزبير قبل وقوع حرب الجمل يستفيئه الى طاعته) ومثله (حد) لكن فيه بدل (وقوع حرب الجمل) (وقوع الحرب يوم الجمل).

وأما العنوان فقال (حد) روى الزبير بن بكار فى موفقياته ان علياً عليه السلام لما سار الى البصرة بعث ابن عباس فقال: ايت الزبير فاقرء عليه السلام وقل له: يا عبد الله كيف عرفتنا بالمدينة وأنكرتنا بالبصرة - فقال ابن عباس افلا آتى طلحة، قال لا اذن تجده عاقصاً قرنه فى حزن يقول هذا سهل - قال: فأتيت الزبير فوجدته فى

بيت يتروح في يوم حار وعبده الله ابنه عنده ـ فقال مرحباً بك يابن لبابة أجئت زائراً أم سفيراً ؟ قلت كلاّ انّ ابن خالك يقرء عليك السلام ويقول لك يا أبا عبد الله كيف عرفتنا بالمدينة وأنكرتنا بالبصرة ؟ فقال (علقتهم انى خلفت عصبة قتادة تعلقت بنشبه لن ادعهم حتى آلف بينهم) ـ فأردت منه جواباً غير ذلك ، قال لى ابنه ـ (قل لـه بيننا وبينك دم خليفة ووصية خليفة واجتماع اثنين وانفراد واحد وام مبرورة ومشاورة العشيرة) فعلمت انـه ليس وراء هذا الكلام الاالحرب فرجعت الـى على عليه السلام فأخبرته .

قال ابن بكار هذا الحديث كان يرويه عمى مصعب ثم تركه وقال : انى رأيت جدى الزبير فى المنام وهو يعتذر من يوم الجمل فقلت له : كيف تعتذر منه وأنت القائل (علقتهم ـ الى ـ آلف بينهم) فقال لم أقله .

وقال (حد) ايضاً وروي جعفر بن محمد الصادق عن أبيه عن جده قال : سألت ابن عباس عن ذلك فقال : انى أتيت الزبير فقلت له ـ فقال قل له انى اريد ماتريد ـ كأنه يقول الملك ـ لم يزد على ذلك فرجعت الى علي عليه السلام فأخبرته .

وروى محمد بـن اسحق الكلبى عن ابن عباس قـال : قلت الكلمة للزبير فلم يزدنى على ان قال قل له (انا مع الخوف الشديد لنطمع) .

وسئل ابن عباس عما يعنى بقوله هذا فقال يقول : انا على الخوف لنطمع ان نلى من الامر ما وليتم .

وقال قوم : اراد انا مع الخوف من الله لنطمع ان يغفر لنا هذا الذنب .

قلت : ورواه الجاحظ فى بيانه وابن قتيبة فى عيونه وابن عبدربه فى عقده ، قال الاول قال عبد الله بن مصعب أرسل على ـ كرم الله وجهه ـ لما قدم البصرة ابن عباس وقال له ايت الزبير ولاتأت طلحة فـان الزبير ألين وانك تجد طلحة كالثور عاقصاً قرنه يركب الصعوبة ويقول هى السهل ـ فاقرء عليه السلام وقل له ـ يقول لك ابن خالك عرفتنى بالحجاز وأنكرتنى بالعراق فما عدا مما بدالك ـ قال : فأتيت الزبير فقال : مرحباً بابن لبابة ، ازائراً جئت ام سفيراً ؟ قلت : كل ذلك ـ وابلغته ما قال

على عليه السلام - فقال الزبير : ابلغه السلام وقل له : بيننا وبينك عهد خليفة ودم خليفة واجتماع ثلاثة وانفراد واحد وأم مبرورة ومشاورة العشيرة ونشر المصاحف ، فنجعل ما احلّت ونحرّم ما حرّمت - ومثله الثانى ، والثانى بدون النسبة الى ابن مصعب .

قوله عليه السلام :«لا تلقين طلحة» عن مثالب هشام الكلبى كما فى الطرائف كانت لامه صعبة داية بمكة واستبضعت بأبى سفيان فوقع عليها وتزوجها عبيدالله بن عثمان ابن عمر بن كعب بن سعد بن تيم فجائت بطلحة لستة اشهر فاختصم ابوسفيان وعبيد الله فى طلحة فجعل امرهما الى امه فألحقته بعبيد الله فقيل لها كيف تركت اباسفيان فقال : يد عبيد الله طلقه ويد ابي سفيان كزّه .

فقال حسان :

فيا عجباً من عبد شمس وتركها اخاها زنا بابعد ريش القوادم

وكان ابوه يلعب به ويتخنث .

«فانك ان تلقه تجده كالثور عاقصاً قرنه» فى الجمهرة شاة عقصاء اذا كانت منقلبة القرن ، وفى الاساس (فى قرن الشاة عقص) أى التواء وهى عقصاء القرن ، هذا وفى ميزان الذهبى فى ثور بن يزيد الذى كان يرى القدر .

حكى عن ابن ابى رواد انه كان يقول اذا اتاه من يريد الشام (ان بها ثوراً فاحذر لا ينطحك بقرنيه) وسئل سفيان عنه فقال خذوا عنه واتقوا قرنيه .

« يركب الصعب ويقول هو الذلول» قال ابن قتيبة كلّم على طلحة والزبير قبل القتال فقال لهما استحلفا عايشة بحق الله وبحق رسوله عليها اربع خصال ان تصدق فيها هل تعلم رجلا من قريش أولى منى بالله ورسوله ، واسلامى قبل كافة الناس اجمعين وكفايتى رسول الله كفار العرب بسيفى ورمحى وعلى انى لم استكره احداً على بيعة وعلى انى الم اكن أحسن قولا منكما فى عثمان .

فأجابه طلحة جواباً غليظاً - ورقّ له الزبير ثم رجع على عليه السلام الى اصحابه فقالوا : بم كلمت الرجلين ؟ فقال (ع) ان شأنهما لمختلف ، أما الزبير فقاده اللجاج ولن يقاتلكم ، وأما طلحة فسئلته عن الحق فأجابنى بالباطل ، ولقيته باليقين ولقينى

بالشك ، فوالله ما نفعه حقى ولا ضرنى باطله مقتول غداً فى الرعيل الاول .

وقد وصفه عمر لما عينه للشورى مع عيبه فقال : اما انى اعرفك منذ اصيبت اصبعك يوم احد بالبا والذى حدث لك ـ ولقد بات النبى ﷺ ساخطاً عليك للكلمة التى قلتها يوم انزلت آية الحجاب .

قال الجاحظ : اشار عمر الى ان طلحة لما انزلت اية الحجاب قال بمحضر ممن نقل الى النبى ﷺ ما الذى يغنيه حجابهن اليوم وسيموت غداً فننكحهن .

وفى المروج سار اهل الجمل فى ستمأة راكب نحو البصرة فانتهوا فى الليل الى ماء لبنى كلاب يعرف بالحوأب فنبحت كلابهم على الركب ، فقالت عايشة ما اسم هذا الموضع فقال سائق جملها الحوأب ، فاسترجعت وذكرت ما قيل لها فى ذلك ، فقالت ردونى ، فقال ابن الزبير والله ما هذا بحوأب ولقد غلط فيما اخبرك به ـ وكان طلحة فى ساقة الناس فلحقها فأقسم ان ذلك ليس بالحوأب وشهد معهما خمسون فكان ذلك اول شهادة زور اقيمت فى الاسلام .

« ولكن الق الزبير فانه ألين عريكة » أى طبيعة .

فى الطبرى قال قتادة سار على عليه السلام من الزاوية يريد طلحة والزبير وعايشة وساروا من الفرضة يريدون علياً (ع) فالتقوا عند موضع قصر عبيد الله بن زياد فى النصف من جمادى الاخرة سنة (٣٦) فلما ترائى الجمعان خرج الزبير على فرس عليه سلاح فقيل لعلى (ع) هذا الزبير ، اما انه احرى الرجلين ان ذكر بالله ان يذكر وخرج طلحة فخرج اليهما على (ع) فدنا منهم حتى اختلفت اعناق دوابهم فقال على (ع) لهما : لعمرى لقد اعددتما سلاحاً وخيلا ورجالا ان كنتما اعددتما عندالله عذراً فاتقيا الله سبحانه ولا تكونا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة انكاثاً ، ألم اكن اخاكما فى دينكما تحرمان دمى وأحرم دمائكما فهل من حدث احل لكما دمى ـ قال طلحة: ألبست الناس على عثمان ، فقال له على (ع) : يومئذ يوفيهم الله دينهم الحق ويعلمون ان الله هو الحق المبين ، يا طلحة تطلب بدم عثمان فلعن الله قتلة عثمان ـ يا زبير اتذكر يوم مررت مع النبى ﷺ فى بنى غنم فنظر الى النبى (ص) وضحك وضحكت

اليه ـ فقلت انت لا يدع ابن ابى طالب رهوة ـ فقال لك النبى (ص) صه انه ليس ،، زهو ولتقاتلنه وانت له ظالم ـ فقال : اللهم نعم ولو ذكرت ماسرت مسيرى هذا والله لا اقاتلك ابداً .

فانصرف على(ع) الى اصحابه فقال : اما الزبير فقد اعطى الله عهداً الا يقاتلكم فرجع الزبير الى عايشة فقال : ما كنت فى موطن منذ عقلت الا وأنا اعرف فيه امري غير موطنى هذا ، قالت : فما تريد أن تصنع ؟ قال : اريد أن ادعهم وأذهب ـ فقال له ابنه : جمعت بين هذين الغارين حتى اذا حدد بعضهم لبعض أردت ان تتركهم وتذهب أحسست رايات ابن ابى طالب وعلمت انها تحملها فتية انجاد ـ قال : انى حلفت الا اقاتله ـ واحفظه ما قال ابنه له ـ فقال كفر عن يمينك وقاتل ، فدعا بغلام يقال له مكحول فأعتقه .

فقال عبد الرحمن التميمى :

لم أر كاليوم اخا اخوان　　اعجب من مكفر الايمان　　بالعتق فى معصية الرحمن

قلت : قوله عليه السلام فى الخبر يا طلحة تطلب بدم عثمان فلعن الله قتلة عثمان ـ أراد منى ومنكم يا طلحة والزبير وعايشة ـ فلعنهم الله بما لا يستطيعون انكاراً ولا اعتراضاً ـ لا انه لعن جميع قتلته كما لا يخفى .

وقد وصفه عمر يوم الشورى بقوله له : (أما انت يا زبير فوعقة لقس مؤمن الرضا كافر الغضب يوماً انسان ويوماً شيطان ولعلها لو افضت اليك ظلت يومك تلاطم بالبطحاء على مد من شعير ـ افرأيت ان افضت اليك ، فليت شعرى من يكون للناس يوم تكون شيطاناً ـ اماما ومن يكون للناس يوم تغضب ـ اماما .

« يقول لك ابن خالك» كان عليه السلام كالنبى صلى الله عليه وآله ابن خال الزبير لابيه فكانت صفية ام الزبير من ام حمزة دون ابى طالب وعبد الله ـ وكان الزبير يعد اولا من الهاشميين من قبل امه وان كان اسدياً ابا لكونه معه عليه السلام يوم السقيفة حتى نشأ ابنه عبدالله المبغض له عليه السلام من قبل امه اسماء بنت ابى بكر ـ .

وروى ابو مخنف ان أبا الاسود اتى الزبير فى الجمل فقال له : عهد الناس

بك يوم بويع ابو بكر آخذ بقائم سيفك تقول : لا احد أولى بهذا الامر من ابن ابى طالب - وان هذا المقام من ذاك - فذكر له الزبير دم عثمان - فقال له ابو الاسود انت وصاحبك وليتماه فيما بلغنا ، فقال له : فاذهب الى طلحة فاسمع ما يقول لك فذهب اليه فوجدوه سادراً فى غيه مصراً على الحرب والفتنة - عبر عليه السلام بقوله (ابن خالك) استعطافاً ، فقالوا نظير قول هارون (يابن ام) .

«عرفتنى بالحجاز وأنكرتنى بالعراق» حيث بايعه بالحجاز ونصب له الحرب بالعراق .

هذا وقال البحترى فى عتاب ابن بسطام :

فكنا بالشآم اخال خيراً لرعى الود منا بالعراق

وهجا بعض الشعراء المازنى فقال :

وفتى من مازن ساد اهل البصرة امه معرفة وأبوه نكرة

وفى الاغانى استأذن ابو العتاهية على عمرو بن مسعدة فحجب فكتب اليه ابياتاً منها :

قد كان وجهى لديك معرفة فاليوم اضحى حرفاً من النكرة

«فما عداه» أى جاوز .

«مما بدا» أى ابتدأت به ان كان الاصل فيه الهمز أو ظهر لك أولا ان كان معتلا .

وروى جمل المفيد انه عليه السلام ارسل ابن عباس الى عايشة وقال له قل لها : (انك كنت اشد الناس على عثمان فما عدا مما بدا)

وروى عيون القتيبى ان عرار بن ادهم الشامي لما دعا فى صفين العباس بن ربيعة الهاشمى الى البراز فبرز اليه وضربه ضربة خرّ لوجهه وكبر الناس تكبيرة ارتجت لها الارض سأل (ع) عن المبارز فقيل له : العباس بن ربيعة ابن اخيكم فقال (ع) له ألم انهك وابن عباس ان تخلا بمركز كما او تباشرا حرباً فما عدا مما بدا ، قال العباس فادعى الى البراز فما اجيب .

قول المصنف : قال الشريف اقول : هو اول من سمعت منه هذه الكلمة ، اعنى (فما عدا مما بدا) هكذا فى المصرية والصواب ما فى (حد) و (ثم) (وقال الرضى (ره) وهو عليه السلام اول من قالها) وقد عرفت انه (ع) قالها مراراً .

وعن اوائل ابى هلال العسكرى انه (ع) اول من قال (جعلت فداك) قاله للنبى (ص) يوم عمرو بن عبد ود .

وفى طبقات كاتب الواقدى ان النبى (ص) كان اول من قال (لاينتطح فيها عنزان) قاله (ص) فى قتل عمير بن عدى عصماء بنت مروان اليهودى التى كانت تؤذى النبى (ص).

٥/١٦٤/ وَمِنْ خُطْبَةٍ لَهُ عليه السلام عِنْدَ مَسِيرِ أَهْلِ الْجَمَلِ إِلَى الْبَصْرَةِ : إِنَّ اللهَ بَعَثَ رَسُولاً هَادِياً بِكِتَابٍ نَاطِقٍ وَأَمْرٍ قَائِمٍ لَا يُهْلِكُ عَنْهُ إِلَّا هَالِكٌ وَإِنَّ الْمُبْتَدِعَاتِ الْمُشْبِهَاتِ مِنَ الْمُهْلِكَاتِ إِلَّا مَا حَفِظَ اللهُ مِنْهَا ، وَإِنَّ فِي سُلْطَانِ اللهِ عِصْمَةً لِأَمْرِكُمْ فَأَعْطُوهُ طَاعَتَكُمْ غَيْرَ مَلُومَةٍ وَلَا مُسْتَكْرَهَةٍ بِهَا وَاللهِ لَتَفْعَلُنَّ أَوْ لَيَنْقُلَنَّ اللهُ عَنْكُمْ سُلْطَانَ الْإِسْلَامِ ثُمَّ لَا يَنْقُلُهُ إِلَيْكُمْ أَبَداً حَتَّى يَأْرِزَ الْأَمْرُ إِلَى غَيْرِكُمْ إِنَّ هَؤُلَاءِ قَدْ تَمَالَؤُا عَلَى سُخْطَةِ إِمَارَتِي وَسَأَصْبِرُ مَا لَمْ أَخَفْ عَلَى جَمَاعَتِكُمْ فَإِنَّهُمْ إِنْ تَمَمُّوا عَلَى فَيَالَةِ هَذَا الرَّأْيِ انْقَطَعَ نِظَامُ الْمُسْلِمِينَ .

اقول العنوان كله مأخوذ من الطبرى فى رواية سيفه التى اما مصنوعة كلا واما مدخولة منه - كما اخذ منه عنوان قبله (قيل له (ع) لو عاقبت قوماً ممن اجلب على عثمان) كما مر فى فصل عثمان ومر ثمة شرح مقدار من افتعالاته وتصرفاته ومر بعضها فى (٣) من هذا الفصل .

وروايته هنا هكذا - (استأذن طلحة والزبير علياً فى العمرة فأذن لهما فلحقا بمكة وأحب اهل المدينة ان يعلموا ما راى على فى معاوية وانتقاضه ليعرفوا بذلك رأيه فى قتال اهل القبلة أيجسر عليه أو ينكل عنه وقد بلغهم ان الحسن دخل عليه ودعاه الى القعود وترك الناس - الى ان قال - ودعا على ابن الحنفيه فدفع اليه اللواء وولى ابن عباس ميمنته وعمر بن ابى سلمة او عمرو بن سفيان ميسرته وابا ليلى ابن اخى ابن عبيدة مقدمته - واستخلف على المدينة قثم بن عباس - ولم يول ممن خرج

على عثمان احداً - وكتب الى قيس بن سعد والى عثمان بن حنيف والى ابى موسى ، ان يندبوا الناس الى الشام - ودعا اهل المدينة الى قتال اهل الفرقة - وقال (ان الله بعث رسولا هادياً مهدياً بكتاب ناطق وأمر قائم واضح لا يهلك عنه الا هالك ، وان المبتدعات والشبهات هن المهلكات الا من حفظ الله وان فى سلطان الله عصمة امركم فأعطوه طاعتكم غير ملوية ولا مستكره بها والله لتفعلن او لينقلن الله عنكم سلطان الاسلام ثم لا ينقله اليكم ابداً حتى يأرز الامر اليها انهضوا الى هؤلاء القوم الذين يفرقون جماعتكم لعل الله يصلح بكم ما افسد اهل الافاق وتقضون الذى عليكم) - فبيناهم كذلك اذ جاء الخبر عن أهل مكة بنحو آخر وتمام على خلاف فقام فيهم بذلك - فقال : (ان الله جعل لظالم هذه الامة العفو والمغفرة وجعل لمن لزم الامر واستقام الفوز والنجاة ، فمن لم يسعد الحق اخذ بالباطل الا وان طلحة والزبير وام المؤمنين قد تمالوا على سخطة امارتى ودعوا الناس الى الاصلاح وسأصبر مالم اخف على جماعتكم واكف ان كفوا واقتصر على ما بلغنى منهم) .

ثم اتاه انهم يريدون البصرة لمشاهدة الناس والاصلاح فتعبى للخروج اليهم وقال : ان فعلوا هذا فقد انقطع نظام المسلمين وما كان عليهم فى المقام فينا مؤنة ولا اكراه) - فاشتد على اهل المدينة الامر فتثاقلوا فبعث الى عبد الله بن عمر كميلا النخعى فجاءه به - الى ان قال - فرجع ابن عمر الى المدينة وهم يقولون لا والله ماندرى كيف نصنع فان هذا الامر مشتبه علينا ونحن مقيمون حتى يضىء لنا ويسفر - فخرج تحت ليلته واخبر ام كلثوم بنت على بالذى سمع من اهل المدينة وانه يخرج معتمراً مقيماً على طاعة على ماخلا النهوض : وكان صدوقا - فاستقر عندها - وأصبح على فقيل له حدث البارحة حدث هو أشد عليك من طلحة والزبير وام المؤمنين ومعوية قال : وماذلك قال : خرج ابن عمر الى الشام فأتى على السوق ودعا بالظهر فحمل الرجال وأعد لكل طريق طلاباً وماج اهل المدينة وسمعت ام كلثوم بالذى هو فيه فدعت ببغلتها فركبتها فى رحل ثم أتت علياً وهو واقف فى السوق يفرق الرجال فى طلبه فقالت : مالك لاتزند من هذا الرجل ان الامر على خلاف مابلغته

وحدثته انا ضامنة له فطابت نفسه وقال : انصرفوا لا والله ما كذبت ولا كذب وانه عندى ثقة .

فمن اكاذيبه انه (ع) لم يول احداً ممن خرج على عثمان ، ألم يول محمد بن ابى بكر ابى بكر والاشتر وهما ممن خرج عليه قطعا .

ومنها قوله : ان الحسن دخل عليه ودعاه الى القعود - فقد عرفت كون مانسب اليه (ع) خلاف العقل .

ومنها قوله : كتب الى قيس وعثمان بن حنيف وابى موسى ان يندبوا الناس الى الشام وان ابن حنيف كان مبتلى بطلحة والزبير وابو موسى انما كتب اليه بندب اهل الكوفة الى البصرة وكان (ع) يومئذ مشغولا بالبصرة فما يكتب الى قيس .

ومنها مانسبه اليه (ع) (ان الله جعل لظالم هذه الامة العفو والمغفرة) هل الله ابن عم ظلمة هذه الامة حتى يجعل لهم العفو والمغفرة - وسيجزى الله المفترين - الا ان ائمته وأشياعهم لما كانوا ظلمة لابد أن يقول ذلك حتى يصح ايتمامه بهم .

ومنها قوله - وهو مضحك - انه (ع) قال ان طلحة والزبير وأمهم دعوا الناس الى الاصلاح فيقال له الاصلاح بين من ومن - واذا كانوا ارادوا الاصلاح فلابد انه (ع) اراد الافساد - قبح الله هذا الرجل مايدرى مايقول - وكذلك قوله : (ثم اتاه انهم يريدون البصرة لمشاهدة الناس والاصلاح) فهل كان اهل المدينة نساساً فأرادوا ان يخرجوا الى البصرة حتى يروا الناس .

ومنها قوله : (ان اهل المدينة قالوا ان الامر مشتبه علينا ونحن مقيمون حتى يضيىء لنا) - فانه أنما تخلف عنه باتفاق السير سعد وابن عمر ومحمد بن مسلمة والمغيرة معتذرين ان الامر مشتبه علينا ، وأما باقى الناس فبايعوه شوقاً وعاونوه طوعاً .

ومنها قوله : (قيل له (ع) حدث حادث اشد عليك من طلحة والزبير وعايشه ومعوية) فأى سفيه كان يتوهم ذلك فان الرجل لم يكن له قابلية أصلا ولذا زجر عمر من قال له لم لاتجعله ولى عهدك وانما قال (ع) لعمار - لما دعاه واعتذر (دعه

فانه ضعيف) .

وأين هو من طلحة والزبير و كانايعدان نفسهما فوق عمر، وأين وجاهته عند الناس من عايشة وأين هومن معوية الذى كان فى الدهاء آية و كان ذاسلطان، كان بيده الشام و كانوا يعبدونه ـ ومن المضحك انه بدل قوله (ع) فى ابن عمر بكونه ضعيفاً بقوله ثقة .

ومنها قوله : ان ام كلثوم دعت ببغلتها فوضع هذا فى مقابل ركوب عايشة بغلتها لمنع دفن الحسن (ع) عند جده ـ وحينئذ فأى عبرة تبقى بما فيه والكذاب لا يصدق الا اذا كان شاهد على صدقه ، والدخيل لا يروج الا ان يستخرج غشه ـ والرضى رضى الله عنه فعل ذلك هنا فأسقط قوله (ان الله جعل لظالم هذه الامة العفو والمغفرة) ـ وأسقط قوله : (ودعوا الناس الى الاصلاح) .

قوله «وان المبدعات المشبهات» اى بالسنن «من المهلكات» لان الانسان يغتر بها .

«الا ما حفظ الله منها» هكذا فى المصرية ولفظة (منها) زائدة لعدم وجودها فى (ثم) و كذا فى المستند ومنه يظهر أن وجودها فى نسخة من (حد) غير صحيحة .

«وان فى سلطان الله عصمة» أى حفظ .

«لامر كم فأعطوه طاعتكم غير ملومة» هكذا فى المصرية وقال (ثم) وفى نسخة (ملوية) وهو الا نسب مع انه كذا فى المستند .

«والله لتفعلن أولينقلن عنكم سلطان الاسلام ثم لاينقله اليكم ابداً حتى يأرز الامر» أى يجتمع وينضم يقال (ارزت الحية الى حجرها) .

وقال الشاعر:

(وقد ارزت من بردهن الانامل) .

«الى غير كم» قال (حد) فان قيل : كيف لم يعد اليهم وقد عاد بالخلافة العباسية قلت : لان الشرط ـ وهو عدم الطاعة ـ لم يقع ، وقال قوم خاطب الشيعة الطالبية فقال : ان لم تعطونى الطاعة المحضة نقل الخلافة عن هذا البيت حتى ينضم الى بيت

آخر البيت العباسي .

قلت عنده (ع) العباسية مع الاموية سواء كالتيمية والعدوية والظاهر من السياق نقل سلطان الاسلام الى غير المسلمين لقوله (أو لينقلن سلطان الاسلام عنكم ثم لاينقله اليكم ابداً) .

فالظاهر كونه اشارة الى الدولة الهلاكوية استأصلت الخلافة العباسية وختم اسم الخلافة من العامة فانهم قبلها يدّعون كون سلطنتهم الخلافة الاسلامية .

كما انّ الظاهر انّ المراد من قوله (ع) : (حتى يأرز الامر الى غيركم) قيام المهدى (ع) ودولة اهل بيته فان اهل بيته عليهم السلام كانوا من غير المخاطبين لاختلاف عقيدتهم معهم بأنهم لما كانوا اهل بيت النبى (ص) يجب ان يكونوا خلفائه كما هو مقتضى العقل وجرت عليه الشرايع (ذرية بعضها من بعض) .

هذا ومن روايات سيف المجعولة انّ علياً خرج من المدينة فى تعبيته التى تعبى بها الى الشام لما بلغه ارادة طلحة والزبير الخروج الى البصرة يرجو أن يدركهم فيحول بينهم وبين الخروج فلقيه عبدالله بن سلام فأخذ بعنانه وقال : لا تخرج منها فوالله لئن خرجت منها لا ترجع اليها ولا يعود اليها سلطان المسلمين ابداً فسبوه فقال : دعوا الرجل فنعم الرجل من اصحاب محمد .

٦/فى ١/١٦٧ (مِنْها فِي ذكر أصحابِ الجمل) ـ فَخَرَجُوا يَجُرُّونَ حُرْمَةَ رَسُولِ الله (ص) كَمَا تُجَرُّ الْاَمَةُ عِنْدَ شِرائها مُتَوَجِّهِينَ بِها اِلَى الْبَصْرَةِ فَحَبَسا نِسائَهما فِي بُيُوتِهِما وَابْرَزا حَبِيسَ رسول الله (ص) لَهُما وَلِغَيْرِهِما فِي جَيْشٍ ما مِنْهُمْ رَجُلٌ اِلّا وَقَدْ اَعْطانِي الطّاعَةَ وَسَمَحَ لِي بِالْبَيْعَةِ طائعاً غَيْرَ مُكْرَهٍ ، فَقَدِمُوا عَلىٰ عامِلِي بِها وَخُزّانِ بَيْتِ مالِ الْمُسْلِمين وَغَيْرِهِمْ مِنْ أَهْلِها فَقَتَلُوا طائِفَةً صَبْراً وَطائِفَةً غَدْراً ، فَوَالله لَوْلَمْ يُصِيبُوا مِنَ الْمُسْلِمين اِلا رَجُلاً واحداً مُتَعَمِّدِين بِلا جُرْمٍ جَرَّهُ لَحَلَّ لِي قَتْلُ ذٰلِكَ الْجَيْشِ كُلِّهِ اِذْ حَضَرُوهُ فَلَمْ يُنْكِرُوا وَلَمْ يَدْفَعُوا عَنْهُ بِلِسانٍ وَلا بِيَدٍ ، دَعْ ما اِنَّهُمْ قَتَلُوا مِنَ الْمُسْلِمين مِثْلَ الْعِدَّةِ الَّتِي دَخَلُوا بِها عَلَيْهِم .

و(٢١٣) ١/ (وَمِنْ كَلَامٍ لَهُ (ع) فِي ذِكْرِ السائرينَ إِلَى البصرة لِحَرْبِه عليه السلام) فَقَدِمُوا عَلَى عُمَّالِي بِهَا وَخُزَّانِ بَيْتِ مَالِ الْمُسْلِمِينَ الَّذِي فِي يَدَيَّ وَعَلَى أَهْلِ مِصْرٍ كُلِّهِمْ فِي طَاعَتِي وَعَلَى بَيْعَتِي فَشَتَّتُوا كَلِمَتَهُمْ وَأَفْسَدُوا عَلَيَّ جَمَاعَتَهُمْ وَوَثَبُوا عَلَى شِيعَتِي فَقَتَلُوا طَائِفَةً مِنْهُمْ غَدْراً وَطَائِفَةً مِنْهُمْ عَضُّوا عَلَى أَسْيَافِهِمْ فَضَارَبُوا بِهَا حَتَّى لَقُوا اللهَ صَادِقِينَ.

اقول : قد ترى ان الثانى تكرار جزء من الاول وانما زيد فيه فقرات ـ والاصل فيهما كتاب كتبه (ع) للناس ليقرء عليهم لما سألوه عن الثلاثة بعد فتح معوية لمصر رواه خلفاء ابن قتيبة وغارات ابراهيم الثقفى ورسائل الكلينى ومسترشد ابن رستم الطبرى.

ففى الاول ـ (فأول من بايعنى طلحة والزبير ولو أبيا ما اكرهتهما كما لم أكره غيرهما، فما لبثا الا يسيراً حتى قيل لى قد خرجا متوجهين الى البصرة فى جيش ما منهم رجل الآ وقد أعطانى الطاعة وسمح لى بالبيعة، فقدما على عمالى وخزان بيت مالى وعلى اهل مصر كلهم فى طاعتى وعلى بيعتى، فشتتوا كلمتهم وأفسدوا جماعتهم، ثم وثبوا على شيعتى فقتلوا طائفة صبراً وطائفة غدراً ـ.

ومنهم طائفة غضبو الله فشهروا سيوفهم وضربوا بها حتى لقوا الله عز وجل صادقين والله لو لم يصيبوا منهم الآ رجلا واحداً متعمّدين لقتله لحل لى بذلك قتل الجيش كله مع انهم قد قتلوا من المسلمين اكثر من العدّة التى دخلوا بها عليهم وقد ادال الله منهم فبعداً للقوم الظالمين ـ ومثله الثانى ـ.

وفى الثالث فأى خطيئة أعظم مما أتيا اخراجهما زوجة رسول الله صلى الله عليه وآله من بيتها فكشفا عنها حجاباً ستره الله عليها وصانا حلائلهما فى بيوتهما ـ الى ان قال ـ ثم اتوا البصرة وأهلها مجتمعون على بيعتى وطاعتى وبها شيعتى خزان بيت مال الله ومال المسلمين ـ الى ان قال ـ وقتلوا شيعتى طائفة صبراً وطائفة غدراً وطائفة عضوا بأسيافهم حتى لقوا الله، فوالله لو لم يقتلوا الا رجلا واحداً لحلّ لى به دمائهم ودماء ذلك الجيش لرضائهم بقتل من قتل دع مع انهم قد قتلوا اكثر من العدة التى قد

دخلوا بها عليهم وقد ادال الله منهم فبعداً للقوم الظالمين .

فأما طلحة فرماه مروان بسهم فقتله - الخ - ومثله الرابع .

قول المصنف فى الاول «منها فى ذكر اصحاب الجمل» قال (حد) قال ابو مخنف حدثنى الكلبى عن ابى صالح عن ابن عباس ان الزبير وطلحة اغذا السير بعايشة حتى انتهوا الى حفر ابى موسى - قريب البصرة - فكتبا الى عثمان بن حنيف عامل علي عليه السلام ان اخل لنا دار الامارة - فلما وصل كتابها اليه بعث الى الاحنف فقال له : ان هؤلاء القوم قدموا علينا ومعهم زوجة النبى صلى الله عليه وآله والناس اليها سراع - .

فقال الاحنف انهم جاؤك بها للطلب بدم عثمان - وهم الذين ألبوا على عثمان الناس وسفكوا دمه - واراهم والله لا يزالونا حتى يلقوا العداوة بيننا ويسفكوا دمائنا - وأظنهم والله سيركبون منك خاصة مالا قبل لك به ان لم تتأهب لهم بالنهوض اليهم فيمن معك من اهل البصرة فانك اليوم الوالى عليها وأنت فيهم مطاع ، فسر اليهم بالناس وبادرهم قبل ان يكونوا معك فى دار واحدة - فيكون الناس لهم اطوع منك لك - فقال عثمان بن حنيف الرأى ما رأيت لكنى اكره ان ابدءهم وأرجو العافية والسلامه الى ان يأتينى كتاب امير المؤمنين (ع) ورايه فاعمل به - .

ثم اتاه بعد الاحنف حكيم بن جبلة من بنى عمرو بن وديعة فاقرئه كتاب طلحة والزبير - فقال له حكيم مثل قول الاحنف - وأجابه بمثل جوابه ، للاحنف - فقال له حكيم فأذن لى حتى اسير اليهم بالناس فان دخلوا فى طاعة امير المؤمنين (ع) والا فأنابذهم على سواء - فقال له لو كان ذلك رأيى لسرت اليهم بنفسى .

قال حكيم : اما والله ان دخلوا عليك هذا المصر لتنقلن قلوب كثير من الناس اليهم وليزيلنك عن مجلسك هذا وأنت اعلم - فأبى عليه عثمان - وكتب على (ع) الى عثمان لما بلغه مشارفة القوم البصرة (ان البغاة عاهدوا الله ثم نكثوا وتوجهوا الى مصرك وساقهم الشيطان لطلب ما لا يرضى الله به والله بأساً وأشد تنكيلا - فان اقدموا عليك فادعهم الى الطاعة والرجوع الى الوفاء بالعهد والميثاق الذى فارقونا عليه فان أجابوا فأحسن جوارهم ما داموا عندك وان أبوا الا التمسك بحبل النكث

والخلاف فناجزهم حتى يحكم الله بينك وبينهم وهو خير الحاكمين - وكتبت اليك كتابى هذا من الربذة وأنا معجل المسير اليك انشاء الله) - .

فلما وصل الكتاب الى عثمان ارسل الى ابى الاسود وعمران بن حصين الخزاعى فأمرهما ان يسيرا حتى يأتياه بعلم القوم فانطلقا حتى اذا اتيا حفر ابى موسى وبه معسكر القوم فدخلا على عايشة فسئلاها ووعظاها فقالت لهما القيا طلحة والزبير - فقاما من عندها ولقيا الزبير فكلماه فقال لهما : انا جئنا للطلب بدم عثمان وندعو الناس الى ان يردوا أمر الخلافة شورى ليختار الناس لانفسهم - فقالا له ان عثمان لم يقتل بالبصرة ليطلب دمه فيها وأنت تعلم قتلة عثمان من هم وأين هم وانك وصاحبك وعايشة كنتم اشد الناس عليه وأعظمهم اغراء بدمه ، فأقيدوا من انفسكم ...

وأما اعادة امر الخلافة شورى فكيف وقد بايعتم علياً عليه السلام طائعين غير مكرهين وأنت لم تبعد العهد بقيامك دون هذا الرجل يوم مات النبى صلى الله عليه وآله وأنت آخذ قائم سيفك تقول ما احد أحق بالخلافة منه ولا اولى بها منه ، امتنعت من بيعة ابى بكر فأين ذلك الفعل من هذا القول - فقال لهما اذهبا فألقيا طلحة فقاما الى طلحة فوجداه خشن اللمس شديد العريكة قوى العزم فى اثارة الفتنة واضرام نار الحرب - فانصرفا الى عثمان بن حنيف فأخبراه - وقال له ابو الاسود :

ايا ابن حنيف قد أتيت فانفر وطاعن القوم واجلدوا صبر وابرز لهم مستلئماً وشمر

فقال ابن حنيف : اى والحرمين لافعلن - وأمر مناديه فنادى فى الناس السلاح السلاح فاجتمعوا اليه - .

وقال ابو الاسود :

اتينا الزبير فدانى الكلام وطلحة كالنجم أو أبعد
وأحسن قوليهما فادح يضيق به الخطب مستنكد
وقد أوعدونا بجهد الوعيد فأهون علينا بما اوعدوا
فقلنا ركضتم ولم ترملوا وأصدرتم قبل أن توردوا
وان تلقحوا الحرب بين الرجال فملقحها حده الانكد

وان علياً لكم مصحر　　الا انه الاسد الاسود
اما انه ثالث العابدين　　بمكة والله لا يعبد
فرحوا الخناق ولا تعجلوا　　فان غدا لكم موعد

واقبل القوم فلما انتهوا الى المربد قام رجل من بنى جشم فقال : ايها الناس ان كان هؤلاء أتوكم خائفين لقد أتوكم من المكان الذى يأمن فيه الطير والوحش والسباع وان كانوا أتوكم بطلب دم عثمان فغير ولىّ قتله فأطيعونى .

ايها الناس ردّوهم من حيث اقبلوا فانكم ان لم تفعلوا لم تسلموا من الحرب الضروس ، والفتنة الصماء التى لاتبقى ولا تذر - فحصبه ناس من اهل البصرة فأمسك واجتمع اهل البصرة بالمربد حتى ملؤه مشاتاً وركباناً - فقام طلحة فأشار الى الناس بالسكوت ليخطب فسكتوا بعد جهد فقال - أما بعد فان عثمان كان من اهل السابقة والفضيلة ومن المهاجرين الاولين الذين رضى الله عنهم ورضوا عنه ونزل القرآن ناطقاً بفضلهم وأحد ائمة المسلمين الوالين عليكم بعد ابى بكر وعمر صاحبى النبى وقد كان احدث احداثاً فقمناها عليه فأتيناه فأستعتبناه فأعتبنا فعدا عليه امرء ابتز هذه الامة امرها غصباً بغير رضي منها ولا مشورة فقتله وساعده على ذلك قوم غير اتقياء ولا ابراء فقتل محرماً بريئاً تائباً - وقد جئنا كم ايها الناس نطلب بدم عثمان وندعو كم الى الطلب بدمه ، فان نحن امكننا الله من قتلته قتلناهم به وجعلنا هذا الامر شورى بين المسلمين ، وكانت خلافة رحمة للامة جميعاً فان كل من اخذ الامر من غير رضى من العامة ولا مشورة منها ابتز　　كان ملكه ملكاً عضوضاً وحدثاً كبيراً - .

ثم قام الزبير فتكلم بمثل كلام طلحة - فقام اليهما ناس من اهل البصرة فقالوا لهما : ألم تبايعا علياً فى من بايعه ففيم بايعتما ثم نكثتما ؟ فقالا ما بايعناه ولا لاحد فى اعناقنا بيعة وانما استكرهنا على بيعته - فقال : ناس قد صدقا وأحسنا القول وقطعا بالصواب - .

وقال ناس ما صدقا ولا اصابا حتى ارتفعت الاصوات - ثم أقبلت عايشة على جملها فنادت بصوت مرتفع ايها الناس اقلوا الكلام واسكتوا فأسكت الناس لها - فقالت :

ان امير المؤمنين عثمان غيّر وبدّل ثم لم يزل يغسل ذلك بالتوبة حتى قتل مظلوماً تائباً وانما نقموا عليه ضربه بالسوط وتأميره الشبان وحمايته موضع الغمامة فقتلوه محرماً في حرمة الشهر وحرمة البلد ذبحا كما يذبح الجمل - الا وان قريشا رمت غرضها بنبالها وأدمت افواهها بأيديهما وما نالت بقتلها اياه شيئاً ولا سلك به سبيلا قاصداً ، أما والله ليرونها بلايا عقيمة تنبه النائم وتقيم الجالس وليسلّطنّ عليهم قوم لا يرحمونهم يسومونهم سوء العذاب .

ايها الناس ما بلغ من ذنب عثمان ما يستحلّ به دمه معشره كما يماص الثوب الرخيص ثم عدوتم عليه فقتلتموه بعد توبة وخروجه من ذنبه - وبايعتم ابن ابي طالب بغير مشورة من الجماعة ابتزازاً وغصباً أترانى اغضب لكم من سوط عثمان ولسانه ولا اغضب لعثمان من سيوفكم ، الا ان عثمان قتل مظلوماً فاطلبوا قتلته فاذا ظفرتم بهم فاقتلوهم ثم اجعلو الامر شورى بين الرهط الذين اختارهم امير المؤمنين عمر ولا يدخل فيهم من شرك في دم عثمان فماج الناس واختلطوا ، فمن قائل يقول : القول ما قالت ، ومن قائل يقول : وما هي وهذا الامر انما هي امرأة مأمورة بلزوم بيتها ، وارتفعت الاصوات وكثر اللغط حتى تضاربوا بالنعال وترموا بالحصباء .

ثمّ انّ الناس تمايزوا فصاروا فريقين فريق مع عثمان بن حنيف وفريق مع عايشة وأصحابها - فلما اقبل طلحة والزبير من المربد يريدان ابن حنيف وجداه وأصحابه قد أخذوا بافواه السكك فمضوا حتى انتهوا الى موضع الدباغين فاستقبلهم اصحاب ابن حنيف فشجرهم طلحة والزبير وأصحابهما بالرماح فحمل عليهم حكيم بن جبلة فلم يزل وأصحابه يقاتلونهم حتى أخرجوهم من جميع السكك ورماهم النساء من فوق البيوت بالحجارة - فأخذوا الى مقبرة بني مازن فوقفوا بها ملياً حتى ثابت اليهم خيلهم ، ثم اخذوا على مسناة البصرة حتى انتهوا الي الرابوقة ثم أتوا سبخة دار الرزق فنزلوها - وأتاهما عبدالله بن حكيم التهمي لما نزلا السبخة بكتب كانا كتباها اليه فقال لطلحة : أما هذه كتبك الينا ؟ قال بلى ، قال فكتبت امس تدعونا الى خلع عثمان وقتله حتى اذا قتلته اتيتنا ثائراً بدمه ، فلعمري ما هذا رأيك

لا تريد الاهذه الدنيا مهلا اذا كان هذا رأيك فلم قبلت من علي عليه السلام ما عرض عليك من البيعة فبايعته طائعاً راضياً ثم نكثت بيعته ثم جئت لتدخلنا في فتنتك .

فقال : ان علياً دعاني الى بيعته بعد ما بايعه الناس فعلمت اني لو لم اقبل ما عرضه على لم يتم لي ثم يغرى بي من معه - ثم أصبحا من غد فصفّا للحرب وخرج ابن حنيف اليهما فناشدهما الله والاسلام واذكرهما بيعتهما علياً عليه السلام - فقالا نحن نطلب بدم عثمان ، فقال لهما : وما انتما وذاك اين بنو عمه الذين هم احق به منكم كلا والله ولكنكما حسدتماه حيث اجتمع الناس عليه و كنتما ترجوان هذا الامر وتعملان له وهل كان احد أشد على عثمان قولا منكما - فشتماه شتماً قبيحاً وذكرا امه.

فقال للزبير: أما والله لولا صفية ومكانها من النبي (ص) فانها ادنتك الى الظل وان الامر بيني وبينك يا ابن صعبة - يعني طلحة - اعظم من القول لاعلمنكما من امركما ما يسوئكما ، اللهم اني قد اعذرت الى هذين الرجلين - ثم حمل عليهم واقتتل الناس قتالا شديداً ثم تحاجزوا واصطلحوا على ان يكتب بينهم كتاب صلح فكتب - (هذا ما اصطلح عليه ابن حنيف ومن معه من شيعة امير المؤمنين علي عليه السلام وطلحة والزبير ومن معهما من المسلمين من شيعتهما ان لابن حنيف دار الامارة والرحبة والمسجد وبيت المال والمنبر - وان لطلحة والزبير ومن معهما ان ينزلوا حيث شاؤا من البصرة لا يضار بعضهم بعضاً في طريق ولا فرضة ولا سوق ولا شريعة ولا مرفق حتى يقدم امير المؤمنين علي (عليه السلام) فان أحبوا دخلوا فيما دخلت فيه الامة وان أحبوا لحق كل قوم بهواهم من قتال وسلم وخروج واقامة - وعلى الفريقين بما كتبوا عهد الله ميثاقه وأشد ما اخذ الله على نبي من انبيائه من عهد وذمة) .

وختم الكتاب - ورجع ابن حنيف حتى دخل دار الامارة وقال لاصحابه الحقوا رحمكم الله باهلكم وضعوا سلاحكم وداووا جرحاكم - فمكثوا كذلك اياماً .

ثم ان طلحة والزبير قالا ان قدم علي ونحن على هذه الحال من القلة والضعف بأعناقنا - فأجمعا على مراسلة القبائل واستمالة العرب فأرسلا الى وجوه الناس وأهل الرياسة والشرف يدعوهم الى الطلب بدم عثمان وخلع علي (عليه السلام) واخراج

ابن حنيف من البصرة - فبايعهم على ذلك الازد وضبة وقيس عيلان كلها الا الرجل والرجلين فى القبيلة كرهوا امرهم فتواروا عنهم - وأرسلوا الى هلال بن وكيع التميمى فلم يأتهم فجائه طلحة والزبير الى داره فبوارى عنهما فقالت له امه ما رأيت مثلك أتاك شيخا قريش فتواريت عنهما فلم تزل به حتى ظهر لهما وبايعهما - ومعه

بنو عمرو بن تميم كلهم وبنوا حنظلة - الا بنى يربوع فان عامتهم كانوا شيعة لعلى عليه السلام وبايعهم بنو دارم كلهم الا نفرا من بنى مجاشع ذوى دين وفضل - فلما استوسق لطلحة والزبير أمرهما خرجا فى ليلة مظلمة ذات ريح ومطر ومعهما اصحابهما قد ألبسوهم الدروع وظاهروا فوقها بالثياب فانتهوا الى المسجد وقت صلوة الفجر وقد سبقهم ابن حنيف وأقيمت الصلوة فتقدم ابن حنيف ليصلى بهم فأخره اصحاب طلحة والزبير وقدموا الزبير فجائت السبابجة وهم الشرط حرس بيت المال فأخروا الزبير وقدموا ابن حنيف فغلبهم اصحاب الزبير فقدموه.

- الى ان قال - فلما انصرف الزبير من صلوته صاح باصحاب المتسلحين ان خذوا ابن حنيف فأخذوه بعد ان تضارب هو ومروان بسيفهما فلما اسر ضرب ضرب الموت ونتف حاجباه وأشفار عينيه وكل شعرة فى رأسه ووجهه وأخذوا السبابجة - وهم سبعون رجلا - فانطلقوا بهم وبابن حنيف الى عايشة فقالت لابان بن عثمان اخرج اليه فاضرب عنقه فان الانصار قتلت اباك وأعانت على قتله - فنادى عثمان يا عايشة ويا طلحة ويا زبير ان اخى سهل بن حنيف خليفة على بن ابى طالب على المدينة وأقسم بالله ان قتلتمونى ليضعن السيف فى بنى ابيكم وأهليكم ورهطكم فلا يبقى منكم أحداً - فكفوا عنه وخافوا ان يوقع سهل بعيالاتهم وأهاليهم بالمدينة فتركوه - وأرسلت عايشة الى الزبير ان اقتل السبابجة فانه قد بلغنى الذى صنعوا بك فذبحهم الزبير والله كما يذبح الغنم ولى ذلك ابنه عبدالله - وهم سبعون رجلا - وبقيت منهم طائفة متمسكين ببيت المال وقالوا لا ندفعه اليكم حتى يقدم امير المؤمنين عليه السلام فسار اليهم الزبير فى جيش ليلا فأوقع بهم واخذ منهم خمسين اسيراً فقتلهم صبراً.

وحدثنا الصقعب قال كانت السبابجة القتلى يومئذ اربعمأة رجل فكان غدر

طلحة والزبير بابن حنيف اول غدر كان في الاسلام - وكان السبابجة اول قوم ضربت اعناقهم من المسلمين صبراً وخيروا ابن حنيف بين ان يقيم أو يلحق بعلي ، فاختار الرجيل فخلوا سبيله فلحق بعلي عليه السلام فلما رآه بكى وقال له فارقتك شيخاً وجئتك امرد ، فقال علي عليه السلام : انا لله وانا اليه راجعون ثلاثاً -

فلما بلغ حكيم بن جبلة ما صنع القوم بعثمان بن حنيف خرج في ثلاثمأة من عبد القيس مخالفاً لهم ومنابذاً فخرجوا اليه وحملوا عايشة على جمل فسمي ذلك اليوم يوم الجمل الاصغر، ويوم علي عليه السلام يوم الجمل الاكبر ، وتجالد الفريقان بالسيوف فشد رجل من الازد من عسكر عايشة على حكيم بن جبلة فضرب رجله فقطعها ووقع الازدي عن فرسه فجثا حكيم فأخذ رجله فرمى بها الازدي فصرعه ثم دب اليه فقتله متكئاً عليه حتى زهقت نفسه ، فمر رجل بحكيم وهو يجود بنفسه فقال: من فعل بك كذا ؟ قال وسادي فنظر فاذا الازدي تحته .

وكان حكيم شجاعاً مذكوراً - وقتل مع حكيم اخوة له ثلاثة وقتل اصحابه كلهم وهم ثلاثمأة من عبدالقيس والقليل منهم من بكر بن وائل - فلما صفت البصرة لطلحة والزبير بعد قتل حكيم وأصحابه وطرد ابن حنيف اختلفا في الصلوة وأراد كل واحد منهما ان يؤم بالناس وخاف ان تكون صلوته خلف صاحبه تسليماً أو رضى بتقدمه ، فأصلحت بينهما عايشة بأن جعلت عبدالله بن زبير ومحمد بن طلحة يصليان بالناس هذا يوماً وهذا يوماً - ثم دخلا بيت مال البصرة فلما رأوا ما فيه من الاموال قال الزبير: (وعدكم الله مغانم كثيرة تأخذونها فعجل لكم هذه) فنحن أحق بها من اهل البصرة - فأخذوا ذلك المال فلما غلب علي عليه السلام رد تلك الاموال الى بيت المال وقسمها في المسلمين - .

قلت وروى قريباً منه مع زيادة ونقصان المفيد في جمله عن ابي مخنف وابن دأب والواقدي والمدائني .

وقال (حد) ايضاً كان القسم بن محمد بن يحيى بن طلحة الملقب ابابعرة ولي شرطة الكوفة لعيسى بن موسى العباسي - وكان كلم اسماعيل بن جعفر الصادق بكلام

خرجا فيه الى المنافرة - فقال القسم لم يزل فضلنا واحساننا سابغاً عليكم يا بنى هاشم خاصة وعلي بنى عباس مناف كافة - فقال اسماعيل : أى فضل واحسان أسديتموه الى بنى عبد مناف اغضب ابوك جدى بقوله (ليموتن محمد ولنجولن بين خلاخيل نسائه كما جال بين خلاخيل نسائنا) فأنزل الله تعالى مراغمة لابيك (وما كان ان تؤذوا رسول الله ولا ان تنكحوا ازواجه من بعده أبداً) ومنع ابن عمك امى حقها من فدك وغيرها من ميراث ابيها واجلب ابوك على عثمان وحصره حتى قتل ونكث بيعة على عليه السلام وشام السيف فى وجهه وأفسد قلوب المسلمين عليه فان كان لبنى عبد مناف قوم غير هؤلاء اسدت تيم اليهم احساناً فعرفنى من هم جعلت فداك .

قلت : وفى تاريخ بغداد دخل ابو بكر بن عياش على موسى بن عيسى وهو على الكوفة وعنده عبدالله بن مصعب الزبيرى فادناه ودعا له بتكاء فاتكأ وبسط رجله فقال عبدالله بن مصعب لموسى : من هذا الذى دخل ولم نستأذن له ثم اتكأته و بسطته - قال هذا فقيه الفقهاء والرأس عند اهل البصرة ابو بكر بن عياش - فقال : فلا كثير ولا طيب ولا مستحق لكل ما فعلته به - .

فقال ابن عياش : ايها الامير من هذا الذى سأل عنى بجهل ثم تتابع فى جهله بسوء قول وفعل - فنسبه له - فقال له ابن عياش : اسكت مسكتاً فبأبيك غدر ببيعتنا وبقول الزور خرجت امنا وبابنه هدمت كعبتنا ، وبك احرى ان يخرج الدجال فينا - فضحك موسى حتى فحص برجله وقال للزبيرى انا والله اعلم انه يحوط اهلك وأباك ويتولاه ولكنك مشؤم على آبائك .

قوله عليه السلام فى الاول «فخرجوا يجرّون حرمة رسول الله صلى الله عليه وآله كما تجرّ الامة عند شرائها متوجهين بها الى البصرة فحبسا نسائهما فى بيوتهما وأبرزا حبيس رسول الله صلى الله عليه وآله لهما ولغيرهما» فى الطبرى : اقبل جارية بن قدامة السعدى الى عايشة يوم الجمل فقال لها : لقتل عثمان أهون من خروجك من بيتك على هذا الجمل الملعون عرضة للسلاح ، انه قد كان لك من الله ستر وحرمة فهتكت سترك وأبحت حرمتك انه من رأى قتالك يرى قتلك ان كنت أتيتنا طائعة فارجعى الى منزلك وان كنت

أتيتنا مستكرهة فاستغنى بالناس - .

وخرج غلام شاب من بنى سعد الى طلحة والزبير وقال : اما انت يا زبير فحوارى النبى ﷺ وأما انت يا طلحة فوقيت النبى بيدك وأرى امكما معكما فهل جئتما بنساء كما ؟ قالا لا، قال : فما انا منكما فى شيء ، واعتزل وقال :

صنم حلائلكم وقدتم امكم　　هذا لعمرك قلة الانصاف
امرت بجرذيولها فى بيتها　　فهوت تشق البيد بالايجاف
غرضاً يقاتل دونها ابنائها　　بالنبل والخطى والاسياف
هتكت بطلحة والزبير ستورها　　هذا المخبر عنهم والكافى

هذا وفى الاغانى كانت بالمدينة قينة لال نفيس يقال لها بصيص - وكان مولاها صاحب قصر نفيس الذى يقول فيه الشاعر :

شاقنى الزائرات قصر نفيس　　مثقلات الاعجاز قب البطون

وكان تأتيها فتيان من قريش فيستمعون منها - ويأتيها عبدالله بن مصعب بن ثابت بن عبدالله بن الزبير وحج المنصور ومر بالمدينة فى منصرفه .

فقال عبدالله بن مصعب :

أراحل انت أبا جعفر　　من ان تسمع من بصبصا
هيهات ان تسمع منها اذا　　جاوزت العيس بك الاعوصا
فخذ عليها مجلسى لذة　　ومجلساً من قبل ان تشخصا
احلف بالله يمينا ومن　　يحلف بالله فقد اخلصا
لو انها تدعو لى بيعة　　بايعتها ثم شققت العصا

فبلغ ذلك المنصور فغضب ودعابه وقال له اما انكم يا آل الزبير قديما قادتكم لنساء وشققتم معهن العصا حتى صرت انت اخر الحمقى تبايع المغنيات فدونكم آل الزبير وهذا المرتع الوخيم «فى جيش ما منهم رجل الا وقد اعطانى الطاعه وسمح» اى جاد «لى بالبيعه طائعا غير مكره» حتى مروان بن الحكم وجيشهما وان كان مقدار منهم من مكة ومقدار منهم من البصرة - وهم لم يحضروا بيعته عليه السلام - الا ان

عماله عليه السلام كانوا اخذوا منهم البيعة .

قوله عليه السلام في الاول «فقدموا على عاملى بها وخزان بيت مال المسلمين وغيرهم من اهلها» وفى الثانى «فقدموا على عمالى وخزان بيت مال المسلمين الذى فى يدى وعلى اهل مصر كلهم فى طاعتى وعلى بيعتى» فى فتوح البلادرى كانت جماعة من السيابجة موكلين بيت مال البصرة يقال انهم اربعون ويقال اربعمأة فلما قدم طلحة والزبير البصرة وعليها من قبل على عليه السلام عثمان بن حنيف فابوا ان يسلموا بيت المال الى قدوم على عليه السلام فاتوهم فى السحر فقتلوهم وكان عبدالله بن الزبير المتولى لامرهم فى جماعة تسرعوا اليهم معه وكان على السيابجة يومئذ ابو سالمة الزطى وكان رجلا صالحاً ـ وقد عرفت من رواية ابى مخنف ان قتل ابن الزبير كان بطلب ام مؤمنيهم ذلك .

هذا وفى الصحاح السيابجة قوم من السند كانوا بالبصرة جلاوزة وحراس السجن وهو كما ترى فانهم كانوا خزان بيت المال لا حراس السجن .

قوله عليه السلام فيه «فشتتوا كلمتهم وافسدوا على جماعتهم ووثبوا على شيعتى فقتلوا طائفة منهم غدرا» وفى الاول «فقتلوا طائفة صبرا وطائفة غدرا» اما الذين قتلوا غدرا فهم على رواية ابى مخنف المتقدمة السبعون من السيابجة كانوا نصروا ابن حنيف فغدروا بهم فى غدرهم بابن حنيف فذبحهم ابن الزبير من قبل ابيه بطلب امهم كما يذبح الغنم واما الذين قتلوهم صبرا فهم الذين ابوا تسليم بيت المال وهم خمسون فى قول واربعمأة فى آخر ـ ومر خبر ابى مخنف فى ان غدر طلحة والزبير كان اول غدر فى الاسلام وقتل اولئك صبرا اول قتل فى الاسلام صبراً .

قلت وغدرهم كان مترتباً على اول غدر فى الاسلام وهو غدرهم بصاحب الغدير وقد اخبره النبى صلى الله عليه وآله بذلك فى قوله ان الامة ستغدر بك بعدى .

قول المصنف فى الثانى .

«ومن كلام له» هكذا فى المصرية و(حد) ولكن فى (ثم) (ومن هذا الكلام) وفى الخطية (ومنه) قوله عليه السلام فى الثانى .

«وطائفة منهم» هكذا في المصرية و كلمة (منهم) زائدة لعدم وجودها في (حد) و (ثم) والخطية.

«عضوا على اسيافهم فضاربوا بها حتى لقوا الله صادقين» المراد بهم من قتل يوم الجمل الاصغر خروج حكيم بن جبلة مع ثلاثة اخوة له وثلاثمأة اكثرهم من عشيرته عبد القيس وجهادهم معهم حتى قتلوا عن آخرهم.

قوله عليه السلام في الاول «فوالله لو لم يصيبوا من المسلمين الا رجلا واحداً متعمدين» أي قاصدين لقتله.

«بلا جرم جرّه لحل لي قتل ذلك الجيش كله» فان جميع الناس لو اشتركوا في قتل واحد جاز قتل الجميع، والجيش وان لم يشترك جميعهم في قتل من قتل بل ابن الزبير وعدة أو هو وحده الا انه لما كان ذلك بقوة باقي الجيش مع عدم انكارهم ودفاعهم كما قال عليه السلام:

«اذ حضروه فلم ينكروه ولم يدفعوا عنه بلسان ولا بيد» هكذا في المصرية والصواب (ولا يد) كما في (حد) و (ثم) والخطية كان كاشتراكهم.

«دع ما انهم قد قتلوا من المسلمين مثل العدة التي دخلوا بها عليهم» يعني اذا كان قتل جميع الجيش حلالا لقتل واحد عمداً كيف لا يحل قتلهم لمثل تلك العدة التي قتلوها خزان بيت المال كانوا اربعمأة. على رواية ابي مخنف عن الصقعب وأصحاب حكيم بن جبلة كانوا ثلاثمأة.

وفي رواية رسائل الكليني فدعوا الناس الى معصيتي ونقض بيعتي فمن اطاعهم اكفروه ومن عصاهم قتلوه فتاجزهم حكيم بن جبلة فقتلوه في سبعين رجلا من عباد أهل البصرة ومخبتيهم يسمّون المثفنين كانّ راح أكفهم ثفنات الابل - وأبى ان يبايعهم يزيد بن حارث اليشكري فقال: اتقيا الله ان أولكم قادنا الى الجنة فلا يقودنا آخركم الى النار فلا تكلفونا ان نصدق المدعي ونقضي على الغائب -.

أما يميني فشغلها علي بن ابي طالب عليه السلام وهذه شمالي فارغة فخذاها ان شئتما فخنق حتى مات - وقام عبدالله بن حكيم التميمي فقال: يا طلحة هل تعرف هذا

الكتاب ، ألك ؟ قال نعم - فاذا فيه عيب عثمان والدعاء الى قتله - فسيّره من البصرة - وأخذوا عامل عثمان بن حنيف الانصارى غدرا فمثلوا به كل مثله ونتفوا كل شعرة في رأسه ووجهه - الخ .

واما عدّة طلحة والزبير وعايشة التى دخلوا بها البصرة ، ففى الطبرى فى اسناد عن الزهرى انهم خرجوا من مكة فى سبعمأة رجل من اهل المدينة ومكة ثم لحقهم الناس حتى كانوا ثلاثة آلاف .

هذا وفى صفين نصر انه عليه السلام لما ورد الكوفة بعد فتح البصرة قام اليه أبو بردة بن عوف الازدى - وكان ممن تخلف عنه (ع) فقال : ارأيت القتلى حول عايشة وطلحة والزبير بم قتلوا ؟ فقال (ع) قتلوا شيعتى وعمالى وقتلوا أخار بيعة العبدى رحمة الله عليه فى عصابة من المسلمين قالوا لهم لا ننكث كما نكثتم ولا نغدر كما غدرتم ، فوثبوا عليهم فقتلوهم ، فسئلتهم ان يدفعوا الىّ قتله اخوانى اقتلهم بهم ثم كتاب الله حكم بينى وبينهم - فأبوا علىّ فقاتلونى وفى اعناقهم بيعتى ودماء قريب من ألف رجل من شيعتى فقتلتهم بهم - أفى شك انت فى ذلك - فقال : قد كنت فى شك ، فأما الان فقد استبان لى خطاهم وانك انت المهدى المصيب .

١٥٧/٧ (وَمِنْ كِتابٍ له (ع) الى اهلِ الكوفةِ عِنْدَ مَسيرِهِ مِنَ الْمدينَةِ اِلَى الْبَصْرَة) - أَمّا بَعْدُ فَاِنّى خَرَجْتُ مِنْ حَيّى هٰذا اِمّا ظالِماً وَاِمّا مَظْلُوماً ، وَاِمّا باغِياً واِمّا مَبْغِياً عَلَيْه ، وَاِنّى اُذَكِّرُ اللهَ مَنْ بَلَغَهُ كِتابى هٰذا لَمّا نَفَرَ اِلَىَّ فَاِنْ كُنْتُ مُحْسِناً اَعانَنى وَاِنْ كُنْتُ مُسيئاً اِسْتَعْتَبَنى .

اقول : روى هذا الكتاب ابو مخنف فى جمله - وقد نقله (حد) فى شرح كتابه الاول - روى انه عليه السلام لما نزل الربذة بعث هاشم بن عتبة الى ابى موسى فتوعده أبو موسى فكتب هاشم اليه (ع) بذلك فبعث (ع) ابن عباس ومحمد بن ابى بكر الى ابى موسى فابطئا عنه (ع) فرحل عن الربذة الى ذى قار وبعث منها الحسن (ع) وعماراً وزيد بن صوحان وقيس بن سعد بن عبادة وكتب معهم هذا الكتاب ولقد حكى مضمونه الحسن (ع) وعمار لاهل الكوفة .

ففى الطبرى انه (ع) كتب مع الحسن وعمار الى ابى موسى باعتزاله وولاية قرظة بن كعب مكانه ، ولمادخل الحسن (ع) وعمار مسجد الكوفة قالا : ايهاالناس ان امير المؤمنين (ع) يقول : انى خرجت مخرجى هذا ظالماً أومظلوماً ، وانى اذكر الله رجلا دعى لله حقاً الا نفر ، فان كنت مظلوماً اعاننى وان كنت ظالماً اخذ منى ، والله ان طلحة والزبير لاول من بايعنى وأول من غدر فهل استأثرت بمال أوبدلت حكماً فانفروا فمروا بمعروف ، وانهوا عن منكر .

وانما كتب (ع) الى اهل الكوفة هذا الكتاب لان ابا موسى كان يأمرهم بالتقاعد ويقول لهم (هذه فتنة صماء ، النائم فيها خير من اليقظان ، واليقظان خير من القاعد ، والقاعد خير من القائم ، والقائم خير من الراكب ، اغمدوا سيوفكم وانصلوا اسنتكم ، واقطعوا اوتارقسيكم حتى يلتئم هذا الامر ، وتنجلى هذه الفتنة ، وانى سمعت ذلك من النبى .

قول المصنف «ومن كتاب له (ع) الى اهل الكوفة عند مسيره من المدينة الى البصرة» قد عرفت من خبر ابى مخنف انه كان من ذى قار .

قوله «اما بعد فانى خرجت من حيى هذا» هكذا فى المصرية وفى نسخة (حد) و(ثم) (عن حيي هذا) ثم (حيى) فى كل النسخ قال (حد) معناه منزلى ، وقال (ثم) قبيلتى ، وأقول (من حيى) أو (عن حيى) تصحيف من الرضى رضى الله عنه والاصل (مخرجى) فمستنده - وهو كتاب ابى مخنف (فانى خرجت مخرجى هذا) .

ومر ايضاً نقل الحسن (ع) وعمار (رض) كلامه (ع) لاهل الكوفة بلفظ (مخرجى) ولا يخفى قربهما خطأ فاشتبه عليه .

«اما ظالماً واما مظلوماً واما باغياً واما مبغياً عليه» فان من خرج لقتال لابد ان يكون من احدهما ، وانى هكذا فى المصرية والصواب (وانا) كمافى (حد) و(ثم) والخطية .

«اذكر الله» الله مفعول ثان قدم للاهمية «من» مفعول اول .

«بلغه كتابى هذا لما» قال (حد) (لما) بمعنى الا كقوله تعالى «ان كل نفس لما

عليها حافظ» وقال (ثم) لما مشددة بمعنى الا ومخففة ، و(ما) زائده دخل عليها لام التأكيد اى لينفرن الى، قلت كون لما بمعنى الا ان ثبت شرطه تقدم(ان) نفى وليس فى كلامه (ع) فتعين الثانى «نفر» اى شخص .

«الى فان كنت محسناً اعاننى» .

وروى الطبرى عن محمد بن الحنفية قال : اقبلنا من المدينة بسبعمأة رجل، وخرج الينا من الكوفة سبعة آلاف وانضم الينا من حولنا ألفان ، اكثرهم بكر بن وائل ـ ويقال ستة آلاف .

وعن ابى الطفيل قال على (ع) : يأتيكم من الكوفة اثنا عشر ألف رجل ورجل فقعدت على نجفة ذى قار فأحصيتهم فما زادوا رجلا ولا نقصوا رجلا .

«وان كنت مسيئاً استعتبنى» أى طلب رجوعى .

فى خلفاء ابن قتيبة قال عمار لاهل الكوفة : ايها الناس ان ابا موسى ينهاكم عن الشخوص الى هاتين الجماعتين وما صدق فيما قال وما رضى الله عن عباده بما قال قال عز وجل : «وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فان بغت احدهما على الاخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفيىء الى أمر الله فان فائت فأصلحوا بينهما بالعدل واقسطوا ان الله يحب المقسطين» .

وقال تعالى «وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة ويكون الدين كله لله» فلم يرض من عبادة بما ذكره ابو موسى من ان يجلسوا فى بيوتهم ويخلوا الناس فيسفك بعضهم دماء بعض فسيروا معنا الى هاتين الجماعتين واسمعوا من حججهم وانظروا من أولى بالنصر، فاتبعوه فان اصلح الله امرهم رجعتم مأجورين ، وقد قضيتم حق الله وان بغى بعضهم على بعض نظرتم الى الفئة الباغية فقاتلتموها حتى تفيىء الى امر الله كما امركم الله وافترض عليكم .

وروى جمل ابى مخنف ان عماراً قال لابى موسى : اما انى اشهد ان رسول الله ﷺ امر علياً بقتال الناس وسمى له فيهم من سمى وأمرهم بقتال القاسطين وان شئت لاقيمن لك شهوداً يشهدون ان النبى ﷺ انما نهاك وحدك وحذرك من الدخول

فـي الفتنة قلت ونهى النبي ﷺ لابي موسى وحده كما نقله عمار من آيات نبوته فأبو موسى صار منشأ لفتنتين ، الاولى فتنة تثبيطه الناس عن امير المؤمنين (ع) فهو كان متفرداً في ذلك فعبدالله بن عمر وسعد بن ابي وقاص ومحمد بن مسلمة والمغيرة بن شعبة اعتزلوه (ع) واعتزلوا غيره ولم يثبطوا الناس مثل ابي موسى عنه (ع) - .

وقـد اشار الي ذلك زيد بن صوحان - وكان من الجلال بمكان اعترفت بـه عايشة مع كونها مبغضة لشيعة امير المؤمنين (ع) مثله - .

ففي الطبري لما أمر ابو موسى الناس بالتثبيط قام اليه زيد بن صوحان وشال يده المقطوعة وأومى الـى ابي موسى وتلا «ألم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لايفتنون ولقـد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين» - ثـم نـادى سيروا الى امير المؤمنين صراط سيد المرسلين وانفروا اليه اجمعين) .

والثانية فتنة حكميته وخبطه في ذلك ايضاً واضح لا يحتاج الى بيان .

وقد رد على ابي موسي غير عمار وزيد عبد خير الخيواني ، ففي الطبري انه قال لابي موسى اخبرني عن هذين الرجلين الم يبايعا علياً (ع) ؟ قال بلى ، قال افأحدث على (ع) حدثاً يحل به نقض بيعته ؟ قال : لا ادري ، قال لا دريت ولا اتيت اذا كنت لا تدري فنحن تاركوك حتى تدري ، اخبرني هل تعلم احداً خارجاً عن هذه الفرق الاربع على ظهر الكوفة وطلحة والزبير بالبصرة ومعوية بالشام وفرقة رابعة بالحجاز قعود لا يجبى بهم فيء ولا يقاتل بهم عدو ، قال ابو موسى : اولئك خير الناس ، فقال له عبد خير: اسكت يا ابا موسى فقد غلب عليك غشك .

٢/٦٣/٨ (وَمِنْ كتابٍ له (ع) إلى ابى موسى الاشعرى - وهو عامله على الكوفة - وقد بَلَغَهُ عنهُ تَثبيطُهُ الناسَ عَنِ الخُرُوجِ إليه لمّا نَدَبَهُمْ لِحَرْبِ أصحابِ الجمل) : مِنْ عَبْدِاللهِ علي امير المؤمنين إلى عَبْدِالله بن قيس ، أمّا بعدُ فقد بَلَغَنى عنكَ قَوْلٌ هُوَ لَكَ وَعَلَيْكَ فَإذا قَدِمَ رَسُولى عَلَيْكَ فَارْفَعْ ذَيْلَكَ وَاشْدُدْ مِئْزَرَكَ وَاخْرُجْ مِنْ جُحْرِكَ وَانْدُبْ مَنْ مَعَكَ فَإنْ تَحَقَّقْتَ فَانْفُذْ وَإنْ تَفَشَّلْتَ فَابْعُدْ ، وَأيْمُ اللهِ لَتُؤْتَيَنَّ مِنْ حَيْثُ أتَيْتَ وَلا تُتْرَكُ حَتّى يُخْلَطُ زَبَدُكَ بِخاثِرِكَ وَذائِبُكَ بِجامِدِكَ وَحَتّى تَعْجَلَ عَنْ قِعْدَتِكَ وَتَحْذَرُ مِنْ أمامِكَ كَحَذَرِكَ مِنْ خَلْفِكَ ، وَمَاهِىَ بِالْهُوَيْنَا الَّتى تَرْجُو وَلٰكِنَّها الداهِيَةُ الكُبْرىٰ يُرْكَبُ جَمَلُها وَيُذَلُّ صَعْبُها وَيُسْهَلُ جَبَلُها ، فاعْقِلْ عَقْلَكَ وَامْلِكْ أمْرَكَ ، وَخُذْ نَصيبَكَ وَحَظَّكَ فَإنْ كَرِهْتَ فَتَنَحَّ إلى غَيْرِ رُحْبٍ وَلا فى نَجاةٍ فَبالْحَرِىِّ لَتُكْفَيَنَّ وَأنْتَ نائِمٌ حَتّىٰ لا يُقالُ أيْنَ فلانٌ ، وَاللهِ إنَّهُ لَحَقٌّ مَعَ مُحِقٍّ وَما أُبالى ما صَنَعَ الْمُلْحِدونَ ، والسلام .

قول المصنف «ومن كتاب له عليه السلام الى ابى موسى الاشعرى وهو عامله على الكوفة» فى تاريخ اليعقوبى عزل على عليه السلام عماله عثمان عن البلدان خلا ابى موسى وهو الاشعرى كلمه الاشتر فأقره .

«وقد بلغه عنه تثبيطه» أى توقيفه

«الناس عن» وفى المصرية (على) غلط .

«الخروج اليه لمّا ندبهم لحرب الجمل» هكذا فى المصرية و(حد) ولكن ليس فى (ثم) جملة (لمّا ندبهم) ولعله سقط من النسخة .

وكيف كان ففى المروج لما كاتب على (ع) ابا موسى - فثبّطهم وقال : انما هى فتنة فنمى ذلك اليه (ع) - ولّى على الكوفة قرظة بن كعب الانصارى وكتب الى ابى موسى (اعتزل عملنا يا بن الحائك مذؤما مدحوراً فما هذا اول يومنا منك وان لك فيها لهنات وهنيات) .

وعن محمد بن اسحق قدم محمد بن جعفر ومحمد بن ابى بكر الكوفة

لاستنفار الناس فدخل قوم منهم على ابى موسى ليلا فقالوا له اشر علينا برايك فى الخروج مع هذين الرجلين الى على فقال لهم اما سبيل الاخرة فالزموا بيوتكم واما سبيل الدنيا فاشخصوا معهما - فمنع بذلك اهل الكوفة من الخروج وبلغهما ذلك فاغلظا له فقال لهما ان بيعة عثمان لفى عنق على وعنقى واعناقكما - الخ - ومثله خلفاء ابن قتيبة الا انه قال بعث عمارا ومحمد بن ابى بكر .

وعن ابى مخنف ان عليا عليه السلام بعث من الربذة هاشم بن عتبة الى ابى موسى وكتب اليه انى قد بعثت اليك هاشما لتشخص الى من قبلك من المسلمين ليتوجهوا الى قوم نكثوا بيعتى وقتلوا شيعتى واحدثوا فى الاسلام هذا الحدث العظيم فاشخص بالناس الىّ معه حين يقدم اليك فانى لم اولك المصر الذى انت فيه ولم اقرّك عليه الا لتكون من اعوانى على الحق وانصارى على هذا الامر - ورواه الطبرى مع اختصار - .

وعن ابى مخنف فبعث هاشم بن عتبة من الكوفة المحل بن خليفة الى على عليه السلام بالربذة وكتب معه اليه عليه السلام : (انى قدمت بكتابك على امرئ مشاق بعيد الود ظاهر الغل والشنآن ، فتهددنى بالسجن وخوفنى بالقتل) - .

فبعث عليه السلام ابن عباس ومحمد بن ابى بكر اليه وكتب معهما اليه : أما بعد يا بن الحائك ياعاضّ ايرابيه فوالله انى كنت لارى انّ بُعدك من هذا الامر الذى لم يجعلك الله له أهلا، ولاجعل لك فيه نصيباً ، سيمنعك من ردّ امرى والابتزاز علىّ ، وقد بعثت اليك ابن عباس وابن ابى بكر فخلهما والمصر وأهله واعتزل عملنا مذوماً مدحوراً، فان فعلت والا فانىّ قد أمرتهما على ان ينابذاك على سواء ان الله لايهدى كيد الخائنين، فاذا ظهرا عليك قطعاك اربا اربا والسلام على من شكر النعمة ووفا بالبيعة وعمل برجاء العاقبة .

ورواه الطبرى الا انه قال : بعث الحسن عليه السلام وعماراً يستنفران الناس ، وبعث قرظة اميراً وكتب معه الى ابى موسى فقد كنت ارى ان عزوبك عن هذا الامر الذى لم يجعل الله تعالى لك منه نصيباً سيمنعك من ردّ أمرى ، وقد بعثت

الحسن وعماراً يستنفران الناس، وبعثت قرظة والياً على المصر، فاعتزل علمنامذؤماً مدحوراً فان لم تفعل فانى قدأمرته ان ينابذك فان نابذته فظفر بك ان يقطعك آرابا.

قوله عليه السلام: «من عبدالله على امير المؤمنين» هكذا فى المصرية و(حد) ولكن ليس فى نسخة (ثم) كلمة (على).

«الى عبدالله بن قيس» وهو ابو موسى الاشعرى.

«اما بعد فقد بلغنى عنك قول هولك وعليك».

قال (حد) أراد به ان اباموسى كان يقول لاهل الكوفة ان علياً امام هدى وبيعته صحيحة الا انه لايجوز القتال معه مع اهل القبلة، وهذا القول بعضه حق وبعضه باطل.

قلت: كون المراد ماذكر غير معلوم فلم يعلم اولا ان اباموسى قال: مانسب اليه، وانما روى المفيد فى جمله ان ابن عباس خدعه بأن امير المؤمنين عليه السلام يقره على حكومته، فأخذ البيعة له من الناس.

فروى ان ابن عباس قال له عليه السلام: ابعث الى الكوفة ابنك الحسن عليه السلام وعماراً وأنا اخرج معهما، فلما وصلوا قال لهما: ان اباموسى عاق فاذا رفقنا به ادركنا حاجتنا، فقالاله: افعل ماشئت، فقال لابى موسى ان علياً عليه السلام أرسلنا اليك لمايظن من سرعتك الى طاعةالله ورسوله، ومصيرك الى ما احبنا أهل البيت، وقد علمت فضله وسابقته فى الاسلام ويقول لك: ان تبايع الناس يقرك على عملك ويرضى عنك، فانخدع وصعدالمنبر فبايع له (ع) ثم نزل.

وثانياً انه لوثبت مانسب اليه لم يعلم صحةالتعبير عنه بأنه (قول لك وعليك)، ولعل فى الرواية تحريفاً وان الاصل (قول هوعليك لالك).

فروى ابن قتيبة وأبومخنف ان اباموسى قال لرسوليه (ع) محمدبن ابى بكر وعماراً ومحمد بن جعفر بأنا لواردنا قتالا ماكنا نبدء بأحد من قتلة عثمان) - ولازمه نصره له (ع) فى حربه مع طلحة والزبير وعايشة لاعترافه بدخالتهم فى قتل عثمان، واعتزاله (ع) عنه فيكون قوله عليه لاله.

ويمكن ايضاً بأن يقال: بان قوله ذاك عليه لاله بأن قوله يستلزم حلية قتل عمار، مع ان من المتواتر قول النبى صلى الله عليه وآله (عمار تقتله الفئة الباغية) فضلا عن كونه مجمعاً على جلاله.

وفى خلفاء ابن قتيبة ان عماراً قال: ياأهل الكوفة ان كان غابت عنكم امورنا فقد انتهت اليكم انباؤنا ان قتلة عثمان لايعتذرون من قتله الى الناس ولا ينكرون ذلك، وقد جعلوا كتاب الله بينهم وبين محاجيهم، فبه احيى الله من أحيى وأمات من امات، وان طلحة والزبير كانا اول من طعن وآخر من امر، وكانا اول من بايع علياً عليه السلام فلما اخطأهما ما املاه نكثا بيعتهما من غير حدث.

وأى قول كان من ابى موسى له وقد بين عمار كون قوله كله عليه.

ففى خلفاء ابن قتيبة لما صعد ابو موسى المنبر وقال: ايها الناس ان اصحاب محمد الذين صحبوه فى المواطن اعلم بالله ورسوله ممن لم يصحبه وان لكم حقاً على ان اؤديه اليكم ـ ان هذه الفتنة النائم فيها خير من اليقظان، والقاعد خير من القائم، والقائم فيها خير من الساعى، والساعى خير من الراكب، فاغمدوا سيوفكم حتى تنجلى هذه الفتنة.

قام عمار وقال: ايها الناس ان ابا موسى ينهاكم عن الشخوص الى هاتين الجماعتين ـ وما صدق فيما قال ولارضى الله من عباده بما قال ـ قال عزوجل: «وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما فان بغت احديهما على الاخرى فقاتلوا التى تبغى حتى تفيىء الى أمر الله فان فائت فأصلحوا بينهما بالعدل واقسطوا»، وقال تعالى «وقاتلوهم حتى لاتكون فتنة ويكون الدين كله لله» فلم يرض من عباده بما ذكر ابو موسى من ان يجلسوا فى بيوتهم ويخلوا الناس فيسفك بعضهم دماء بعض. فسيروا معنا الى هاتين الجماعتين واسمعوا من حججهم، وانظروا من اولى بالنصرة فاتبعوه، فان اصلح الله أمرهم رجعتم مأجورين وقد قضيتم حق الله تعالى، وان بغى بعضهم على بعض نظرتم الى الفئة الباغية فقاتلوهم حتى تفيىء الى امر الله كما امرتم وافترض عليكم ـ.

وكذلك رد على ابى موسى قوله كله عبد خير الخيوانى كمامر فى العنوان السابق .

ولو صحت رواية المصنف (قول هولك وعليك) فمحمول على ان ما نقله ان النبى ﷺ قال لـه : ان هذه الفتنة النائم فيهـا خير من اليقظان ، قاله له خاصة لعلمه ﷺ بانحرافه عنه ، فقال ﷺ لـه : من كان فى فتنة الناكثين نائماً كسعد وابن عمرولم يخذلا الناس عنه عليه السلام كمالم ينصراه خير من أبى موسى الذى كان قائماً بخذل الناس عنه عليه السلام ـ .

ويشهد له رواية ابى مخنف (لما صعد ابوموسى المنبر وقال : كأنى اسمع النبى ﷺ بالامس يذكر الفتن فيقول : انت فيها نائماً خير منك قاعداً ـ الى ان قال ـ قام عمار وقال له: ان كنت صادقاً فانماعناك بذلك وحدك واتخذ عليك الحجة فالزم بيتك ولا تدخلن فى الفتنة ، اما انى اشهد ان النبى ﷺ أمر علياً بقتال الناكثين ـ وسمى له فيهم من سمى ـ وأمره بقتال القاسطين ، وان شئت لاقيمن لك شهوداً ان النبى ﷺ انما نهاك وحدك وحذرك من الدخول فى الفتنة ـ ثم قال له اعطنى يدك على ماسمعت ـ فمديده اليه ـ فقال له عمار غلب الله من غالبه وجاحده ثم جذبه فنزل ـ ورواه الطبرى مختصراً .

«فاذا قدم رسولى» ولعل المراد به قرظة بن كعب الانصارى كما مر عن المروج.

«عليك فارفع ذيلك» (ارفع ذيلك) كقولك شمر ذيلك .

«واشدد مئزرك» كقولك (اشدد حيازيمك) .

«واخرج من جحرك» قال (حد) كناية غض عن ابى موسى جعله ثعلباً اوضباً.

قلت فيه اولا ان الجحر لم يأت للثعلب بل للضب والحية وانما يأتى للثعلب كالارنب المكو كما صرح به الثعالبى فى فقه لغته .

وقال الشاعر:

ولا ترى الضب بها ينجحر

وفى كلامه عليه السلام أوانجحر انجحار الضبة فى جحرها .

وثانياً : من أين انه كناية غض وليس من قبيل قولهم (دخلوا فى مجاحرهم) أى فى مكامنهم، ويشهد له كونه فى سياق (ارفع ذيلك واشدد مئزرك) فيكون الكل فى معنى الامر بالجد فى الامر وان بعده .

«فاندب» أى الى حرب اهل البصرة .

«من معك» أى من اهل الكوفة .

«فان تحققت» هكذا فى المصرية ، والصواب (فان حققت) كما فى (حد) و(ثم) والخطية .

«فانفذ» أى اذا تبين لك ان حرب الناكثين حق فأجر الندب اليهم .

«وان تفشلت» أى خفت وجبنت من ان يكون حقا .

«فابعد» من امرنا وعلمنا .

«وأيم الله لئؤتين من حيث» هكذا فى المصرية و(حد) ولكن فى (ثم) (حيث).

«انت ولا تترك حتى يخلط زبدك» والزبد خلاصة اللبن التى تحصل مخضه .

«بخاثرك» والخاثر بقية اللبن الدون ـ وفي الصحاح فى المثل اخلط الخاثر بالزباد) وزباد اللبن بالضم والتشديد ما لا خير فيه) ـ وهو كما ترى فان الظاهر أن الزباد بمعنى الزبد وانه احسن اللبن ، والخاثر ادونه .

«وذائبك بجامدك» فى الصحاح فى المثل ما يدرى أيخثر أم يذيب .

«وحتى تعجل عن» وفى المصرية (فى) غلط .

«قعدتك» اى لا تمهل حتى تقعد ، فبعث (ع) اليه الاشتر وكان على المنبر فلم يمهله يتم كلامه .

ففى الطبرى ان الاشتر استأذن علياً عليه السلام فى اتيان الكوفة بعد الحسن(ع) وعمار فأذن له فأقبل حتى دخل الكوفة وقد اجتمع الناس فى المسجد الاعظم فجعل لا يمر بقبيلة يرى فيها جماعة فى مجلس أو مسجد الا دعاهم ويقول : اتبعونى الى القصر فانتهى الى القصر فى جماعة من الناس فاقتحم القصر وأبو موسى قائم فى المسجد يخطب الناس ويثبطهم ـ الى ان قال ـ قال ابو مريم الثقفى : والله انى لفى المسجد

وعمار يخاطب الناس اذ خرج علينا غلمان ابى موسى يشتدون ينادون يا ابا موسى هذا الاشتر دخل القصر وضربنا وأخرجنا - فنزل ابو موسى فدخل القصر وصاح به الاشتر اخرج من قصرنا اخرج الله نفسك فوالله انك لمن المنافقين قديماً - ودخل الناس ينتهبون متاع ابى موسى فمنعهم الاشتر وقال : انى قد اخرجته فكف الناس عنه.

«وتحذر من امامك كحذرك من خلفك» وهو كناية عن كمال توجه اسباب الخطر فان الانسان غالباً يحذر من خلفه الذى لا يراه لا من امامه الذى نصب عينيه .

ثم الظاهر كونه اشارة الى انه ان ادام برأيه فى الخذلان عنه لم ينحصر خوفه بمن يأتيه من عنده بل يحصل له الخوف من بلد هو فيه فقد عرفت انه لما جائه الاشتر وهدده نهب الناس متاعه .

«وماهى» أى خصلته التى تخلقت بها من خذلان الناس عنه (ع) .

«بالهوينا» تصغير الهون ، ومن الغريب عدم تعرض كتب اللغة حتى القاموس له.

«التى ترجو» رجا ابو موسى لما هون عمر أمره (ع) بتفويض الامر الى بنى امية بنصب عثمان ان يكون امره (ع) هيناً حتى يقدر هو على مخالفته (ع) .

«ولكنها الداهية الكبرى» أى امر عظيم وشدة شديدة .

«يركب جملها» فيهزم الناكثين وأهل الجمل .

«ويذلّ صعبها ويسهل جبلها» فى القاسطين فيقتل (ع) منهم حتى أرادوا الفرار.

هذا وقال (حد) معنى قوله (ع) (وأيم الله لتؤتين من حيث انت) - ان اقمت على تثبيط اهل الكوفة ليأتينكم وأنتم فى منازلكم اهل البصرة مع طلحة - ونأتينكم نحن بأهل المدينة فيجتمع عليكم سيفان من امامكم وخلفكم .

قال : ومعنى قوله (ع) (وتحذر من امامك كحذرك من خلفك) ان اقمت على منع الناس عن الحرب معنا ومعهم يأتيك اهل البصرة وأهل المدينة فتكون كما قال تعالى «اذ جاؤكم من فوقكم ومن اسفل منكم» .

قال ومعنى قوله (ع) (يركب جملها ويذل صعبها ويسهل جبلها) لا تقل ان هذا اى قصد الجيوش من الجانبين - الكوفة أمر صعب فانه ان دام الامر على ما اشرت

الى أهل الكوفة من التخاذل ليرتكبن اهل المدينة وأهل البصرة هذا المستصعب فنطلب نحن وأهل البصرة ان نملك الكوفة فيجتمع عليها الفريقان .

قلت : وكلامه كما ترى بمراحل فأى وجه لان يوعد (ع) اهل الكوفة فلم يكونوا كأهل البصرة منابذين له (ع) وانما كان ابو موسى شخصه منابذاً له (ع) ولم يكن سلطان الكوفة حتى يحتاج الى جمع جيشه (ع) وجيش طلحة والزبير عليه فقد عرفت انه (ع) لما بعث الاشتر وحده اليه فر وامارته انما كانت من قبله (ع) بطلب الاشتر أولا ذلك منه وبعزله كان يصير نفراً من عرض الناس ومن ولاه بدله كان يقدر على عقوبته كل العقوبة - .

ومرّ رواية ابى مخنف فى بعثه (ع) ابن عباس ومحمد بن ابى بكر اليه وكتابه (ع) اليه فاذا ظهرا عليك قطعاك اربا - .

ومرّ رواية الطبرى فى بعثه (ع) قرظه اليه وكتابه اليه فاذا نابذته فظفر امرته ان يقطعك آرابا .

مع ان ابا موسى انما كان يثبط الناس عنه (ع) لانه كان يعلم انه (ع) لا يستعمل مثله منافقاً ، وأما طلحة والزبير فان كانا غلبا لم يخش منهما عدم توليته لكونهم جميعاً على رأى واحد - وانما أمر أهل الكوفة بملازمة بيوتهم لانه لم يتوقع منهم مساعدة طلحة والزبير فان ميلهم كان معه (ع) لا معهما - وكان يقول لاهل الكوفة - كما روى ابو مخنف - ان علياً انما يستنفركم لجهاد امكم عايشة وطلحة والزبير حوارى النبى - وكان يقول لاهل الكوفة - كما روى الواقدى - ان عايشة كتبت الىّ ان اكفنى من قبلك وهذا على قادم اليكم يريدان يسفك بكم دماء المسلمين - وبالجملة تفسيره فى غاية السقوط .

«فاعقل عقلك» أى احبس عقلك عن الخطأ .

«واملك أمرك» بأن لا تتبع هواك .

«وخذ نصيبك وحظك» أى من امرى .

«فان كرهت» امرى .

«فتنح» أى ابعد .

«الى غير رحب» أى سعة «ولافى نجاة» من بأس الله .

«فبالحرى» أى فبالجدير .

«لتكفين وأنت نائم حتى لايقال أين فلان» اى يأخذ البيعة من اهل الكوفة رجال كثيرون ، ولايحتاج ذلك اليك حتى يسئل عنك ولا اثر لوجودك .

«والله انه لحق مع محق» قال (حد) اشارة الى قول النبى (ص) فيه عليه السلام اللهم ادر الحق معه حيثمادار .

قلت : وروى ابو مخنف ان رجلا قام اليه عليه السلام فقال : أى فتنة اعظم من هذه ان البدريه تمشى بعضها الى بعض بالسيف - فقال (ع) : ويحك أتكون فتنة انا اميرها وقائدها ، والذى بعث محمداً بالحق و كرّم وجهه ما كذبت ولا كذبت ولاضللت ولاضلّ بى ولا زللت ولازلّ بى وانى لعلى بيّنة من ربى بيّنها الله لرسوله وبيّنها رسوله لى .

وروى ابن ديزيل عن يحيى بن سليمان عن يحيى بن عبدالملك عن اسمعيل بن رجاء عن محمد بن فضيل عن الاعمش عن ابى سعيد الخدرى قال : كنا مع النبى (ص) فانقطع شسع نعله فالقاها الى على (ع) يصلحها - ثم قال ان منكم من يقاتل على تاويل القران كما قاتلت على تنزيله - فقال ابو بكر انا هو قال لا - فقال عمر انا هو قال لا ولكنه خاصف النعل - ويد على (ع) على نعل النبى (ص) يصلحها قال ابو سعيد فاتيت عليا (ع) فبشرته بذلك فلم يحفل به كانه شيىء كان علمه من قبل .

وروى محمد بن يعقوب عن حفص بن غياث عن جعفر بن محمد عليه السلام ان رجلا سال اباه عن حروب جده على (ع) فقال له بعث الله محمدا صلى الله عليه وآله بخمسة اسياف ثلاثة منها شاهرة وسيف منها مكفوف - الى ان قال - واما السيف المكفوف فسيف على اهل البغى والتاويل قال تعالى (وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا - الى - فقاتلوا التى تبغى حتى تفيىء الى امر الله) - فلما نزلت هذه الاية قال

النبي (ص) ان منكم من يقاتل بعدى على التاويل كما قاتلت على التنزيل فسئل من هو قال خاصف النعل - وكان علي (ع) يخصف نعله - الخبر - .

وروى ابن ديزيل عن يحيى بن سليمان عن ابى فضيل عن ابراهيم الهجرى عن ابى صادق قال : قدم علينا ابو أيوب الانصارى العراق فأهدت له الازد جزراً بعثوها معى فدخلت عليه وقلت له : يا ابا أيوب قد كرمك الله بصحبة نبيه ونزوله عليك فمالى اراك تستقبل الناس بسيفك تقاتل هؤلاء مرة وهؤلاء مرة ؟ فقال : ان النبي صلى الله عليه وآله عهد الينا ان نقاتل مع على عليه السلام الناكثين - فقد قاتلناهم - وعهد الينا ان نقاتل معه القاسطين - فهذا وجهنا اليهم - يعنى معوية وأصحابه - وعهد الينا ان نقاتل معه المارقين - ولم أرهم بعد .

«وما نبالى» هكذا فى المصرية الاولى بالنون، وفى الثانية (وما ابالى) ، والصواب (وما يبالى) بالياء، والفاعل ضمير (محق) كما يشهد له (حد) و(ثم) والخطية.

«ماصنع الملحدون» كأبي موسى ومن تخلف عنه - ومر قول الاشتر لابي موسى فوالله انك لمن المنافقين قديماً .

وفي الاستيعاب ولم يزل ابوموسي واجداً على على (ع) بعد عزله عن الكوفة حتى جاء منه ماقال حذيفة ، فقد روى فيه حذيفة كلاماً كرهت ذكره ونقل ذلك (حد) عن الاستيعاب فى موضع آخر من الكتاب - .

وقال مراده بكلام حذيفة الذى كره ذكره ان ابا موسى ذكر عند حذيفة بالدين فقال : أما انتم فتقولون ذلك ، وأما انا فأشهد انه عدو لله ولرسوله وحرب لهما في الحيوة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد يوم لاينفع الظالمين معذرتهم ولهم سوء الدار، وكان حذيفة عارفاً بالمنافقين أسر اليه النبى صلى الله عليه وآله امرهم وأعلمهم اسمائهم.

وقال ايضاً وروى ان عماراً سئل عن ابى موسى فقال : لقد سمعت فيه من حذيفة قولا عظيماً يقول : (هو صاحب البرنس الاسود) - ثم كلح منه كلوحاً علمت منه انه كان ليلة العقبة بين ذلك الرهط .

وروى الطبرى فى ذيله ان اباموسى لقي اباذر فجعلا يلزمه - ويقول له ابوذر

اليك عني - ويقول له ابو موسى: (مرحباً بأخي) - ويقول له ابوذر: لست بأخيك.

وروى امالي المفيد ان النبي (ص) قال: تفترق امتي ثلاث فرق - الى ان قال - وفرقة مدهدهة على ملة السامري - لا يقول لامساس - ولكنهم يقولون لا قتال امامهم ابو موسى.

ومر قوله (ع) في سابقه في ابي موسى لما صار حكماً - وانما عهدكم بأبي موسى بالامس يقول: انها فتنة فان كان صادقاً فقد اخطأ بمسيره غير مستكره وان كان كاذباً فقد لزمته التهمة.

ومر خبر سويد بن غفلة ان ابا موسى قال: ايام عثمان قال النبي صلى الله عليه وآله ان بني اسرائيل اختلفوا فلم يزل الاختلاف بينهم حتى بعثوا حكمين ضالين ضلا وأضلا من اتبعهما - ولا ينفك امر أمتي حتى يبعثوا حكمين يضلان ويضلان من تبعهما - فقال له سويد احذر يا ابا موسى ان تكون احدهما - فخلع قميصه وقال: ابرء الى الله من ذلك كما من قميصي هذا - الخبر -.

وكان عليه السلام يقنت عليه في صلوته كما يقنت على معوية وعمرو بن العاص ويقول: اللهم العن معوية أولا وعمراً ثانياً وأبا الاعور ثالثاً وأبا موسى رابعاً.

وكطلحة والزبير وغيرهما من المخالفين له (ع)، روى الحميري في قرب اسناده عن محمد بن عبد الحميد وعبد الصمد بن محمد عن حنان بن سدير عن الصادق عليه السلام قال: دخل على علي اناس من أهل البصرة فسألوني عن طلحة والزبير - فقلت لهم كانا من ائمة الكفر ان علياً (ع) يوم البصرة لما صفّت الخيل قال لاصحابه: لا تعجلوا على القوم حتى اعذر في ما بيني وبين الله تعالى، فقام اليهم فقال: يا اهل البصرة هل تجدون علي جوراً في حكم؟ قالوا لا، قال فحيفاً في قسم؟ قالوا لا، قال فرغبة في دنياً اخذتها لي ولاهل بيتي دونكم فنقمتم علي؟ قالوا لا، قال فأقمت فيكم الحدود وعطلتها عن غيركم؟ قالوا لا، قال فما لبيعتي تنكث وبيعة غيري لا تنكث - اني ضربت الامر انفه وعينه فلم أحد الا الكفر أو السيف - ان الله تعالى يقول في كتابه «وان نكثوا ايمانهم من بعد عهدهم وطعنوا في دينكم فقاتلوا ائمة الكفر انهم

لا ايمان لهم لعلهم ينتهون» والذى فلق الحبة وبرء النسمة واصطفي محمداً(ص) بالنبوة انهم لاصحاب هذه الاية وما قوتلوا منذ نزلت .

والسلام هكذا فى المصرية و(حد) وليس فى (ثم) .

١/١٦٥/٩ ومن كلام له عليه السلام كَلَّمَ به بَعْضَ العرب وَقَدْ أَرْسَلَهُ قَوْمٌ مِنْ أَهْلِ البصرةِ لما قَرُبَ (ع) منها لِيَعْلَمَ لَهُمْ مِنْهُ حقيقةَ حالِهِ مَعَ أَصْحابِ الجَمَلِ لِتَزُولَ الشبهةُ من نُفُوسِهِم ، فَبَيَّنَ لَهُ عليه السلام مِنْ امْرِهِ مَعَهُمْ ما عَلِمَ بِهِ أَنَّهُ عَلَى الحقِ ، ثُمَّ قال له بايِعْ فقال انّي رسولُ قَوْمٍ ولا أُحْدِثُ حَدَثاً حتى أَرْجِعَ اليهم فقال (ع) :

أَرَأَيْتَ لَوْ أَنَّ الذينَ وَرَاءَكَ بَعَثُوكَ رائداً تَبْتَغِي لَهُمْ مَسَاقِطَ الغَيْثِ فَرَجَعْتَ اليهم وَأَخْبَرْتَهُمْ عَنِ الكَلأِ والماءِ فَخَالَفُوا إِلَى المَعَاطِشِ والمَجَادِبِ مَا كُنْتَ صَانِعاً ، قال : كُنْتُ تَارِكَهُمْ وَمُخَالِفَهُمْ إِلَى الكَلأِ والماءِ - .

فقالَ(ع) : فَامْضُ إِذَنْ يَدَكَ - فقال الرجل فَوَاللهِ مَا اسْتَطَعْتُ أَنْ امْتَنَعَ عِنْدَ قِيامِ الحُجَّةِ عَلَيَّ فَبَايَعْتُهُ - والرَّجُلُ يُعْرَفُ بِكُلَيْبٍ الجَرْمِي.

اقول : الاصل فيه رواية الطبرى ورواية الواقدى - ففى الاول اخرج زياد بن ايوب الي كتاباً فيه احاديث عن شيوخ - منها حدثنا مصعب بن سلام التميمى عن محمد بن سوقة عن عاصم بن كليب الجرمى عن أبيه - قال رأيت فيما يرى النائم ان رجلا يلى امور الناس مريضاً على فراشه وعند رأسه امرأة والناس يريدونه ويبهشون اليه ، فلو نهتهم المرأة لانتهوا ولكنها لم تفعل فأخذوه فقتلوه ، فكنت اقص رؤياى على الناس فى السفر والحضر فيعجبون ولا يدرون ما تأويلها ، فلما قتل عثمان وأتانا الخبر ونحن راجعون من غزاتنا فقال اصحابنا : رؤياك ياكليب - فانتهينا الى البصرة فلم نلبث الا قليلا حتى قيل هذا طلحة والزبير معهما ام المؤمنين فراع الناس وتعجبوا فاذاهم يزعمون للناس انهم خرجوا غضباً لعثمان وتوبة مما صنعوا من خذلانه .

وان ام المؤمنين تقول : غضبنا لكم على عثمان فى ثلاث :امارة الفتى وموقع الغمامة وضربة السوط والعصا فما انصفنا ان لم نغضب له عليكم فى ثلاث جررتموها اليه حرمة الشهر والبلد والدم .

فقال الناس : (افلم تبايعوا علياً وتدخلوا فى امره - فقالوا دخلنا واللج على اعناقنا - اذ قيل هذا على (ع) قد اظلكم - فقال قومنا لى ولرجلين معى انطلقوا حتى تأتوا علياً (ع) وأصحابه فسلوهم عن هذا الامر الذى قد اختلط علينا - فخرجنا حتى اذا دنونا من العسكر طلع علينا رجل جميل على بغلة فقلت لصاحبى ارأيتم المراة التى كنت احدثكم عنها انها كانت عند رأس الوالى فانها اشبه الناس بهذا - ففطن انا نخوض فيه فلما انتهى قال : قفوا ما الذى قلتم حين رأيتمونى ؟ فأبيناعليه ، وقال والله لاتبرحون حتى تخبرونى - فدخلتنامنه هيبة فأخبرناه فجاوزنا وهو يقول : والله رأيت عجباً - فقلنالادنى أهل العسكر الينا من هذا ؟ فقال محمدبن ابى بكر ، فعرفنا ان تلك المرأة عايشة فازددنا لامرها كراهية - وانتهينا الى على (ع) فسلمنا عليه ثم سألناه عن هذا الامر - فقال عدا الناس على هذا الرجل وانا معتزل فقتلوه ثم ولونى وانا كاره ولولا خشية على الدين لم اجبهم ثم طفق هذان فى النكث فأخذت عليهما واخذت عهودهما عند ذلك وأذنت لهما فى العمرة فقدما على امهما فرضيالهما مارغبالنسائهما عنه وعرضاها لمالايحل ولايصلح فاتبعتهما لكيلايفتقوا فى الاسلام فتقاً ولايفرقوا جماعة - فصاح بنا اصحاب على (ع) (بايعوا بايعوا) فبايع صاحباى - وأما (انا فأمسكت وقلت بعثنى قومى لامر ولااحدث شيئاً حتى ارجع اليهم - فقال على (ع) : فان لم يفعلوا فقلت لم افعل فقال ارأيت لوانهم بعثوك رائداً فرجعت اليهم فأخبرتهم عن الكلاء والماء فمالوا الى المعاطش والجدوبة ما كنت صانعاً - قلت كنت تاركهم ومخالفهم الى الكلاء والماء - قال (فمديدك) فوالله ما استطعت ان امتنع تبسطت يدى فبايعت - وكان يقول على عليه السلام من أدهى العرب .

وفى الثانى - كما فى جمل المفيد - شيبان بن عبد الرحمن عن عاصم بن كليب عن ابيه قال : لما قتل عثمان مالبثنا الاقليلا، حتى قدم طلحة والزبير البصرة ثم مالبثنا

الايسيراً حتى اقبل على (ع) بذى قار فقال شيخان من الحى اذهب بنا الى هذا الرجل ننظر مايدعو اليه فلما أتيتا بذى قار قدمنا الى اذكى العرب - فوالله لدخل على نسب قومى فجعلت اقول هو أعلم به منى وأطوع فيهم الى ان قال : فقال افلا تبايعونى فبايعه الشيخان اللذان كانا معى وتوقفت عن بيعته - فجعل رجال عنده قد اكل السجود وجوههم يقولون بايع بايع

فقال عليه السلام : دعوا الرجل فقلت انما بعثنى قومى رائداً وسأنهى اليهم مارأيت فان بايعوا بايعت - فقال ارأيت لو ان قومك بعثوك رائداً فرأيت روضة وغديراً فقلت يا قومى النجعة النجعة فأبوا ما كنت بمستنجع بنفسك ، فأخذت باصبع من اصابعه فقلت : ابايع على ان اطيعك ما اطعت الله فاذا عصيته فلا طاعة لك على ، - فقال نعم - وطول صوته ...

قول المصنف «ومن كلام له عليه السلام كلم به بعض العرب» هو كليب بن شهاب الجرمى .

«وقد أرسله قوم من اهل البصرة» قد عرفت من رواية الطبرى ان اولئك القوم قومه (جرم) .

«لما قرب عليه السلام منها» قد عرفت من رواية الواقدى انه عليه السلام كان نزل ذاقار.

«ليعلم لهم منه حقيقة حاله مع اصحاب الجمل» لانهم كانوا قالوا لهم خرجنا غضباً لعثمان وكانت بيعتنا لعلى مكرها .

«لتزول الشبهة من نفوسهم فبين له عليه السلام» هكذا فى المصرية و(حد) وهو وان كان صحيحاً الا ان الاوضح ان يقال (فبين عليه السلام له) كما لا يخفى .

«من امره معهم ما علم به انه على الحق» وهو انه عليه السلام كان معتزلا عن امر عثمان ولم يجبر أحداً على البيعة وانما اكرهه الناس على قبوله البيعة .

«ثم قال له بايع» قد عرفت من رواية الطبرى ان اصحابه عليه السلام بعد مشاهدة اتمام الحجة عليه قالوا له ولصاحبيه بايعوا .

«فقال انى رسول قوم ولا احدث حدثاً حتى ارجع اليهم» قد عرفت من رواية

الطبرى انه (ع) قال له فان لم يفعلوا فأجاب انى ايضاً لا افعل فرد (ع) عليه بالعنوان.

«فقال (ع)» هو تاكيد والا فهو زائد بعد قوله (ومن كلام له عليه السلام).

ثم ان ما نقلنا من قول المصنف هو فى المصرية و(حد) وأما (ثم) فبدّله بقوله (ومن كلام له (ع) لما قال لكليب الجرمى قبل وقعة الجمل بايع فقال انى رسول قوم ولا احدث حدثاً دونهم حتى ارجع اليهم فقال ـ ونسخة (ثم) بخط المصنف فمن المحتمل ان المصنف استنسخه ثانياً فزاد ونقص وغير فطول واختصر.

قوله عليه السلام «ارأيت» فى الصحاح قد يحذف همز رأيت قال: صاح هل رىت أوسمعت براع رد فى الضرع ما فرى فى الحلاب.

«لو انّ الذين من ورائك» وهم قومه جرم.

«بعثوك رائدا» فى الصحاح الرائد الذى يرسل فى طلب الكلاء (راد الكلاء يروده رودا وريادا وارتاده ارتيادا) بمعنى اى طلبه.

«تبتغى» اى تطلب.

«لهم مساقط الغيث» مواضع نزول المطر فاخضرت وحصل كلاء.

«فرجعت اليهم واخبرتهم عن الكلاء» اى العشب.

«والماء فخالفوا» من الكلاء والماء.

«الى المعاطش» مواضع العطش التى لاماء فيها.

«والمجادب» اى محال المحل والقحط.

«ما كنت صانعا» توافقهم او تخالفهم.

«قال كنت تاركهم ومخالفهم الى الكلاء والماء» فان كل عاقل يفعل ذلك.

«فقال عليه السلام فامدد اذن يدك» يعنى كما يحكم العقل ثمة بوجوب مخالفتهم كذلك هنا بل هنا اولى لان ثمة يحصل الامن من الهلكة موقتا وهنا ابدا ـ ثم (اذن يدك) فى المصرية و(حد) ولكن فى (ثم) (يدك اذن) ـ.

«فقال الرجل فوالله مااستطعت ان امتنع عند قيام الحجة على فبايعته» ونظير بعث جرم رجلا منهم اليه عليه السلام فرآه على الحق فاقر به (ع) بعث طلحة والزبير وبعث

عايشة رجلا فاهتدي به

روى الكافي في (باب مايفصل به بين دعوى المحق والمبطل في امر الامامة):
ان طلحة والزبير بعثا رجلا من عبدالقيس يقال له خداش الى امير المؤمنين (ع) وقالا له: انا نبعثك الى رجل طال ما نعرفه وأهل بيته بالسحر والكهانة وأنت أوثق من بحضرتنا من انفسنا ان تحاجه لنا واعلم انه اعظم الناس دعوى فلايكسرنك ذلك عنه ومن الابواب التي يخدع بها الناس الطعام والشراب والعسل والدهن فلا تأكل له طعاماً ولاتشرب له شراباً ولاتمس له عسلا ولادهنا ولاتخل معه.

واحذر هذا كله منه فاذا رأيته فاقرء آية السخرة وتعوذ بالله من كيده وكيد الشيطان، فاذا جلست اليه فلاتمكنه من بصرك كله ولاتستأنس به.

ثم قل له: ان اخويك في الدين وابني عمك في القرابة يناشدانك القطيعة ويقولان لك: اما تعلم انا تركنا الناس لك وخالفنا عشائرنا فيك منذ قبض الله محمدا صلى الله عليه وآله فلما نالت ادنى مناك ضيعت حرمتنا وقطعت رجائنا ثم قد رأيت افعالنا فيك وقدرتنا على الناس وان من كان يصرفك عنا وعن صلتنا كان اقل نفعاً لك وأضعف دفعاً منا وقد وضح الصبح لذي عينين وقد بلغنا انتهاك منك لنا ودعاء علينا فما الذي يحملك على ذلك فقد كنا نرى انك اشجع فرسان العرب، اتتخذ اللعن ديناً وترى ان ذلك يكسرنا عنك - فلما اتى خداش اليه (ع) صنع ما امراه به فلما نظر (ع) اليه وهو يناجي نفسه ضحك - وأشار له الى مجلس قريب منه ادن ههنا - فقال: ما اوسع المكان اريد ان اؤدي اليك رسالة - فقال (ع) له بل تطعم وتشرب وتحل ثيابك وتدهن ثم تؤدي رسالتك -

قم ياقنبر فأنزله قال مالي الى شيء مما ذكرت حاجة قال فأخلوبك قال كل سرلي علانية -.

فقال (ع) له: هل علماك كلا ما تقوله اذا اتيتني، قال اللهم نعم قال عليه السلام آية السخرة قال نعم قال فاقرءها وجعل (ع) يكررها ويرددها ويصحح عليه اذا اخطأ حتى قرئها سبعين مرة - فقال الرجل مايرى امير المؤمنين يرددها سبعين مرة قال:

أتجد قلبك اطمأن قال اى والذى نفسى بيده - قال فما قالا لك فأخبره - وقال قل لهما كفى بنطقكما حجة عليكما ولكن الله لا يهدى القوم الظالمين ، زعمتم أنكم اخواى فى الدين وابناعمى فى النسب اما النسب فلا انكره وان كان النسب متطوعا الا ما وصله الله واما قولكما إنكما اخواى فى الدين ، فان كنتما صادقين فقد فارقتما كتاب الله ، وعصيتما أمره بأفعالكما فى اخيكما فى الدين والافقد كذبتما وافتريتما بادعائكما انكما اخواى فى الدين .

- وأما مفارقتكما الناس منذ قبض الله محمداً ﷺ فان كنتما فارقتما الناس بحق فقد نقضتما ذلك الحق بفراقكما اياى اخيراً وان فارقتماهم بباطل فقد وقع اثم ذلك الباطل عليكما مع الحدث الذى احدثتما مع ان صفتكما بمفارقتكما الناس لم يكن الا لطمع الدنيا زعمتما وذلك قولكما فقطعت رجائنا - وأنتما لا تعيبان بحمد الله من دينى شيئاً ، وأما الذى صرفنى عن صلتكما فالذى صرفكما عن الحق وحملكما على خلعه من رقابكما كخلع الحرون لجامه هو الله ربى لا اشرك به شيئاً فلا تقولا اقل نفعاً وأضعف دفعاً ، فتستحقا اسم الشرك مع النفاق .

وأما قولكما انى اشجع فرسان العرب وهربكما من لعنى ودعائى فان لكل موقف عملا فاذا اختلفت الاسنة وماجت لبود الخيل وملأ سحراكما اجوافكما فثم يكفينى الله بكمال القلب

- وأما اذ ابيتما بانى ادعو الله فلا تجرعا من ان يدعو عليكما رجل ساحر من قوم سحرة زعمتما ، اللهم اقعص الزبير بشر قتلة واسفك دمه على ضلاله وعرف طلحة المذله وادخر لهما فى الاخرة شراً من ذلك ان كانا ظلمانى وافتريا علىّ وكتما شهادتهما وعصياك وعصيا رسولك فى - قل آمين - قال خداش آمين .

ثم قال خداش لنفسه والله ما رأيت لحية قط ابين خطأ منك حامل حجة ينقض بعضها بعضاً لم يجعل الله لهما مساكاً انا برىء الى الله منهما - وقال عليه السلام له ارجع اليهما واعلمهما ما قلت قال لا والله حتى تسال الله ان يردنى اليك عاجلا وان يوفقنى لرضاه فيك - ففعل فلم يلبث ان انصرف وقتل معه عليه السلام يوم الجمل .

وروى بصائر الصفار في (باب انهم عليهم السلام يخبرون شيعتهم بافعالهم وافعال غيرهم وهم غيب) ان عايشة قالت التمسوا لى رجلا شديد العداوة لهذا الرجل حتى ابعثه اليه فاتيت به فمثل بين يديها فرفعت اليه راسها فقالت له ما بلغت من عداوتك لهذا الرجل .

فقال كثيرا ما اتمنى على ربى انه واصحابه فى وسطى فضربته ضربة بالسيف يسبق السيف الدم قالت فانت له اذهب بكتابى هذا فادفعه اليه ظاعنا رايته اومقيما اما انك ان رايته ظاعنا رايته راكبا على بغلة النبى صلى الله عليه وآله متنكبا قوسه معلقا كنانته على قربوس سرجه واصحابه خلفه كانهم طير صواف فتعطيه كتابى هذا - وان عرض عليك طعامه وشرابه فلا تناولن منه شيئاً فان فيه السحر .

قال فاستقبلت علياً عليه السلام فناولته الكتاب ففض خاتمه ثم قرئه فقال تبلغ الى منازلنا فتصيب من طعامنا وشرابنا فنكتب جواب كتابك - فقال هذا مالا يكون - فسار خلفه واحدق به اصحابه - .

ثم قال له : اسئلك قال : نعم قال وتجيبنى قال نعم قال نشدتك الله هل قالت عايشه التمسوا لى رجلا شديد العداوة لهذا الرجل فاتى بك فقالت لك ما بلغ من عداوتك لهذا الرجل فقلت كثيرا ما اتمنى على ربى انه واصحابه فى وسطى وانا ضربته ضربة سبق السيف الدم - قال اللهم نعم - .

قال فنشدتك الله اقالت لك اذهب بكتابى هذا فادفعه اليه ظاعنا كان اومقيما اما انك ان رأيته على بغلة النبى صلى الله عليه وآله متنكبا قوسه معلقا كنانته بقربوس سرجه واصحابه خلفه كانهم طير صواف - قال اللهم نعم - .

قال (ع) فنشدتك الله هل قالت لك ان عرض عليك طعامه وشرابه فلا تناولن منه شيئاً فان فيه السحر - قال اللهم نعم - قال فتبلغ انت عنى فقال اللهم نعم فانى قد اتيتك وما فى الارض خلق ابغض الى منك وانا الساعة ما فى الارض خلق احب الى منك فمرنى بما شئت - قال (ع) ارجع اليها بكتابى هذا وقل لها ما اطعت الله حيث امرك بلزوم بيتك فخرجت ترددين فى العسكر - .

وقل لهما ما انصفتما الله ورسوله حيث خلفتم حلائلكم فى بيوتكم واخرجتم حليلة النبى صلى الله عليه وآله - فجاء بكتابه فطرحه اليها وابلغها مقالته ثم رجع اليه فاصيب بصفين فقالت ما نبعث اليه باحد الا افسده علينا .

قول المصنف :

«والرجل يعرف بكليب الجرمى» .

هكذا فى المصرية و(حد) وليس فى (ثم) و كيف كان فكليب الجرمى عنونه الاستيعاب .

وروى انه قال خرجت مع ابى الى جنازة شهدها النبى صلى الله عليه وآله وانا غلام افهم واعقل فقال صلى الله عليه وآله ان الله تعالى يحب من العاقل اذا عمل عملا ان يحسن .

قلت الاصل فى خبره كما روى الكافى ان النبى صلى الله عليه وآله راى فى قبر عثمان بن مظعون خللا فقال ذلك .

والرجل وان كان قال انا فى حال كونى غلاما افهم واعقل الا انه بعد صيرورته شيخا ما كان يعقل فتوهم انه يجوز له تقليده قومه فى امر الدين كامر الدنيا حتى ضرب عليه السلام له المثل مع ان مثله فطرى ولذا بايع صاحباه - .

ثم انه بعد ما راى منه (ع) الايات لم يعرف انه لا محل للشرط معه (ع) كما عرفته من خبر الواقدى .

هذا و(جرم) بالفتح والسكون ينصرف الى جرم قضاعة وان قالوا ان فى بجيلة وعامله وطى ايضاً جرم .

١/٥١/١٠ (ومن كلام له (ع) خاطب به اهل البصرة على جهة اقتصاص الملاحم) فَمَنِ اسْتَطَاعَ عِنْدَ ذلك اَنْ يَعْتَقِلَ نَفْسَهُ عَلَى اللهِ فَلْيَفْعَلْ فَاِنْ اَطَعْتُمُونِي فَاِنِّي حَامِلُكُمْ اِنْشَاءَ اللهِ عَلَى سَبِيلِ الْجَنَّةِ وَاِنْ كَانَ ذَامَشَقَةٍ شَدِيدَةٍ وَمَذَاقَةٍ مَرِيرَةٍ وَاَمَّا فُلَانَةُ فَاَدْرَكَهَا رَاْيُ النِّسَاءِ وَضِغْنٌ غَلَافِي صَدْرِهَا كَمَرْجَلِ الْقَيْنِ وَلَوْ دُعِيَتْ لِتَنَالَ مِنْ غَيْرِي مَااَتَتْ اِلَيَّ لَمْ تَفْعَلْ وَلَهَا بَعْدُ حُرْمَتُهَا الاُولَى وَالْحِسَابُ عَلَى اللهِ

قول المصنف «ومن كلام له (ع) خاطب به».

هكذا في المصرية و(حد) ولكن في (ثم) (ومن خطبة له (ع) خاطب بها

«اهل البصرة» بعد فتحها.

«على جهة اقتصاص الملاحم» جمع الملحمة الوقعة العظيمة في الفتن ويمكن ان يريد (ع) ملاحم عصره من معوية واتباعه وملاحم بعده.

قوله (ع):

«فمن استطاع عند ذلك» اى وقوع ملحمة اقتصها (ع) لهم.

«ان يعتقل» اى يحبس.

«نفسه على الله فليفعل» فقد قال تعالى (ومن يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب).

«فان اطعتموني فاني حاملكم انشاء الله على سبيل الجنة» سبيلها العمل بالحق ومعلوم من حاله (ع) ايام النبي (ص) وايام المتقدمين عليه وايامه التزامه بالعمل بالحق وحمل الناس عليه -.

وقد كان اعدائه معترفين بذلك ففي الخلفاء قال عمر يوم الشورى له (ع) وانك احرى القوم ان وليتها تقيم على الحق المبين والصراط المستقيم.

وفي الطبري لما بلغ عمرو بن العاص وهو بوادي السباع قتل عثمان قال وان بل الامر بعده ابن ابي طالب فلا أراه الا سينتظف الحق - وهو اكره من يليه الي.

«وان كان» اى سبيل الجنة.

«ذامشقة شديدة ومذاقة مريرة» اى مرّة لان الجنة حفّت بالمكاره كما ان النار حفّت بالشهوات «وأما من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى».

«وأما فلانة» امي بنت فلان الذي قال (ع) فيه (اما والله لقد تقمصها فلان وانه ليعلم ان محلي منها محل القطب من الرحى).

«فأدركها رأي النساء» وفي (حد) ضعف رأي النساء.

فـي الخلفاء انكر على (ع) على طلحة اخراجه بعايشة فقال طلحة انها انما جائت للاصلاح ، فقال على (ع) : هى لعمر الله الى من يصلح لها امرها أحوج .

وفي جمل المفيد روى الواقدى عن الحسن البصرى قال : اقبل ابو بكرة يريد ان يدخل مع طلحة والزبير فى امرهما فلما رأى ان عايشة تدبرهما رجع عنهما - فقيل له مالك لم تدخل قال : رأيت امرأة تلى امرها وقد سمعت النبى (ص) - وقد ذكر ملكة سبأ - يقول : (لا افلح قوم تدبر أمرهم امرئة) فكرهت الدخول معهما.

وقال (حد) فى شرح (ومن كلام له (ع) عند ذكر السائرين الى البصرة) - فى غريب حديث ابن قتيبة - (فى حديث حذيفة ذكر خروج عايشة - قال النبى (ص) تقاتل معها مضر مضرها الله فى النار : وازر عمان سلت الله اقدامها وان قيساً لا تنفك تبغى دين الله شراً حتى يركبها الله بالملائكة فلا يمغوا ذنب تلعة) - .

وهذا الحديث من اعلام نبوة النبى (ص) لانه اخبار عن غيب تلقاه حذيفة قبل الجمل ، وهـذا الحديث يؤكد مذهب اصحابنا فى فسق اهل الجمل الا من ثبت توبته وهم الثلاثة - قلت لو كان قال بثبوت عدم توبتهم كان اقرب الى الحق والواقع.

وفي العقد دخلت ام أوفى العبدية بعد الجمل على عايشة فقالت : يا ام المؤمنين ما تقولين فى امرأة قتلت ابناً لها صغيراً قالت وجبت لها النار - قالت فما تقولين فى امرأة قتلت من أولادها الاكابر عشرين الفاً فى صعيد واحد - قالت : خذوا بيد عدوة الله - وماتت عايشة فـى ايام معوية وقد قاربت السبعين وقيل لها تدفنين مع النبى فقالت انى احدثت بعده حدثاً فادفنونى مع اخوتى بالبقيع .

وقد كان النبى (ص) قال لها يا حميرا كأنى بك تنبحك كلاب الحوأب تقاتلين علياً وأنت له ظالمة والحوأب قرية فى طريق المدينة الى البصرة وبعض الناس يسمونها الحوب وقد زعموا ان الحوأب ماء فى طريق البصرة - قال فى ذلك بعض الشيعة :

انى ادين بحب آل محمد وبنى الوصى شهودهم والغيب
وأنا البرىء من الزبير وطلحة ومن التى نبحت كلاب الحوب

وفي فصول المرتضى المنتخبة من محاسن المفيد مر فضال بن الحسن بن فضال

الكوفي بأبي حنيفة - وهو في جمع كثير يملي عليهم شيئاً من فقهه وحديثه - .

فقال فضال لصاحب كان معه والله لا ابرح أوأخجل ابا حنيفة - .

فقال صاحبه ان ابا حنيفة ممن قد علت حاله وظهرت حجته - فقال مه هل رأيت حجة كافر علت على مؤمن - ثم دنا منه فسلم عليه - وقال له أن لي اخا يقول خير الناس بعد النبي (ص) علي وانا اقول ابوبكر ثم عمر فما تقول انت - فأطرق ملياً ثم رفع رأسه وقال كفى بمكانهما من النبي كرماً وفخرا ، أما علمت انهما ضجيعاه في قبره فأي حجة اوضح لك من هذا - فقال فضال : قد قلت ذلك لاخي - فقال والله ان كان الموضع للنبي (ص) دونهما فقد ظلما بدفنهما في موضع ليس لهما فيه حق وان كان الموضع لهما فوهباه للنبي (ص) لقد اسائا وما احسنا اذ رجعا في هبتهما ونكثا عهدهما - فأطرق ابو حنيفة ساعة .

ثم قال قل له لم يكن لهما ولا له خاصة ولكنهما نظرا في حق عايشة وحفصة فاستحقا الدفن في ذلك الموضع بحقوق ابنتيهما - .

فقال له فضال قد قلت ذلك له فقال : انت تعلم ان النبي (ص) مات عن تسع حشايا فاذا لكل واحدة منهن تسع الثمن ثم نظرنا في تسع الثمن فاذا هو شبر في شبر فكيف يستحق الرجلان اكثر من ذلك - .

وبعد فما بال عايشة وحفصة ترثا ان النبي (ص) وفاطمة ابنته عليها السلام تمتع الميراث - فقال ابو حنيفة : يا قوم نحوه فانه رافضي خبيث .

قلت : والغريب ان عمر لما طعن بعث الى عايشة يستأذن منها في دفنه مع النبي (ص) فلم لم يستأذن ابنته حفصة كما قال ابو حنيفة لكنه اراد أن يجرئها ويعرفها مالكة للبيت حتى تمنع دفن بني هاشم فيه كما منعت من دفن الحسن (ع) فيه .

ففي مقاتل ابي الفرج قال يحيى بن الحسن سمعت علي بن طاهر بن زيد يقول لما أرادوا دفن الحسن بن علي (ع) (ركبت عايشة بغلا واستعوتت بني امية ومروان ومن كان هناك منهم ومن حشمهم وهو قول القائل (فيوماً على بغل ويوماً على جمل) .

وفي تاريخ اليعقوبي - في دفن الحسن عليه السلام - قيل ان عايشة ركبت بغلة شهباء وقالت: بيتي لا آذن فيه لاحد فأتاها القاسم بن محمد بن ابى بكر فقال لها: ياعمة ما غسلنا رؤسنا من يوم الجمل الاحمر أتريدين ان يقال يوم البغلة الشهباء.

وفي الكافي بأسانيد عن ابيجعفر عليه السلام قال لما احتضر الحسن عليه السلام قال لاخيه (ع) أوصيك بوصية فاحفظها اذا مت هيئني ثم وجهني الى النبى (ص) لاحدث به عهداً ثم اصرفني الى امّي ثم ردني فادفني بالبقيع واعلم انه سيصيبني من الحمراء ما يعلم الناس من ضغنها وعداوتها لله ورسوله وعداوتها لنا اهل البيت -.

فلما قبض الحسن عليه السلام وضع على سريره وانطلقوا به الى مصلّى النبى (ص) الذى كان يصلى فيه على الجنائز فصلّوا على الحسن (ع) ثم حمل فلما أوقف على قبر النبى (ص) بلغ عايشة الخبر وقيل لها انهم اقبلوا به ليدفن مع النبى (ص) فخرجت مبادرة على بغل بسرج - فكانت اول امرأة ركبت في الاسلام سرجاً فوقفت وقالت: نحوا ابنكم عن بيتي فانه لا يدفن فيه ولا يهتك على النبى حجابه - فقال لها الحسين (ع) قديماً هتكت انت وأبوك حجاب النبى (ص) وأدخلت بيته من لا يحب قربه - وان الله يسئلك عن ذلك، يا عايشة ان اخى امرنى ان اقربه من أبيه رسول الله (ص) ليحدث به عهداً - واعلمى ان أخى اعلم الناس بالله ورسوله وأعلم بتأويل كتابه من ان يهتك على النبى سره وان الله تعالى: يقول.

(يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبى الا ان يؤذن لكم) وقد أدخلت انت بيت النبى (ص) الرجال بغير اذنه -.

وقد قال تعالى: (يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبى) ولعمرى لقد ضربت انت لابيك وفاروقه عند اذن النبى (ص) المعاول.

وقال تعالى (ان الذين يغضون اصواتهم عند رسول الله اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى) -.

ولعمرى لقد ادخل أبوك وفاروقه على النبى (ص) بقربهما منه الاذى ومارعيا من حقه ما أمرهما الله به على لسان رسوله ان الله حرّم من المؤمنين امواتاً ما حرّم

منهم احياء - .

وتالله يا عايشة لو كان هذا الذى كرهته من دفن الحسن(ع) عند أبيه جائزاً فيما بيننا وبين الله تعالى لعلمت انه سيدفن وان رغم معطسك - ثم تكلم محمد بن الحنفيه وقال ياعايشة يوماً على بغل ويوماً على جمل فما تملكين نفسك عداوة لبنى هاشم - الخبر -

وفى امالى الشيخ بأسانيد عن ابن عباس فى وصية الحسن (ع) ودفنه - الى ان قال - قال ابن عباس فاذا أنا بعايشة فى اربعين راكبا على بغل مرحل تقدمهم وتأمرهم بالقتال فلما رأتنى قالت الى الى يا ابن عباس لقد اجترئتم على فى الدنيا تؤذوننى مرة بعد اخرى تريدون ان تدخلوا بيتى من لا اهوى ولا احب - فقلت : واسوأتاه يوم على بغل ويوم على جمل تريدين ان تطفئى نور الله وتقاتلي اولياء الله وتحولى بين رسول الله (ص) وبين حبيبه ان يدفن معه ارجعى فقد كفى الله المؤنة ودفن الحسن الى جنب امه فلم يزدد من الله الا قربا وما ازددتم منه والله الا بعدا - يا سواتاه انصرفى فقد رايت ماسرك - فقطبت فى وجهى ونادت بأعلى صوتها ما نسيتم الجمل يا ابن عباس انكم لذووا احقاد - فقلت ام والله ما نسيه اهل السماء فكيف ينساه اهل الارض - فانصرفت وهى تقول :

فألقت عصاها واستقرت بها النوى　　كما قرعينا بالاياب المسافر

وفى المروج رئى بالبصرة رجل مصطلم الاذن فسئل عن قصته فذكر انه خرج يوم الجمل ينظر الى القتلى فنظر الى رجل منهم يخفض رأسه ويرفعه وهو يقول :

لقد اوردتنا حومة الموت امنا　　فلم ننصرف الا ونحن وراء
اطعنا بنى تيم لشقوة جدنا　　وما تيم الا اعبدوا ماء

فقلت : سبحان الله لو تتشهد بدل ذلك كان خيرالك فصاح بى ادن منى لقنى الشهادة فصرت اليه فلما قربت منه استدنانى ثم التقم اذنى فذهب بها فجعلت العنه فقال اذا صرت الى امك فقالت : من فعل بك هذا فقل عمير بن الاهلب الضبى مخدوع المرأة التى ارادت ان تكون اميرة المؤمنين .

واخواننا افتعلوا لامهم روايات وما تغنى عنها وقد تحقق انه نزل فى ذمها آيات قال بعض الشيعة مشيراً الى ماذكرت العامة لها انها حفظت اربعين الف حديث ولكن نست قوله تعالى (وقرن فى بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى).

حفظت اربعين الف حديثاً ومن الذكر آية تنساها

ومن الايات التى قلنا قوله تعالى : (ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيراً منهن).

روى الثعلبى - كما فى غبن العترة - انها نزلت فى عايشة وحفصة سخرتا من ام سلمة وذلك ان ام سلمة ربطت حقويها بسبيبة - وهى ثوب ابيض - وكان سللت طرفها خلفها فكانت تجره - فقالت عايشة لحفصة انظرى ماتجر خلفها كأنه لسان كلب - الا انهما كانتا تسخران النبى كما يأتى فكيف تباليان من مسخرة ام سلمة.

الثانية قوله تعالى : (لم تحرم ماأحل الله لك تبتغى مرضاة ازواجك).

ففى الكشاف روى ان النبى (ص) شرب عسلا فى بيت زينب بنت جحش فتواطأت عايشة وحفصة فقالتا له انا نشم منك ريح المغافير فحرم العسل فنزلت الاية.

وروى الحميدى فى الجمع بين الصحيحين عن عايشة قالت : ان النبى (ص) كان يمكث عند زينب بنت جحش فيشرب عندها عسلا فآليت أنا وحفصة ان أينا دخل النبى عليها تقول له انى اجل منك ريح مغافير اكلت مغافير الى ان قال فقال (ص) لها بل شربت عسلا عند زينب ولن اعود فنزلت (لم تحرم ماأحل الله لك تبتغى مرضات ازواجك).

الثالثة : قوله تعالى (ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير). قال فى الكشاف خطاب لحفصة وعايشة على طريقة الالتفات ليكون ابلغ فى معاتبتهما.

قال وعن ابن عباس لم ازل حريصاً على ان اسئل عنهما عمر حتى حج وحججت معه، فلما كان ببعض الطريق عدل وعدلت معه فسكبت الماء على يده فتوضأ - فقلت من هما - فقال عجباً يا ابن عباس - كأنه كره ماسئلته عنه - ثم قال : هما

حفصة وعايشة .

وتدبّر في قوله تعالى (وان تظاهرا عليه فانّ الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير) حيث جعل في مقابل مظاهرة عايشة وحفصة علي عداوة نبيه(ص) معاونته تعالى له ثم معاونة جبرئيل وصالح المؤمنين- وهو امير المؤمنين (ع) - له ثم مظاهرة ملائكته له .

قال الزمخشري : فما يبلغ تظاهر امرأتين على من هؤلاء ظهرائه .

وفي ذيل الطبري قال ابو اسيد الساعدي تزوج النبي (ص) اسماء ابنة النعمان الجونية وأرسلني فجئت بها فقالت حفصة لعايشة - أو عايشة لحفصة - اخضبيها انت وأنا امشطها ، ففعلتها ثم قالت : احديهما لها ان النبي(ص) يعجبه من المرأة اذا ادخلت عليه ان تقول اعوذ بالله منك - فلما ادخلت عليه وأغلق الباب وأرخى الستر ومد يده اليها قالت : اعوذ بالله منك فجعل كمه على وجهه وقال عذت معاذاً - ثلاث مرات - وخرج ، وقال لابي اسيد الحقها بأهلها فقالت ادعوني الشقية وماتت كمداً .

فتظاهرتا على النبي (ص) في منعه عما احل الله له وتسببتا لهلاك مؤمنة .

وروى ابو مخنف والواقدي والمدائني - كما نقل (حد) في شرح ومن كتاب له (ع) الى اهل الكوفة - ان عايشة كتبت الى حفصة : أما بعد فاني اخبرك ان علياً قد نزل ذا قار وأقام بها مرعوباً خائفاً لما بلغه من عدتنا وجماعتنا فهو بمنزلة الاشقران تقدم عقر ، وان تأخر نحر - فدعت حفصة جواري لها يتغنين ويضربن بالدفوف فأمرتهن ان يقلن في غنائهن (ما الخبر على في السفر كالفرس الاشقران تقدم عقر وان تأخر نحر) وجعلت بنات الطلقاء يدخلن على حفصة ويجتمعن لسماع ذلك الغناء . فبلغ ذلك ام كلثوم بنت علي (ع) فلبست جلابيبها ودخلت عليهن في نسوة منكرات ثم أسفرت عن وجهها فلما عرفتها حفصة خجلت واسترجعت فقالت لها ام كلثوم لئن تظاهرتما على ابي منذ اليوم لقد تظاهرتما على اخيه النبي (ص) فأنزل تعالى فيكما ما انزل .

الرابعة قوله تعالى (ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا

تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئاً وقيل ادخلا النار مع الداخلين).

روى ابراهيم الثقفي في تاريخه - كما في تقريب الحلبي - ان عثمان صعد المنبر فنادته عايشة - ورفعت قميص النبي (ص) لقد خالفت صاحب هذا القميص- فقال عثمان ان هذا الزعراء عدوة الله ضرب الله مثلها ومثل صاحبها حفصة في الكتاب بامرأة نوح وامرأة لوط.

وقال الزمخشري في الكشاف - مشير الى هذه الاية والى الاية التي بعدها (وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون) - الاية.

في طيّ هذين التمثيلين تعريض بأمي المؤمنين المذكورتين في اوّل السورة وما فرط منهما من التظاهر على رسول الله بما كره وتحذيراً لهما على اغلظ وجه وأشده لما في التمثيل من ذكر الكفر وأشار الى ان من حقهما ان تكونا في الأخلاص والكمال فيه كمثل هاتين المؤمنتين والا تتكلا على انهما زوجا النبي فان ذلك الفضل لاينفعهما الا مع كونهما مخلصتين - والتعريض بحفصة أرجح لان امرأة لوط افشت عليه كما افشت حفصة على النبي (ص) - وأسرار التنزيل ورموزه في كل باب بالغة في اللطف والخفاء تدق عن تفطن العالم وتزل عن تبصره.

قلت نعم أسرار التنزيل كما ذكر الا ان آيات امي المؤمنين لهم من اعلانها لااسرارها ومن محكماتها لامتشابهاتها الآن المكابر لاعلاج له (ولو اننا نزلنا عليهم الملائكة وكلّمهم الموتى وحشرنا عليهم كلّ شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا).

الخامسة قوله تعالى (يانساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وكان ذلك على الله يسيراً) ،وهل فاحشة أبين مما أتت به في الجمل.

وفي الطبري عن عمار الدهني اخذ على (ع) مصحفاً يوم الجمل فطاف به في اصحابه وقال : من يأخذ هذا المصحف يدعوهم الى مافيه وهو مقتول ؟ - فقام اليه فتى من اهل الكوفة عليه قباء ابيض محشو فقال : انا ، فأعرض عنه - ثم قال : من يأخذ هذا المصحف يدعوهم الى مافيه وهو مقتول فقال الفتى انا فأعرض عنه ثم قال من يأخذ هذا المصحف يدعوهم الى مافيه وهو مقتول فقال الفتى انا فدفعه اليه فدعاهم

فقطعوا يده اليمنى فأخذه بيده اليسرى فدعاهم فقطعوا يده اليسرى فأخذه بصدره والدماء تسيل على قبائه فقتل .

فقالت ام الفتى :

للهم ان مسلماً دعاهم يتلو كتاب الله لايخشاهم
وأمهم قائمة تراهم يأتمرون الغى لاتنهاهم

وعن الزهرى قال قال على (ع) لاصحابه أيكم يعرض عليهم هذا المصحف وما فيه فان قطعت يده أخذه بيده الاخرى وان قطعت اخذه بأسنانه ؟ قال فتى شاب انا - الخبر - .

ومر خبر أبي مخنف - بعد ذكر غدر عايشة وطلحة والزبير بعثمان بن حنيف وأسره - فلما اسر ضرب ضرب الموت ونتف حاجباه وأشفار عينيه وكل شعرة في رأسه ووجهه وأخذوا السبابجة وهم سبعون رجلا - فانطلقوا بهم وبابن حنيف الى عايشه فقالت لابان بن عثمان اخرج اليه فاضرب عنقه فان الانصار قتلت اباك وأعانت على قتله - فنادى ابن حنيف ياعايشة ويا طلحة ويا زبير ان اخي سهل بن حنيف خليفة علي بن ابي طالب على المدينة وأقسم بالله ان لو قتلتموني ليضعن السيف في بني ابيكم ورهطكم - فكفوا عنه وخافوا ان يوقع سهل بأهليهم بالمدينة - .

وأرسلت عايشة الى الزبير ان اقتل السبابجة فانه قد بلغني الذى صنعوا بك - تعنى تأخير السبابجة الزبير عن امام الصفوف حتى يصلى بهم ابن حنيف - فذبحهم والله كما يذبح الغنم ولي ذلك منهم ابن الزبير وهم سبعون رجلا .

والله تعالى يقول : (من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وكان ذلك على الله يسيراً واخواننا يقولون ان عايشة وان اتت بما اتت من الفواحش المبينات الا ان عذابها عندنا عسير - .

فقال الجرزى بعد نقل رجز ربيعة العقيلى من اصحابه (ع):

يا امنا اعق ام نعلم والام تغذو ولداً وترحم
ألاترين كم شجاع يكلم وتختلى منه يد ومعصم

كذب ربيعة هى ابر أم نعلم .

السادسة : قوله تعالى (وقرن فى بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى) .

وفى الطبرى اقبل زيدبن صوحان ومعه كتاب من عايشه اليه خاصة و كتاب منها الى اهل الكوفة عامة تثبطهم عن نصرة على (ع) وتأمرهم بلزوم الارض ـ.

فقال زيد ايها الناس انظروا الى هذه امرت ان تقر فى بيتها وأمرنا نحن ان نقاتل حتى لا تكون فتنة فأمرتنا بما أمرت به وركبت ما أمرنا به ـ ثم قرء (ألم احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا وهم لايفتنون ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله صدقوا وليعلمن الكاذبين).

وفى طبقات ابن سعد كاتب الواقدى كانت عايشة تكشف قناعها حيث دفن ابوها مع النبى فلما دفن عمر تقنعت فلم تطرح القناع .

قلت : اذا كانت بذاك الحياء وتلك العفة حتى تتقنع من ميت عمر تحت التراب فلم تبرجت لالاف من اخلاط الناس والجنود ومعلوم من حالهم ان اغلبهم فسقة وطالبوا الفجور ، وكيف لم تلاحظ طلحة بلازمهار كوباً ونزولا وقد كان له فيها نظر فى حيوة النبى (ص) حتى قال : ان مات محمداً ينكح عايشة كما ينكح هو امرئة كل من مات منا .

وقالوا قال ابن الجوزى يوماً على المنبر سلونى قبل ان تفقدونى، فسئلته امرأة عمار روى ان علياً (ع) سار فى ليلة الى سلمان فجهزه ورجع ـ فقال روى ذلك ـ فقالت فعثمان طرح ثلاثة ايام منبوذاً على المزابل وعلى حاضر قال نعم ـ فقالت فقد الزم الخطاء لاحدهما ـ فقال لها ان كنت خرجت من بيتك بغير اذن زوجك فعليك لعنة الله والا فعليه ـ فقالت لـه فعايشة خرجت الى حرب على بأذن النبى او بغير اذنه ـ فانقطع ولم يجر جواباً .

السابعة قوله تعالى : (انّ الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات لعنوا فى الدنيا والاخرة ولهم عذاب عظيم يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون) .

روى كاتب الواقدى فى طبقاته عن الواقدى عن محمد بن عبدالله عن الزهرى عن عروة عن عايشة - قالت لما ولد ابراهيم جاء به النبى صلى الله عليه وآله الى فقال انظرى الى شبهه بي - فقلت ما أرى شبهاً - فقال الاترين الى بياضه ولحمه فقلت من قصر عليه اللفاح ابيض وسمن .

وعنه عنه عن ابن حزم عن عروة عن عايشة مثله - الاانه قال قالت عايشة من سقى البان سمن وابيض - قال الواقدى كانت للنبى (ص) قطعة غنم تروح عليه ولبن لقاح له - الخ - وسيأتى زيادة كلام فى نقل كلام (حد) .

وروى ابن حمدان الحضينى - كما فى تفسير البحرانى - عن الرضا عليه السلام ان مارية لما اهداها المقوقس الى النبى (ص) كان معها خادم ممسوح يقال له جريح وحسن اسلامهما وايمانهما - ثم ملكت مارية النبى (ص) فحسدها بعض ازواجه فاقبلت حفصة وعايشة تشكيان الى ابويهما ميل النبى الى مارية وايثاره اياها عليهما حتى سولت لهما ولابويهما انفسهم بان يقذفوا مارية بانها حملت بابراهيم من جريح وهم لايظنون ان جريحاً خادم ممسوح - فأقبل ابواهما وقالا للنبى (ص) - وهو جالس فى مسجده ان جريحاً لايحل لنا ان نكتمك من امره ومايظهر من خيانته شيئاً فقال ماتقولان - قالا ياتى من مارية الفاحشة العظمى وان حملها من جريح وليس هو بخادم - فاربد وجهه وتلون - ثم قال ويحكما ما تقولان - قالا اناخلفنا جريحاً ومارية فى مشربتها - يعنيان حجرتها - وهو يفاكهها ويروم منها ما يروم الرجل من النساء فابعث الى جريح فانك تجده على هذه الحال فانفذ فيه حكم الله فانثنى النبى (ص) الى على عليه السلام وقال قم يا اخى ومعك ذوالفقار حتى تمضى الى مشربة مارية فان صادفتها وجريحاً يصنعان فأخمدهما بسيفك فقام واشح بسيفه واتخذه تحت ثيابه فلما ولى قال يارسول الله اكون فى ما امرتنى به كالسكة المحماة فى المهن اوالشاهد يرى مالا يرى الغائب - فقال بل الشاهد يرى مالا يرى الغائب فاقبل عليه السلام سيفه فى يده حتى تسور من فوق مشربة مارية - وهى فى جوف المشربة جالسة ويقول لها عظمى النبى (ص) وكرميه ونحو هذا الكلام - حتى التفت

اليه عليه السلام وسيفه مشهور في يده ففزع الى نخلة في المشربة فصعد الى رأسها فنزل (ع) الى المشربة وكشف الريح عن ثوب جريح فاذا خادم ممسوح - فقال له انزل فقال: امنا على نفسي فقال امنا على نفسك فنزل فاخذ بيده وجاء به الى النبي (ص) فقال ان جريحاً خادم ممسوح - الى ان قال - فانزل تعالى (ان الذين يرمون المحصنات الغافلات المؤمنات) - الاية.

وفي تفسير القمي قال ابن بكير لابي عبدالله عليه السلام جعلت فداك امر النبي (ص) بقتل القبطي وقد علم انها كذبت اولم يعلم وانما دفع الله تعالى القتل عن القبطي بتثبيت على عليه السلام ... فقال بل كان والله يعلم ولو كان عزيمة من النبي (ص) ما انصرف على (ع) حتى يقتله ولكن انما فعل النبي (ص) ذلك لترجع عن ذنبها فما رجعت ولا اشتد عليها قتل رجل مسلم.

الثامنة قوله تعالى: (والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة ابداً وأولئك هم الفاسقون) - .

روى العلل مسنداً عن ابي جعفر عليه السلام قال أما لو قد قام قائمنا لقد ردت اليه الحميراء حتى يجلدها الحد وحتى ينتقم الله لابنة محمد صلى الله عليه وآله فاطمة (ع) قلت له جعلت فداك ولم يجلدها الحد قال لفريتها على ام ابراهيم.

قلت ولا يستنكر ما في الخبر فلا ريب ان عايشة رمت مارية باتفاق الخاصة والعامة وانها استحقت الحد ولم يقل أحد ان النبي (ص) اجرى عليها الحد ولم يكن النبي ليعطل حداً من حدود الله على قريب ولا بعيد - فلا بدان الحكمة اقتضت تأخير اجرائه على يد المهدي من ولده (ص) ورجعة جمع في ايام المهدي عليه السلام عند الامامية قطعية.

ويناسب ان ننقل كلام شيخ (حد) يوسف بن اسمعيل اللمعاني الذي نقله عنه بعد لتحقيق ما في الخبر من رمي عايشة لمارية وايذائها لسيدة نساء العالمين - وكلامه وان كان مشتملا على الغث والسمين لكن نشير بعد الى ما في غثه.

فقال: اول بدء الضغن كان بين عايشة وبين فاطمة لان النبي (ص) تزوجها

عقيب خديجة ومعلوم ان ابنة الرجل اذا ماتت امها وتزوج ابوها اخرى كان بينهما كدر وشنآن ثم اتفق ان النبى (ص) مال اليها فازداد ماعند فاطمة بحسب زيادة ميله - وأكرم النبى (ص) فاطمة اكراماً عظيماً اكثر مما كان الناس يظنونه واكثر من اكرام الرجل لبناتهم حتى خرج بها عن حدحب الاباء للاولاد - فقال بمحضر الخاص والعام مراراً لامرة واحدة - وفى مقامات مختلفة لافي مقام واحد- انها سيدة نساء العالمين، وانها عديلة مريم بنت عمران وانها اذامرت فى الموقف نادى مناد من جهة العرش يا أهل الموقف غضوا ابصاركم لتعبر فاطمة بنت محمد(ص) وهذا من الاحاديث الصحيحة وليس من الاخبار المستضعفة - .

وان انكاحه علياً اياها ماكان الا بعد ان انكحه الله تعالى اياها في السماء بشهادة الملائكة - .

وكم قال لامرّة - (يؤذينى ما يؤذيها ويغضبنى ما يغضبها ، وانها بضعة منى يريبنى ما رابها) - .

فكان هذا وأمثاله زيادة الضغن عند الزوجة حسب زيادة هذا التعظيم والتبجيل والنفوس البشرية تغيظ على ما دون هذا ، فكيف هذا - ثم حصل عند بعلها ما هو حاصل عندها اعنى علياً فان النساء كثيراً ما يحصلن الاحقاد فى قلوب الرجال لاسيما وهن محدثات الليل كما قيل فى المثل - .

وكانت تكثر الشكوى من عايشة ويغشاها نساء المدينة وجيران بيتها فينقلن اليها كلمات عن عايشة ثم يذهبن الى بيت عايشة فينقلن اليها كلمات عن فاطمة وكما كانت فاطمة تشكو الى بعلها كذلك كانت عايشة تشكو الى ابيها لعلمها ان بعلها لايشكيها على ابنته فحصل فى نفس ابى بكر من ذلك اثر ما - ثم تزايد تقريظ النبى (ص) لعلى عليه السلام وتقريبه واختصاصه فأحدث ذلك حسداً له وغبطة فى نفس ابى بكر عنه وهو أبوها وفى نفس طلحة وهو ابن عمها وهى تجلس اليهما وتسمع كلامهما وهما يجلسان اليها ويحادثانها فاعدى اليها منهما كما اعدى اليهما - .

ولست ابرء علياً (ع) من مثل ذلك فانه كان ينفس على ابى بكر سكون

النبي ﷺ اليه وثنائه عليه ويحب أن ينفرد هو بهذه المزايا والخصائص دونه ودون الناس اجمعين ومن انحرف عن انسان انحرف عن اهله وأولاده فتأكدت البغضة بين الفريقين - ثم كان من أمر القذف ما كان ولم يكن على عليه السلام من القاذفين ولكنه كان من المشيرين على النبي (ص) بطلاقها تنزيهاً لعرض النبي (ص) عن اقوال الشنأة والمنافقين - .

وقال له لما استشاره ان هي الاشسع نعلك - وقال له سل الخادم وخوفها وان اقامت على الجحود فاضربها - وبلغ عايشة هذا الكلام وسمعت اضعافه مما جرت عادة الناس ان يتداولوه في مثل هذه الواقعة - .

ونقل النساء اليها كلاماً كثيراً عن علي وفاطمة وانهما قد اظهرا الشماتة بها وسرا بوقوع هذه الحادثة لها فتقاقم الامر وغلظ - ثم ان النبي (ص) صالحها ورجع اليها ونزل القرآن ببرائتها فكان منها ما يكون من الانسان ينتصر بعد ان قهر ويستظهر بعد أن غلب ويبرء بعد ان اتهم من بسط اللسان وفلتات القول وبلغ ذلك كله علياً وفاطمة فاشتدت الحال وغلظ وطوى كل من الفريقين قلبه على الشنئان لصاحبه - .

ثم كان بين عايشة وعلي (ع) في حيوة النبي (ص) احوال وأقوال كلها تهيج مافي النفوس نحو قولها له - وقد استدناه النبي (ص) فجاء حتى قعد بينه وبينها وهما متلاصقان - أما وجدت مقعداً لكذا - لاتكنى عنه - الافخذي - .

ونحو ما روى ان النبي (ص) ساير علياً (ع) يوماً وأطال مناجاته - وهي سائرة خلفهما حتى دخلت بينهما وقالت: فيم انتما فقد اطلتما - فيقال ان النبي (ص) غضب ذلك اليوم - .

وماروى من حديث الجفنة من الثريد التي امرت الخادم فوقفت لها فأكفأتها ونحو ذلك مما يكون بين الاهل وبين المرأة وأحمائها - ثم اتفق ان فاطمة ولدت كثيراً بنين وبنات ولم تلدهي ولداً، وان النبي (ص) كان يقيم بني فاطمة مقام بنيه ويسمي الواحد منهما ابني - ويقول: دعو الي ابني ولا ترزموا على ابني وما فعل

منى - فماظنك بالزوجة اذا حرمت الولد من البعل ثم رأت البعل تبنى بنى ابنته من غيرها ، ويحنو عليهم حنو الولد المشفق - هل تكون محبة لاولئك البنين ولامهم ولابيهم ام مبغضه - وهل تودوام ذلك واستمراره ام زواله وانقضائه - ثم اتفق ان النبى (ص) سد باب ابيها الى المسجد وفتح باب صهره - ثم بعث اباها ببرائة الى مكه ثم عزله عنها بصهره - فقدح ذلك ايضا فى نفسها - وولد للنبى (ص) ابراهيم من مارية فاظهر علي (ع) بذلك سروراً كثيراً - وكان يتعصب لمارية ويقوم بأمرها عند النبى (ص) ميلا على غيرها - وجرت لمارية نكبة مناسبة لنكبة عايشة فبرءها علي (ع) منها و كشف بطلانها او كشفه الله تعالى على يده - وكان ذلك كشفا محسا بالبصر لا يتهيأ للمنافقين ان يقولوا فيه ما قالوه فى القرآن المنزل ببرائة عايشة و كل ذلك مما كان يوغر صدر عايشة عليه ويؤكد ما فى نفسها منه - ثم مات ابراهيم فابطنت شماته وان اظهرت كآبه - ووجم علي (ع) من ذلك و كذلك فاطمة وكانا يؤثران ويريدان ان تتميز مارية عليها بالولد فلم يقدر لهما ولا لمارية ذلك وبقيت الامور على ما هى عليه وفى النفوس ما فيها - حتى مرض النبى (ص) المرض الذى توفى فيه فكانت فاطمة وعلى (ع) يريدان ان يمرضاه و كذلك كان ازواجه - فمال الى بيت عايشة بمقتضى المحبة القلبية التى كانت لها دون نسائه - و كره ان يزاحم فاطمة وبعلها فى بيتهما فلا يكون عنده من الانبساط لوجودهما ما يكون اذا خلا بنفسه في بيت من يميل اليه بطبعه - وعلم ان المريض يحتاج الى فضل مداواه ونوم ويقظة وانكشاف وخروج حدث فكانت نفسه الى بيتها اسكن منها الى بيت صهره وبنته فانه اذا تصور حيائهما منه استحيى هو ايضا منهما و كل احد يجب ان تخلو بنفسه ويحتشم الصهر والبنت ولم يكن له الميل الى غيرها من الزوجات مثل ذلك الميل اليها فمرض في بيتها فغبطت على ذلك ولم يمرض النبى (ص) منذ قدم المدينه مثل هذا المرض وانما كان مرضه الشقيقه يوماً او بعض يوم ثم يبرء فتطاول هذا المرض - وكان على (ع) لا يشك ان الامر له وانه لاينازعه فيه احد من الناس ولقد قال له عمه وقدمات النبى (ص) امدديدك ابايعك فيقول الناس عم

رسول الله بايع ابن عم رسول الله فلا يتخلف عليك اثنان - قال يا عم وهل يطمع فيها طامع غيري - قال ستعلم - قال فاني لا احبّ هذا الامر من وراء رتاج واحب ان اصحر به فسكت عنه - فلما ثقل النبي (ص) في مرضه انفذ جيش اسامة وجعل فيه ابابكر وغيره من اعلام المهاجرين والانصار - فكان على بوصوله الى الامر ان حدث بالنبي (ص) حدث اوثق - وغلب على ظنه ان المدينة لو مات لخلت من منازع ينازعه الامر بالكلية فياخذه صفواً عفواً ويتم له البيعة فلا يتهيا فسخها لو رام ضد منازعته عليها - فكان من عود ابي بكر من جيش اسامة بارسال عايشة اليه واعلامه ان النبي (ص) يموت ما كان ومن حديث الصلوة بالناس ما عرف - فنسب علي (ع) عايشة الى انها امرت بلالا مولى ابيها ان يامر اباها فليصل بالناس لان النبي (ص) كما روى قال يصلّي بالناس احدهم ولم يعين - وكانت صلوة الصبح فخرج النبي (ص) وهو في آخر رمق يتهادى بين علي (ع) والفضل بن عباس حتى قام في المحراب كما ورد في الخبر ثم دخل فمات ارتفاع الضحى - فجعل عمر صلوته حجة في صرف الامر اليه وقال ايكم يطيب نفساً ان يتقدم قدمين قدمهما النبي (ص) في الصلوة - ولم يحملوا خروج النبي (ص) الى الصلوة لصرفه عنها بل لمحافظته على الصلوة مهما امكن - فبويع على هذه النكتة التي اتهمها على (ع) انها ابتدئت منها وكان على (ع) يذكر هذا لاصحابه في خلواته كثيرا ويقول ان النبي (ص) لم يقل (انكن لصويحبات يوسف) الا انكاراً لهذه الحال وغضبا منها وحفصة تبادرتا الى تعيين ابويهما وانه استدركهما بخروجه وصرفه عن المحراب فلم يجد ذلك ولا اثر مع قوة الداعي الذي كان يدعو الى ابي بكر ويمهد له قاعدة الامر وتقرر حاله في نفوس الناس ومن اتبعه على ذلك من اعيان المهاجرين والانصار ولما ساعد على ذلك من الحظ الفلكي الامر السمائي الذي جمع عليه القلوب والاهواء فكانت هذه الحال عند علي (ع) اعظم من كل عظيم وهي الطامة الكبرى والمصيبة العظمى ولم ينسبها الا الى عايشة وحدها ولا علق الامر الواقع الا بها فدعا عليها في خلواته وبين خواصه وتظلم الى الله منها - وجرى له في تخلفه عن البيعة ما هو مشهور حتى

بايع - وكان يبلغه وفاطمه عنها كل مايكرهانه منذمات النبى (ص) الى ان توفيت فاطمة (ع) وهما صابران علي مضض ورمض واستظهرت بولاية ابيها واستطالت وعظم شانها وانخذل على (ع) وفاطمة (ع) وقهرا - واخذت فدك وخرجت فاطمة تجادل فى ذلك مراراً فلم تظفر بشيىء وفى كل ذلك تبلغها النساء الداخلات والخارجات عن عايشة كل كلام يسوؤها ويبلغن عايشة عنها وعن بعلها مثل ذلك الا ان شتان مابين الحالين وبعد مابين الفريقين هذه غالبة وهذه مغلوبة وهذه آمره وهذه مأمورة وظهر التشفى والشماته ولا شيىء اعظم مرارة ومشقة من شماتة العدو - قال حد قلت له افتقول ان عايشة عينت اباها للصلوة والنبى (ص) لم يعينه فقال اما انا فلا اقول ذلك ولكن علياً كان يقوله وتكليفى غير تكليفه - كان حاضرا ولم اكن حاضرا فانا محجوج بالاخبار التى اتصلت بى - وهى تتضمن تعيين النبى (ص) لابى بكر فى الصلوة وهو محجوج بما كان قدعلمه او يغلب على ظنه من الحال التى كان حضرها - قال ثم ماتت فاطمة فجائت نساء النبى (ص) كلهن الى بنى هاشم فى العزاء الا عايشه فانها لم تات اظهرت مرضا - ونقل الى على (ع) عنها كلام يدل على السرور ثم بايع على اباها فسرت بذلك واظهرت من الاستبشار بتمام البيعة واستقرار الخلافة وبطلان منازعة الخصم ماقدنقله الناقلون فاكثروا واستمرت الامور على هذه مدة خلافة ابيها وخلافة عمروعثمان والقلوب تغلى والاحقاد تذيب الحجارة - وكلما طال الزمان على علي (ع) تضاعفت همومه وغمومه وباح بما فى نفسه الى ان قتل عثمان - وقد كانت عايشة اشد الناس عليه تأليباً وتحريضا - فقالت ابعده الله لما سمعت قتله واملت ان تكون الخلافة فى طلحة فيعود الامر تيمية كما كانت اولاً فعدل الناس عنه الى على (ع) فلما سمعت ذلك صرخت واعثماناه قتل عثمان مظلوماً فثار مافى الانفس حتى تولد من ذلك يوم الجمل ومابعده - قال (حد) وهذه خلاصة كلام اللمعانى وكان شديداً فى الاعتزال - .

وأقول امّا قوله : (ان ابنة الرجل اذا ماتت امها) - الخ - ففيه ان فاطمة التى قال أبوها انها سيدة نساء العالمين وعديلة مريم وينادى المنادى فى مرورها بالموقف

غضوا ابصاركم حتى تمر، وان انكاحها علياً (ع) كان بعد انكاح الله تعالى بشهادة ملائكته ـ ويؤذيه مايؤذيها ـ وما ينطق ابوها عن الهوى ـ اجل من ذلك ولم يحدث بينها وبين باقي نساء ابيها من ام سلمة وغيرها كدر وشنئان وكلهن كن كالضرائر لامها.

وفي الطبري لاخلاف بين جميع اهل العلم ان النبي (ص) بنى بسودة قبل عايشة ـ فيعلم ان شنئانها لتلك المرأة ولصاحبتها لكونهما عدوتي الله بتصريح الكتاب في قوله تعالى (وان تظاهرا عليه فانّ الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين).

ولو كانت هذه العلل اعذارا لكان ابو جهل معذوراً في عداوته للنبي (ص) فقد قال كنا بني مخزوم وبني هاشم كفرسي رهان ولقد اراد محمد السبق علينا ولكان يزيد معذوراً في قتل الحسين عليه السلام فقال للسجاد ان اباك كان يبغي الغوائل لسلطاني.

ومن المضحك قوله: (ولست ابرء علياً عليه السلام من مثل ذلك فانه كان ينفس على ابي بكر سكون النبي اليه وثنائه عليه) ـ هل سكن اليه يوم الغار وهو يكثر الجزع حتى قال له لاتحزن ـ وهل اثنى عليه يوم فر في خيبر حتى قال فيه تعريضاً انه فرار غير كرار لايحب الله ورسوله ولا يحبه الله ورسوله وهل حسد على عليه السلام ابي بكر عزله عن (برائة) ـ واي مزايا كانت له حتى يحب ان يتفرد بها وانما كانت مزاياه امران ذكرهما عمر يوم السقيفة.

الأول كونه صاحب الغار وهو عوار حيث ان امامهم احمد بن حنبل قال ان النبي صلى الله عليه وآله خرج منفرداً وانما ذهب ابو بكر خلفه من قبل نفسه ولما سمع النبي صلى الله عليه وآله حس ابي بكر ظنه من قريش الذين ارادوا اخذه فسعى في المشي حتى ادمى رجله وان جزعه ثمة صار سبباً لسلب السكون عن رسول الله صلى الله عليه وآله حتى انزل تعالى سكينته عليه منفرداً ـ فيفهم من صاحبيته في الغار عدم ايمانه والا لانزل تعالى عليه السكينة كما انزلها في موضع آخر على رسوله وعلى المؤمنين ـ.

والثاني كونه قدمه للصلوة وهو قد شرح علنه وخافيه ولما خرج النبي صلى الله عليه وآله

في تلك الحال اضطراراً يجر رجليه معتمداً على نفرين - واخره عزله عن الصلوة كما عن (برائة) لم يبق له مجال ان يبقى في ذاك المحل فاضطر الى خروجه الى منزله بسنح مع قوة داعيه الى ان يبقى مراقبا لساعة موت النبى ﷺ فاضطر عمر لغيبته الى ان يهدد الناس ويقول (ان النبى لم يمت وانما غاب كغيبة موسى) حتى يصل ابو بكر ويفعلا بتظاهرهما على الوصى كتظاهر ابنتيهما على النبى (ص).

وكيف يقول كان على ينفس على ابى بكر - وقد كتب معوية الى محمد بن ابى بكر قد كنا وابوك معنا في حيوة من نبينا نرى حق ابن ابى طالب لازما وفضله مبرزاً علينا فلما اختار الله تعالى لنبيه ماعنده واتم له ما وعده قبضه الله اليه فكان ابوك وفاروقه اول من ابتزه وخالفه على ذلك اتفقا واتسعا

واما قوله　ولم يكن على من القاذفين ولكنه كان من المشيرين على النبى (ص) بطلاقها فالله تعالى ايضا كان من المشيرين فقال تعالى - بعد قوله وان تظاهرا عليه - الى قوله - والملائكة بعدذلك ظهير، عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجا خيرا منكن مسلمات مؤمنات قانتات تائبات عابدات سائحات ثيبات وابكارا وفيه اشارة الى خلو المرأتين من صفات الاسلام والايمان وغيرهما - وقوله (ثيبات) اشارة الى حفصة و(ابكارا) الى عايشة.

واما قوله ان علياً عليه السلام قال للنبى (ص) خوف الخادم وان اقامت على الجحود فاضربها، فبهتان من عايشة - واما قوله: فنزل القرآن ببرائتها فشيء تفردوا به ورواياتهم تنتهى اليها انها ادعت انهم قذفوها ونزلت الاية فيها - ومما يوضح افك عايشة في روايتها انها قالت في خبرها فدعا النبى بريرة يسئلها فقام اليها على فضربها ضربا شديدا وهو يقول اصدقى رسول الله فيقول والله ما اعلم الا خيرا - فلاريب في عصمة امير المؤمنين (ع) من اوله الى آخره باقرار مخالفيه وشهادة القرآن له وفي خبرها قالت عايشة وأيم الله لانا كنت احقر في نفسى واصغر شانا من ان ينزل في قرآناً يقرء به في المساجد ويصلى به ولكنى قد كنت ارجو ان يرى النبى في نومه شيئا يكذب الله به عنى لما يعلم من برائتى او يخبر خبرا فاما قرآن ينزل في فوالله

لنفسي كانت احقر عندي من ذلك .

فيقال لها فلم كنت احقر من ان ينزل فيك قرآن ولقد جعلك الله اشد من جميع جبابرة قريش ومشركي مكة حيث قال في أولئك (واذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله خير الماكرين) وقال فيك وفي صاحبتك (فان تظاهرا فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير) .

واما الامامية فعلى ان آية الافك نزلت في مارية فان افك عايشة مع ذويها لها محقق كما ان طهارة ساحتها عن افكها محققة بعد كون من رميت به خصيا كما اقربه - فكيف نزلت آية الافك في عايشة دون مارية هل كانت لكونها بنت ابي بكر اكرم على الله كما هي اكرم عند اخواننا - وقد قال تعالى (ان اكرمكم عند الله اتقاكم) ولاريب في كونها اتقى كما لاريب في عتو عايشة وطغيانها بتصريح الله تعالى في قوله (وان تظاهرا عليه) وقوله تعالى (وقرن في بيوتكن) - بل وفوقهما (ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط).

واما قوله (فكان منهما مايكون من الانسان ينتصر بعد ان قهر من بسط اللسان وفلتات القول) - ففيه انه على رواياتهم لم ينحصر بسط لسانها بامير المؤمنين عليه السلام فقط بل بسطت لسانها على النبي صلى الله عليه وآله ايضا - ففي خبرها كما في الطبري - ان النبي (ص) قال لها ياعايشة انه قد كان ما بلغك من قول الله فاتقي الله وان كنت فارقت سوء فتوبي الى الله - الى ان قالت - فجعل النبي يمسح العرق عن جبينه وهو يقول ابشري يا عايشة فقد انزل الله برائتك فقلت بحمد الله وذمكم - والكاذب يفضحه الله فادعت ان القرآن الذي يقرؤه في المساجد ويصلي به نزلت فيها وجعلت النبي (ص) من المذمومين .

فان كان كل ما قالت امهم حقا لم ينحصر الامر في كون النبي صلى الله عليه وآله من المذمومين بل يكون الله تعالى ايضا من الملومين ،ففي عقد ابن عبد ربه - قالت عايشة يوم الجمل في خطبتها (بي ميز بين منافقكم ومؤمنكم) فعلى قولها يكون الله تعالى

من المنافقين حيث قال فيها وفي صاحبتها (وان تظاهرا عليه) (وضرب الله مثلا للذين كفروا امراة نوح وامرأة لوط).

واما قولـه :فكانت فاطمةوعلي يريدان ان يمرضانه في بيتهما والنبي (ص) مال الى بيت عايشة بمقتضى المحبة القلبية ـ فليس كما قال بل بمقتضى تظاهرها مع صاحبتها وابويهما عليه (ص) وقد منعوه عن الوصيه وتخلفوا عما امرهم به من الخروج في جيش اسامة وطعنوا في جعل اسامة اميراً عليهم حتى قال(ص) ان قلتم فيه فقد قلتم في ابيه من قبل ـ وفي الطبري عن اسامة لما ثقل النبي (ص) هبطت وهبط الناس معي الى المدينة فدخلنا عليه ـ وقد أصمت فلا يتكلم فجعل يرفع يده الى السماء ثم يضعها عليّ فعرفت انه يدعولي ـ وهو مضحك فان النبي (ص) كان اشار عليه بحركته واخراج الرجلين معه كما يفصح عنه انـه (ص) كان كلما افاق يقول جهزوا جيش اسامة لعن الله من تخلف عنه ، ـ وتفسيره اشارة النبي (ص) كتفسير ام خالد بن يزيد كلام مروان لما سمّته فدخل عليه ابنه عبدالملك وقداعتقل لسانه فاشار اليها انها قتلته ـ فقالت جعلت فداه حتى في احتضاره يوصيكم بي ـ وروى العياشي الذي كان عاميا ثم صار اماميا في تفسير قوله تعالى (افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم) ان عايشة وحفصة سمتاه فقتلتاه ـ ولدوه ايضا،ففي الطبري قالت عايشة لدونا النبي (ص) في مرضه فقال لا تلدوني فقلنا كراهية المريض الدواء فلما افاق قال لا يبقي منكم احد الالد غير العباس فانه لم يشهدكم .

وهل كان متولي النبي (ص) حتي قبض ومتصدي تجهيزه غير امير المؤمنين(ع) والباكي عليه غير بنته الصديقة والقوم كانوا فـي شوري الخلافة وطلب الرياسة ـ وفي الطبري قالت عايشة ما علمنا بدفن النبي (ص) حتى سمعنا صوت المساحي في جوف الليل ليلة الاربعاء .

وفي طبقات كاتب الواقدي قال النبي (ص) في مرضه ادعوا لي اخي فدعي له علي عليه السلام فقال ادن مني فدنوت منه فاستند الي فلم يزل مستندا الي وانه ليكلمني حتى ان بعض ريق النبي (ص) ليصيبني ثم نزل بالنبي (ص) وثقل في حجري .

وقوله لم يجد استدراك النبي (ص) بخروجه مع قوة داعي ابي بكر ومن تبعه من اعيان المهاجرين والانصار غير صحيح فانما تبعه الطلقاء وابناء الطلقاء وبهم صار داعيه قوياء واما عمر وابو عبيدة فانما كانا متواطئين معه وكلهم كنفس واحدة .

وانما كان القول بالمحبة القلبية شيء تدعيه لنفسها ويدعيه لها عمر ففضلها في العطاء على باقي نساء النبي صلى الله عليه وآله بان النبي كان يحبها اكثر من باقيهن - فعل ذلك بها شكرا لها لتأسيس سلطنتهم - وهي ان فعلت ذلك لابيها الاان سلطنة ابيها كانت سلطنته بل كان حظه اكثر لانه كان شريك ابيها في حيوته ومستقلا بعد وفاته ولذا كان جده في ذلك اكثر - مع ان عمر فضل على خلاف الكتاب والسنة مطلق الاشراف - فكيف لا يفضل عايشة .

مع انّ مثل عايشة لو لم يفضّلها لاخلّت في سلطنته كما اخلّت في امر عثمان وكانت من الاسباب القوية لقتله لانه لم يفضّلها ولقد تفطّن لذلك معوية ففضّلها ولمّا قالت له ما خفت الله في قتل حجر العابد الزاهد قال لها كيف امر عطائك قالت حسن قال فخليني واياه للقيامة .

وقوله (وكره النبي صلى الله عليه وآله ان يزاحم عليا وفاطمة في بيتهما) ايضا غير صحيح فهل كان راسه في غير حجر علي (ع) حتى مات وهل كان اتكاؤه لما خرج الى المسجد لتاخير ابي بكر الا عليه (ع) .

واما قوله (وساعد على ذلك الحظ الفلكي والامر السمائي) ففي غير موضعه فلم تقل الكلمة في هذا الموضع وانما يقال تلك في التصادفات الدنيوية واما مثلها فيقال انها كانت (امتحانا من الله تعالى للناس ولما قتل امير المؤمنين عليه السلام واضطر الحسن عليه السلام الى مصالحة معويه خطب وقال (وان ادرى لعله فتنة لكم ومتاع الى حين)

وقوله (ولم ينسب على (ع) الحال الآالى عايشة ولا علق الامر الا بها فدعا عليها في خلواته وبين خواصه وتظلم الى الله منها) صحيح وكان عليه ان يزيد فيه كما كانت امراته فاطمة تدعو على ابيها في ادبار صلواتها - ففي خلفاء ابن قتيبه ان ابابكر وعمر لما دخلا عليها ولت وجهها عنهما ولم ترد عليهما السلام لما سلّما

وانها قالت لهما بعد قول ابي بكر لها ياحبيبة رسول الله انك لاحب الي من ابنتي عايشة نشدتكما الله الم تسمعا النبي صلى الله عليه وآله يقول (رضى فاطمة من رضاى وسخطه من سخطى ومن ارضى فاطمة فقد ارضانى ومن اسخط فاطمة فقد اسخطنى) فقالا نعم فقالت فانى اشهد الله وملائكته انكما اسخطتمانى وما ارضيتمانى ولئن لقيت النبي صلى الله عليه وآله لاشكونكما اليه - فقال ابو بكر انا عائذ بالله من سخطه وسخطك - ثم انتحب يبكى - وهى تقول والله لادعون الله عليك فى كل صلوة اصليها .

وقوله (وانا محجوج بالاخبار التى اتصلت بى) كما ترى فانها اخبار تتناقض صدراً وذيلا وهى اخبار امر بوضعها معوية ويكفيها اعتقاد امير المؤمنين عليه السلام فيها .

وقوله (ولم تأت عايشة فى وفات فاطمة لتعزية بنى هاشم صحيح لكنها ارادت ان تحضر غسلها شماتة فمنعها اسماء بنت عميس مع كونها زوجة ابيها بوصية فاطمة عليها السلام بمنعها - ففى الاستيعاب لما توفيت فاطمة جائت عايشة فقالت اسماء لا تدخلى فشكتها الى ابى بكر - فقال لها ابو بكر ماحملك على منع ازواج النبى ؟ فقالت امرتنى الا يدخل عليها احد .

ومن اكاذيبها ادعائها النبى صلى الله عليه وآله توفى بين سحرها ونحرها - ففى طبقات كاتب الواقدى عن ابى عطفان قال سئلت ابن عباس ارايت النبى صلى الله عليه وآله توفى ورأسه فى حجر احد ؟ قال توفى ورأسه مستند الى صدر على (ع) قلت فان عروة حدثنى عن عايشة انها قالت توفى النبى بين سحرى ونحرى - فقال ابن عباس اتعقل والله لتوفى النبى (ص) وانه لمستند الى صدر على وهو الذى غسّله - الخبر - .

ومرّ قول عمر فيها انها التى نزلت فيها وفى صاحبتها (وان تظاهرا عليه-) ولعثمان فيها اقوال - روى الجوهرى فى سقيفته خبرا فى تكلم عايشة وحفصة في عثمان - فقال عثمان وقد اقبل على الناس بعد صلوته ان هاتين لفتانتان يحل لى سبهما وانا بأصلهما عالم .

وعن تاريخ الثقفى ان عثمان صعد المنبر فرفعت عايشة قميص النبى ونادت لقد خالفت يا عثمان صاحب هذا القميص - فقال عثمان ان هذه الزعراء عدوة الله

ضرب الله مثلها ومثل صاحبتها في الكتاب (امراة نوح وامراة لوط).

وعنه جائت عايشة الي عثمان فقالت اعطني ما كان يعطيني ابي وعمر، قال لا اجد له موضعاً في الكتاب ولا في السنة ولكن كان ابوك وعمر يعطيانك عن طيبة انفسهما وانا لا افعل ـ قالت فاعطني ميراثي من النبي (ص) ـ قال اولم تجيء فاطمة تطلب ميراثها من النبي فشهدت انت ومالك بن اوس البصري ان النبي لا يورث وابطلت حق فاطمة وجئت تطلبينه لا افعل ـ الخبر ـ .

ومن منكراتها خلافا على الله تعالى ورسولها تقريرها فعل معوية في الحاق زياد ـ ففي فتوح البلادري (نهر مرة منسوب الي مرة مولى عبدالرحمن بن ابي بكر سأل عايشة ان تكتب له الى زياد وتبدء به في عنوان كتابها ـ فكتبت اليه بالوصاية وعنونته ـ (الى زياد بن ابي سفيان من عايشة ام المؤمنين) ـ فلما راى زياد انها قد كاتبته ونسبته الى ابي سفيان سر بذلك وأكرم مرة وألطفه، وقال هذا كتاب ام المؤمنين الي فيه وعرضه عليهم ليقرؤا عنوانه ـ ثم اقطعه مأة جريب على نهر الابلة وأمره فحفر لها نهرا .

ومن اكاذيبها مع النبي (ص) ما رواه الخطيب في محمد بن احمد المؤدب ان النبي (ص) ارسل عايشة الى امراة فقالت ما رايت طائلا فقال لقد رأيت خالا بخدها اقشعرت منه ذؤابتك فقالت مادونك ستر ومن يستطع ان يكتمك .

ومن شهادة النبي (ص) في حقها ما رواه الحميدي في الجمع بين الصحيحين عن ابن عمر قال قام النبي (ص) خطيبا ـ واشار نحو مسكن عايشة ـ وقال ههنا الفتنة ـ ثلاثا ـ منه يطلع قرن الشيطان .

«وضغن» اى حقد .

«غلا في صدرها كمرجل» في الصحاح المرجل قدر من نحاس .

«القين» اى الحداد ـ في الطبري عن عايشة قالت رجع النبي (ص) من البقيع في مرضه فوجدني وانا اقول واراساه فقال بل انا وارساه ـ ثم قال لي ماضرك لو مت قبلي فقمت عليك و كفنتك وصليت عليك ودفنتك ـ فقلت والله لكاني بك لو فعلت

ذلك رجعت الى بيتي فعرست ببعض نسائك - فتبسم وتنام به وجعه وهو يدور على نسائه حتى استعز به وهو في بيت ميمونة فدعا نسائه فاستاذنهن ان يمرض في بيتي فاذن له فخرج بين رجلين من اهله احدهما الفضل بن عباس ورجل آخر تخطّ قدماه الى الارض عاصباً رأسه حتى دخل بيتي - قال عبيد الله بن عبدالله بن عتبة فحدّثت هذا الحديث عن عايشة ابن عباس فقال : هل تدرى من الرجل الاخر ؟ قلت لا قال على بن ابى طالب عليه السلام ولكن عايشة لا تقدر أن تذكره بخير .

وفى الطبرى ان عايشة لما انتهت الى (سرف) راجعة فى طريقها الى مكة لقيه عبد بن ام كلاب - وهو عبد بن ابى سلمة ينسب الى امه - قالت لهم مهيم قال قتلوا عثمان فمكثوا ثمانياً ، قالت ثم صنعوا ماذا ، قال اخذها اهل المدينة بالاجتماع فجازت بهم الامور الى خير مجاز اجتمعوا على على بن ابى طالب - فقالت : والله ليت هذه انطبقت على هذه ان تم الامر لصاحبك - ردونى ردونى فانصرفت الى مكة وهى تقول قتل عثمان والله مظلوماً ، والله لاطلبن بدمه فقال لها ابن ام كلاب فوالله ان اول من امال حرفه لانت ولقد كنت تقولين اقتلوا نعثلا فقد كفر ، قالت انهم استتابوه ثم قتلوه وقد قلت وقالوا وقولى الاخير خير من قولى الاول .

فقال لها ابن ام كلاب :

امنك البداء ومنك الغير　　ومنك الرياح ومنك المطر
وأنت امرت بقتل الامام　　و قلت لنا انه كفر
فهبنا اطعناك فى قتله　　وقاتله عندنا من امر
ولم يسقط السقف من فوقنا　　ولم ينكسف شمسنا والقمر
وقد بايع الناس ذا تدرء　　يزيل الشبا ويقيم الصعر
ويلبس للحرب اثوابها　　وما من وفى مثل من قدغدر

فانصرفت الى مكة فنزلت على باب المسجد فقصدت للحجر واجتمع اليها الناس فقالت : ايها الناس ان عثمان قتل مظلوماً والله لاطلبن بدمه .

ورواه محمد بن نعمان هكذا قال لما جاء ناعى عثمان الى مكة بكى لقتله

قوم فأمرت عايشة منادياً ينادى ما بكاؤكم على نعثل اراد أن يطفىء نور الله فأطفأه الله، وان يضيع سنة رسوله فقتله .

ثم ارجف بمكة ان طلحة بويع فركبت مبادرة بغلتها وتوجهت نحو المدينة وهى مسرورة حتى انتهت الى سرف استقبلها عبد بن ابى سلمة فقالت له : ما عندك من الخبر؟ قال قتل عثمان قالت : فمن ولوه قال على ابن عم الرسول فقالت : والله لوددت ان هذه تطامن على هذه ان تمت لصاحبك فقال ولم فوالله ما على هذه الغبراء نسمة اكرم منه على الله .

وفى العقد عن ابن عباس لما انقضى أمر الجمل قال لى على عليه السلام ايت هذه المرئة فلترجع الى بيتها الذى امرها الله تعالى ان تقرّ فيه فجئت فاستأذنت عليها فلم تأذن لي فدخلت بلا اذن فمددت يدى الى وسادة فى البيت فجلست عليها فقالت: تالله يا ابن عباس ما رأيت مثلك تدخل بيتنا بلا اذن وتجلس على وسادتنا بغير امرنا فقلت : والله ما هو بيتك ولا بيتك الا الذى امرك الله ان تقرّى فيه فلم تفعلي ، ان امير المؤمنين يأمرك ان ترجعى الى بلدك الذى خرجت منه ،قالت : رحم الله امير المؤمنين ذاك عمر بن الخطاب ، قلت : نعم وهذا امير المؤمنين على بن ابى طالب ، قالت ابيت ابيت قلت ما كان اباءك الافواق ناقة ثم صرت ما تحلين ولا تمرين ولا تأمرين ولا تنهين ـ فبكت حتى علا نشيجها ـ ثم قالت نعم ارجع فان ابغض البلدان الى بلد أنتم فيه ـ قلت أما والله ما كان ذلك جزاؤنا منك اذ جعلناك للمؤمنين اماً ، وجعلنا اباك صديقاً ـ قالت اتمنّ علىّ بالنبي يا ابن عباس ؟ قلت نعم نمنّ عليك بمن لو كان منك بمنزلته منا لمننت به علينا ـ فأتيت عليا فأخبرته فقبل بين عينى وقال ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم .

ورواه اعثم الكوفى مع زيادة ـ وفى روايته قالت عايشه لابن عباس اخطأت السنة ـ فقال لها نحن علمناك وأباك السنة وانما بيتك الذى خلفك فيه النبى صلى الله عليه وآله فخرجت منه ظالمة لنفسك غاشة لدينك عاتبة على ربك عاصية لرسوله ـ .

وفى روايته ـ قالت : رحم الله امير المؤمنين ذاك عمر بن الخطاب ـ فقال ابن

عباس هذا والله امير المؤمنين وان تربدت فيه وجوه ورغمت فيه معاطس ، أما والله لهو امير المؤمنين امس برسول الله رحماً وأقرب قرابة وأقدم سبقاً وأكثر علماً وأعلى منارا وأكثر آثاراً من ابيك ومن عمر .

ـ وفي روايته ـ انا جعلناك للمؤمنين اما وأنت بنت ام رومان وأبوك ابن أبي قحافة ـ وفي روايته ـ ولم لانمن عليك بمن لو كانت شعرة وقلامة منه منك لمننت به علينا، وما انت الا حشية من تسع حشايا خلفهن بعده، لست بأبيضهن لوناً ولا احسنهن وجهاً ولا بأرشحهن عرقا ولا بأنضرهن ورقاً ولا بأطراهن اصلا ، فصرت تأمرين فتطاعين ، وتدعين فتجابين ـ ونحن لحم النبي ودمه ومنه واليه .

فقالت ان عليا لايقر لك بذلك ـ فقال انا لا انازعه في هذا الباب فانه اقرب الى النبي مني وأولى بعلمه وميراثه ، فانه اخوه وابن عمه وزوج ابنته فاطمة وأبو ابنيه الحسن والحسين ، ووصيه وباب مدينة علمه وفارسه في غزواته ـ وما انت وهذا ـ والله ما فعلنا لك ولابيك لاتقدرون على شكره ولو كنتم تقدرون لاتفعلون كما فعلتم ما فعلتم ، ثم خرج من عندها .

وروى الاسكافي عن الزهري انه كان عنده حديثان عن عروة عن عايشة في علي عليه السلام قال معمر : فسئلت الزهري عنهما يوماً فقال: ما تصنع بهما وبحديثهما ، الله اعلم بهما اني لاتهمهما في بني هاشم .

وفي جمل المفيد عن عمر بن ابان قال: لما ظهر علي عليه السلام على اهل البصرة جائه رجال منهم فقالوا: ما السبب الذي دعا عايشة الى المظاهرة عليك حتى بلغت من خلافك وشقاقك ما بلغت وهي امرأة من النساء لم يكتب عليها القتال ولا رخص لها في الخروج من بيتها ولا التبرج بين الرجال ـ فقال علي عليه السلام سأذكر اشياء حقدتها علي ليس في واحد منها ذنب علي ولكنها تجرمت بها علي احدها تفضيل النبي صلى الله عليه وآله لي على ابيها وتقديمه اياي في مواطن الخير عليه، فكانت تضطغن ذلك ويصعب عليها.

وثانيها: انه لما آخى بين اصحابه آخى بين ابيها وبين عمر واختصني بأخوته، فغلظ ذلك عليها .

وثالثها : اوصى النبى بسد ابواب كانت فى المسجد لجميع اصحابه الابابى فلما سدباب ابيها وصاحبه وترك بابى مفتوحاً فى المسجد تكلم فى ذلك بعض اهله فقال النبى (ص) ما انا سددت ابوابكم وفتحت باب على بل الله عزوجل سدابوابكم وفتح بابه ، فغضب لذلك ابوبكر وعظم عليه وتكلم في اهله بشيئى سمعته منه ابنته فاضطغنته على .

وكان النبى (ص) اعطى اباها الراية يوم خيبر وأمره الايرجع حتى يفتح أو يقتل فلم يلبث لذلك وانهزم: فأعطاها فى الغد عمر وأمره بمثل ما امر صاحبه فانهزم فساء النبى (ص) ذلك وقال لهم - ظاهراً معلناً - لاعطين الراية غداً رجلا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله كرّاراً غير فرار لايرجع حتى يفتح الله على يده فأعطانى الراية فصبرت حتى فتح الله على يدى، فغم ذلك اباها فاضطغنه علىّ فحقدت لحقد ابيها - وبعث النبى اباها ليؤدى سورة (برائة) وأمره ان ينبذ العهد للمشركين فمضى حتى انحرف فأوحى الله تعالى الى نبيه ان يردّه ويأخذ الايات منه ويسلّمها الىّ فعزل اباها باذن الله تعالى وكان فيما اوحى الله تعالى اليه لايؤدّى عنك الّا رجل منك ، وكنت من النبى (ص) وكان منى - فاضطغن لذلك علىّ ايضاً واتبعته عايشة فى رايه - وكانت عايشة تمقت خديجة بنت خويلد وتشنأها شنئان الضرائر - وكانت تعرف مكانها من النبى (ص) فيثقل ذلك عليها، وتعدى مقتها الى ابنتها فاطمة فتمقتنى وتمقت فاطمة ونمقت خديجة وهذا معروف في الضرائر - .

ولقد دخلت على النبى صلى الله عليه وآله ذات يوم قبل ان يضرب الحجاب على ازواجه - وكانت عايشة بقرب النبى (ص) فلما رآنى النبى (ص) رحب بى وقال : ادن منى يا على - ولم يزل يدنينى حتى اجلسنى بينه وبينها فغلظ ذلك عليها فأقبلت علي وقالت بسوء رأى النساء وتسرعهن الي الخطاب - ما وجدت لاستك ياعلى موضعاً غير فخذى فزبرها النبى (ص) وقال لها : (العلى تقولين هذا انه والله اول من آمن بى وصدّقنى وأول خلق ورود بى على الحوض وهو احق الناس عهدا الى - لا يبغضه احد الا كبه الله على منخره فى النار) فازدادت بذلك غيظاً علىّ ، ولما رميت بما رميت اشتدّ

ذلك على النبي (ص) فاستشارني في أمرها فقلت له سل جاريتها بريرة واستبرء الحال منها فان وجدت عليها شيئاً فخل سبيلها فالنساء كثيرة - فأمرني ان أتولى مسئلة بريرة ففعلت ذلك فحقدت عليّ - والله ما اردت بها سوء ولكني نصحت لله ولرسوله - وأمثال ما ذكرت - فان شئتم فاسئلوها ما الذي نقمت علي حتى خرجت مع الناكثين لبيعتي وسفك دماء شيعتي والتظاهر بين المسلمين بعداوتي الا البغي والشقاق والمقت لي بغير سبب يوجب ذلك في الدين -

فقال القوم القول والله ما قلت يا امير المؤمنين ولقد كشفت الغمة ولقد نشهد انك اولى بالله ورسوله ممن دعاك - فقام الحجاج بن غزية الانصاري وقال ابياتاً .

«ولو دعيت لتنال من غيري ما أتت الي لم تفعل» روى الخطيب في تاريخ بغداد ان علياً عليه السلام لما فرغ من قتال اهل النهروان قفل ابو قتادة الانصاري ومعه ستون اوسبعون من الانصار فبدء بعايشة فقالت له ما ورائك - فشرح لها قتالهم وقتل ذي الثدية - فقالت عايشة ما يمنعني ما بيني وبين علي ان أقول الحق سمعت النبي (ص) يقول : تفترق امتي على فرقتين تمرق بينهم فرقة محلقون رؤسهم محفون شواربهم ازرهم الى انصاف سوقهم يقرؤن القرآن لا يتجاوز تراقيهم - يقتلهم احبهم الي وأحبهم الى الله تعالى .

قال ابو قتادة فقلت يا ام المؤمنين فأنت تعلمين هذا فلم كان الذي منك ، قالت يا ابا قتادة وكان امر الله قدراً مقدوراً وللقدر اسباب .

وفي الطبري قال عمار لعايشة حين فرغ القوم ما ابعد هذا المسير من العهد الذي عهد اليك - قالت ابو اليقظان - قال نعم - قالت والله انك ماعلمت قوال بالحق قال الحمد لله الذي قضى لي على لسانك .

ولقد اجاد الحميري في قصيدته مشيراً الى ان شجاعة عايشة وقوة قلبها في قتال امير المؤمنين عليه السلام كانت اكثر من شجاعة ابيها يوم خيبر فانه فر وهي ثبتت فقال:

يا للرجال لرأي أم قادها ذئبان يكتنفانها في أذؤب

ذئبان قادهما الشقاء وقادها للحين فاقتحما بها فى منشب
فى ورطة لحجابها فتحملت منها على قتب بائم محقب
امّ تدبّ الى ابنها ووليها بالمؤذيات له دبيب العقرب
لو ان والدهـا بقوة قلبها لاقى اليهود بخيبر لم يهرب

ونقل المرتضى فى شرحه للقصيدة عن كتاب جمل نصر بن مزاحم عن السدى بن اسماعيل عن الشعبى عن عبد الرحمن بن مسعود العبدى قال كنت بمكة ـ الى ان قال ـ فاقبلت عايشة حتى دخلت على امّ سلمة فقالت ام سلمة لها مرحبا بعايشة ما كنت لى بزائرة فما بدالك قالت قدم طلحة والزبير فخبرا انّ امير المؤمنين عثمان قتل مظلوماً فصرخت ام سلمة صرخة اسمعت من فى الدار فقالت ياعايشة انت بالامس تشهدين عليه بالكفر وهو اليوم امير المؤمنين قتل مظلوماً فما تريدين ، قالت تخرجين معى فلعل الله ان يصلح بخروجنا امر امة محمد ، فقالت ياعايشة اخرج وقد سمعت من النبى (ص) ماسمعت ، نشدتك ياعايشة بالله الذى يعلم صدقك ان صدقت أتذكرين يومك من النبى (ص) فصنعت حريرة فى بيتى فأتيته بها وهو يقول : (والله لاتذهب الليالى والايام حتى تتنابح كلاب ماء بالعراق يقال له الحوأب امرئة من نسائى فى فئة باغية) فسقط الاناء من يدى فرفع رأسه الىّ فقال : مالك ياام سلمة قلت الا يسقط الاناء من يدى وأنت تقول ماتقول مايؤمنني ان اكون اناهي . فضحكت انت ياعايشة فالتفت اليك فقال : مايضحكك ياحمراء الساقين انى لاحسبك هى ـ وأنشدتك بالله ياعايشة أتذكرين ليلة اسرى بنا النبى (ص) من مكان كذا وكذا وهو بينى وبين على بن ابى طالب يحدثنا فأدخلت جملك فحال بينه وبين على فرفع مرفقة كانت معه فضرب بها وجه جملك وقال : أما والله مايومه منك بواحد ولا بليته منك بواحدة ، وأما انه لايبغضه الا منافق أو كذاب ـ وأنشدك الله ياعايشة أتذكرين مرض النبى (ص) الذى قبض فيه فأتاه ابوك يعوده ومعه عمر وقد كان على يتعاهد ثوب النبى (ص) ونعله وخفه ويصلح ماوهى منها ، وكان دخل قبل ذلك وأخذ نعل النبى (ص) يخصفها خلف البيت ـ فأستأذنا عليه فأذن لهما فقالا له كيف اصبحت ؟

قال اصبحت احمد الله قالا مابد من الموت ، قال لابدمنه ، قالا فهل استخلفت احداً فقال ماخليفتي فيكم الاخاصف النعل ، فخرجا فمرا على علي (ع) وهو يخصف النعل كل ذلك تعرفينه ياعايشة وتشهدين عليه لانك سمعته من النبي (ص) .

ياعايشه انا اخرج على على (ع) بعد هذا الذى سمعته من النبى (ص) فرجعت عايشة الى منزلها وقالت : يا ابن الزبير ابلغ طلحة والزبير انى لست بخارجة بعد الذى سمعته من ام سلمة ، فرجع فبلغهما .

قال عبد الرحمن فما انتصف الليل حتى سمعنا رغاء ابلها ترتحل - الخبر -.

قال المرتضى ومن العجائب ان يكون مثل هذا الخبر الذى يتضمن النص بالخلافة وكل فضيلة عجيبة غريبة موجودة فى كتب المخالفين وفى ما يصححونه من رواياتهم ويصنفونه من سيرتهم ولا يتبعونه .

هذا وقال (حد) معنى كلامه (ع) (ولو دعيت لتنال من غيرى ماأتت الى لم تفعل) ان عمر لو ولى الخلافة بعد قتل عثمان على الوجه الذى قتل والوجه الذى انا وليت الخلافة عليه ونسبت عمر الى انه كان يؤثر قتله ودعيت الى ان تخرج عليه فى عصابة من المسلمين الى بعض بلاد الاسلام تثير فتنة وتنقض البيعة لم تفعل.

قلت : ماقاله في غاية الركاكة فانها وعمر وأبوها كنفس واحدة ، اسسوا ما اسسوا معاً فتفسيره نظيران يفسر الكلام ان عايشة لو دعيت الى قتال ابيها ابى بكر مافعلت وانما المراد بغيره (ع) عثمان فان عثمان لما قطع عنها ماكان ابوها وعمر يعطيانها وكان لم يراع غير بنى امية بنى ابيه قالت اقتلوا نعثلا فقد كفر وحضت الناس على الخروج عليه وكانت كلماتها وحركاتها فيه دخيلة فى قتله ، ولما سئل محمد بن طلحة عن دم عثمان قال مع كونه من اتباع عايشة ثلثه على عايشة وثلثه على ابيه كانت عايشة تقنع فى عثمان بأن تقول ابلى عثمان دين النبى ولم يبل نعلاه واما ان تخرج على عثمان كما خرجت عليه (ع) فلامع ان اهل مصر وأهل الكوفة وأهل البصرة الذين جاؤا لقتل عثمان كانوا حاضرين لدعوتها الى قتاله ، فكانت ملجأهم حتى لايأخذ عثمان رؤسائهم لانه لم يكن لها مع عثمان ضغن شديد كما كان

لها معه (ع) و كيف تخرج عليه وهو فرع ابيها وانما اسخطها عليه قطع زيادة كان من قبله يعطيها فلو كانوا دعو ها لم تجبهم .

«ولها بعد حرمتها الاولى» في العقد الفريد اول ماتكلمت به الخوارج يوم الجمل قالوا ما احلّ له دمائهم وحرّم علينا اموالهم ، فقال على (ع) : هى السنة في اهل القبلة قالوا ماندرى ماهذا قال فهذه عايشة رأس القوم ، أتتساهمون عليها ، قالوا سبحان الله آمنّا ، قال فهى حرام ، قالوا نعم ، قال فانه يجرم من ابنائها مايحرم منها.

وفي جمل المفيد لما عزم عليه السلام على المسير الى الكوفة انفذ الى عايشة يأمرها بالرحيل الى المدينة فتهيأت لذلك وأنفذ معها اربعين امرأة البسهن العمائم والقلانس وقلدهن السيوف وأمرهن ان يحففنها ويكنّ عن يمينها وشمالها ومن ورائها فجعلت تقول في الطريق اللهم افعل بعلى وافعل بعث معى الرجال ولم يحفظ في حرمة النبى فلما قدمن المدينة ألقين العمائم والسيوف ودخلن معها فلما رأتهن ندمت على ذمّه (ع) وقالت : جزى الله ابن ابى طالب خيراً فلقد حفظ في حرمة النبى.

وقد روى محمد بن على المعروف بأعثم الكوفى في فتوحه المؤلف في سنة (٢٠٤) وترجمة احمد بن محمد المتوفى في سنة (٥٩٦) ـ وهما من رجالهم وقد ذكرهما صاحب كشف الظنون ـ ما معناه ان عايشة لم ترد الشخوص من البصرة فخوفها عليه السلام بطلاقها من النبى صلى الله عليه وآله المفوض اليه عليه السلام فقال بعد ذكر ارساله عليه السلام ابن عباس اليها ثم دخوله بنفسه عليها وتبكيتها بما فعلت وأمرها بشخوصها الى المدينة.

وبعث في غده ابنه الحسن اليها فقال لها يحلف امير المؤمنين لئن لم تشخصى الساعة أقول كلاماً انت تعلمينه في حقك ـ وكانت تسرح رأسها في تلك الساعة وكانت نسجت احدى ذؤابتيها وبقيت الاخرى ـ فلما سمعت ذلك من الحسن (ع) تركت الاخرى بحالها وقامت وقالت عجّلوا براحلتى ارجع الى المدينة ـ وكانت امرأة من المهالبة عندها ـ فقالت لها يا ام المؤمنين جائك ابن عباس وكلّمك بكلمات واجبتيه بجوابات غليظة حتى رجع مغضباً وجائك على بنفسه وقدرّت بينكما كلمات وجائك هذا الغلام وكلمك بكلمات اضطربت منها فما سببه ـ فقالت قلقت من كلامه

لانه ابن النبي وانسان عينه فمن اراد ان يرى انسان عين النبي (ص) فلينظر في انسان عين الحسن .

وكانت كلمة اخرى متعلقة بلسان على فأرسل الحسن الى منها برمز فلابد من استماعها وشخوصي الى المدينة - فقالت المرأة انشدك بالذى ارسل محمداً بالحق الا تخبرني ماتلك الكلمة - فقالت عايشة لما احلفتني اخبرك انه كان اتى في غزوة بغنائم كثيرة - وكان النبي (ص) يقسمها على اصحابه فطلبت انا وبعض نسائه الاخرى منها شيئاً وألححنا عليه حتى ضاق صدره منا - وكان على حاضراً - فلامنا على الحاحنا وقال لاتكثرن الكلام واسكتن فقد آذيتن النبي (ص) فأجبناه بكلمات غليظة فتلا علينا قوله تعالى : (عسى ربه ان طلقكن ان يبدله ازواجاً خيراً منكن) - الاية فألححنا مرة اخرى وقلنا لعلى كلمات شديدة فغضب النبي مما كلمنا علياً فقال جعلت طلاق هؤلاء النسوة بيدك فمن شئت ان تطلق منهن بعد وفاتي فافعل فخفت ان لم اشخص هذه الساعة ان يطلقني على ويقطع سببي عن النبي صلى الله عليه وآله .

ومن الغريب ان النصاب وضعوا لها في مقابل هذه الرواية مع كونها من طريقهم انها زوجته في الدنيا والاخرة وزوجته في الجنة - وكيف هي استحيت من مجاورة جسدها لجسد النبي (ص) فأوصت الا تدفن معه (ص) لاحداثها - والرواية وان لم تتضمن وقوع الطلاق منه عليه السلام الا ان نساء الانبياء كأبنائهم لسن وليسوا كنساء باقي الناس وأبنائهم فنسبتهن ونسبتهم انما تكون باقية ماداموا سالكين على منهاج النبوة من الايمان بالله تعالى حقيقة والاتيان بالعمل الصالح صدقاً والا فلا .

قال تعالى لنوح في ابنه (انه ليس من اهلك انه عمل غير صالح) .

وقال سبحانه لنبيه (ص) مخاطباً نسائه : (يا نساء النبي لستن كأحد من النساء - الى - ومن يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وكان ذلك على الله يسيراً) .

«والحساب على الله» في جمل المفيد روى محمد بن عبد الله بن عمر بن دينار - بعد ذكر هزيمة اهل الجمل - وقال علي عليه السلام لمحمد بن ابي بكر سلها هل وصل

اليها شيء فسألها قالت نعم ، وصل الى سهم خدش رأسي، الله بيني وبينكم فقال لها محمد : والله ليحكمن عليك يوم القيمة ما كان بينك وبين امير المؤمنين حتى تخرجين عليه وتؤلبين الناس على قتاله وتنبذى كتاب الله وراء ظهرك ـ فقالت دعنا يا محمد وقل لصاحبك يحرسنى ـ والهودج كالقنفذ من النبل ـ فرجع محمد اليه عليه السلام وأخبره بماجرى بينهما ـ فقال عليه السلام هى امرأة والنساء ضعاف العقول فتول امرها واحملها الى دار ابن خلف ، فحملها وان لسانها لايفتر من السبّ له ولعلى عليه السلام .

وقال (حد) قوله (ع) (والحساب على الله) يدل على توقفه فى امرها ويجوز أن يكون قاله قبل ان يتواتر عنده توبتها وقالت اصحابنا انها تابت بعد قتله (ع) وندمت وقالت لوددت ان لى من النبى عشرة بنين كلهم ماتوا ولم يكن يوم الجمل وانها كانت بعد قتله(ع)تثنى عليه وتنشر مناقبه وقد اكد وقوع التوبة منها ما روى فى الاخبار المشهورة انها زوجة النبى فى الاخرة ايضاً .

قلت : اما ما ذكره من توبتها بعد قتله (ع) فان اراد به ما قاله ابو الفرج فى مقاتله ان عايشة لما جائها قتل امير المؤمنين على (ع) سجدت وتمثلت :

فألقت عصاها واستقر بها النوى كما قر عيناً بالاياب المسافر

ثم قالت من قتله فقيل رجل من مراد فقالت :

فان يك نائيا فلقد بغاه غلام ليس فى فيه التراب

فقالت لها زينب بنت ام سلمة ألعلى (ع) تقولين هذا ـ فقالت اذا نسيت فذكرونى ـ ثم تمثلت .

ما زالت اهداء القصائد بيننا شتم الصديق وكثرة الالقاب

حتى تركت كان قولك فيهم فى كل مجتمع طنين ذباب

ولمّا ارادوا دفن الحسن(ع) ركبت عايشه بغلا واستعونت بنى امية وبنى مروان ومن كان هناك منهم ومن حشمهم ـ وهو قول القائل (فيوماً على بغل ويوماً على جمل) فلعل والا فلم نقف على توبة لها بعده(ع) .

واما ما ذكره من نشرها مناقبه (ع) وثنائها عليه فانما كان من باب اجراء

الحق على لسانها اتماما للحجة عليها وعلى اتباعها كما جرى على لسان ابيها وفاروقه وباقي ستتهم وعشرتهم وساير اعوانهم ولم ينحصر ذلك منها بكونه بعد قتله (ع) بل كان ذلك طول عمرها وفي ايام خلافته (ع) التي تمنت وقوع السماء على الارض وعدم وصول الخلافة اليه (ع) فقد عرفت انها قالت لابي قتادة بعد فراغه من قتل الخوارج سمعت النبي (ص) يقول يقتلهم احب الخلق الى الله والي .

مع انه لو اراد باخبارهم المشهورة اخبار مثل سيف الذي يضع في مقابل كل امر امرا فقال ان عايشة سئلت عن عدة من كان معها ومن كان عليها فكلما نعى لها منهم واحد قالت يرحمه الله فقال لها رجل من اصحابها كيف ذلك قالت كذلك قال النبي (ص) فلان في الجنة وفلان في الجنة وقال علي يومئذ اني لارجو ان لايكون احد من هؤلاء نقي قلبه الا ادخله الله الجنة .

وقال سيف ايضاً ان عايشة لما ارادت الارتحال من البصرة ودعت الناس وقالت يابني يعتب بعضنا على بعض استبطاء واستزادة فلا يعتدن احد منكم على احد بشيء بلغه من ذلك انه ماكان بيني وبين علي في القديم الامايكون بين المرأة واحمائها وانه عندي ـ على معتبتي ـ من الاخيار ـ وقال على ايها الناس صدقت وبرت ماكان بيني وبينها الا ذلك وانها لزوجة نبيكم في الدنيا والاخرة .

وقال ايضاً ان علياً لما انتهى الى عايشة قال لها يغفر الله قالت ولك ، بل روى ان علياً ايضاً تاب كعايشة ـ فقال دخل القعقاع بن عمرو على عايشة في اول من دخل فقالت له اني رأيت بالامس رجلين اجتلدا بين يدي وارتجزا بكذا فهل تعرف كوفيك منهما قال نعم ذاك الذي قال (اعق ام نعلم) وكذب انك لابرام نعلم ولكن لم تطاعي فقالت والله لوددت اني مت قبل هذا اليوم بعشرين سنة ـ وخرج فاتى عليا فأخبره ان عايشة سئلته ـ فقال ويحك من الرجلين قال ذاك ابو هالة الذي يقول (كيما ارى صاحبه عليا) فقال والله لوددت اني مت قبل هذا اليوم بعشرين سنة ـ فكان قولهما واحدا.

كما انه بدّل خبر نبح كلاب الحوأب لعايشة مع تواتره واتفاق السير عليه

بنبحها لام زمل وقال هى عتيقة عايشة .

ففى الطبرى فى سنة (١١) - عن سيف اجتمعت فلال غطفان الى ظفر وبها ام زمل وهى تشبه بأمها ام قرفة ، وفى مثل عزها وعندها جملها - وكانت قد سبيت ايام ام قرفة فوقعت لعايشة فأعتقها فكانت تكون عندها ثم رجعت الى قومها - وكان النبى دخل عليهن يوماً فقال ان احداكن تستنبح كلاب الحوأب ففعلت ام زمل سلمى ذلك حين ارتدت فسيرت فى ما بين ظفر والحوأب ليجمع اليها كل فل .

ومن اخبار سيف انه قيل لعلى انه قام رجلان على الباب فقال احدهما (جزيت عنا عقوقاً) - وقال الاخر : (يا امنا توبى فقد خطأت) فبعث القعقاع بن عمرو الى الباب فأقبل بمن كان عليه فأحالوا على رجلين فقال : اضرب اعناقهما ثم قال لانهكنهما عقوبة فضربهما مائة مائة واخرجهما من ثيابهما .

سبحان الله من هؤلاء يعبدون هذه المرأة من دون الله وغرّهم فى دينهم ما كانوا يفترون، ولاغرو فكانوا يأخذون بعر جملها ويقولون ريح بعر جمل امنا ريح المسك، وقد صرحوا بعبادتهم لها من دون الله ، فقال الواقدى والمدائنى وغيرهما انه خرج من اهل البصرة شيخ صبيح الوجه نبيل عليه جبة وشى يحض الناس على الحرب ويقول :

يا معشر الازد عليكم امكم فانها صلوتكم وصومكم

وارادوا قتل امير المؤمنين الذى هو نفس النبى ﷺ بنص القرآن وابنيه سيدى شباب اهل الجنة وريحانتى النبى ﷺ وهم الذين شهد الله بعصمتهم وطهارتهم لامرأة تبرجت تبرج الجاهلية الاولى وضربها الله مثلا للذين كفروا كامرأة نوح ولوط - فقال ابو مخنف خرج عوف بن قطن الضبى وهو ينادى ليس لعثمان ثار الا على وولده ، وقال :

يا ام يا ام خلا منى الوطن لاابتغى القبر ولا ابغى الكفن
من ههنا معشر عوف بن قطن ان فاتنا اليوم على فالغبن
او فاتنا ابناه حسين وحسن اذن امت بطول هم وحزن

ومن المصيبة العظمى وما يضحك الثكلى انها تجعل نفسها كالنبى صلى الله عليه وآله و يصدقونها فأخذت كفاً من حصى وحصبت بها اصحاب امير المؤمنين عليه السلام وصاحت بأعلى صوتها شاهت الوجود، وقد كان النبى صلى الله عليه وآله فعل ذلك يوم حنين فقال لها قائل (وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى).

ولقد كان الواجب ان يقال لها (وما رميت اذ رميت ولكن الشيطان رمى) ولكن لاغرو اذا كانت الهتهم ان تكون نبيتهم فان كان اصحاب سجاح يقولون : (اضحت نبيتنا انثى نطيف بها) وهؤلاء ليقولوا اضحت الهتنا انثى نطيف بها.

ولاجل اخبارهم المتناقضة ومذهبهم المتضاد ذهب جمع من ائمتهم كواصل بن عطا وعمرو بن عبيد وأبى هذيل العلاف وأبى بكر الملقب بجريال بأن احد الفريقين فاسق اما على واما طلحة والزبير وعايشة احد الفريقين فاسق لا بعينه كالمتلاعنين.

وقال هشام القوطى وعباد بن سليمان الصيمرى ان الجميع كانوا على حق وانهم لم يريدوا القتال اصلا وانما انشب القتال غوغاء الفريقين وهو مذهب سيف بن عمر.

٢١٤/١١/ وَمِنْ كلام له (ع) لمّا مرّ بطلحَةَ وَعَبْدِالرحمنِ بن عِتابِ بنِ أسيد وهما قتيلان يَوْمَ الجَمَلِ ، لَقَدْ اَصْبَحَ ابو محمد بِهذَا المكانِ غَريباً أمَا واللهِ لَقَدْ كُنْتُ اكْرَهُ انْ تَكونَ قريشٌ قَتْلىٰ تَحْتَ بُطُونِ الْكَواكِبِ اَدْرَكْتُ وِتْرِي مِنْ بَنى عَبْدِمناف وَافْلَتَنى اَعْيَانُ بَنى جُمَح لَقَدْ اَتْلَعُوا اَعْناقَهم اِلىٰ اَمْرٍ لَمْ يَكونوا اَهْلَهُ فَوُقِصُوا دُونَهُ .

اقول : الذى وقفت عليه من كلامه عليه السلام فى قتلى الجمل طلحة وابن عتاب وغيرهما من الزبير وكعب بن سور القاضى ومحمد بن زهير وعبد الله بن خلف و عبدالله بن ربيعة بن رواح وسفيان بن حويطب وعبدالله بن حكيم بن حزام وعبدالله بن المغيرة بن الاخنس وعبدالله بن الاخنس بن شريق مارواه المبرد فى كامله عن التوزى عن محمد بن عباد بن حبيب - احسبه عن ابيه - قال لما انقضى يوم الجمل خرج على عليه السلام فى ليلة ذلك اليوم ومعه قنبر وفى يده مشعلة من نار يتصفح القتلى حتى وقف على

رجل ـ قال التوزى فقلت اهو طلحة قال نعم ـ فلما وقف عليه قال اعزز على ابا محمد ان اراك معفراً تحت نجوم السماء وفي بطون الاودية شفيت نفسي وقتلت معشرى الى الله اشكو عجرى وبجرى .

وما في المدائني في تاريخه ـ وقد نقله (حد) في موضع آخر ـ ان عليا عليه السلام مر بطلحه وهو ملبّد بنفسه فوقف عليه وقال اما والله ان كنت لابغض ان اراكم مصرّعين في البلاد ولكن ماحمّ واقع ـ ثم تمثل ـ :

وما تدرى اذا ازمعت امرا ... باى الارض يدركك المقيل
وما يدرى الفقير متى غناه ... ولا يدرى الغنى متى يعيل
وما تدرى اذا انتجت شولا ... اتنتج بعد ذلك ام تحيل

وما رواه زيد بن فراس عن غزال بن مالك ـ كما في جمل المفيد ـ قال لما قتل الزبير وجيىء براسه الى علي عليه السلام قال اما والله لولا ما كان من امر حاطب بن ابى بلتعة ما اجترء طلحة والزبير على قتالى وان الزبير كان اقرب الي من طلحة ومازال منا اهل البيت حتى بلغ ابنه فقطع مابيننا .

وما رواه المفضل بن فضالة عن شداد بن الهاد عن محمد بن ابراهيم قال هرب الزبير على فرس له يدعي ذاالخمار ـ الى أن قال ـ بعد مجيىء ابن جرموز برأسه وسيفه ـ استلّ علي عليه السلام سيفه وقال: سيفه اعرفه أما والله لقد قاتل بين يدى النبى (ص) ولكنه الحين ومصارع السوء .

وعن عبدالله بن جعفر عن ابن ابى عون مثله وزاد ـ ثم تفرس في وجه الزبير وقال : لقد كان لك بالنبى صلى الله عليه وآله صحبة ومنه قرابة ولكن دخل الشيطان منخرك فأوردك هذا المورد .

وروى جمل المفيد ايضاً انه لما انجلت الحرب وقتل طلحة والزبير وحملت عايشة الى قصر بني خلف ركب علي عليه السلام وتبعه اصحابه وعمار يمشي مع ركابه حتى خرج الى القتلى يطوف عليهم فمرّ بعبد الله بن خلف الخزاعى وعليه ثياب حسان مشهرة فقال الناس : هذا والله رأس الناس ـ فقال (ع) ليس برأس الناس ولكنه

شريف منيع النفس - .

ثم مر بمعبد الرحمن بن عتاب بن اسيد فقال : هذا يعسوب القوم ورأسهم كما تروه ، - ثم جعل يستعرض القتلى رجلا رجلا فلما رأى اشراف قريش صرعى في جملة القتلى قال : جدعت انفي ، اما والله ان كان مصرعكم لبغيضاً الىّ ولقد قدّمت اليكم وحذّرتكم عضّ السيوف و كنتم احداثاً لا علم لكم بما ترون ولكن الحين ومصرع السوء نعوذ بالله من سوء المصرع ، - ثم سار حتى وقف على كعب بن سور القاضي وهو مجدل بين القتلى وفي عنقه المصحف - فقال : نحّوا المصحف وضعوه في مواضع الطهارة - ثم قال اجلسوا لي كعباً فأجلس - فقال : يا كعب بن سور قد وجدت ما وعدني ربي حقاً فهل وجدت ما وعدك ربّك حقاً .

ثم قال اضجعوا كعباً فتجاوزه فمر فرأى طلحة صريعاً - فقال اجلسوا طلحة فأجلس فقال (ع) يا طلحة بن عبيد الله قد وجدت ما وعدني ربي حقاً فهل وجدت ما وعدك ربك حقاً - ثم قال اضجعوه - فوقف رجل من القراء امامه فقال : يا امير المؤمنين ما كلامك هذه الهام قد صديت لا تسمع لك كلاماً ولا تردّ جواباً - فقال (ع) انهما يتسمعان كلامي كما تسمع أصحاب القليب كلام النبي ﷺ ولو اذن لهما في الجواب لرأيت عجباً .

ومر بمعبد بن مقداد وهو في الصرعى فقال (ع) : رحم الله ابا هذا انما كان رأيه فينا احسن من رأى هذا - فقال عمار الحمد لله الذى اوقعه وجعل خده الاسفل اناوالله ياامير المؤمنين لانبالى من عن الحق عند من والد وولد - فقال (ع) رحمك الله ياعمار وجزاك الله عن الحق خيراً - ومرّ بعبدالله بن ربيعة بن رواح وهو في القتلى فقال (ع) هذا البائس ما كان اخرجه نصر لعثمان والله ما كان رأى عثمان فيه ولا في ابيه بحسن .

ومر (ع) بمعبد بن زهير بن امية فقال لو كانت الفتنة برأس الثريا لتناولها هذا الغلام والله ما كان فيها بذى نخيرة ولقد اخبرني من ادركه انه يلوذ خوفاً من السيف حتى قتل البائس ضياعاً .

ومر بمسلم بن قرطبة فقال (ع) البر خرج هذا ولقد سئلني ان اكلم عثمان في شيء يدعيه عليه بمكة فلم ازل به حتى اعطاه وقال لي : لولا انت ما اعطيته ، ان هذا ما علمت بئس اخو العشيرة - ثم جاء المشوم لحينه ينصر عثمان .

ثم مر بعبدالله بن عمير بن زهير وقال - هذا ايضاً ممن اوضع في قتالنا يطلب بزعمه دم عثمان ولقد كتب الي كتاباً يؤدي عثمان فأعطاه شيئاً فرضي عنه - .

ومر بعبد الله بن حكيم بن حزام فقال(ع) : هذا خالف اباه في الخروج علي، وان اباه حيث لم ينصرنا بايع وجلس في بيته ما ألوم اليوم احداً اذا كف عنا وعن غيرنا ولكن الملوم الذي يقاتلنا .

ومر بعبد الله بن المغيرة بن الاخنس فقال: أما هذا فقتل ابوه يوم قتل عثمان في الدار فخرج غضباً لقتل ابيه وهو غلام لا علم له بعواقب الامور.

ومر بعبد الله بن الاخنس بن شريق فقال (ع) : اما هذا فاني انظر اليه وقد اخذ القوم السيوف وانه لهارب يعدو من الصف فنهنهت عنه فلم يسمع من نهنهته وكان هذا مما خفي على فتيان قريش اغمار لاعلم لهم بالحرب خدعوا واستزلوا فلما وقعوا لحجوا فقتلوا .

ورواه الارشاد مختصراً وفيه في كعب - هذا الذي خرج علينا في عنقه المصحف يزعم انه ناصر امه يدعو الناس الى مافيه وهو لا يعلم ما فيه ، ثم استفتح فخاب كل جبار عنيد اما انه دعا الله ان يقتلني فقتله الله اجلسوا كعباً - الخ - .

وفي طلحة قال عليه السلام هذا الناكث بيعتي والمنشيء الفتنة والمجلب علي والداعي الى قتلي وقتل عترتي اجلسوا طلحة - الخ - .

وفي كافية المفيد - على نقل البحار ونقله (خو) ايضاً - عن خالد بن مخلد عن زياد بن المنذر عن ابي جعفر(ع) مر علي (ع) على طلحة وهو صريع فقال اجلسوه فقال أم والله لقد كان لك صحبة ولقد شهدت وسمعت ورأيت ولكن الشيطان ازاغك وأمالك فأوردك جهنم .

وروى ابو مخنف عن الاصبغ - وقد نقله (حد) في موضع آخر - قال : لما

انهزم اهل البصرة ركب على (ع) بغلة النبى (ص) الشهباء - وكانت باقية عنده وسار فى القتلى يستعرضهم فمر بكعب بن سور قاضى البصرة وهو قتيل فقال : اجلسوه فأجلس - فقال ويل امك كعب بن سور لقد كان لك علم لو نفعك ولكن الشيطان اضلك فأذلك فعجلك الى النار ارسلوه - .

ثم مر بطلحة قتيلا فقال اجلسوه فأجلس فقال له : ويل امك طلحة لقد كان لك قدم لو نفعك ولكن الشيطان اضلك فأزلك فعجلك الى النار - .

ثم مر بعبد الله بن خلف الخزاعى - وكان قتيلا بيده مبارزة وكان رئيس اهل البصرة فقال :اجلسوه فأجلس فقال الويل لك يا ابن خلف لقد عانيت امراً عظيماً.

وفى جمل المفيد روى ابراهيم بن نافع عن سعيد بن ابى هند قال اخبرنا اصحابنا ممن حضر القتال يوم البصرة ان علياً (ع) قاتل يومئذ اشد القتال وسمعوه وهو يقول : (تبارك الله الذى اذن لهذه السيوف تصنع ماتصنع) .

ونظر عليه السلام يومئذ الى سفيان بن حويطب بن عبد العزى وهو يسترجع من الخوف وما التحم من الشر فقال (ع) له انحز الى اصحابى لاتقتل ، فانحاز اليهم الى ان حمل اصحاب الجمل جملة فاذا هو قد صار فى حيزهم فحمل عليه رجل من همدان وعلى (ع) يصيح (كف عنه) والهمدانى لايفهم حتى قطعه ارباً ارباً - فقال (ع) ياويحة لفته السيوف وقد كان مقتله الىّ بغيضاً .

وفى ذيل الطبرى مر على (ع) بعبد الله بن مقداد وامه ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب - وكان قتل مع عايشه - فقال بئس ابن الاخت .

قول المصنف «ومن كلام له (ع) لما مرّ بطلحة» فى جمل المفيد وفى رواية على بن زيد بن جذعان لما بلغ طلحة ان الزبير اندفع ذهب فى طلبه فمر بمروان فرآه ، فقال : لااطلب بثأرى بدم بعد اليوم ثم رماه بسهم فقتله .

«وعبد الرحمن بن عتاب بن اسيد وهما قتيلان يوم الجمل» فى جمل ابى مخنف خرج عبد الرحمن بن عتاب بن اسيد بن العاص بن امية بن عبد الشمس - وهو من اشراف قريش وكان اسم سيفه ولول - فارتجز وقال :

انا ابن عتاب وسيفي ولول والموت عند الجمل المجلل

فحمل عليه الاشتر فقتله .

وفي جمل المفيد روى محمد بن عبيد الله عن عمرو بن دينار عن صفوان قال: لما تصاف الناس يوم الجمل اقبل الاشتر النخعي وجندب بن زهير العامري قبال الجمل يرفلان في السلاح حتى قتلا عبد الرحمن بن عتاب ومعبد بن زهير بن خلف بن امية .

وروى محمد بن عبد الله قال: قطعت يوم الجمل يد عبدالرحمن وفيها الخاتم فأخذه نسر فطرحه باليمامة فأخذه اهل اليمامة واقتلعوا حجره وكان ياقوتاً فابتاعه رجل منهم بخمسمأة دينار فقدم به مكة فباعه بربح عظيم .

وفي المروج اصيب كفه بعد يوم الجمل بثلاثة ايام وفي خاتمه (عبد الرحمن بن عتاب) .

هذا وقال (حد) وعبد الرحمن هو الذي قال (ع) فيه وقد مر عليه لهفي عليك يعسوب قريش هذا فتيان هذا اللباب المحض من بني عبد مناف ، شفيت نفسي وقتلب معشري الى الله اشكو عجري وبجري ـ فقال له قائل لشد ما اطريت الفتى منذ اليوم ، فقال انه قام عني وعنه نسوة لم يقمن عنك .

قلت : الاصل فيه بيان الجاحظ فعبر بمثله ـ وزاد بعد قوله (وبجري) ـ قتلت الصناديد من بني عبد مناف وأفلتني الاعيار من بني جمح ـ فقال الخ ـ .

وكذا مروج المسعودي فقال : مر علي (ع) على عبدالرحمن فقال لهفي عليك يعسوب قريش قتلت الغطاريف من بني عبد مناف ، شفيت نفسي وجدعت انفي ـ فقال له الاشتر ماشد جزعك عليهم وقد أوردوابك مانزل بهم ـ فقال انه قامت عني وعنهم ـ الخ ـ وهو من اخيارهم الموضوعة فأمير المؤمنين (ع) لم يكن يثني على المنافقين فانهم وان كانوا من حيث الجسم (واذا رأيتهم تعجبك اجسامهم وان يقولوا تسمع لقولهم) لكنهم من حيث الروح (كأنهم خشب مسندة).

قوله (ع) على نقل المصنف « لقد اصبح ابو محمد » يعني طلحة فكان مكنياً

باسم ابنه محمد بن طلحة الذى كان يوم الجمل كلما حمل عليه رجل قال : نشدتك بحم فينصرف عنه حتى شد عليه رجل من بنى اسد بن خزيمة فنشده فلم يثنه ذلك وطعنه فقتله وقال :

واشعث سجاد بآيات ربه قليل الاذى فى ماترى العين مسلم
شككت له بالرمح جيب قميصه فخر صريعاً لليدين وللفم
على غير شيىء غير ان ليس تابعاً علياً ومن لايتبع الحق يندم
يذكرنى حم والرمح شاجر فهلا تلاحم قبل التقدم

ثم قد عرفت رواية ابى مخنف وروايات جمل المفيد وارشاده وكافيته فيه، وانه (ع) لما مر عليه قال : اجلسوه فأجلس فقال له ـ والفظ للاول ـ لقد كان لك قدم لو نفعك ولكن الشيطان اضلك فأزلك فعجلك الى النار ـ وأما قول المروج نادى على (رض) طلحة حين رجع الزبير يا ابا محمد ماالذى اخرجك؟ قال: الطلب بدم عثمان ـ فقال له : اما سمعت النبى (ص) يقول اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وأنت اول من بايعنى (ع) نكثت، وقد قال عزوجل (ومن نكث فانما ينكث على نفسه) فقال استغفر الله ثم رجع فقال مروان رجع الزبير ورجع طلحة ماابالى رميت ههنا ام ههنا فرماه فى اكحله فقتله ـ .

فمر به على (ع) بعد الوقعة فى موضعه فى قنطرة قرة فوقف عليه فقال : انا لله وانا اليه راجعون والله لقد كنت كارهاً انت والله كما قال القائل :

فتى كان يدنيه الفتى من صديقه اذا ماهواستغنى ويبعده الفقر
كان الثريا علقت في يمينه وفى خده الشعرى وفى الاخر البدر

فمن الاخبار الموضوعة فلم يقل احد أن مروان رماه لما اراد الرجوع بل لكونه اول محرض على عثمان حتى قتل ومنع من دفنه .

وكيف يتكلم امير المؤمنين بالمزخرفات الشعرية والترهات الباطلة من كون الثريا في يمين رجل والشعرى فى خده والبدر فى يساره ـ وانما دعاهم الى وضع هذا الخبر ان قول النبى (ص) فيه (ع) (اللهم وال من والاه وعاد من عاداه)

متواتر فيلزم ان يكون عدوالله وقد جعلوه من العشرةالمبشره فافتروا بهذه الفرية.

وكيف تاب طلحة ام مدحه (ع) وقدروىالواقدى- كما فى جمل المفيد- ان علياً (ع) قام خطيباً بعد الفتح وقال: انى احمد الله على نعمهقتل طلحةوالزبير وهرب عايشة وما ازداد عدوكم بما صنع الله الا حقداً ومازادهم الشيطان الاطغياناً ولقد جاؤا مبطلين وأدبروا ظالمين واننا لعلى الحق وانهم لعلى الباطل ويجمعناالله واياهم يوم الفصل.

وروى ايضاً انه (ع) كتب بعد الفتح الى اهل الكوفة: أما بعد فانا لقينا القوم الناكثين لبيعتنا المفرقين لجماعتنا الباغين علينا من امتنا فحاججناهم الىالله فنصرنا الله عليهم وقتل طلحة والزبير وقد تقدمت اليهما بالنذر وأشهدت عليهما صلحاء الامة فما اطاعا المرشدين ولا اجابا الناصحين.

ومن اخبارهم الموضوعه مافى خلفاء ابن قتيبة ان موسى بن طلحة دخل على على (ع) بعد انهزامهم- فقال له على اني لارجوان اكون انا وابوك ممن قال تعالى فيهم (ونزعنا مافى صدورهم من غل اخواناعلى سرر متقابلين) - وقال له ابن الكوا امسيت بالبصرة فقال كان عندىابن اخى - قال ومن هوقال موسى بن طلحة - فقال ابن الكوا لقد شقينا ان كان ابن اخيك فقال على ويحك ان الله قداطلع على اهل بدر فقال اعملوا ماشئتم فقدكانغفر لكم -ثم قال ابن الكوا لعلى من اخبرك بمسيرك هذا الذي سرت فيه تضرب الناس بعضهم ببعض وتستولى بالامر عليهم أرأى رأيته حين تفرقت الامة واختلفت الدعوة فرأيت انك احق بهذا الامر منهم لقرابتك-فان كان رأياً رأيته اجبناك فيه وان كان عهداً عهده اليك النبى (ص) فأنت المأمون على النبى فى ماحدثت عنه -فقال: انا أول من صدقه فلا اكون اول من كذب عليه اما ان يكون عندى عهد منه فلا والله ولكن لما قتل الناس عثمان نظرت فى امرى فاذا الخليفتان اللذان اخذاها من النبى قد هلكا ولا عهد لهما واذا الخليفة الذى اخذها بمشورة المسلمين قد قتل وخرجت ربقته من عنقى لانه قتل ولاعهد له.

فيقال لهم فى الاية انه تعالى قال فى المتقين: (ونزعنا ما فى صدورهم من

غل) لا للمفسدين في الارض وأى مفسد في الارض من طلحة الذى قتل عثمان ثم قتل آلافاً من المسلمين باسم الطلب بدمه وموسى ابنه لم يكن بدونه فهو الذى شهد على حجر باباحة دمه لكونه شيعته عليه السلام .

ويقال لهم في حديثهم (اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم) - اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير .

ويقال لهم في مسيره عليه السلام الى اهل الجمل انه من المتواتر عن النبي صلى الله عليه وآله حديث الناكثين كالقاسطين والمارقين - وكيف لم يكن عنده عليه السلام عهد منه صلى الله عليه وآله وقد علم رواية ودراية قول النبى صلى الله عليه وآله للزبير انك ستقاتل علياً ظالماً ، وقد اقر الزبير به واحتمل عاره في توليته الدبر عنه ، وقد قال ابنه له انه لا يغسل عاره عنهم الى آخر الدهر .

ويقال في قوله (الخليفتان اللذان اخذاها من النبى) ان الاول اخذها باحراق اهل بيت النبى (ص) والثانى بمعاهدة الاول له ومعاضدته له ، كما ان الثالث اخذها باختيار ابن عوف له بتدبير الثاني له لكتابته له استخلاف الاول له في غشوته وان امضاه بعد افاقته .

كما ان قوله (ان الثالث قتل ولا عهد له) ايضاً كذب فعهد الي معوية فجعله ولى دمه في متواتر رواياتهم وكان لم يرفى مروان لياقة ولا كان مالكاً لنفسه والا لكان لجعله ولى عهده ، وكيف لاوقد رضى بقتل نفسه ولم يرض ان يصل اليه مكروه بفساداته في الدين وقد حكم بانه افضل من امير المؤمنين (ع) اف لهم ولما يعبدون من دون الله .

ومن اخبارهم الموضوعة ما في تذكرة سبط ابن الجوزى - دخل بعض اصحاب على (ع) على طلحة وهو يجود بنفسه فقال له اشهد على انى بايعت امير المؤمنين علياً - ثم مات فاخبر الرجل علياً - فقال رحمه الله وتاسف عليه وقال الحمد لله الذى لم يخرجه من الدنيا الا وبيعتى في عنقه .

وما فيه ذكر الميدانى ان علياً لما وقف على القتلى قال اشكو اليك عجرى

وبجرى ومعشرا اغشونى على بصرى قتلت مضرى بمضرى شفيت نفسى وقتلت معشرى.

وما قاله (حد) بعد نقل خبر ابى مخنف المتقدم روت المعتزلة ان علياً قال اعزز علىّ ابا محمد ان اراك معفرا تحت نجوم السماء ابعد جهادك فى الله وذبك عن نبيه - فجاء اليه انسان فقال اشهد لقد مررت عليه بعد ان اصابه السهم وهو صريع فصاح بى اشهد انى بايعت علياً.

وما قاله الجزرى قال الشعبى لما قتل طلحة ورآه على مقتولا جعل يمسح التراب عن وجهه وقال عزيز ابا محمد ان اراك مجدلا تحت نجوم السماء - ثم قال - الى الله اشكو عجرى وبجرى - وترحم عليه - وقال ليتنى مت قبل هذا اليوم بعشرين سنة - وبكى هو وأصحابه عليه - وسمع رجلا ينشد.

فتى كان يدنيه الغنى من صديقه اذا ما هو استغنى ويبعده الفقر

فقال ذاك ابو محمد طلحة بن عبيد الله - فانها خلاف العقل والنقل والدراية.

ولم ينحصر جعلهم الاخبار بطلحة وقد وضعوا لكعب بن سور القاضى وغيره من اهل الجمل، فقال سيف الوضاع لما اتى على بكعب قال زعمتم انما خرج معهم السفهاء وهذا الحبر قد نزون - وجعل على كلما مر برجل فيه خير قال زعم من زعم انه لم يخرج الينا الا الغوغاء هذا العابد المجتهد - وصلى على قتلى اهل البصرة - الخبر - وكل ماقاله بهتان.

«بهذا المكان غريباً» لكونه من اهل المدينة وقد قتل فى البصرة.

وفى رواية سفيان بن عنبسة - كما فى جمل المفيد - عن ابى موسى عن الحسن البصرى قال: رأيت طلحة حين أصابه السهم قال ما رأيت كاليوم مصرع شيخ اضيع من مصرعى.

قال الحسن وقد كان قبل ذلك جاهد جهاداً مع النبى (ص) ووقاه بيده فضيع امر نفسه ولقد رأيت قبره مأوى الشقاء يضع عنده غريبة ثم يقضى عنده حاجته فما رأيت اعجب من هؤلاء.

«اما والله لقد كنت اكره ان تكون قريش قتلى تحت بطون الكواكب» فى

خبر الحسن البصري المتقدم ، وأما الزبير فانه اتى حياً من احياء العرب فقال اجيروني - وقد كان قبل ذلك يجير ولا يجار عليه قال: وما الذي اخافك والله ما اخافك الا ابنك - فاتبعه ابن جرموز - ثؤلول من اثاليل العرب - فضاع دمه وهذا قبره بوادي السباع مخراة للثعالب وعز علي هذه الشقوة التي كتبت عليه وعلى صاحبه .

وفي جمل المفيد روى محمد بن عبدالله عن عمر بن دينار عن صفوان قال لما تصاف الناس يوم الجمل صاح صائح من اصحاب علي (ع) يا معشر شباب قريش اراكم قد لححتم وغلبتم على امركم هذا واني انشدكم الله ان تحقنوا دمائكم ولا تقتلوا انفسكم .

وروى محمد بن موسى عن محمد بن ابراهيم عن ابيه قال سمعت معاذ بن عبيد الله التميمي - وكان قد حضر الجمل - يقول لما التقينا واصطففنا نادى منادي علي يا معشر قريش ابقوا على انفسكم فاني اعلم انكم قد خرجتم وظننتم ان الامر لا يبلغ الى هذا فالله الله في انفسكم فان السيف ليس له بقيا فان احببتم فانصرفوا حتى نحاكم هؤلاء القوم وان احببتم فالي فانكم آمنون بأمان الله - فاستحيينا اشد الحياء وأبصرنا ما نحن فيه ولكن الحفاظ حملنا على الصبر مع عايشة حتى قتل من قتل منا .

هذا ومن امثالهم (ذهب القوم تحت كلّ كوكب) أي تفرقوا .

ادركت وترى في الصحاح (الوتر) بالكسر (الفرد) وبالفتح الذحل هذه لغة اهل العالية وأمّا اهل الحجاز فبالضد منهم ، وأما تميم فبالكسر فيهما والموتور الذي قتل له قتيل فلم يدرك بدمه .

قلت والاصل في الثاني الاول ففي الاساس وترت الرجل قتلت حميمه فأفردته منه - وأهل العالية اي اهل نجد - .

«من بني عبد مناف» كانوا اربعة بنو عبد شمس وبنو نوفل وبنو المطلب وبنو هاشم والمراد الاولان لانه (ع) من بني هاشم وبنو المطلب كانوا معهم في الجاهلية والاسلام كما ان الاولين كانوا عليهما فيهما ولاسيما الاول مع الاخير ، وقد فسر قوله تعالى : (هذان خصمان اختصموا في ربّهم) ببني عبد شمس مع بني هاشم فالاولون

تفوه والاخيرون اثبتوه .

فى تفسير محمد بن العباس عن الصادق عليه السلام فى قوله عزوجل (فأما نذهبن بك فانا منهم منتقمون) الله اننقم بعلى عليه السلام يوم البصرة ، وهوالذى وعدالله رسوله .

وعن يوسف الازرق قال قرأت على الاعمش فى الزخرف حتى انتهيت الى قوله تعالى (فأما نذهبن بك فانا منهم منتقمون) فقال : اندرى فى من نزلت الاية ؟ قلت الله اعلم ، قال نزلت فى علي عليه السلام .

وفى تفسير الطبرى قال جابر الانصارى انى لادناهم من النبى صلى الله عليه وآله فى حجة الوداع فقال لاالفينكم ترجعون بعدى كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض، وأيم الله لئن فعلتموها لتعرفني فى الكتيبة التى تضاربكم ـ ثم التفت الى خلفه فقال (اوعلى) ـ ثلاث مرات ـ فرأينا ان جبرئيل غمزه ـ فأنزل تعالى اثر ذلك (فاما نذهبن بك فانا منهم منتقمون) بعلى بن ابى طالب .

وروى السمعانى منهم فى فضائله وابن المغازلى منهم فى مناقبه نزول : الاية فيه (ع) .

وفى الطبرى عن ابن ابى يعقوب قتل على بن ابى طالب يوم الجمل الفين وخمسمأة ـ من الازد الف وثلاثمأة وخمسون ـ ومن بنى ضبة ثمانمأة ـ ومن ساير الناس ثلاثمأة وخمسون .

وقيل لابى لبيد الازدى لم تسب علياً فقال الا اسب رجلا قتل منا الفين وخمسمأة ـ والشمس ههنا .

وفى المروج وقتل من الناس حتى لم يكن احد يعزى احداً، واشتغل اهل كل بيت بمن لهم وقطع على خطام الجمل سبعون يداً من بنى ضبة معهم كعب بن سور القاضى متقلداً مصحفاً كلما قطعت يد واحد منهم قام آخر فأخذ الخطام وقال: انا الغلام الضبى ـ وقتل من اصحابه (ع) فى ذلك اليوم خمسة آلاف ـ ومن أصحاب الجمل واهل البصرة وغيرهم ثلاثة عشر الفاً ـ وقيل غيرذلك .

وفى جمل المفيد فأما الاخبار عن عدد من قطعت يده يومئذ ورجله ثم

قتل بعد ذلك فهي مشهورة بأنهم كانوا نحوا من اربعة عشر ألف رجل .

هذا وقال (حد) قال الراوندي (يعني (ع) بيني عبد مناف طلحة والزبير) وهو غلط قبيح لان طلحة من تيم بن مرة والزبير من اسد بن عبدالعزى قصي .

قلت يقال (لحد) اعتراضك على الراوندي صحيح في ان طلحة والزبير ليسا من بني عبد مناف الا انك لم لم تفسر المراد منهم فلم يعلم قتل معروف من بني عبد مناف ذاك اليوم سوى عبدالرحمن بن عتاب المتقدم، وأمامروان وولد عثمان فانهم وان شهدوا الجمل الا انهم لم يقتلوا فلابد أن يحمل لفظ المصنف (ادركت وترى من بني عبدمناف) ولفظ الجاحظ (قتلت الصناديد من بني عبدمناف) ولفظ المسعودي (قتلت الغطاريف من بني عبد مناف) ان صحت روايتهم على ان مراده ليس قتلهم في ذاك اليوم فقط بل في ذلك اليوم وفي ايام النبي صلى الله عليه وآله في بدر وغيرها .

هذا وأراد (ثم) ان يصحح كلام الراوندي فأتى بأغلط فقال : (كان طلحة والزبير من بني عبد مناف من قبل الام) - فواضح انه لايقال بنو فلان الا لمن كان منسوباً الى ذاك الفلان بالاب دون الام مع ان طلحة لم تكن امه من بني عبد مناف اصلا بل يمنية من حضر موت اليمن وهي ضعبة الحضرمية وكيف تكون من عبدمناف وقد وصفها ابو سفيان بعدم نسب ثاقب لها فانها كانت قبل عبيد الله ابى طلحة تحت ابى سفيان فطلقها ثم تبعتها نفسه فقال :

انى وصعبة فيمايرى بعيدان　　والوددان قريب
فان لم يكن نسب ثاقب　　فعند الفتاة جمال وطيب

وأما الزبير وان كانت امه صفية بنت عبد المطلب الا انه عرفت ان المراد من بني عبد مناف غير بني هاشم كما ان المراد بقريش في قوله : (لقد كنت اكره ان تكون قريش قتلى تحت بطون الكواكب) باقي طوائف قريش غيرهم - ثم ان (خو) توهم ان كلام (ثم) تحته شيء فقال رد (ثم) (حد) بكونهما من بني عبدالمناف من قبل الأم .

« وأفلتني» هكذا في المصرية والصواب (افلتتني) كما في (حد) و(ثم) والخطية

اى فاتتنى من افلت الطائر .

هذا وفى الاغانى كان الحرث بن خالد المخزومى الشاعر والياً على مكة من قبل عبدالملك - وكان ابان بن عثمان ربما جائه كتاب عبدالملك ان يصلى بالناس ويقيم لهم حجه فتأخر كتابه عنه فى سنة حرب ابن الاشعث ولم يأت الحرث كتاب ، فلما حضر الموسم شخص ابان من المدينة فصلى بالناس وعاونته بنو امية ومواليهم فغلب الحرث على الصلوة فقال الحرث :

فان تنج منها يا ابان مسلما فقد افلت الحجاج خيل شبيب

فبلغ ذلك الحجاج فقال ومالى وللحرث ، أيغلبه ابان على الصلوة ويهتف بى ما ذكره اياى .

اعيان هكذا فى المصرية والصواب (اعيار) كما فى (حد) و(ثم) والخطية فى الصحاح العير الحمار الوحشى والاهلى ايضاً ، والانثى عيرة والجمع اعيار .

قال ابو عمرو بن العلاذهب من كان يعرف معنى بيت الحارث بن حلزة (زعموا ان كل من ضرب العير موال لنا وأنا الولاء) .

ومعنى قولهم : (ما ادرى من اىّ ضرب العير هو) اىّ الناس هو - وعير القوم سيدهم - وقولهم : (عير بعير وزيادة عشرة) كان الخليفة من بنى امية اذا مات وقام آخر زاد فى ارزاقهم عشرة دراهم .

وفى الاساس قولهم : (هو كجوف العير) العير الحمار ، لانه ليس فى جوفه ما ينتفع به ، وقيل رجل خرّب الله واديه ، قال :

لقد كان جوف العير للعين منظرا انيقاً وفيه للمجاور منفس

وقد كان ذا نخل وزرع وجامل فأمسى وما فيه لباغ معرس

هذا وفى لحن العيون قال قيل مولى زياد لزياد اهدوا لنا حمار وحش اى حمار وحش - فقال: ويلك ماتقول فقال (اهدوا لنا ايراً) أى عيراً ، فقال زياد الاول خير .

بنى جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لوى احد بطون قريش .

قال (حد) قال الراوندى (مروان من بنى جمح) كان هذا الفقيه بعيداً من

الانساب فمروان من بنى امية ، وجمح تميم بن عمرو اخوسهم بن عمرو رهط عمرو بن العاص ـ وقد كان جمع منهم مع عايشة هربوا ولم يقتل منهم الا اثنان ، هرب منهم عبد الله بن صفوان ويحيى بن حكيم وعامر بن مسعود ـ المسمي دحروجة الجعل لقصره وسواده ـ وأيوب بن حبيب ـ وقتل منهم عبدالرحمن بن وهب وعبدالله بن ربيعة .

قلت مع ان مروان لم يفلته بل شفع له الحسنان عليهما السلام فأطلقه .

ففى المروج جهز على عليه السلام عايشة لرجوعها الى المدينة ثم أتاها مع أهل بيته وشيعته فلما بصرت به النسوان صحن فى وجهه وقلن ياقاتل الاحبة ـ فقال عليه السلام لو كنت قاتل الاحبة لقتلت من فى هذا البيت ـ وأشار الى بيت من تلك البيوت قد اختفى فيه مروان وابن الزبير وعبدالله بن عامر وغيرهم، فضرب من كان معه بأيديهم الى قوائم سيوفهم لما علموا من فى البيت مخافة ان يخرجوا فيغتالوهم فسئلته عايشة ان يؤمن ابن اختها عبدالله بن الزبير فآمنه وتكلم الحسنان عليهما السلام فى مروان فآمنه وآمن الوليد بن عقبة وولد عثمان وغيرهم من بنى امية ـ ثم العجب ان (ثم) قال هنا ايضاً (وقيل كان مروان من جمح)

« لقد اتلعوا» أى مدّوا .

اعناقهم الى امر لم يكونوا أهله فوقصوا ، أى كسروا اعناقاً من (وقص يقص) بمعنى الكسر للعنق لا (وقص يوقص) بمعنى قصره..

دونه اى دون ذلك الامر ـ قال (حد) ان قلت طلحة والزبير لم يكونا اهلا تركت مذهب اصحابك وان لم تقله خالفت قوله عليه السلام ـ ثم قال هما اهل مالم يطلبها (ع) فاذا طلبها لم يكوناهما وغيرهما اهلا ولولا طاعته لمن تقدم لم نحكم بصحة خلافتهم.

قلت اى اثر لطاعة عن كره وهو (ع) لم يقل انهما لم يكونا اهلا فى مقابلى بل اصلا مع ان فاروقهم ايضاً قال بعدم اهليتهما وان النبى (ص) مات وهو ساخط على طلحة وان الزبير يوماً انسان ويوماً شيطان .

هذا ويمكن الآيكون المراد بقوله (ع) بالامر فى قوله (لقد اتلعوا الى امر)

امر الخلافة بل امر الحرب ويكون الفاعل فى اتلعوا مطلق قريش فمر في رواية جمل المفيد انه عليه السلام لماراى اشراف قريش صرعى فى جملة القتلى قال(ع) ولقد تقدمت اليكم وحذرتكم عض السيوف وكنتم احداثا لاعلم لكم بما ترون ولكن الحين ومصرع السوء - ومرت روايات اخرى فى ذلك .

١/١١/١٢ (ومن كلام له (ع) لَمَّا اَظْفَرَهُ اللهُ بِأَصْحَابِ الجمل وَقَدْ قَالَ لَهُ بعض اصحابه : وَدِدْتُ اَنَّ اَخِي فلانا كان شاهِدَنا لِيَرَى مانَصَرَكَ اللهُ بِهِ عَلَى اَعْدائِكَ فَقَالَ له (ع) اَهَوَى اَخِيكَ مَعَنا - فقالَ نَعَمْ - قالَ فَقَدْ شَهِدَنا وَلَقَدْ شَهِدَنا فِي عَسْكَرِنا هٰذا أَقْوامٌ فِي أَصْلابِ الرجالِ وَأَرْحامِ النِساءِ سَيَرْعَفُ بِهِمُ الزمانُ وَيَقْوَى بِهِمُ الايمانُ

اقول وروى نظيره عنه (ع) فى اهل النهروان لما اظفره الله بهم روى البرقى في محاسنه عن ابن شموث عن عبدالله بن عمرو بن الاشعث عن عبدالله بن حماد الانصارى عن الصباح المزنى عن الحرث بن الحصيره عن الحكم بن عيينه قال لما قتل امير المؤمنين (ع) الخوارج يوم النهروان قام رجل - وذكر حبّة شهود رجال لم يشهدوا - فقال (ع) والذى فلق الحبة وبرء النسمة لقد شهدنا فى هذا الموقف اناس لم يخلق الله آبائهم ولا اجدادهم بعد - فقال الرجل وكيف يشهدنا قوم لم يخلقوا قال بلى قوم يكونون فى آخر الزمان يشركوننا فى مانحن فيه ويسلّمون لنا فاولئك شركاؤنا فى ما كنا فيه حقاً حقا .

قول المصنف: لمّا اظفره الله باصحاب الجمل هكذا فى المصرية و (حد) ولكن فى (ثم) (لما ظفر باصحاب الجمل) وكيف كان فروى النعمانى فى غيبته عن ابى بصير عن الصادق (ع) قال لما التقى امير المؤمنين وأهل البصرة نشر (ع) راية النبى (ص) فزلزلت اقدامهم فما اصفرت الشمس حتى قالوا آمنا يابن ابى طالب ، فعند ذلك قال : لاتقتلوا الاسراء ، ولاتجهزوا على جريح ، ولا تتبعوا مولياً ، ومن القى سلاحه فهو آمن ، ومن اغلق بابه فهو آمن ، ولما كان يوم صفين سئلوه نشر الراية فأبى عليهم فتحملوا عليه بالحسنين (ع) وعمار - فقال ان للقوم مدة يبلغونها ، وان

هذه راية لاينشرها بعدى الاالقائم (ع) .

وروى ابن عبد ربه في عقده عن سعيد عن قتادة قال : قتل يوم الجمل مع عايشة عشرون ألفاً منهم ثمانمأه من بنى ضبة وقتل من اصحاب على (ع) خمسمأة رجل لم يعرف منهم الا عمار بن الحرث السدوسي وهند الجملى - الخ -.

وفي المروج كانت الوقعة فى الموضع المعروف بالحربية يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الاخرة سنة (٣٦) .

وفى تاريخ اليعقوبى كانت الحرب اربع ساعات من النهار، فروى بعضهم انه قتل فى ذلك اليوم نيف وثلاثون الفاً - ثم نادى مناديه (ع) الا لايجهز على جريح - الخ - .

وفى جمل المفيد روى الواقدى عن عبد الرحمن بن الحرث بن هشام قال : كنت انا والاسود بن ابى البخترى والزبير قد تواعدنا وتعاهدنا بالبصرة لئن لقينا القوم لنموتن او لنقتلن علياً - الى ان قال - فانظر الى على وقد انتهى الى الجمل وسيفه يرعف دما وهو واضعه على عاتقه وهو يصيح بمحمد بن ابى بكر اقطع البطان فكانت الهزيمة .

« وقد قال له بعض اصحابه وددت ان اخي فلاناً كان شاهدنا ليرى مانصرك الله به على اعدائك ، فقال (ع) له» هكذا فى المصرية و كلمة (له) زائدة لعدم وجودها فى (حد) و(ثم) والخطية .

اهوى اخيك معنا فقال نعم ، فقال فقد شهدنا فى خصائص النسائى انه (ع) قال بعد ظفره بأهل النهروان ولقد شهدنا اناس باليمن قالوا كيف فقال (ع) هواهم معنا .

وقال (حد) قال حبة العرنى قسم على (ع) بيت مال البصرة على اصحابه خمسأة خمسأة وأخذ (ع) خمسأة كواحد منهم فجائه انسان لم يحضر الوقعة فقال: يا امير المؤمنين كنت شاهداً معك بقلبى وان غاب عنك جسمى فأعطنى من الفيىء شيئاً فدفع اليه الذى اخذه لنفسه .

قلت : ورواه المروج هكذا دخل على (ع) بيت مال البصرة فى جماعة من المهاجرين والانصار فنظر الى مافيه من العين والورق فجعل يقول : (ياصفراء غرى غيرى) ـ وأدام النظر الى المال مفكراً ثم قال : اقسموه بين اصحابى ومن معى خمسمأة خمسمأة ـ ففعلوا فما نقص درهم واحد وعدد الرجال اثناعشر الفاً ـ وقبض ما كان فى عسكرهم من سلاح ودابة ومتاع وآلة وغير ذلك فباعه وقسّمه بين اصحابه وأخذ لنفسه ما اخذ لكل واحد ممن معه خمسمأة درهم فأتاه رجل من اصحابه فقال : انى لم آخذ شيئاً وخلفنى عن الحضور كذا ـ وادلى بعذر ـ فأعطاه الخمسمأة التي له .

وفى عقد ابن عبد ربه قال غندر حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة قال سمعت عبد الله بن سلمة ـ وكان مع على (ع) يوم الجمل ـ والحرث بن سويد ـ وكان مع طلحة والزبير ـ وتذاكرا وقعة الجمل ـ فقال الحرث والله ما رأيت مثل يوم الجمل لقد اشرعوا رماحهم فى صدورنا واشرعنا رماحنا فى صدورهم ولو شائت الرجال ان تمشى عليها لمشت فوالله لوددت انى لم اشهد ذلك اليوم وانى اعمى مقطوع اليدين والرجلين فقال عبد الله بن سلمة والله ما يسرنى انى غبت عن ذلك اليوم ولا عن مشهد شهده على (ع) بحمر النعم .

وفى غارات الثقفى فى كتابه (ع) الى اهل مصر والى محمد بن ابى بكر ان الله عز وجل يعطى العبد على قدر نيته واذا احب الخير واهله ولم يعمله كان كمن عمله فان النبي (ص) قال حين رجع من تبوك ان بالمدينة لاقواما ما سرتم من مسير ولا هبطتم من واد الا كانوا معكم ما حبسهم الا المرض ـ يقول كانت لهم نية .

هذا وفى بلاغات البغدادى وعقد ابن عبدربه قال معوية لزرقاء الهمدانية ـ بعد ان كتب الى عامله بايفادها وذكره لها حضّها فى صفين عليه وخطبها فى ذلك ـ والله يا زرقاء لقد شركت علياً فى كل دم سفكه فقالت احسن الله بشارتك مثلك من بشر بخير وسر جليسه ـ فقال لها معوية وقد سرّك ذلك قالت نعم والله لقد سرّنى قولك فانّى بتصديق الفعل فقال لها معويه والله لوفائكم لعلى بعد موته اعجب الى

من حبكم لـه في حيوته ، ولقد شهدنا فـي عسكرنا هذا اقوام هكذا في المصرية والصواب (قوم) كما في (حد) و(ثم) في اصلاب الرجال وارحام النساء منهم السيد الحميري حيث يقول :

انى ادين بما دان الوصى بـه ... وشاركت كفه كفى بصفينا
فى سفك ماسفك منها اذا احتضروا ... وابـرز الله للقسط الموازينا
تلك الدماء يا ربّ فى عنقى ... ثـم اسقنى مثلها آمين آمينا

وفي العقد كانت الشيعة من تعظيمهم له يلقون له وسارا بمسجد الكوفة فينشدهم قال بعض الشيعة :

انـي ادين بحب آل محمد ... وبنى الوصى شهودهم والغيب
وانا البرىء من الزبير وطلحة ... ومن التى نبحت كلاب الحوب

«سيرعف» الرعاف خروج الدم من الانف بهم الزمان ويقوى بهم الايمان قال (حد) قال الشاعر :

وما رعف الزمان بمثل عمرو ... ولا تلد النساء لـه ضريبا

قلت وقيل لاعرابى كيف ابنك ـ وكان عاقا ـ فقال عـذاب رعف بـه الدهر فليتنى قداودعته القبر فانه بلاء ولايقاومه الصبر وفائدة لايجب فيها الشكر ـ ولبعضهم في شعر كتبه بالقلم :

وبيت على ظهر المطى بنيته ... ياسمر مشقوق الخياشيم مرعف

ووجه قوله (ع) ان كل من رضى بعمل آخر من خير أوشر فكأنه عمله ولذا نسب الله تعالى عقر ناقة صالح الى جميع قومه فقال سبحانه (فعقروها فدمدم عليهم ربهم بذنبهم فسواها ولا يخاف عقباها) مع ان العاقر كان واحداً وهو قيدار لرضى باقيهم بعمله .

وحينئذ فكما ان من كان هواه معه (ع) كان كمن شهده في عسكره كان من كان هواه مع مخالفيه كأنه شهد حربه في عسكر عايشة واخواننا السنة لايستوحشون من ذلك ففي سنة (٣٦٣) كما في الجزرى حملوا امرأة على جمل وسموها عايشة

وسمى بعضهم نفسه طلحة وبعضهم الزبير وقاتلوا شيعة بغداد وجعلوا يقولون نقاتل اصحاب علي بن ابي طالب - وفي عصرنا كان المصريون يأتون في كل سنة بمحمل باسمها الى مكه حتى منعتهم الوهابية بعد غلبتهم على الحجاز - ونرضى لهم ما رضوا لانفسهم .

هذا وفي تذكرة سبط ابن الجوزي انشدنا ابو عبد الله محمد بن عبد الله البندنيجي البغدادي قال انشدنا بعض مشائخنا ان ابن الهبارية الشاعر اجتاز بكربلا فجعل يبكي على الحسين (ع) وقال :

احسين والمبعوث جدك بالهدى قسما يكون الحق عند مسائلي
لو كنت شاهد كربلا لبذلت في تنفس كربك جهد الباذل
وسقيت حد السيف من اعدائكم عللا وحد السمهري الذابل
لكنني اخرت عنك لشقوتي فبلا بلى بين الغرى وبابل
هبني حرمت النصر من اعدائكم فاقل من حزن ودمع سائل

ثم نام في مكانه فرأى النبي ﷺ في المنام فقال له يا فلان جزاك الله عني خيرا ابشر فان الله قد كتبك ممن جاهد بين يدي الحسين .

هذا وعن المناقب كان بالمدينة رجل ناصبي فتشيع فسئل عن السبب فقال رأيت في منامي علياً (ع) فقال لي لو حضرت صفين مع من كنت تقاتل فاطرقت افكر فقال يا خسيس هذه مسئلة تحتاج الى هذا الفكر العظيم اعطوا قفاه فصفقت حتى انتبهت وقد ورم قفاي فرجعت اليه .

وفي المناقب عن ابي هريرة عن النبي (ص) قال (ليرعفن جبار من جبابرة بني امية على منبري هذا فرعف عمرو بن سعيد بن العاص سال رعافه على المنبر.

وفي الخلفاء ولي يزيد عثمان بن محمد بن ابي سفيان الثقفي على المدينة ومكة وعلى الموسم فلما استولى على المنبر رعف فقال رجل مستقبله جئت والله بالدم فتلقاه رجل آخر بعمامته فقال مه والله عم الناس ثم قام يخطب فتناول عصاها شعبتان - فقال مه شعب والله امر الناس .

١٨/١٣ (ومن كلام له (ع) وَقَدْ ارْعَدُوا وَابْرَقُوا وَمَعَ هٰذَيْنِ الامْرَيْنِ الفَشَلُ وَلَسْنَا نُرْعِدُ حَتّٰى نُوقِعَ وَلَا نَسِيلَ حَتّٰى نُمْطِرَ.

اقول ورواه المفيد فى جمله ابسط مع اختلاف فقال وبلغ امير لمؤمنين(ع) لغط القوم واجتماعهم على حربه فقام خطيبا - ثم قال ان طلحة والزبير قدما البصرة وقد اجتمع اهلها على طاعة الله وبيعتى فدعواهم الى معصية الله وخلافى فمن اطاعهما منهم فتنوه ومن عصاهما قتلوه وقد كان من قتلهما حكيم بن جبلة ما بلغكم وقتلهما السبابجة وفعلهما بعثمان بن حنيف مالم يخف عليكم وقد كشفوا الان القناع وآذنوا بالحرب - وقام طلحة بالشتم والقدح فى ادیانكم وقد ارعد (هو) وصاحبه وابرقا وهذان امران معهما الفشل - الى ان قال - ولسنا نرعد حتى نوقع ولا نسيل حتى نمطر وقد خرجوا من هدى الى ضلال ودعوناهم الى الرضى ودعونا الى السخط فحل لنا ولكم ردهم الى الحق بالقتال وحل لهم بقصاصهم القتل - وقد والله مشوا اليكم ضراراً واذاقوكم امس من الجمر فاذا لقيتم القوم غداً فاعذروا فى الدعاء وأحسنوا فى التقية ، واستعينوا الله ، واصبروا ان الله مع الصابرين - .

فقام اليه حكيم بن مناف حتي وقف بين يديه وقال :

ابا حسن ايقظت من كان نائماً　　وما كل من يدعى الى الحق يسمع

وروى الكافى عن الحسن بن محبوب ان امير المؤمنين عليه السلام خطت يوم الجمل وقال : وقد كنت وما اهدد بالحرب ولا ارهب بالضرب انصف القارة من راماها ، فلغيرى فليبرقوا وليرعدوا فأنا ابو الحسن الذى فللت حدهم وفرقت جماعتهم.

وقد أرعدوا وابرقوا فى كامل المبرد زعم الاصمعى ان ارعد خطا، وان الكميت اخطأ فى قوله :

ارعدوا برق يا يزيد　　فما وعيدك لى بضائر

وزعم ان البيت الذى يروى لمهلهل :

انبضوا معجس القسى وابرقنا　　كما ترعد الفحول الفحولا

مصنوع محدث ـ وروى غير الاصمعى ارعد وابرق .

وفى الجمهرة قال ابوحاتم للاصمعى لاتقول فى التهدد أرعد وأبرق وقد قاله الكميت، فقال هوجرمقانى من اهل الموصل ـ وقال وقف علينا اعرابى محرم فقلت: اتقول ارعد وابرق ؟ فقال نعم ، فأخبرت بذلك الاصمعى فلم يلتفت اليه وأنشدنى :

اذا ما جاوزت من ذات عرق ثنية فقل لابى قابوس ما شئت فأرعد

قلت : والصواب خطا الاصمعى ، فاستعمال رعد وبرق لايدل على عدم جواز استعمال ارعد وأبرق فقال ابن السكيت حكى ابو عبيدة وأبو عمرو اللغتين عن العرب وجوّزه ابوزيدوالفراء وغيرهماويدل على بطلان قوله مضافاً الى كلامه عليه السلام وبيت الكميت وقول الاعرابى وبيت مهلهل ـ وادعائه انه مصنوع بلاشاهد ـ كلامه عليه السلام فى كتابه الى محمدبن ابى بكر ، ففى الطبرى انه عليه السلام كتب اليه مشيرا الى معوية وعمرو بن العاص (فلا يهلك ارعادهما وابراقهما) ـ وبيت معوية بن الضحاك صاحب راية بنى سليم مع معوية فى صفين .

فلا ارى الا تـر كنا الشام جهرة وان ابرق الفجفاج فيها وارعدا

وبيت معوية ابن ابى سفيان مشيرا الى ابن عباس :

فابرق وارعد ما استطعت فانني اليك بما يشجيك سبط الانامل

ذكر كليهما صفين نصر ـ وبيت شاعر تميمى فى وقعة الخوارج بالاهوازايام ابن الزبير كما فى كامل المبرد :

فارعد من قبل اللقاء ابن معمر وابرق والبرق اليمانى خوّان

وبيت اعشى همدان فى هزيمتهم من الحجاج يوم ابن الاشعث :

ولما زحفنا لابن يوسف غدوة وابرق منا العارضان وارعدا

وبيت عثمان بن ربيعه كما فى الطبرى فى عنوان خبر المرتدين باليمن ايام ابى بكر :

وابرق بارق لمّا التقينا فعادت خلّبا تلك البروق

وبيت ابن نبهان فى مسلمه كما فى تاريخ ابن اعثم :

وارعد كتاب اليمامة جهرة　　واكلب فيها باللسان وباليد

وبيت عمرو بن معديكرب فى الاشعث بن قيس وقومه كما في امالى القالى:

حبست سراتهم بالضحّ حتى　　انابوا بعد ابراق ورعد

وبيت عبدالله بن الحرث السهمى الذى اشتهر باالمبرق له كما فى الاستيعاب وسيرة ابن هشام

اذا انا لم ابرق فلا يسعنني　　من الارض برّدْ وفضاء ولا بحر

وفى ديوان عمر بن ابى ربيعة :

من المرعدات الطرف تنفذ عينها　　الى نحو حيزوم المجرب ذى العقل

ويدل على بطلان قوله حديث المغيرة كما فى نهاية الجرزى (بليلة الارعاد) بليلة : ريح فيها ندى اى لايزال يرعده ويهدّده .

وقول المختار، ففي الطبرى قال ابن العرق رأيت المختار اشتر العين فسألته، فقال : شترها ابن زياد - يابن العرق ان الفتنة ارعدت وأبرقت وكان قد اينعت .

وقول الحجاج فى كتابه الى عبدالملك لما ارسل عروة الزبير اليه ليستخرج منه الاموال - كما فى العقد - كالعارض المبرق لاعدائه .

ومما ورد بلفظ ارعد وابرق من المتأخرين وان لم يكن فيه حجية قول ابى العتاهية :

مالى ارى الناس قد ابرقوا　　بلؤم الفعال وقد أرعدوا

وقول ابراهيم بن العباس الصولي كما فى ديوان العسكرى :

فكن كيف شئت وقل ما تشأ　　وأبرق يميناً وأرعد شمالا

وقول السرى الموصلى كما فى يتيمة الثعالبى :

ومن عجب ان الغبيين ابرقا　　مغيرين فى اقطار شعرى وأرعدا

وقول آخر كما فى مناقب السروى :

سألنا ملحداً اثبات دين　　فعاندنا ومجمج فى دليله　　وارعدثم ابرق ثم ولى - الخ -

وقال حسين بن عبد الله العباسى لعبد الله بن معوية الجعفرى كما فى كتاب

الزبيرى :

ابرق لمن يخشى وارعد غير قومك بالسلاح

وبالجملة لا ريب فى جواز ارعد وأبرق بل احسنيته من رعد وبرق لكثرة الاول وقلة الثانى فلم نقف الاعلى ذاك البيت وما نسب الى المتلمس :

فاذا حللت ودون بيتى غادة فأبرق بأرضك ما بدالك وارعد

وما نسب الى ابن احمر:

باجل ما بعدت عليك بلادنا فأبرق بأرضك ما بدالك وارعد

مع ان الاصل فى البيتين واحد فكانّ قول (فأبرق بأرضك مابدا لك وارعد) مثل لوقوعه فى البيتين ، وأما بيت عبيد بن الابرص لما خيّره المنذر بن ماء السماء فى انحاء قتله لمالقاه يوم بؤسه كما فى تنبيه البكرى :

وخيّر فى ذوالبؤس فى يوم بؤسه خلالا ارى فى كلها الموت قدرعد

فليس (رعد) فيه للتهديد بل للرعد الحقيقى استعارة .

هذا وقريب من قوله عليه السلام قول البحترى :

خطروا خطرة الجهام وساروا فى نواحى الظنون سير السراب

وقول الكميت فى ازد شنؤه ـ وسمّوا بارقا كما فى السيرة لانهم تبعوا البرق ـ وازد شنؤه اندرؤا علينا :

بجمّ يحسبون لها قروناً وما قلنا لبارق اعتبونا

ومع هذين الفشل أى الجبن ، روى الواقدي عن عبدالله بن عمر بن على عن ابيه قال : لما سمع ابى اصوات الناس يوم الجمل وقد ارتفعت قال لابنه محمد ما يقولون؟ قال يقولون ياثارات عثمان، فشدّعليهم وأصحابه يهشّون فى وجهه يقولون ارتفعت الشمس وهو يقول: الصبر ابلغ حجة ـ ثم قام خطيباً يتوكّأ على قوس عربية وقال : أما بعد فان الموت طالب حثيث لا يفوته الهارب فأقدموا ولاتنكلوا وهذه الاصوات التى تسمعوها من عدوكم فشل واختلاف .

وكما ان الارعاد والابراق والصياح والجلبة علامة الفشل ، كذلك السكوت

والصمت علامة الاطمينان بالغلبة - ولما بعث قريش يوم بدر عمرو بن وهب الجمحي ليرى عسكر النبي ﷺ صعّد وصوّب ثم رجع اليهم وقال : نواضح يثرب قد حملت السمّ الناقع ، أما ترونهم خرسى لا يتكلمون يتلمظون تلمظ الافاعى ما لهم ملجأ الا سيوفهم .

وكان ابومسلم يقول لقواده اذا اخرجهم لاتكلموا الناس الا رمزاً ولا تلحظوهم الا شزراً لتمتلى صدورهم من هيبتكم .

« ولسنا نرعد حتى نوقع ولا نسيل حتى نمطر» في جمل المفيد قال معاذ بن عبد الله التميمي لما قدمنا البصرة مع عايشة وأقمنا ندعو الناس الى نصرتنا - الى ان قال - وتقدم على والراية بين كتفيه وجرّد سيفه وضرب رجلا فأبان كفه ثم انتهى الى الجمل وقد اجتمع الناس حوله واختلطوا وأحدقوا به من كل جانب واستجن الناس تحت بطان الجمل فانظر والله الى على يصيح بمحمد بن ابى بكر اقطع البطان وأرى علياً قدقتل - ممن اخذ بخطام الجمل - عشرة بيده وكلماقتل رجلا مسح سيفه فى ثيابه حتى صرنا فى ايديهم كأننا غنم نساق فانصرفنا وتلاومنا وندمنا .

وفى خلفاء ابن قتيبة شقّ على عليه السلام في عسكر القوم يطعن ويقتل ثم خرج وهو يقول: الماء الماء فأتاه رجل بأداوة فيها عسل وقال : الماء لايصلح لك فى هذا المقام فحسا عليه السلام منه حسوة ثم قال ان عسلك هذا لطائفى قال الرجل لعجباً منك، والله يا امير المؤمنين لمعرفتك الطائفى من غيره في هذا اليوم وقد بلغت القلوب الحناجر، فقال له على عليه السلام والله يا ابن اخى ما ملأصدر عمك شيىء قط ولا اهابه شيء - ثم اعطى الراية لابنه محمد وقال هكذا فاصنع .

هذاو من امثالهم (رعداً وبرقاً والجهام جافر) (وبارقة تروق ولا تريق)

١/١١٤/١٤ ومن كلام له (ع) : انتم الانصار على الحقّ والاخوان فى الدين والجنن يوم البأس والبطانة دون الناس ، بكم اضرب المدبر ، وأرجو طاعة المقبل ، فأعينونى بمناصحة خلية من الغش ، سليمة من الريب ، فوالله انى لاولى الناس بالناس :

قال (حد) ذكر المدائنى والواقدى فى كتابيهما ان هذا الكلام قاله عليه السلام للانصار بعد فراغه من حرب الجمل .

« انتم الانصار على الحق » لما احسّ (ع) من قريش واتباع معوية اتباع الباطل قال (ع) ذلك لانصاره كما حكى تعالى عن عيسى (ع) فى قوله : (فلما احسّ عيسى منهم الكفر قال من انصارى الى الله قال الحواريون نحن انصار الله) .

« والاخوان فى الدين » فكانوا مؤمنين وقد قال تعالى (انما المؤمنون اخوة).

« والجنن يوم البأس » أي كما ان الترس يحفظ صاحبه فى الحرب كذلك أنتم.

« والبطانة دون الناس » ، كناية عن كونهم خواصه (ع) .

« بكم اضرب المدبر » أهل صفين كما ضرب بهم أهل الجمل .

« وأرجوا طاعة المقبل » فلحق به (ع) جمع كثير لما كان له اولئك الانصار وأطاعوه ولولاهم لما كان ذلك .

« فأعينونى بمناصحة خلية من الغش سليمة من الريب » روى امالى المفيد عن ابى مخنف ان امير المؤمنين (ع) لما قدم من البصرة الى الكوفة قال قعد عن نصرى رجال منكم وأنا عليهم عاتب فاهجروهم وأسمعوهم مايكرهون حتى يعتبوا اونرى منهم ما نرضى ـ فقام اليه ابو بردة الازدى ـ وكان عثمانياً تخلف عنه يوم الجمل وحضر معه يوم صفين نيّة فى نصرته ـ فقال له (ع) ارأيت القتلى حول عايشة وطلحة والزبير بم قتلوا؟ فقال (ع) بما قتلوا شيعتى وعمّالى وبقتلهم أخا ربيعة العبدى (ره) فى عصابة من المسلمين قالوا لانكث البيعة ولانغدر كما غدرتم فوثبوا عليهم فقتلوهم ظلماً وعدواناً فسألتهم ان يدفعوا الىّ قتلة اخوانى لنقتلهم بهم ، ثم كتاب الله بينى وبينهم فأبوا علىّ وقاتلونى وفى اعناقهم بيعتى ودماء نحو ألف من شيعتى فقتلتهم بذلك ـ

أفي شكّ أنت من ذلك ؟ قال كنت في شكّ ، وأمّا الان فقد عرفت واستبان خطأ القوم وانك المهتدى المصيب - وكان مع حضوره صفين ينافق وتكاتب معوية سرّاً ، فلما ظهر معوية اقطعه قطيعة بالفلوجة .

وفي صفين نصر عن محمد بن مخنف قال : دخلت مع ابي على على (ع) حين قدم من البصرة فاذا بين يديه رجال يؤنّبهم ويقول لهم ما بطّابكم عنى وأنتم اشراف قومكم والله لئن كان من ضعف النية وتقصير البصيرة انكم لبود والله لئن كان من شك في فضلي ومظاهرة علىّ انكم لعدو - قالوا حاش لله نحن سلمك وحرب عدوّك - ثم اعتذر القوم - فنظرت اليهم فعرفتهم فاذا عبدالله بن معتمر العبسى واذا حنظلة التميمى وأبو بردة الازدى وغريب الهمدانى - ونظر علىّ الى ابى فقال لكن مخنف بن سليم وقومه لم يتخلّفوا ولم يكن مثلهم مثل القوم الذين قال تعالى فيهم : (وانّ منكم لمن ليبطئن فان اصابتكم مصيبة قال قد أنعم الله علىّ اذلم اكن معهم شهيداً ولئن اصابكم فضل من الله ليقولنّ كأن لم تكن بينكم وبينه مودة يا ليتنى كنت معهم فأفوز فوزاً عظيماً) .

(والله انى لاولى الناس بالناس) روى ابراهيم الثقفى - كما فى امالى المفيد - ان عبدالرحمن بن ابى ليلى قام الى امير المؤمنين (ع) فقال انى سائلك لآخذ عنك وقد انتظرنا ان تقول من امرك شيئاً فلم تقله الا تحدّثنا عن امرك أكان بعهد من رسول الله ﷺ أو شيء رأيته ، فانّا قد اكثرنا فيك الاقاويل وأوثقه عندنا ما سمعناه من فيك انا كنا نقول لو رجعت اليكم بعد النبى ﷺ لم ينازعكم فيها احد ، والله ما ادرى اذا سئلت ما اقول ازعم ان القوم كانوا أولى بما كانوا فيه فعلىّ نصبك النبى ﷺ بعد حجة الوداع فقال : ايها الناس من كنت مولاه فعلى مولاه - وان كنت اولى منهم بما كانوا فيه فعلىّ نتولاهم - فقال يا عبد الرحمن ان الله تعالى قبض نبيه يوم قبضه وأنا يوم قبضه أولى بالناس منى بقميصى هذا - وقد كان من النبى (ص) الىّ عهد لو خزمونى بأنفى لاقررت سمعاً وطاعة وان اول ما انتقصناه بعده ابطال حقّنا فى الخمس فلما رقّ امرنا طمعت رعيان البهم من قريش فينا - فقال

عبد الرحمن أنت يا أُمير المؤمنين لعمرك كما قال الاول :

لقد ايقظت من كان نائما وأسمعت من كانت له اذنان

١/٢٩/١٥ من كلام له (غ) الى اهل البصرة : وقد كان من انتشار حبلكم و شقاقكم مالم تغبوا عنه فعفوت عن مجرمكم ورفعت السيف عن مدبركم وقبلت من مقبلكم فان خطت بكم الامور المردية وسفه الاراء الجائرة الى منابذتي وخلافي فها انا ذا قد قرّبت جيادي ورحلت ركابي ولئن الجاتموني الى المسير اليكم لاوقعنّ بكم وقعة لايكون يوم الجمل اليها الا كلعقة لاعق مع اني عارف لذي الطاعة منكم فضله ولذي النصيحة حقه غير متجاوز منهما الى برئ ولا ناكثاً الى وفيّ .

اقول الاصل في هذا الكتاب ما رواه ابراهيم الثقفي في غاراته ـ كتبه عليه السلام اليهم لمّا بعث معوية اليهم ابن الحضرمي لاخذ البصرة وحثّ اهلها على نقض بيعته ـ فروى عن محمد بن يوسف عن الحسن بن علي الزعفراني عن محمد بن عبد الله بن عثمان عن ابن ابي سيف عن يزيد بن حارثة الازدي عن عمرو بن محصن انّ معوية لما اصاب محمد بن ابي بكر بمصر وظهر عليها دعا عبد الله بن عامر الحضرمي فقال له : سر الى البصرة فان جلّ اهلها يرون رأينا في عثمان ويعظّمون قتله وقد قتلوا في الطلب بدمه فهم موتورون حنقون لما اصابهم وودّوا لو يجدون من يدعوهم ويجمعهم وينهض بهم في الطلب بدم عثمان ـ واحذر ربيعة ، وانزل في مضر ، وتودّد الازد فان الازد كلّهم معك الّا قليلا منهم وانّهم غير مخالفيك ـ فقال له ابن الحضرمي انا سهم في كنانتك وانا من قد جرّبت وعدوا هل حربك وظهيرك على قتلة عثمان فوجّهني اليهم متى شئت ـ فقال اخرج غداً ـ فلما كان الليل جلس معوية وأصحابه فقال لهم في ايّ منزل ينزل القمر الليلة قالوا في سعد الذابح فأرسل اليهم لاتبرح حتى يأتيك امري ـ الى ان قال بعد ذكر كتابه الى عمرو بن العاص مستشيراً به وتصويبه له وأمر معوية له بالشخوص ـ :

قال عمرو بن محصن فكنت معه حين خرج فسخ لنا ظبي اعفر مارّاً عن شمائلنا ،

فنظرت اليه فوالله لرأيت الكراهية في وجهه ثم مضينا حتى نزلنا البصرة في بني تميم فسمع بقدومنا اهل البصرة فجائنا كل من يرى رأي عثمان فاجتمع الينا رؤس اهلها - وكان الامير بالبصرة يومئذ زياد استخلفه ابن عباس وقدم على على (ع) يعزّيه عن محمد بن ابي بكر - واقبل الناس الى ابن الحضرمي وكثر تبعه ففزع لذلك زياد وهو في دار الامارة فبعث الى الحصين بن منذر ومالك بن مسمع وقال : انكم انصار امير المؤمنين وشيعته وثقته ، وقد جائكم هذا الرجل بما قد بلغكم فأجيروني حتى يأتيني أمر امير المؤمنين - .

فأما مالك بن مسمع فقال : هذا امر فيه نظر ارجع الي من ورائي واستشير.

وأمّا الحصين فقال : نعم نحن فاعلون ولن نخذلك - فلم ير زياد ما يطمئن اليه فبعث الى صبرة بن سليمان الازدي فقال له : انت سيّد قومك وأحد عظماء هذا المصر فان يكن فيه احد هو أعظم اهله فأنت ذاك ، افلا تجيروني وتمنعني وتمنع بيت مال المسلمين فانما انا امين عليه - فقال بلى ان تحملت حتى تنزل داري لمنعتك قال اني فاعل فارتحل ليلا حتى نزل دار صبرة وكتب الى ابن عباس - ولم يكن معوية ادّعى زياداً بعد انما ادّعاه بعد وفاة علي (ع) - (للامين عبدالله بن العباس من زياد بن عبيد سلام عليك أما بعد فان عبدالله بن عامر الحضرمي اقبل من قبل معوية حتى نزل في بني تميم ونعى ابن عفان ودعا الى الحرب فبايعه جلّ اهل البصرة فلما رأيت ذلك استجرت بالازد بصبرة بن سليمان وقومه لنفسي ولبيت مال المسلمين ورحلت من قصر الامارة فنزلت فيهم فارفع ذلك الى امير المؤمنين ليرى فيه رأيه فرفع ذلك ابن عباس اليه فدعا (ع) جارية بن قدامة وقال له : تمنع الازد عاملي وبيت مالي وتشاقني مضر وتنابذني وبنا ابتداها الله بالكرامة وعرفها الهدى وتدعو الى المعشر الذين حادّوا الله ورسوله وأرادوا اطفاء نور الله حتى علت كلمة الله وهلك الكافرون - فقال ابعثني اليهم واستعن بالله عليهم قال قد بعثتك واستعنت به - قال كعب بن فعين خرجت مع جارية من الكوفة الى البصرة في خمسين رجلا من بني تميم ماكان فيهم يماني غيري - وكنت شديد التشيع - فقلت لجارية ان شئت كنت

معك وان شئت ملت الى قومى فقال : بل معي فوالله لوددت ان الطير والبهائم تنصرنى عليهم فضلا عن الانس - قال كعب ان علياً عليه السلام كتب مع جارية - وقال اقرأه على اصحابك - .

من عبدالله امير المؤمنين الى من قرىء عليه كتابى هذا من ساكنى البصرة من المؤمنين والمسلمين سلامٌ عليكم أما بعد فان الله حليم ذو أناة ، لايجعل بالعقوبة قبل البينة ، ولا يأخذ المذنب عند اول وهلة ولكنه يقبل التوبة ويستديم الانابة ويرضى بالانابة ليكون اعظم للحجة وأبلغ فى المعذرة ، وقد كان من شقاق جلّكم، ايها الناس ما استحققتم ان تعاقبوا عليه فعفوت عن مجرمكم ، ورفعت السيف عن مدبركم وقبلت من مقبلكم وأخذت بيعتكم فان تفوا ببيعتى وتقبلوا نصيحتى وتستقيموا على طاعتى اعمل فيكم بالكتاب وقصد الحق ، وأقيم فيكم سبيل الهدى ، فوالله ما اعلم ان والياً بعد محمد (ص) أعلم بذلك منى ولا اعلم بقوله منى ، أقول قولى هذا صادقاً غير ذام لمن مضى ولا منتقصاً لاعمالهم وان حطّت بكم الامور المردية وسفه الرأى الجائر الى منابذتى تريدون خلافى فها أنا ذا قرّبت جيادى ورحّلت ركابى ، وأيم الله لئن ألجأتمونى الى المسير اليكم لاوقعنّ بكم وقعة لا يكون يوم الجمل عندها الا كلعقة لاعق ، وانى لظانّ الآ تجعلوا انشاء الله على انفسكم سبيلا وقد قدّمت هذا الكتاب اليكم حجة عليكم ولن اكتب اليكم من بعده كتاباً ان استغششتم نصيحتى ونابذتم رسولى حتى اكون انا الشاخص نحوكم والسّلام - فلما قرء الكتاب على الناس قام صبرة بن سليمان فقال : سمعنا وأطعنا ونحن لمن حارب أمير المؤمنين حرب ، ولمن سالم سلم ، ان كفيت يا جارية قومك بقومك فذاك وان احببت ان ننصرك نصرناك - وقام وجوه الناس فتكلّموا بمثل ذلك ونحوه فلم يأذن لاحد منهم ان يسير معه ومضى نحو بنى تميم فقام زياد فى الازد فقال يا معشر الازد ان هؤلاء كانوا أمس سلماً فأصبحوا اليوم حرباً وانكم كنتم حرباً فأصبحتم سلماً وانى والله ما اخترتكم الآ على التجربة ولا اقمت فيكم الآ على الامل فما رضيتم ان آجرتمونى حتى نصبتم منبراً وسريراً وجعلتم لى شرطاً وأعواناً ومناديا وجمعه وما فقدت بحضرتكم

شيئاً الا هذا الدرهم لا اجيبه اليوم فان لم اجبه اليوم اجبه غداً انشاء الله - فأما جارية فانه لما كلم قومه فلم يجيبوه وخرج اليه منهم أوباش فناوشوه بعد ان شتموه وأسمعوه فأرسل الي زياد والازد يستصرخهم ويأمرهم ان يسيروا اليه فسارت الازد بزياد وخرج اليهم ابن الحضرمي وعلى خيله عبد الله بن خازم السلمي فاقتتلوا ساعة وأقبل شريك بن الاعور الحارثي - وكان من شيعة علي عليه السلام وصديقاً لجارية - فقال الا نقاتل معك عدوك ؟ فقال بلى ، فما لبثوا بني تميم ان هزموهم واضطروهم الى دار سنبل السعدي وحصروا مأتي رجل من بني تميم ومعهم عبد الله بن خازم السلمي فجائت امّه وهي سوداء حبشية - فنادته فأشرف عليها فقالت : يا بني انزل الي فأبى فكشفت رأسها وألقت قناعها وسألته النزول فأبى، فقالت والله لتنزلنّ اولا تعرين - وأهوت بيدها الى ساقها - فلما رأى ذلك نزل فذهبت به - وأحاط جارية وزياد بالدار وقال جارية عليّ بالنار فقالت الازد : لسنا من الحريق بالنار في شيء فهم قومك وأنت اعلم فحرّق جارية الدار فهلك ابن الحضرمي في سبعين رجلا احدهم عبد الرحمن بن عمير بن عثمان القرشي ثم التميمي وسمّي جارية منذ ذلك اليوم محرّقاً - وسارت الازد بزياد حتى اوطؤه قصر الامارة ومعه بيت المال وكتب زياد الى امير المؤمنين عليه السلام : أما بعد فان جارية بن قدامة - العبد الصالح - قدم من عندك فناهض جمع ابن الحضرمي بمن نصره وأعانه من الازد ففضّه واضطرّه الى دار من دور البصرة في عدد كثير من أصحابه فلم يخرج حتى حكم الله تعالى بينهما فقتل ابن الحضرمي وأصحابه منهم من احرق بالنار ومنهم من ألقي عليه جدار ومنهم من هدم عليه البيت من أعلاه ومنهم من قتل منهم بالسيف وسلم منهم نفر أنابوا .

ومن الغريب انّ (حد) غفل عنه هنا ونقله في موضع آخر بلا ربط ولم يتفطن له (ثم) أيضاً .

« وقد كان من انتشار حبلكم وشقاقكم ما لم تغبوا عنه» في الصحاح (غبيت عن الشيء وغبيته ايضاً اذا لم يفطن له) والمراد يوم الجمل .

« فعفوت عن مجرمكم» بنكث البيعة ونصب الحرب .

« ورفعت السيف عن مدبركم» فأمر عليه السلام ذاك اليوم ان ينادى لايتبعنّ مولّ ولا يجهز على جريح .

« وقبلت من مقبلكم» فأمر عليه السلام ان ينادى من ألقى السلاح فهو آمن ومن أغلق بابه فهو آمن .

« فان خطت بكم » أي جاوزتكم من الخطوة ما بين القدمين .

« الامور المردية » أى المهلكة .

« وسفه الاراء الجائرة» أى العادلة عن الحقّ .

« الى منابذتى » أى مكاشفتى بالحرب .

« وخلافى» أى مخالفتى .

« فها أنا ذا قد قربت جيادى» جمع الجواد ، أى الفرس الرائع .

« ورحلت» من رحلت البعير اذا شددت على ظهره الرحل .

قال الاعشى :

رحلت خطت بكم » أي جاوزتكم من الخطوة ما بين القدمين .

وقال ر المردية » أى المهلكة .

اذا الاراء الجائرة» أى العادلة عن الحقّ .

« ركابى منابذتى » أى مكاشفتى بالحرب .

لها من لفظ فى» أى مخالفتى .

هذا نا ذا قد قربت جيادى» جمع الجواد ، أى الفرس الرائع .

حمص رسالت» من رحلت البعير اذا شددت على ظهره الرحل .

الله عليه بما لاعشى :

بعضهن أمام بعض ، [illegible] لم يتقدم به من تنبيه وتوقيفا ثم ما يستظهر به من تحذير وتخويف ، ثم التى لايقع حسم الداء بغيرها .

اناة فان لم تغن عقّب بعدها وعيداً فان لم يغن اغنت عزائمه

«ولئن الجاتمونى الى المسير اليكم لاوقعن بكم وقعة لايكون يوم الجمل اليها الا كلعقه لاعق» أى لحس لاحس بالنسبة الى اكل كامل.

فى الاغانى عن الشعبى انه اتى البصرة ايّام ابن الزبير فجلس فى المسجد الى قوم من تميم فيهم الأحنف بن قيس فتذاكروا أهل البصرة وأهل الكوفة وفاخروا بينهم، فقال بصرى: وهل أهل الكوفة الاخولنا استنقذناهم من عبيدهم - يعنى الخوارج -.

قال الشعبى فهجس فى صدرى ان تمثلت قول اعشى همدان:

افخرتم ان قتلتم اعبدا　　وهزمتم مرة آل عزل
نحن سقناهم اليكم عنوة　　وجمعنا امركم بعد شمل
فاذا فاخرتمونا فاذكروا　　مافعلنا بكم يوم الجمل
بين شيخ خاضب عثنونه　　وفتى ابيض وضاح رفل
جاءنا يرفل فى سابغة　　فذبحناه ضحى ذبح الحمل
وعفونا فنسيتم عفونا　　وكفرتم نعمة الله الاجل

فضحك الاحنف - ثم قال: يا أهل البصرة قد فخر عليكم الشعبى وصدق وانتصف فأحسنوا مجالسته.

«مع انى عارف لذى الطاعة منكم فضله ولذى النصيحة حقه». قد عرفت ان فى هذه المرّة كانت الازد ذووا طاعه ورئيسهم صبرة بن سليمان الازدى ذا نصيحة.

«غير متجاوز متّهما الى برىء ولا ناكثاً الى وفىّ». فانّ التجاوز عمل الجبابرة، فكان زياد وابن زياد والحجّاج يأخذون البرىء بالسقيم ولا يراعون قوله تعالى: (ولا تزر وازرة وزر اخرى).

وكان الحجاج امر الناس باللّحوق بالمهلب فقام يشكرى وقال بى فتق رآه بشر بن مروان فعذرنى فأمر بقتله.

ومرّ فى ١١/ من الفصل التاسع فى الملاحم قوله عليه السلام كنتم جند المرأة - الخ.

تمّ الجزء السادس من كتاب بهج الصبّاغى شرح نهج البلاغة، ويتلوه الجزء السابع إن شاء الله

فهرس مافي الجزء السادس من كتاب بهج الصباغة في شرح نهج البلاغة

الفصل التاسع والعشرون فيما يتعلّق بعثمان وعمر وفيه ٣٧ عنوانا

صحيفه		موضوع
٣	عنوان ١	من كلام له (ع) لمّا بلغه اتهام بنى امية له بالمشاركة فى دم عثمان
١١	« ٢ « «	« انّ بنى اميه ليفوقوننى تراث محمد (ص) تفويقا
١٥	« ٣ « «	« فيما ردّه على المسلمين من قطايع عثمان
١٨	« ٤ « «	« وقد اشار عليه اصحابه بالاستعداد للحرب بعد ارساله جرير بن عبد الله البجلى الى معاوية
٣٣	« ٥	من كلام له (ع) فى معنى قتل عثمان
٤٩	« ٦	من كتاب له (ع) الى اهل مصر لما ولّى عليهم الاشتر
٥٣	« ٧	من كلام له (ع) لما اجتمع الناس وشكوا ممّا نقموه على عثمان وسألوه مخاطبة عنهم واستعتابه لهم فدخل عليه
٦٩	« ٨	(منها) قد طلع طالع
٧٦	« ٩	من كلام له (ع) قاله لعبدالله بن عباس وقد جاءه برسالة من عثمان
٨٢	« ١٠	ومن كلام له (ع) يا ابن اللعين الابتر
٨٨	« ١١	ومن كلام له عليه السلام لابى ذر (رحمه الله) لما اخرج الى الربذة
١١٠	« ١٢	من كتاب له عليه السلام الى اهل الكوفة عند مسيره من المدينة الى البصرة
١٣١	« ١٣	من كلام له عليه السلام فى طلحة بن عبيد الله

صحيفه	موضوع
١٣٨	عنوان ١٤ من كتاب له عليه السلام الى طلحة والزبير مع عمران بن الحصين الخزاعى
١٤٩	« ١٥ من خطبة له عليه السلام الا وان الشيطان قد ذمر حزبه
	« « ومن كلام له عليه السلام فى معنى طلحة والزبير
	« « ومن خطبة له عليه السلام الا وان الشيطان قد جمع حزبه
١٦٨	« ١٦ من كتاب له عليه السلام الى معاوية يعظه به ويذمّ عمله
١٧٣	« ١٧ « « « « « « فى الاحتجاج بالبيعة والتبرؤ من دم عثمان
١٧٧	« ١٨ فى كتابه (ع) التاسع الى معاوية حينما سأله من دفع قتلة عثمان اليه
١٧٩	١٩ فى كتابه (ع) الرابع والستين الى معاوية حينما سأله من دفع قتلة عثمان اليه
١٨١	« ٢٠ فى ضمن كتابه عليه السلام (٢٨) الى معاوية جواباً واحتجاجاً فى امر عثمان
١٩١	« ٢١ من كتاب له عليه السلام الى معاوية : يوبخه ، ويلزمه دم عثمان
١٩٣	« ٢٢ فى ضمن كتاب له عليه السلام الى اهل مصر مع مالك الاشتر لما ولاه امارتها ، فى بيان ان جهاده كان لله ولاجراء الحق
٢٠٩	« ٢٣ من خطبة له (ع) فى وصف حاله مع اصحابه
٢١١	« ٢٤ فى كلام له (ع) فى وصف الناس بعد قتل عثمان
٢٢٤	« ٢٥ من كتاب له (ع) الى اهل الامصار يقص فيه ما جرى بينه وبين اهل صفين
٢٣٤	عنوان ٢٦ من كلام له (ع) فى شأن عمر
٢٥٠	ومحاجاة ابن عباس مع عمر فى الخلافة
٢٥٤	« ٢٧ من كلام له (ع) فى عمر

صحيفه	موضوع

الفصل الثلاثون فى بيعته (ع) وفيه ١٥ عنوانا

٢٥٦ عنوان ١ من كلام له فى تزاحم الناس لبيعته ثم اختلاف بعضهم عليه

« « « « « فى وصف بيعته بالخلافة

٢٦٠ « ٢ من كلام له (ع) فى معنى طلحة والزبير ونكث بيعتهما

٢٦٥ « ٣ من كتاب له (ع) الى معاوية فى بيعته

٢٧١ « ٤ من كلام له فى دعوى الزبير انه لم يبايع بقلبه

٢٧٣ « ٥ جوابه (ع) عن طلحة والزبير وقد قالا له نبايعك على أنا شركاؤك فى هذا الامر

٢٧٥ « ٦ من كلام لطلحة والزبير عندما نقما عليه عدم الرجوع اليهما فى الرأى

٢٨١ « ٧ من كلام له (ع) فى وصف بيعته ونيته فيها ونية الناس

٢٩٢ « ٨ من خطبة له (ع) لما اريد على البيعة بعد قتل عثمان

٢٩٨ « ٩ من كتاب له (ع) الى معاوية فى اول مابويع له

٣٠١ « ١٠ قال (ع) فى الذين اعتزلوا القتال معه . . .

٣٠٦ « ١١ جوابه (ع) عن حارث بن حوت فى السؤال عن الجمل

٣١٠ « ١٢ قوله (ع) ما كل مفتون يعاتب .

٣١١ « ١٣ قوله (ع) لعمار بن ياسر فى مراجعته مغيرة بن شعبة كلاما

٣٢١ « ١٤ قوله (ع) لعبدالله بن عباس وقد اشار عليه فى شيء لم يوافق رأيه

٣٢٤ « ١٥ من خطبة له (ع) فى التفويض الى الله من خذله

الفصل الواحد والثلاثون فى الجمل وهم الناكثون وفيه ١٥ عنوانا

٣٢٦ عنوان ١ قوله (ع) رب عالم قد قتله جهله وعلمه معه لاينفعه

صحيفه	موضوع
٣٢٨	« ٢ من خطبة له(ع) في شأن طلحة والزبير، كلّم مع صاحبه، وذكر اهل البصرة
٣٣٤	« ٣ من كلام له (ع) فى انّه لايخدع
٣٤٠	« ٤ من كلام له (ع) فى وصف طلحة والزبير واستعطافهما
٣٤٦	« ٥ من خطبة لـه (ع) عند مسير اصحاب الجمـل : يوصى فيهـا بالطاعة والوفاق ويوعد على الخلاف بانتقال السلطة من أيديهم
٣٥٠	« ٦ كلامه (ع) فى اصحاب الجمل وما فعلوا بحرمة رسول الله(ص)
٣٥١	« ٦ من كلام له (ع) في وصف السائرين الى البصرة لحربه
٣٦٣	« ٧ من كتاب له (ع) يستنفر به اهل الكوفة
٣٦٧	« ٨ من كتاب له (ع) الى ابى موسى الاشعرى ، وهو عاملـه على الكوفة ، وقـد بلغه عند تثبيطه الناس على الخروج اليه لمـا ندبهم لحرب اصحاب الجمل
٣٧٨	« ٩ من كلام له (ع) مع رجل جاء من البصرة يستخبره عن أمـر اصحاب الجمل
٣٨٥	« ١٠ من كلام له (ع) خاطب به اهل البصرة (فمن استطاع عندذلك...)
٤٢٢	« ١١ من كلام له (ع) لمّا مرّ بطلحة وعبدالرحمن بن عتاب وهمـا قتيلان يوم الجمل
٤٣٧	« ١٢ من كلام له (ع) فى أن له محبين فى اصلاب الرجال
٤٤٢	« ١٣ من كلام له (ع) فى انهم ارعدوا وهو لايرعد حتى يوقع
٤٤٧	« ١٤ من كلام له (ع) فى دعوة اصحابه لنصرته
٤٤٩	« ١٥ من كلام له(ع) الى اهل البصرة : وقدكان من انتشار حبلكم...

تمّ الفهرست

11-86

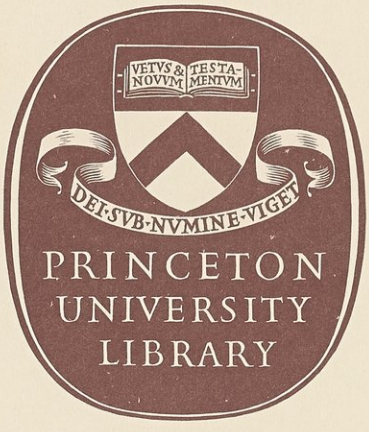
VETVS &
NOVVM
TESTA-
MENTVM
DEI·SVB·NVMINE·VIGET
PRINCETON
UNIVERSITY
LIBRARY
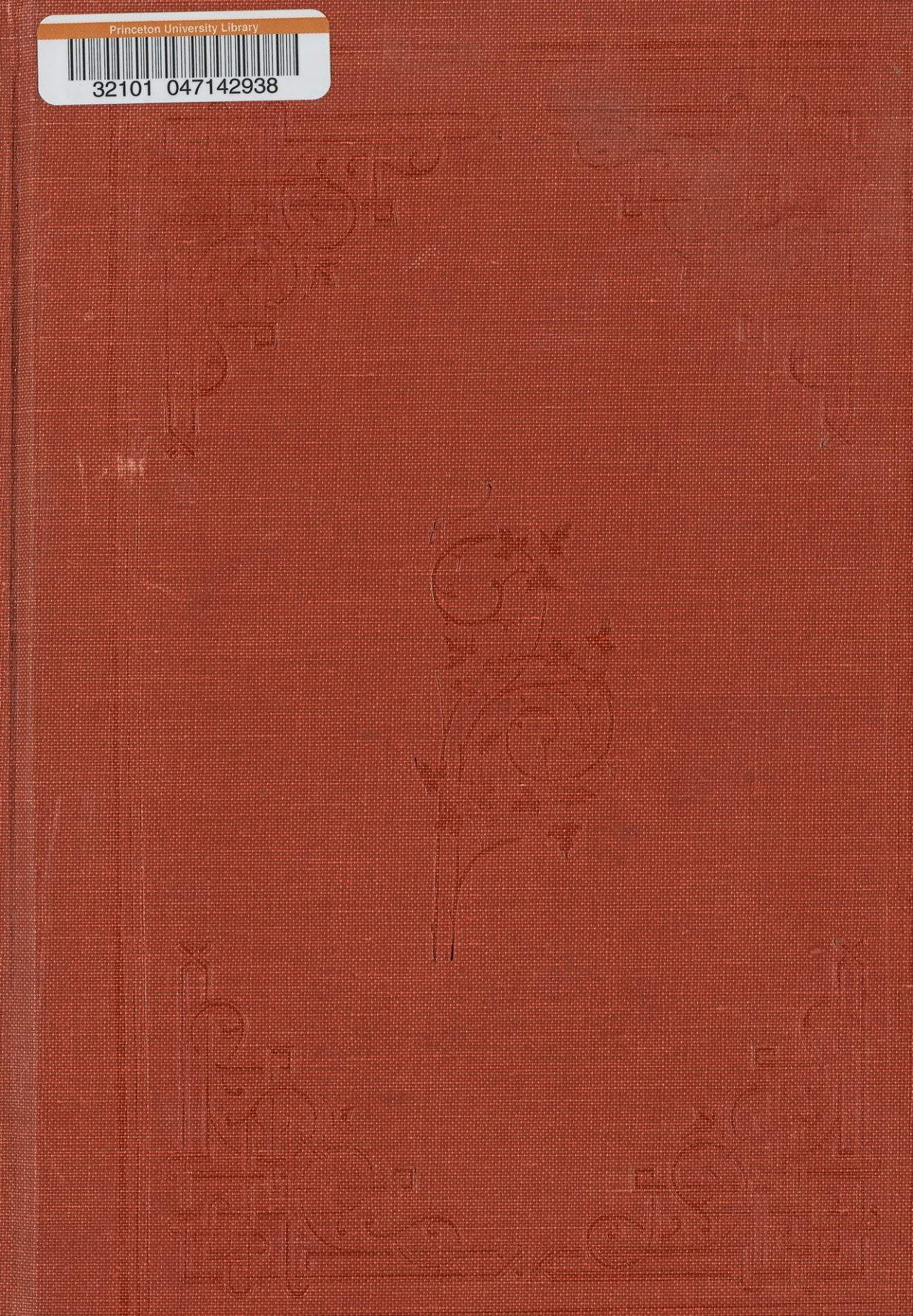
Princeton University Library
32101 047142938